
جامع الآثار
في
السير ومولد المختار
(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع الآثار في السير ومولد المختار

تصنيف الإمام

ابن ناصر الدين الدمشقي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البقاء الشافعي

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

تحقيق

أبي يعقوب نشأت كمال

المجلد الثاني

دار الفلاح

للبحث العلمي وتحقيق التراث

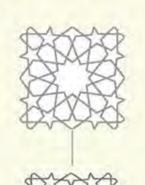
حي الجامعة - الفيوم

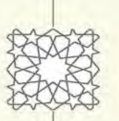
ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠






بسم الله الرحمن الرحيم





دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث

١٨ شارع أحمس حي الجامعة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠

Kh_rbat@Yahoo.com
واتس 002 01123519722

فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار




الطبعة الأولى






فصلٌ
في ذكْر نَسَبه المُنِيف[١] إلى آدم - عليه الصلاة والسلام-، وانتقال نوره الشريف إلى آبائه الكِرام[٢]

قال محمد بن سعد في كتابه «الطبقات الكبرىٰ»[٣]:

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: ذُكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ إذا أراد أن يبعث نبيًّا نظر إلىٰ خير أهل الأرض قبيلة، فيبعث خيرها رجلًا**»[٤].

وبلغنا عن إبراهيم بن المنذر الحزامي الإمام رحمه الله أنه قال: رسول الله ﷺ أشرف ولدِ آدم حَسَبًا وأفضلهم نَسَبًا مِن قِبَل أبيه وأمه[٥]. انتهىٰ.

فالنبي ﷺ سيد العالمين وخير الخلائق أجمعين، هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعب بن لُؤيّ بن غَالب بن فِهرِ بن مَالِك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَرَ بن نِزَار بن مَعَدِّ بن عَدْنان[٦].

---

(١) المنيف: بضم الميم، هو العالي الشريف. راجع «القاموس المحيط» ٣/ ٢٠٩-٢١٠.

(٢) يعني في أصلابهم، كما سيأتي في الروايات.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٤.

(٤) إسناده ضعيف؛ لإرساله.

(٥) خرجه بإسناده: البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٩٠).

(٦) راجع «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٨-٩)، و«الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٣١ لابن الجوزي، و«الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفا» ١/ ٩-١٠، =

قال يعقوب بن سفيان في «التاريخ» حين ذكَر النسبَ الشريف إلىٰ «عدنان» وزاد: «ابنَ أدَد»، فقال: سمعت أبا بشر زيد بن بشر الحضرمي يذكر هٰذا النسبَ عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود: محمد بن عبد الرحمن الأسْدي- يتيم عروة بن الزبير وغيره.

قلت: وهكذا ساقه إلىٰ عدنان: أبو عبد الله البخاري في باب مَبْعث النبي ﷺ من «صحيحه»(١)، وذكَره كذلك في «تاريخه الصغير»(٢)، وذكَره الجَمُّ الغفير، لا يختلفون فيه ولا يعرفون فيه خلافًا.

قال الإمام أبو بكر البيهقي في كتابه «دلائل النبوة»(٣): وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: نسبة النبي ﷺ صحيحة إلىٰ «عدنان»، وما وراء «عدنان» فليس فيه شيء يُعتمد عليه. انتهىٰ.

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: علَّمني أبي وأنا غلام نسبَ النبي ﷺ: محمد الطيب المبارك [محمد](٤) بن عبد الله، وساقه إلىٰ «عدنان»(٥).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «العلل»(٦): وجدت في كتاب أبي بخط يده قال: حدثنا محمد بن إدريس -يعني: الشافعي-

---

= للكلاعي؛ و«شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية» ١/ ٧٣-٧٤ للأجهوري، و«رفع الخفا شرح ذات الشفا» ١/ ٤٣-٤٦ للألاني، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٨٠-٢٨١ للصالحي.

(١) «صحيح البخاري» كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ (رقم ٢٨).

(٢) «التاريخ الصغير» (رقم ٣٤)، وذكره البخاري كذلك في «التاريخ الكبير» ١/ ٥.

(٣) «دلائل النبوة» ١/ ١٨٠ للبيهقي.

(٤) كذا في (س)، ولعلها مقحمة، فهي غير ثابتة في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٥ لابن سعد.

(٥) أخرجه عن هشام بن محمد: ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٥٥.

(٦) «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨١٠).

قال: النبي ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعبد المطلب شيبة، واسم هاشم: «عمرو بن عبد مناف»، واسم «عبد مناف»: المغيرة بن قُصيّ، واسم «قُصيّ»: زيد بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر.

إلىٰ هنا رواه أحمد عن الشافعي[1].

وإلىٰ «عدنان» أجمع النسّابون علىٰ صِحَّته، واتفقوا علىٰ إيراده هكذا، وعليه إجماع الأمة.

قال محمد بن سعيد أبو[2] بكر القاضي بعسقلان[3]: حدثنا صالح بن عليّ النوفلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة قال: قال مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناسُ فرقتين إلا جعلني الله في الخير منهما، حتىٰ خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاح من لدُن آدم حتى انتهيتُ إلىٰ أبي وأمي، فأَنا خيركم نسبًا وخيركم أبًا**».

---

(١) ومن طريق أحمد بن حنبل: خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٨١.

(٢) وقع في (س)، و«معرفة علوم الحديث» (ص١٧٠) و«المستدرك» ١/ ٧٥٨ «بن»، وترجم له الذهبي في «السير» ١٥/ ٢٥٨، وعنده: «أبو»، فهو أبو بكر.

(٣) الإمام الحافظ المجود، أبو بكر محمد بن سعيد بن إسماعيل، النيسابوري الحيري، روىٰ عنه أبو علي الحافظ، توفي في المحرم سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

حدّث به الحاكم أبو عبد الله الحافظ[(١)] عن أبي عليّ الحسين بن علي الحافظ، عن محمد بن سعيدٍ هٰذا.

وشيخ صالح: غير صالح، يقال: القُدَامي المصيصي[(٢)]، له أفراد عن مالك، هٰذا منها[(٣)]، والله أعلم، وقد ضعفه أبو أحمد بن عديّ وغيره[(٤)]، ولم يذكره القدماء بجرحٍ ولا تعديلٍ.

وروىٰ هٰذا الحديثَ أبو جعفر أحمد بن موسىٰ بن سعيد إملاءً سنة ست وتسعين ومائتين، حدّثنا أبو جعفر محمد بن أبان القلانسي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القُدَامي، حدّثنا مالك، عن الزهري، عن أنسٍ وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: بلغ النبيَّ ﷺ أن رجالًا من كندة يزعمون أنهم منه أو أنه منهم، فقال: «**إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب إذا قَدِما المدينة لِيَأْمَنَا**» الحديث بنحوه[(٥)].

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الله بن طاهر الحسيني: حدثنا

---

(١) أخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص١٧٠) ومن طريقه خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٧٥.

(٢) عبد الله بن محمد بن ربيعة بن قدامة بن مظعون، يكنىٰ أبا محمد، مصيصي.

(٣) قال البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٧٥: تفرد به أبو محمد: عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي هٰذا، وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها.

(٤) راجع «الكامل» ٤/ ٢٥٧، (ص١٠٠) لأبي نعيم، و«المجروحين» ٢/ ٣٩ لابن حبان، و«الضعفاء والمتروكين» ٢/ ١٣٨ لابن الجوزي، و«الميزان» ٤/ ١٨٠ للذهبي.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٧٤، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣٨: حديث غريب جدًّا من حديث مالك، تفرد به القدامي وهو ضعيف.

أبو سليمان أحمد بن محمد المكي بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين، حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ابن أبي ذئب، عمَّن لا يُتهم، عن عَمرو بن العاص رضي الله عنه[(١)]: أن امرأة من بني هاشم قالت للنبي ﷺ: إن زوجي قال: إنما مَثَل رسول الله ﷺ مَثَل سدرةٍ نبتَت في كِباء[(٢)]. فقال رسول الله ﷺ: «**الصلاة جامعة**»، فجلس على المنبر، وإنّ وجهه لَيَكاد يتوقَّدُ توقُّدًا من الغضب حتىٰ رضي مِن الناس، ثم قال: «**إن الله اختار العرب على الناس، واختار قريشًا على العرب، واختارني علىٰ مَن أنا منه**».

ثم قال: «**أنا محمد بن عبد الله**» حتىٰ بلغ النضر بن كنانة ثم قال: «**فَمَنْ قال غير هٰذا كذب**»[(٣)].

وحدّث به محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(٤)] عن معن بن عيسىٰ، حدثني ابن أبي ذئب، عمَّن لا يُتهم، عن عَمرو. فذكَره مختصرًا.

ووجدتُ بخط الحافظ الضياء أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله، فيما قرأه على الإمام أبي المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني بإجازته عن والده إن لم يكن سمعه منه، قال: أخبرنا محمد بن غانم، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن عبد الواحد بن محمد بن قدامة الباجي في سنة تسع وستين، أخبرنا أبو طاهر الحسين بن عليّ بن سلمة الشاهد الهمذاني بها بقراءة عبد الرحمن بن منده وإفادته، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن متّ

---

(١) وقع في (س): «رضي الله عنهما».
(٢) أي كناسة وتراب.
(٣) إسناده ضعيف لجهالة من حدَّث ابن أبي ذئب.
(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٣.

الأسبجي بـ «صفد»، حدثنا الحسن بن صاحب الشاشي، حدثنا عمران بن موسى النصيبي، حدثنا أبي: موسىٰ بن أيوب، حدثنا إسماعيل بن يحيىٰ، عن سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد بن الهميسع**[١] **بن عابر بن شالخ بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آذر بن تارح بن ناحور بن شارغ بن فالغ بن غابر** -وهو: هود النبيّ- **بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن مَتُّوشَلَخ بن خنوخ** -وهو: إدريس- **بن أدد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم**»[٢] صلوات الله على الأنبياء.

قال الحدّاد -يعني: شيخ أبي سعد بن السمعاني وهو: أبو عبد الله محمد بن غانم بن أحمد بن محمد بن أحمد البيع الحدّاد الأصبهاني-: رواه الهيثم بن خالد[٣]، عن موسىٰ بن أيوب.

وقال محمد بن سعد[٤]: أخبرنا هشام[٥]، أخبرني أبي، عن أبي

---

(١) وقع بالأصل: «الهميع»، والمثبت هو الصواب، وهو معروف.

(٢) ذكر المقدسي في «الدرة المضية» نسب النبي ﷺ، وقال: هٰذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدى الروايات عنه، وإلىٰ عدنان متفق علىٰ صحته من غير ٱختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه.

(٣) الهيثم بن خالد بن عبد الله المصيصي ضعيف الحديث. راجع «الميزان» ٧/ ١٠٧.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٦.

(٥) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: متروك الحديث.

صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ويقول: «**كذب النسّابون**»، قال الله ﷻ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

قال ابن عباس: ولو شاء رسول الله ﷺ أن يَعْلَمَهُ لَعَلِمَهُ[١].

ويُروىٰ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه انتسب إلىٰ عدنان وقال: «كذب النسّابون»، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

ولا يصح إسنادُ هٰذا كالذي قبله، وفي كلام أبي القاسم السهيلي أنه صحَّ[٢]، وأنىٰ ذلك!

قال أبو عمر ابن عبد البر في كتابه «الإنباه علىٰ قبائل الرواة»: وكان قوم من السلف -منهم: عبد الله بن مسعود، وعَمرو بن ميمون الأودي، ومحمد بن كعب القرظي. إذا تَلَوا: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [إبراهيم: ٩] قالوا: كذب النسَّابون[٣].

---

(١) أخرجه خليفة بن خياط في «الطبقات» (ص**٣**) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» **٣/ ٥٢** من طريق هشام الكلبي به، وقال ابن عبد البر في «الإنباه»: وليس هٰذا الإسناد بالقوي.

(٢) كذا نقله المصنف عن السهيلي، وفي «الروض الأنف» للسهيلي خلاف ذلك، فإنه قال ١/ ٦٦:

فالذي صح عن رسول الله ﷺ أنه ٱنتسب إلىٰ عدنان لم يتجاوزه، بل قد روي عن طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان قال: «كذب النسابون» مرتين أو ثلاثًا، والأصح في هٰذا الحديث أنه من قول ابن مسعود. اهـ.

(٣) راجع «تفسير الطبري» **١٣/ ١٨٧-١٨٨**.

وقال ابن عبد البر في «الإنباه» في معنىٰ: «كذب النسابون» ومعنىٰ هٰذا عندنا علىٰ غير ما ذهبوا إليه، وإنما المعنىٰ فيها -والله أعلم- تكذيب من ٱدعىٰ إحصاء بني آدم، فإنه لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، فإنه هو الذي أحصاهم وحده لا شريك له. =

وجاء عن أبي الأسْود يتيم عروة، عن عروة وغيره: أن عمر بن الخطاب ﵁ قال: إنما نسب النبي ﷺ إلىٰ عدنان[(١)].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[(٢)]: حدّثنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهْب، أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي الأسْود، عن عروة أنه قال: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء «معدّ بن عدنان».

ورُوي عن عروة عن عائشة نحوه قالت: ما وجدنا أحدًا يعلم ما وراء «معدّ بن عدنان» ولا «قحطان» إلا تَخرُّصًا.

ورُوي عن عُمر وعكرمة وغيرهما نحوه.

وقال ابن سعدٍ[(٣)]: أخبرنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهْب، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي الأسود، سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة[(٤)] يقول: ما وجدنا في علم عالِمٍ ولا شعر شاعرٍ أحدًا يعرف ما وراء «معدّ بن عدنان» بِثَبَتٍ.

وقال الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٥)] حدثنا موسىٰ بن جمهور، حدثنا دُحيم، حدثنا عبد الله بن يزيد البكْري، حدثنا محمد بن

= وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك. اهـ.

(١) أخرجه خليفة بن خياط بإسناده في «الطبقات» (ص٢٠) وهو ضعيف، والأثر في «الاستيعاب» ١/ ٢٦ و«الروض الأنف» ١/ ٦٦.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٨.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٨.

(٤) وقع بالأصل: «خيثمة» وهو تصحيف، وأبو حَثْمة هو عبد الله بن حذيفة القرشي، وأبو بكر بن سليمان ثقة من علماء قريش.

(٥) «المعجم الأوسط» (٨٢٤٩).

إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: استقام نسب الناس إلىٰ «معدّ بن عدنان».

لم يروِ هٰذا الحديثَ عن يزيد بن رومان إلَّا محمد بن إسحاق، تفرّد به عبد الله بن يزيد[١]. قاله الطبراني.

*** وقد ورد أن من «نوح» إلىٰ «آدم» عشرة آباء، ومن «إبراهيم» إلىٰ «نوح» عشرة آباء:**

قال آدم بن أبي إياس العسقلاني في كتاب «الثواب»: حدّثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي عبد الملك، عن أبي عائذٍ، عن أبي ذر الغفاري ﵁ قال: أتيتُ رسول الله ﷺ في مجلسٍ قد أطال فيه الجلوس، فجلست إليه، فقال: «**يا أبا ذرٍّ، هل صليتَ؟**»، فقلت: لا. قال: «**قُم فاركعْ ركعتين**» وذكر الحديثَ.

وفيه: فقلت: يا رسول الله، مَن أوّل الأنبياء؟ فقال: «**آدم**». فقلت: يا رسول الله، وإنه لنبيٌّ؟ فقال: «**نَعَم، مُكلَّم، ثم نوح، وبينهما عشرة آباء، ثم إبراهيم، وبينهما عشرة**[٢] **آباء**» الحديث.

«أبو عبد الملك» هٰذا اسمه: محمد بن أيوب[٣]، وقد تقدم مُصرَّحًا باسمه في رواية أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا.

[...][٤] من طريق معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع

---

(١) عبد الله بن يزيد البكري: ضعفه أبو حاتم وقال: ذاهب الحديث. راجع «الجرح والتعديل» ٥/ ٢٠١.

(٢) في الأصل: «عشر».

(٣) وهو مجهول ذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٤) بياض بمقدار كلمة، ولعل مكانه: «وروي» أو «وجاء».

أبا سلام، حدثني أبو أمامة الباهلي ﵁: أن رجلًا قال: يا رسول الله، أنبيٌّ كان «آدم»؟ قال: «**نَعَم**». قال: كم كان بينه وبين «نوح»؟ قال: «**عشرة قرون**»، قال: كم بين «نوح» و«إبراهيم»؟ قال: «**عشرة قرون**» الحديث.

وهو من أفراد «معاوية»، وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ.

وقال ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: حدثنا محمد بن عمر بن واقد، عن غير واحدٍ من أهل العلم قالوا: كان بين «آدم» و«نوح» ﵈ عشرة قرون، القرن مائة سنة، وبين «نوح» و«إبراهيم» عشرة قرون، القرن مائة سنة، وبين «إبراهيم» و«موسىٰ» ﵈ عشرة قرون، والقرن مائة سنة.

ولا خلاف بين أهل النسب أن «عدنان» من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، من غير شكٍّ.

وقال ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)]: ولم أر بينهم اختلافًا أن «مَعَدًّا»[(٣)] من ولد «قيدر بن إسماعيل»، وهٰذا الاختلاف في نسبته يدلّ علىٰ أنه لم يُحفظ، وإنما أُخِذَ ذلك من الكتاب وترجموه لهم، فاختلفوا فيه، ولو صحّ ذلك كان رسول الله ﷺ أعلم الناس به، فالأمر عندنا على الانتهاء إلىٰ «معدّ بن عدنان» ثم الإمساك عما وراء ذلك إلىٰ «إسماعيل بن إبراهيم» ﵈.

وقال محمد بن عبدة بن سليمان[(٤)] النسّابة في كتاب «النسب»: ثم

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٣.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٧.

(٣) في الأصل: «معد».

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن حاجب العبدي، واسم «عبدة» عبد الرحمن وهو لقب له، توفي قبل الثلاثمائة، وهو أحد النسابين الثقات، حسن =

أجمعوا -يعني: النسّابين- علىٰ أن «عدنان» من ولد «إسماعيل بن إبراهيم» صلىٰ الله عليهما وسلم.

وقال أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي في كتابه «الأوسط في الأحكام»[١] حين ذكَر النسب الشريف إلىٰ «عدنان»، قال: إلىٰ هنا انتهى النَّسب الصحيح، وما فوق «عدنان» فمُختَلف فيه، ولا خلاف بينهم أن «عدنان» من ولد «إسماعيل» الذبيح بن «إبراهيم» الخليل ﷺ.

وجزم عبد الحق هنا: أن «إسماعيل» هو الذبيح، وقد اختُلف في الذبيح مَنْ هو؟ فذهب طائفة إلىٰ أنه «إسحاق»، وطائفة إلىٰ أنه «إسماعيل».

قال أبو جعفر محمد بن جرير في تاريخه «سير العالم»[٢]: واختلف السلف من علماء أمة نبينا ﷺ في الذي أُمر إبراهيمُ بذبْحه مِن ابْنَيه، فقال بعضهم: هو «إسحاق بن إبراهيم»، وقال بعضهم: هو «إسماعيل بن إبراهيم»، وقد رُوي عن النبي ﷺ كلا القولين، لو كان فيهما صحيح لم يَعْده[٣] إلىٰ غيره، غير أن الدليل من القرآن علىٰ صحة الرواية التي رُويتْ عنه ﷺ أنه قال: هو «إسحاق»[٤].

= المعرفة بالمآثر والمثالب والأخبار وأيام العرب، له «كتاب النسب الكبير» يشتمل علىٰ نسب عدنان وقحطان، وله «مختصر أسماء القبائل»، و«الكافي في النسب».. راجع ترجمته في «الوافي بالوفيات» للصفدي ٣/ ٢٢٩ (١٢٢٩).

(١) «الأحكام الوسطىٰ» ٤/ ٣٦٠.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ١٥٨.

(٣) في (س): «ويعده» بالمثناة التحتية.

(٤) وتمام كلامه: «هو إسحاق أوضح وأبين منه علىٰ صحة الأخرىٰ».

وذكر ابن قتيبة في «المعارف»[١] أن علىٰ ذلك أكثر أهل العلم، قال: ووجدته في التوراة: الذبيح.

ثم روىٰ[٢] من حديث سلم[٣] بن قتيبة، حدثنا مبارك[٤]، حدثنا الحسن، عن[٥] الأحنف، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: الذبيح «إسحاق».

ورُوي مثله عن ابن مسعودٍ[٦]، وابن عباسٍ[٧] في أَحَد قوليه، ومسروق[٨]، وكعب[٩]، و[ابن][١٠] أبي الهذيل[١١]، وغيرهم.

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»[١٢]: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، حدثنا محمد بن مصفىٰ، حدثنا بقية بن الوليد[١٣]، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة[١٤]، عن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه سُئل: مَنْ أكرم الناس؟ قال: **«يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله»**.

---

(١) «المعارف» (ص**٢١**) لابن قتيبة.

(٢) يعني عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ص**٢٢**).

(٣) وقع في «المعارف»: «مسلم» بميم في أوله، وهو خطأ، وهو من رجال التهذيب، وهو صدوق.

(٤) مبارك بن فضالة بن أبي أمية.

(٥) وقع في «المعارف» (ص**٢٢**): «بن»، وهو تصحيف.

(٦) «تاريخ الطبري» ١/ ١٥٩.

(٧) «تاريخ الطبري» ١/ ١٥٩.

(٨) «تاريخ الطبري» ١/ ١٦٠.

(٩) «تاريخ الطبري» ١/ ١٥٩.

(١٠) سقط من (س)، فهو عبد الله بن أبي الهذيل، أبو المغيرة الكوفي، من كبار التابعين.

(١١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٦٠.

(١٢) «المعجم الكبير» ١٠/ ١٤٩.

(١٣) بقية بن الوليد مدلس، وقد عنعن.

(١٤) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود روايته عن أبيه منقطعة.

وخرّج أبو جعفر محمد بن جرير في «تاريخه»[(١)] من حديث يحيىٰ بن يمانٍ، عن إسرائيل، عن ثوير[(٢)]، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: الذبيح: «إسماعيل».

ورُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: الذبيح «إسماعيل»[(٣)].

وعلىٰ هٰذا القول[(٤)] علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وممن قاله: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن سلام، وعبد الله بن عباس، وأبو الطفيل، وغيرهم.

وجاء عن: محمدِ بنِ كعب القرظي، والتيمي، ومجاهدٍ، وأبي صالح، وسعيدِ بنِ المسيب، والحسنِ، وعبدِ الرحمن بن سابط، ويوسف بن مهران، وغيرهم.

ورُوِّينا في «فوائد الخِلَعي أبي الحسن علي بن الحسين القاضي»[(٥)]: أخبرنا أبو محمد بن النحّاس قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا أبو الحسن شعبة بن الفضل بن سعيد البغدادي قراءة عليه، حدثنا أحمد بن علي بن

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٦٠.

(٢) وقع في (س): «ثور»، وهو تصحيف، فهو ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف الحديث.

(٣) «المعارف» (ص٢٢) لابن قتيبة.

(٤) وهو الذي نصره الحافظ ابن كثير في «تفسيره»، وردَّ القول الآخر بقوة رغم ورود روايات صحيحة به عن ابن مسعود وغيره، وعلل ذلك بأن هٰذا القول مأخوذ عن كعب الأحبار اليهودي. قال ابن كثير: فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر عن كتبه فربما ٱستمع له عمر، فترخص الناس في ٱستماع ما عنده، ونقلوا عنه غثَّها وسمينها، وليس بهٰذِه الأمة والله أعلم حاجة إلىٰ حرف واحد مما عنده.

(٥) الحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٥٢٩ وعزاه للخلعي في «فوائده».

مسلم الأبّار[١]، حدثنا إسماعيل بن عبيد بن[٢] [أبي][٣] كريمة الحرّاني[٤]، حدثني عمرو[٥] بن عبد الرحيم الخطابي، حدثني عبيد الله[٦] بن محمد العتبي -من ولد عتبة بن أبي سفيان- [عن أبيه، حدثني عبد الله بن سعيد[٧]، عن الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان][٨] رضي الله عنهما، فتذاكر القومُ «إسماعيل» و«إسحاق» ابني إبراهيم -صلّىٰ الله عليهم وسلم، فقال بعض القوم: «إسماعيل» الذبيح، وقال بعضهم: بل «إسحاق» الذبيح.

فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ﷺ وأعرابي عنده فقال: يا رسول الله، خلفتُ البلاد يابسًا والمالَ عابسًا، هلك العيالُ وضاع المالُ، فَعُدْ علينا ممَّا أفاء الله عليك يا ابن الذَّبيحين. قال: فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكره عليه.

---

(١) تابعه محمد بن عمار الرازي، خرجه ابن جرير في «التفسير» **٢٣/ ٨٥**.

(٢) في (س): «عبيد الله»، وهو خطأ. (٣) سقط من (س).

(٤) إسماعيل بن عبيد بن عمر بن أبي كريمة القرشي، أبو محمد الحراني، ثقة، من رجال التهذيب.

(٥) وقع في «تفسير الطبري» **٢٣/ ٨٥**: «عُمر» وكذا نقله ابن كثير ٤/ ١٩، ولم أقف علىٰ ترجمته لمعرفة الصواب، وتحرف اسمه في «المستدرك» **٢/ ٦٠٤** فجاء: «عبد الرحيم الخطابي»، ولم يصلح في طبعة دار الحرمين (**٢/ ٦٥٢رقم ٤٠٩٤**)، ولم يذكره الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في «رجال الحاكم في المستدرك».

(٦) وقع في «المستدرك»: «عبد الله».

(٧) كذا عند ابن جرير وابن كثير ووقع عند الحاكم: «عبد الله بن سعيد الصنابحي»**!** وهو خطأ ولم يذكره الشيخ مقبل رحمه الله في «رجال الحاكم». ولعل صوابه: «عبد الله بن سعد» ذكره الذهبي في «الميزان» (**٤٣٤٨**) وقال: عبد الله بن سعد عن الصنابحي مجهول.

(٨) سقط من (س)، وأثبته من «تفسير ابن جرير» و«تفسير ابن كثير».

قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين، مَنِ الذبيحان؟ قال: [إن][(١)] عبد المطلب لَمَّا أُمِرَ بحفر «زمزم» نذر لله ﷻ إن سهل أمرها أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم، فأَسْهم بينهم، فخرج السَّهْمُ علىٰ عبد الله، فأراد ذبْحَه، فمنعه أخواله بنو مخزوم، فقالوا: ارْضِ ربك وافْدِ ابنَك. ففداه بمائة ناقة، وهو الذبيح، و«إسماعيل عليه السلام» الذبيح الثاني[(٢)].

حدّث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٣)] عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة- به.

وقاسم بن ثابت في «الدلائل»[(٤)] عن أبي بكر أحمد بن مالك الشعيري، عن إسماعيل- به.

وخرّجه أبو جعفر محمد بن جرير في «تاريخه»[(٥)].

---

(١) سقط من (س).

(٢) إسناده ضعيف، وقد خرجه الحاكم في «المستدرك» -كما سبق- ونقل العجلوني في «كشف الخفاء» (٦٠٦) عن «المواهب اللدنية» وشرحها للزرقاني أنه حديث حسن، صححه الحاكم والذهبي لتقويه بتعدد طرقه.
راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٨١-١٨٢.
قلت: وهٰذا خطأ صريح عليهما، فلم يذكر الحاكم أنه صحيح، وعلق عليه الذهبي بقوله: إسناده ضعيف. وقال السيوطي في «الفتاوىٰ» ٢/ ٣٥: هٰذا حديث غريب، وفي إسناده من لا يعرف حاله.
واختار الزرقاني أن الذبيح هو إسحاق، ونصر ذلك جدًّا؛ خلافًا للقسطلاني صاحب «المواهب» الذي اختار أن الذبيح إنما هو إسماعيل.

(٣) لم أره في المطبوع منه.

(٤) لم أره في المطبوع منه نشر مكتبة العبيكان تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ١٥٨. والحديث في «تفسير الطبري» كما تقدم ذكره، ونقله ابن كثير في «تفسيره» وصدره بقوله: «وقد روى ابن جرير في ذلك حديثًا غريبًا»، ثم قال عقبه: «وهٰذا حديث غريب جدًّا».

ويُذكر: أن النبي ﷺ قال: «**أنا ابن الذبيحين**»[١] يعني: «إسماعيل» و«عبدَ الله».

وقال الأصمعي: سألت أبا عَمرو بن العلاء عن الذبيح: أكان «إسحاق» أمْ «إسماعيل»؟ فقال: أين ذهب عقلك؟! متىٰ كان «إسحاق» بمكة؟! وإنما كان بها «إسماعيل»، وهو الذي بنى البيت مع أبيه، والنَّحْر «بمنىٰ» لا شك فيه.

قال أبو الخطاب بن دحية رحمه الله في كتابه «التنوير»[٢]: قال ابن السائب الكلبي والواقدي وأبو الفرج بن الجوزي والمؤرخ النسابة الحافظ أبو عبد الله محمد بن جرير الطبري: العجب ممن عزا إلىٰ بعض الصحابة أن النبي ﷺ مِن ولد «إسحاق»، والصحابة -رضوان الله عليهم- أهل بيت الوحْي، في أبياتهم نزل، وعن المختار ﷺ أخذوا، وقد اتضح السند الصحيح أن إسماعيل عليه السلام كان رجلًا عربيًّا، وولده، ولا خلاف بين أهل العلم أن النبي ﷺ عربيٌّ، فثبت بذلك أنه من ولده، والقرآن الذي نزل عليه بلسان قومه، قال الله تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، وسائر الألسنة لا تخلو من التصحيف والاعوجاج إلا العربي، فإنه بيِّنٌ صحيحٌ، وأكثر النقلة الثقات ذكروا أنه هو أفصح الألسنة بلا خلافٍ في ذلك، وأن الله تعالىٰ يوم الفصل بين عباده يخاطب عباده به، وسائر الأمم في ذلك اليوم العظيم لسانهم عربي، واتضح أن إسحاق كان رجلًا عبرانيًّا وولده، فحصل الفارق بينهما بهٰذا الدليل الواضح، فاكْتَفِ بهٰذا.

---

(١) قال الزيلعي وابن حجر: لم نجده بهٰذا اللفظ، نقله عنهما العجلوني في «كشف الخفاء» (٦٠٦).

(٢) «التنوير في مولد السراج المنير»، وقد ألفه ابن دحية بإربل سنة (٦٠٤هـ) وهو متوجه إلىٰ خراسان بالتماس الملك المعظم الأيوبي، راجع «كشف الظنون» ١/ ٥٠٢.

وهٰذا من تساهل ابن دحية في نَقْله. والله أعلم.

وقول ابن عباس الثاني: أن الذبيح هو «إسماعيل» روي عنه من طرقٍ:

منها ما رواه أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(١)] فقال: حدثنا يحيىٰ بن معين[(٢)]، حدثنا يحيىٰ -أراه: ابن يمان- حدثنا سفيان[(٣)]، عن بيان[(٤)]، عن الشعبي، عن ابن عباسٍ قال: الذبيح «إسماعيل».

وهو عند ابن عُليَّة عن داود بن أبي هند، زعم أن الشعبي قال: قال ابن عباس في الآية: يعني ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾: هو «إسماعيل»[(٥)].

وقال ابن أبي خيثمة في «التاريخ»[(٦)]: حدّثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغنوي[(٧)]، عن أبي الطفيل[(٨)]، عن ابن عباسٍ قال: هو «إسماعيل». يعني: الذبيح[(٩)].

حدّثناه يحيىٰ بن معين، حدثنا ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن أبي عاصم الغنوي، عن أبي الطفيل، عن ابن عباسٍ -مثله.

ورواه يحيىٰ بن واضح[(١٠)]، حدثنا أبو حمزة محمد بن ميمون

---

(١) ليس في المطبوع منه.

(٢) خرجه الحاكم في «المستدرك» (رقم ٤٠٩٢/ حرمين) من طريق ابن معين.

(٣) تابعه شعبة عن بيان به، خرجه الحاكم (٤٠٩٦- حرمين).

(٤) بيان بن بشر الأحمسي البجلي، ثقة ثبت.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ليس في المطبوع منه.

(٧) أبو عاصم الغنوي مجهول لم يروِ عنه غير حماد بن سلمة.

(٨) عامر بن واثلة الليثي.

(٩) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٤.

(١٠) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٣.

السكري، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباسٍ قال: الذي أُمر بذبْحه إبراهيمُ: «إسماعيل» عليه السلام.

ورواه هشيم[١]، عن علي بن زيد[٢]، عن عمار مولىٰ بني هاشم، أو عن يوسف بن مهران، عن ابن عباسٍ قال: هو «إسماعيل». يعني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٧].

وهو عند مبارك بن فَضالة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران -من غير شكٍّ[٣].

رواه ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٤]، عن موسىٰ بن إسماعيل، عن مبارك بن فضالة.

ورواه ابن عُليَّة، عن ليث[٥]، عن مجاهد[٦]، عن ابن عباس[٧].

وقال ابن وهب: أخبرني عُمر[٨] بن قيس، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: المُفْدىٰ: «إسماعيل»، وزعمت يهود أنه «إسحاق»، وكذبت اليهود[٩].

---

(١) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٣.
(٢) علي بن زيد بن جدعان: ضعيف الحديث.
(٣) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٤.
(٤) ليس في المطبوع منه.
(٥) ليث بن أبي سليم: ضعيف الحديث.
(٦) مجاهد لم يسمع التفسير من عبد الله بن عباس.
(٧) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٣.
(٨) وقع في (س): «عمرو» وهو تصحيف، فهو عُمر بن قيس المكي، المعروف بسندل، وهو متروك الحديث، وقد كذبه ابن معين.
(٩) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٤، و«المستدرك» (٤٠٩٥/ حرمين).

وجاء عن محمد بن كعب القرظي أنه قال[١]: إن الذي أَمَر الله -عزَّ ذكْره- إبراهيمَ بذبْحه مِن ابنيه: «إسماعيل»، وإنا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أُمر به من ذبْح ابنه «إسماعيل»، وذلك: لأن الله- عزَّ ذكْره- يقول حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾ [الصافات: ١١٢]. يقول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، يقول: بابْنٍ وابن ابنٍ، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله من الموعود ما وعده، وما الذي أُمر بذبحه إلا إسماعيل.

خرَّجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»[٢] وقال عقِب ذلك: حدّثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسْلمي، عن محمد بن كعب القرظي أنه حدَّثهم: أنه ذكر ذلك لعُمر بن عبد العزيز وهو خليفة، إذْ كان معه بالشام، فقال له عمر: إن هٰذا لَشيءٌ ما كنت أنظر فيه، وإني لأراه[٣] كما قلت، ثم أرسل إلىٰ رجلٍ كان عنده بالشام كان يهوديًّا، فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك -قال محمد بن كعب القرظي: وأنا عند عمر بن عبد العزيز-، فقال له عمر: أيّ ابني إبراهيم أُمِر بذبحه؟ قال: «إسماعيل»، والله يا أمير المؤمنين إن يهود لَتَعْلَم بذلك، ولكنهم يحسدونكم[٤] معشر العرب علىٰ أن يكون أباكم الذي كان من أمْر الله

(١) «تفسير الطبري» ٢٣/ ٨٤، و«المستدرك» (٤٠٩٧/ حرمين).

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ١٦٢.

(٣) في (س): «أي لا أراه»، والمثبت من «تاريخ الطبري» ١/ ١٦٢، و«تفسيره» ٢٣/ ٨٤.

(٤) في (س): «يجحدونكم»، والمثبت من المصدرين السابقين.

فيه، والفضل الذي ذكَره الله منه لصَبْره لما[١] أُمر به، فهم يجحدون ذلك، ويزعمون أنه «إسحاق»؛ لأن «إسحاق» أبوهم.

وللإمام أبي بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ في ذلك تأليفٌ بديعٌ حسنٌ جمعَ فيه كلامَ الفريقين وحُجج كل من الطائفتين، وجنح بظاهر الدليل وصحيح التأويل من غير تمريضٍ ولا تعليلٍ أن الذبيح ولابد «إسماعيل» عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد سُئل أبو سعيد الضرير عن الذبيح، فأنشأ يقول:

إن الذبيح -هُديتَ- إسماعيل نطق الكتاب بذاك والتنزيل

شرفٌ به خصَّ الإلهُ نبيَّنا وأبانه التفسيرُ والتأويل[٢]

وذكر أبو عبد الله محمد بن القيم في كتابه «الهَدْي»[٣] أن القول بأنه «إسحاق» باطل من أكثر من عشرين وجهًا، وحكىٰ عن شيخه أبي العباس بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أنه سمعه يقول: هٰذا القول إنما هو مُتلقًّى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنصّ كتابهم، فإن فيه: أن الله أَمَر إبراهيمَ أن يذبح ابنه بِكْرَه -وفي لفظ: وَحِيدَه- ولا يشكّ أهل الكتاب مع المسلمين أن «إسماعيل» هو بِكْرُ أولادِه، والذي غرَّ[٤] أصحاب هٰذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: «اذْبَح ابْنَك إسحاق».

قال: وهٰذِه الزيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنها تناقض قوله: «اذْبَحْ

---

(١) في (س): «إلىٰ ما» والمثبت من المصدرين السابقين.

(٢) «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٠٠ و«كشف الخفاء» ١/ ٢٣١ و«روح المعاني» ٢٣/ ١٣٣.

(٣) «زاد المعاد في هدي خير العباد» ١/ ٧١.

(٤) في (س): «عن»، والمثبت من «زاد المعاد» ١/ ٧٢.

بِكْرَكَ» أو: «وَحِيدَكَ»، ولكن اليهود حسدتْ بني إسماعيل علىٰ هٰذا الشرف، فأحبُّوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويَحْتَازوه[1] دون العرب، ويأبىٰ الله إلا أن يجعل فَضْلَه لأهله.

قال ابن القيِّم: ويدلّ عليه أن الله تعالىٰ لمَّا ذكَر قصة إبراهيم وابنه الذبيح في سورة الصافات، قال: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾[2] [الصافات: ١٠٣-١٠٥].

ثم قال: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١١٢]، فهٰذِه بشارة من الله له، شكرًا له علىٰ صَبْره علىٰ ما أُمر به، وهٰذا ظاهر جدًّا في أن المُبشَّر به غير الأول، بل هو كالنص فيه.

فإن قيل: فالبشارة الثانية وقعتْ علىٰ نبوته، أي: لمَّا صبر الأب علىٰ ما أُمر به وأسْلم الولد لأمر الله جازاه علىٰ ذلك بأن أعطاه النبوة؟

قيل: البشارة وقعتْ على المجموع علىٰ ذاته ووجوده، وأنه يكون نبيًّا، ولهٰذا نصب ﴿نَبِيًّا﴾ على الحال المقدّرة بعدها، أي: تقدير نبوته، فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع على الأصل، ثم تُخص بالحال التابعة الجارية مَجْرى الفضل.

هٰذا مُحال من الكلام، بل إذا وقعت البشارة علىٰ نبوته فوقوعها علىٰ وجوده أولىٰ وأحرىٰ.

وأيضًا؛ فلا ريب أن الذبح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحْر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة بها ورمي الجمار تذكرًا بشأن «إسماعيل» وأُمه، وإقامة الذكْر لله.

---

(١) في (س): «ويحتازونه».

(٢) وقع بالأصل: «.. المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين»! وهو خطأ.

ومعلوم أن «إسماعيل» وأُمه هما اللذان كانا بمكة دون «إسحاق» وأمه.

وهٰذا أفضل مكان الذبْح وزمانه، فالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه «إبراهيمُ» و«إسماعيلُ» عليهما السلام، فكان النحْر بمكة من تمام حج البيت الذي كان علىٰ يد «إبراهيم» وابنه «إسماعيل» زمانًا ومكانًا.

ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقّي عنهم لَكَانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة.

وأيضًا؛ فإن الله تعالىٰ أجرى العادة البشرية أن بِكْرَ الأولادِ أحبُّ إلى الوالد ممن بعدهم، وإبراهيم لمّا سأل ربَّه الولد ووهَبه له تعلقتْ له شعبة من قلبه بمحبته، والله تعالىٰ قد اتَّخذه خليلًا، والخِلّة مَنْصبٌ يَقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلمَّا أخذ الولدُ شعبةً من قلب الوالدِ جاءتْ غيرةُ الخِلّة تنزعها من قلب الخليل، فأُمِر بذبح المحبوب، فلمَّا أقْدم علىٰ ذبْحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خَلُصَتِ الخِلَّة حينئذٍ من شوائب المشاركة، فلم يبق في الذبح مصلحةٌ، إذْ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النَّفْس، فقد حصل المقصود، فَنُسخ الأمرُ وفُدِي الذبيح، وصدَّق الخليلُ الرؤيا، وحصل مراد الربّ تعالىٰ.

ومعلوم أن هٰذا الامتحان والاختبار إنما حصل عند أول مولودٍ، ولم يكن ليحصل في المولود الآخَر دون الأول، بل لم تحصل عند المولود الآخر من مزاحمة الخلة ما يقتضي الأمرُ بذبحه، وهٰذا في غاية الظهور.

انتهىٰ قوله.

وذكر ابن قتيبة في «المعارف»[(١)] أن في التوراة: أن «هاجر» ولدتْ «إسماعيلَ» وإبراهيمُ ابنُ ستٍّ وثمانين سَنة، وولدت «سارةُ» «إسحاقَ» وإبراهيمُ ابنُ مائة سنة.

و«إسماعيل» تفسيره: مُطيعُ الله. ذكره السهيلي.

وقال محمد بن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)]: أخبرنا يحيىٰ بن إسحاق أبو زكريا السيلحيني[(٣)] ومحمد بن معاوية النيسابوري، قالا: حدّثنا ابن لهيعة، عن ابن أنعم[(٤)]، قال: أخبرني بكر بن سويد[(٥)]، أنه

---

(١) «المعارف» (ص٢٠) لابن قتيبة. (٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥١.

(٣) في (س): «السلحيني»، والمثبت هو الصواب.

(٤) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: ضعيف الحديث.

(٥) كذا وقع هنا كما في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥١ والراجح أنه أصابه سقط، وهو أخو بكر بن سويد الصدفي، مصري، قال ابن أبي حاتم: روىٰ عن علي بن رباح، روىٰ عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، سمعت أبي يقول: أخو بكر بن سويد الصدفي لا يسمى. اهـ.
وقد جاء ذكره في «الجامع» لابن وهب رقم (٣٧) على الصواب، وأصاب ٱسمه سقطٌ في النسخة الخطية التي خرَّج الحديث منها الشيخُ الألباني رحمه الله، فإنه ذكر الحديث في «السلسلة الضعيفة» (١٩٤٢) من طريق «ابن لهيعة عن ابن أنعم عن أخي بكر بن سوادة».
هكذا ذكره الشيخ رحمه الله، وقال: «سقط من النسخة والد بكر، ووقع في «الطبقات»: أخبرني بكر بن سويد، وأظنه خطأ، والله أعلم».
قلت: هو كما قال، فما وقع في «الطبقات» خطأ، وكذلك ما أثبته الشيخ رحمه الله خطأ، والصواب أنه «أخو بكر بن سويد» المترجم في «الجرح والتعديل» ولٰكن لما ذكره الشيخ الألباني رحمه الله كما سبق قال: «وأخو بكر بن سوادة لم أعرفه».
هٰذا، وقد ذكر أبو حاتم الرازي أن أخا بكر هٰذا لا يُسمَّىٰ، وقد جاءت تسميته عند ابن وهب في «الجامع» (برقم ٢٣) عن ابن لهيعة عن معروف بن سويد الجذامي، ... فذكر حديثًا، ولعل تسميته خطأ من ابن لهيعة، والله أعلم.

سمع علي بن رباح[١] اللخمي: قال رسول الله ﷺ: «**كل العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم** عليه السلام»[٢].

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٣]: أخبرنا الزبير بن بكار، أخبرنا إبراهيم بن المنذر، حدثني عبد العزيز بن عمران[٤]، حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة[٥]، عن داود بن الحصين[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أول من نطق بالعربية فوضع الكتاب علىٰ لفْظهِ ومَنْطقهِ ثم جعله كتابًا واحدًا مثل: «بسم الله الرحمن الرحيم» الموصول، حتىٰ فرق بينه ولدُه إسماعيلُ بنُ إبراهيم صلىٰ الله عليهما وسلم[٧].

وقال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدّثنيه إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه[٨]، عن أبي [الجارود][٩] ربيع الغطفاني، عن عقبة بن المغيرة

(١) وقع بالأصل «زياد» وهو تصحيف.

(٢) حديث ضعيف: خرجه ابن وهب (٣٧) عن ابن لهيعة به، راجع «الضعيفة» (١٩٤٢).

(٣) ليس في المطبوع منه.

(٤) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز: متروك الحديث.

(٥) إبراهيم بن إسماعيل: ضعيف الحديث جدًا. قلت: وقع عند الحاكم والبيهقي: «إسماعيل بن إبراهيم» بدلًا من «إبراهيم بن إسماعيل»، وهو قلب لاسمه.

(٦) داود بن الحصين: ثقة إلا في عكرمة.

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥٠ رقم ٤٠٨٧/حرمين) والبيهقي في «الشعب» (١٦١٧) وخرجه كذلك ابن أشتهْ في «المصاحف» كما في «المزهر» ٢/ ٢٩٣ للسيوطي، وصحح الحاكم إسناده، وتعقبه الذهبي فقال: «عبد العزيز واه».

(٨) عبد الله بن أبي أويس.

(٩) سقط من (س)، وهو الربيع أو ربيع بن قزيع الغطفاني، وهو مترجم في «الجرح والتعديل» ٣/ ٤٦٧ وقد وثقه ابن معين.

الأشعري[١] قال: سألت محمد بن علي بن حسين قلت: يا أبا جعفر، مَنْ أول من تكلم بالعربية؟ قال: إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة[٢]. قال: قلت: فما كان كلام الناس قبل ذلك؟ قال: العبرانية.

وهٰذا، والذي قبله مُشْكَل؛ لأنه ثبت عن ابن عباسٍ[٣] رضي الله عنهما: أن «إسماعيل» عليه السلام تعلَّم العربية من جُرهم، وأنفَسَهم وأعجبَهم[٤].

وقال محمد بن السائب الكلبي: لم يتكلَّم «إسماعيل» بالعربية، ولم يستحلَّ خلافَ أبيه، وأول من تكلم بالعربية من ولده: بنو رعلة بنت يشجب بن يعرب بن لوذان بن جرهم بن عامر بن سبأ[٥].

وروىٰ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد [بن][٦] الأعرابي من حديث عبد الرحمن بن [مغيث، عن][٧] كعب الأحبار قال: أول

---

(١) كذا بالأصل، ولم أجد ترجمته، ولعل صوابه: «عقبة بن بشير الأسدي» كما في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٠، وهو مجهول كما قال الذهبي في «الميزان» ٥/ ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٠.

(٣) في «صحيح البخاري» (٣٣٦٤).

(٤) عند البخاري: «وأنفسهم وأعجبهم حين شب»، أي: صار من أنفس وأعجب الفتيان عند جرهم، قال ابن حجر. أي كثرت رغبتهم فيه.
قلت: وهٰذا الذي ٱستشكله المصنف رحمه الله، بينه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٤٦٤ بأن إسماعيل أول من تكلم بالعربية الفصحىٰ لا مطلق العربية، فليراجع.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥١ عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه، فذكره.

(٦) سقط من الأصل.

(٧) سقط ٱسم والد عبد الرحمن الذي يروي عن كعب الأحبار، وأداة التحمل، وفي «تهذيب الكمال» فيمن روىٰ عن كعب الأحبار: «عبد الرحمن بن مغيث»، فلعل صواب الإسناد هنا: «عبد الرحمن بن مغيث عن كعب الأحبار».

من[١] وضع الكتاب العربيّ والسرياني والحضوري والكتب كلها آدم[٢] ﷺ قبل موته بثلاث[٣] مائة سنة، كتبها في الطين ثم طبخه، فلما أصاب الأرضَ الغرقُ أصاب كلٌّ قوم كتابهم فكتبوه، فكان إسماعيل بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أصاب كتاب العرب[٤].

وقال ابن سعدٍ في كتابه «الطبقات الكبرىٰ»[٥]: أخبرنا موسىٰ بن داود، حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن يحيىٰ بن عبد الله قال: بلغني أن إسماعيل- عليه الصلاة والسلام- اخْتَتَنَ وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

وذكر أبو جعفر محمد بن جرير في «تاريخه»[٦] وابن قتيبة في «معارفه»[٧] واللفظ له: أن إسماعيل عليه السلام عاش مائة وسبعًا وثلاثين سنة، ودُفن في الحِجْر، وفيه أمه هاجر.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٨]: أخبرنا خالد بن خداش بن عجلان، حدثنا عبد الله بن وهب المصري، حدثني حرملة بن عمران، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أنه قال: ما يُعلم قبر نبيٍّ من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل عليه السلام، فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت، وقبر هود عليه السلام، فإنه في حقفٍ تحت جبل من جبال اليمن،

---

(١) في الأصل: «ما» والتصويب من مصادر ذكر الخبر.
(٢) في الأصل: «لآدم» والتصويب من مصادر ذكر الخبر.
(٣) في (س): «بثلاثة»!
(٤) ذكره السيوطي رحمه الله في «الإتقان» ٢/ ٤٤٢ و«المزهر» ٢/ ٢٩٣ وعزاه لابن أشتَهْ في كتابه «المصاحف».
(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥١.
(٦) «تاريخ الطبري» ١/ ١٨٩.
(٧) «المعارف» (ص٢١) لابن قتيبة.
(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٢.

عليه شجرة تندىٰ، وموضعه أشد الأرض حرًّا، وقبر رسول الله ﷺ ، فإن هٰذِه قبورهم بحقٍّ.

وقال أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»(١): حدثني جدّي، عن عبد الرحيم بن مسلمة المخزومي(٢)، حدثني ابن المبارك بن حسَّان(٣) قال: رأيت عمرَ بنَ عبد العزيز في الحِجْر، فسمعته يقول: شكا إسماعيل عليه السلام إلىٰ ربِّه عز وجل حرَّ مكة، فأوحىٰ الله عز وجل إليه: أني أفتح لك بابًا من الجنة يجري عليك منه الروح إلىٰ يوم القيامة، وفي ذلك الموضع تُوفِّي.

قال خالد: فَيَرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلىٰ باب الحِجْر الغربي.

*** و«إبراهيم» عليه السلام من ولد أرفخشد بن سام بن نوح:**

قال محمد بن عَبْدة بن سليمان النسَّابة في كتاب «النَّسَب» له: أجمع النسابون العدنانية والقحطانية والأعاجم علىٰ أن إبراهيم خليل الرحمن من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

وكذا نقل غيره الإجماع علىٰ ذلك.

وزاد أبو جعفر بن جرير في «تاريخه»(٤) في نسب إبراهيم عليه السلام بين «شالخٍ» و«أرفخشد»: «قينانَ».

---

(١) «أخبار مكة» ١/ ٣٢٥ للأزرقي.

(٢) كذا بالأصل، وعند الأزرقي: «خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة الأنماطي» وهو مترجم في «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٤٢ قال أبو حاتم: هو ذاهب الحديث تركوا حديثه.

(٣) كذا بالأصل، وعند الأزرقي «المبارك بن حسان»، وهو الصواب.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ١٤٢.

وذكر هٰذا عن ابن إسحاق أنه قال: وترك «أرفخشد بن سام» ابنه «قينان»، ولا ذكر له في التوراة، وهو الذي قيل: إنه لم يستحق أن يُذْكر في الكتب المُنزَّلة؛ لأنه كان ساحرًا، وسمَّىٰ نَفْسَه إلهًا، فسيقتِ المواليد في التوراة علىٰ أرفخشد بن سام بن نوح، ثم علىٰ «شالخ بن قينان بن أرفخشد» من غير أن يذكر قينان في نسبٍ لما ذكر من ذلك[١]. انتهىٰ.

* **وقد اختلفوا فيما بين «عدنان» و«إسماعيل» من الآباء:**

فذكرت طائفة أن بينهما سبعة آباء.

وعن طائفة: تسعة.

وأخرىٰ: خمسة عشر أبًا.

وذكر أبو بشر الدولابي بين عدنان وإبراهيم أربعة آباء.

قال أبو القاسم السُّهيلي[٢]: والمدة بين عدنان وإبراهيم طويلة، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما خرّجه[٣] ابن إسحاق، أو عشرة[٤]، فإن المدة أطول من ذلك كله، وذلك أن معدّ بن عدنان كان في مدة بُخْتَ نَصَّر[٥] ابن اثنتي عشرة سنة.

ثم ذكَر السهيلي[٦] ما ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: أن الله

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٢٦.

(٢) «الروض الأنف» ١/ ٦٧-٦٨ للسهيلي.

(٣) في «الروض الأنف»: «كما ذكر».

(٤) في «الروض الأنف»: «أو عشرة أو عشرون».

(٥) وأسفار اليهود تلقبه بنو خنصَّر، وهو لقب لملك بابل الذي غزا أورشليم القدس وخربها.

(٦) «الروض الأنف» ١/ ٦٨-٦٩.

تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ «أرميا بن حَلْقيا» أنِ اذهبْ إلىٰ بُخْتَ نَصَّرَ فأعلمه أني قد سلطتُه على العربِ، واحمل معدًّا[١] كي لا تصيبه النقمة فيهم، وأني[٢] مُستخرج من صُلبه نبيًّا[٣] أَخْتم به الرسل، فاحْتَمَلَ معدًّا[٤] إلىٰ أرض الشام، فنشأ مع بني إسرائيل وتزوّج هناك امرأةً مُعَانة[٥]، ويقال: ناعمة. وقال الزبير بن بكار: بنتُ جَوْشَنَ.

وذكر ابن جرير أيضًا نسب [النبي ﷺ][٦] عدنان إلىٰ إسماعيل، فذكر في أكثرها نحوًا[٧] من أربعين أبًا باختلافٍ في الألفاظ؛ لأنها نُقلت من كُتب اليهود، فوقع فيها التخليط[٨].

قال محمد بن عبدة بن سليمان النسَّابة: وأما الذين جعلوا بين «عدنان» و«إسماعيل» أربعين أبًا، فإنهم استخرجوا ذلك من كتاب رخيا، وهو: «يورخ بن ناريا» كاتب أرميا النبي عليه السلام، وكانا قد حملا معدَّ بنَ عدنان من جزيرة العرب ليالي بُخْتَ نَصَّرَ، فأثبت «رخيا» في كتبه نسبة عدنان، وهو معروف عند أحبار العرب وعلمائهم مُثْبَت

---

(١) في «الروض الأنف»: «واحمل معدًّا على البراق».

(٢) في «الروض الأنف»: «فإني».

(٣) في «الروض الأنف»: «نبيًّا كريمًا».

(٤) في «الروض الأنف»: «فاحتمل معدًا على البراق».

(٥) في «الروض الأنف»: واسمها معانة.

(٦) ما بين المعقوفين ثابت في (س)، وحقه أن يحذف كما في «الروض الأنف» ١/ ٧٠.

(٧) في (س): «نحو».

(٨) قال السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٧٠: ولهٰذا والله أعلم؛ أعرض النبي ﷺ عن رفع نسب عدنان إلىٰ إسماعيل لما فيه من التخليط، وتغيير في الألفاظ، وعواصة تلك الأسماء، مع قلة الفائدة في تحصيلها.

في أسفارهم، وقد وجدنا طائفةً من علماء العرب تحفظ لـ «معدٍّ» أربعين أبًا بالعربية إلىٰ إسماعيل عليه السلام، وتَحتجّ في أسمائهم بالشِّعْر من شِعْر أمية بن أبي الصلت وغيره من علماء الشعراء بأمْر الجاهلية ومطالعة الكتب. انتهىٰ[(١)].

وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- عن هشام بن الكلبي، عن رجل من أهل «تَدْمُر»[(٢)] نحو ذلك.

وحدث ابن سعد[(٣)] عن هشام بن الكلبي قال: قال أبي: وبين «معدٍّ» و«إسماعيل» نيفٌ وثلاثون أبًا. وكان لا يُسمِّيهم ولا ينفذهم[(٤)].

وجميع من ذكَر نسبَ معدٍّ إلىٰ إبراهيم قالوا: معدُّ بن عدنان بن أُدُد، غير أبي مُسْهِر عبد الأعلىٰ بن مُسْهِر الدمشقي وجماعة فقالوا: عدنان بن أُد بن أُدُد، وكذلك قاله الشريف أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر الحسيني الجواني[(٥)] النسّابة.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(٦)]: وقال بعضهم: هو عدنان بن ميدع بن ميتع بن أُدُد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر[(٧)] بن إسماعيل.

---

(١) ذكره بنحوه: ابن جرير في «تاريخه» ١/ ٥١٧.

(٢) يكنىٰ أبا يعقوب، وهو من اليهود كما سيأتي.

(٣) وقع في (س): «سعيد»، وهو تصحيف.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٦.

(٥) وقع بالأصل: «الحراسي»، وهو تصحيف، راجع «السير» ٢١/ ٢٢٩، و«تكملة الإكمال» ١/ ٣٩.

(٦) «المعارف» (ص٣٨) لابن قتيبة.

(٧) يقال قيذر بالذال المعجمة، ويقال بالدال المهملة، ويقال: قيذار بألف بعد الذال.

وقال البخاري في «تاريخه الصغير»[(١)]: حدثنا عبيد بن يعيش، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق أنه قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وذكر نسبه إلىٰ عدنان كما مرَّ، ثم قال: «ابن أُدُد بن المقوّم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر».

ورواه أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي[(٢)]، عن يونس في المغازي.

وزاد بعضهم بين أُدُد ومقوم: يحثوم.

وقال ابن إسحاق: وبعضهم يقول: عدنان[(٣)] بن أُدُد بن أُنَيحب بن أيوب بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم.

وذكر إسماعيل بن أبي أويس نَسَبَ شيخهِ «محمدِ بن طلحة بن عبد الرحمن التيمي القرشي» إلىٰ «عدنان» ثم قال: ابن أُدُد بن الهميسع بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم النبي عليهم السلام.

ذكره البخاري في «تاريخه الكبير»[(٤)] عن ابن أبي أويس فيما قاله له.

وحدّث يعقوب بن سفيان[(٥)] في «تاريخه» عن إبراهيم بن المنذر قال: قال عبد العزيز -يعني: ابن عمران-: وحدثني موسىٰ بن يعقوب الزَّمْعي من بني أسد بن عبد العزىٰ، أخبرني عمّي أبو الحويرث، عن أبيه، عن أم

---

(١) «التاريخ الصغير» (رقم ٣٤).

(٢) العطاردي: ضعيف مدلس، قيل: وسماعه للسيرة صحيح.

(٣) «عدنان» مكرر في (س).

(٤) «التاريخ الكبير» ١/ ١٢٠.

(٥) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٧٧-١٧٨ من طريق يعقوب بن سفيان عن إبراهيم بن المنذر به.

سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «مَعَدُّ بن عدنان بن أُدُد بن زَند[١] بن يرىٰ[٢] بن أعراق الثرىٰ» قالت أم سلمة: فـ«معدّ»: معد، و«عدنان»: عدنان، و«أدد»: أدد، و«زَنْدُ»[٣]، هميسع، و«يرىٰ»: نَبْتٌ، و«إسماعيل بن إبراهيم»: أعراق الثرىٰ[٤].

وذكَر أبو القاسم السهيلي[٥] هٰذا [عن][٦] أم سلمة مرفوعًا بمعناه، وذكر أنه أصح شيء رُوي[٧]، وفيه نظر؛ لأن «موسىٰ بن يعقوب» ضعفه ابن المديني[٨] والنسائي[٩]، ووثقه ابن معين[١٠]، وقال أبو داود: صالح[١١]، وقال ابن عدي[١٢]: لا بأس به وبرواياته.

واسم عمه أبو الحويرث: عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الزرقي الأنصاري المديني.

---

(١) في الأصل: «زيد» بالمثناة التحتية، وهو تصحيف، راجع «الإكمال» ٤/ ١٦٩ و«تصحيفات المحدثين» (ص١١٩).

(٢) في الأصل بالباء الموحدة، والمثبت هو الصواب، و«اليرىٰ» نبت كما قالت أم سلمة، بخلاف «البرىٰ» بالموحدة فهو التراب.

(٣) في الأصل: «زيد» بالياء المثناة، وهو تصحيف كما تقدم.

(٤) قيل لإسماعيل: «ابن أعراق الثرىٰ»؛ لأنه ابن إبراهيم عليه السلام، وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لم تأكل الثرىٰ. راجع «الروض الأنف» ١/ ٦٧.

(٥) «الروض الأنف» ١/ ٦٦.

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من (س).

(٧) يعني فيما بعد عدنان إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(٨) «ميزان الاعتدال» ٦/ ٥٧٠.

(٩) «الضعفاء والمتروكون» (رقم ٥٥٣) للنسائي.

(١٠) «تاريخ ابن معين/ رواية الدوري» (٦٧٢).

(١١) «تهذيب الكمال» ٢٩/ ١٧٢.

(١٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» ٦/ ٣٤٢.

قال ابن معين[١] وغيره: لا يُحتجّ به. وقال مالك[٢]: ليس بثقة.

ولو قال السهيلي بدل قوله: أصح شيء رُوي: أشْبه شيء أو نحوه كان أسْلَمَ له.

هٰذا، وقد قدمنا عنه آنفًا فيما ذكر: أنه يستحيل أن يكون بين عدنان وإبراهيم أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله.

وقد عبر بنحو ما قلناه أبو عمر بن عبد البرّ في كتابه «الإنباه على القبائل الرواه» حين ذكَر الحديث من رواية موسىٰ بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة الزمعي، عن عمِّه[٣]، عن أم سلمة قالت: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: معدُّ بن عدنان بن أُدد بن زَنْد[٤] بن يرىٰ بن أعراق الثرىٰ. قالت أم سلمة: وزَنْد[٥] هو: الهميسع، و«يرىٰ» هو: نَبْتٌ، و(أعراق الثرىٰ» هو: إسماعيل بن إبراهيم ﷺ.

قال أبو عمر: فهٰذا أرفع ما روي في ذلك، وأولىٰ ما قيل به. والله أعلم.

فهٰذِه العبارة أسلم من عبارة السهيلي. والله أعلم.

---

(١) «تاريخ ابن معين/رواية الدوري» (١٠٥٠) قال: أبو الحويرث ليس يحتج به. قلت: وفي رواية الدارمي عنه (رقم ٦٠٣) سئل عن أبي الحويرث فقال: ثقة

(٢) «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣١٩.

(٣) وقع بالأصل. «عمته»، وهو تصحيف.

(٤) وقع بالأصل: «زيد»، وهو تصحيف.

(٥) وقع بالأصل: «زيد»، وهو تصحيف.

ورواية موسىٰ بن يعقوب: حدّث بها أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(١)] عن الزبير بن بكّار، عن يحيىٰ بن المقداد الزمعي[(٢)]، عن عمه: موسىٰ بن يعقوب الزمعي[(٣)] كذلك[(٤)].

ورواه النضر بن سلمة، حدثنا محمد بن الحسن المخزومي[(٥)]، حدثني موسىٰ بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة، عن عمه: أبي الحارث، عن أبيه، سمعت أم سلمة. فذكره بنحوه.

ورواه خالد بن مخلد القطواني[(٦)]، حدثنا موسىٰ بن يعقوب، عن عمه الحارث بن عبد الله بن زمعة، عن أبيه، عن أم سلمة.

أخبرنا المشايخ: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الشيخ أبي بكر بن قوام البالسي، وأمُّ أحمد فاطمة بنت الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن المُنَجَّا التنوخية، وأمُّ عبد الله عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بقراءتي على الأوَّلَيْنِ بدار الحديث الشقيشقية[(٧)] بدمشق، وقراءة على الأخيرة بمنزلها في صالحية دمشق وأنا أسمع.

---

(١) ليس في المطبوع منه.

(٢) تقدم التنبيه عليه في الهامش السابق.

(٣) وقع بالأصل: «الدمشقي»، وهو تصحيف، وقد ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ٣٠٧ فقال: «عن عمه موسىٰ بن يعقوب بن زمعة»، وفي ترجمة موسىٰ بن يعقوب في «التاريخ الكبير» (رقم ٣٢٣٢) لابن أبي خيثمة قال: «عن يحيىٰ بن المقداد الزمعي عن عمه، وهو موسىٰ بن يعقوب»، وجاء على الصواب في «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٦.

(٤) أخرجه بإسناده من طريق الزبير بن بكار: الطبري في «التاريخ» ١/ ٥١٦.

(٥) هو محمد بن الحسن بن زبالة، وهو متروك الحديث.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٤ رقم ٣٧٢٩).

(٧) وقع بالأصل: «السعسعة» بسين مهملة في الموضعين، وعين مهملة في الموضعين! =

قال الأول وعائشة: أخبرنا الملك أبو محمد عبد القادر بن المغيث عبد العزيز بن المُعظَّم عيسىٰ قراءة عليه ونحن نسمع.

وقالت التنوخية: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الزراد إجازة، قالا: أخبرنا محمد بن إسماعيل الخطيب سماعًا، أخبرنا هبة الله بن يحيىٰ بن عليّ. ح.

وقالت أم أحمد التنوخية أيضًا: وأنبأنا القاضي أبو الفضل سليمان بن حمزة وأبو زكريا يحيىٰ بن محمد بن سعد المقدسِيَّان، وأبو محمد القاسم بن المظفر الدمشقي، قالوا: أنبأنا أبو صادق الحسن بن يحيىٰ بن محمد المخزومي.

قال هو وهبة الله بن يحيىٰ: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة السعدي.

قال هبة الله: سماعًا. وقال الآخر: إجازة.

أخبرنا القاضي أبو الحسن عليّ بن الحسن الخِلعي سماعًا، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحاس البزّار. ح.

وقال ابن قوَّام والتنوخية أيضًا: أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب البناني.

زادت أم أحمد التنوخية فقالت: وأنبأنا القاضي سليمان، وابن سعد، وابن المظفر الدمشقي، المذكورون، وأبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسىٰ بن عبد الرحمن المطعم

= والمثبت من «الدارس في تاريخ المدارس» ١/ ٦٠-٦١ لعبد القادر النعيمي، قال: «دار الحديث الشقيشقية بدرب البانياسي... وابن الشقيشقة: المحدث نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز...».

قالوا سِتَّتُهم: أنبأنا أبو الفضل جعفر بن عليّ الهمداني.

زاد القاضي وابن سعدٍ فقالا: وأنبأنا أيضًا أبو محمد عبد الوهاب بن طاهر الأزدي.

وقال القاضي وابن المظفر الدمشقي أيضًا: وأنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة.

قالوا ثلاثتُهم: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ سماعًا، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد فاتك الأيلي بمصر، حدثنا أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد اللماي قراءة عليه بالقيروان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

قال هو وابن النحاس: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن زنجويه البغدادي، حدثنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال:

رسول الله ﷺ: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب».

واسم «عبد المطلب»: «شيبة بن هاشم».

واسم «هاشم»: عَمرو بن عبد مناف.

واسم «عبد مناف»: المغيرة بن قُصَيّ بن كِلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة.

واسم مُدْرِكة: عامر بن إلياس بن مضر بن نِزار بن معدّ بن عدنان بن أُدَد بن مُقوِّم بن ناحور بن تَيْرح بن يَعْرب بن يَشْجُب بن نابت بن إسماعيل ابن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح، وهو: آزر بن ناحور بن ساروح[1] بن

(١) عند ابن هشام في «السيرة»، و«الروض الأنف» ١/ ٧٧ «ساروغ».

راعُو بن فالخ بن عَيْبَر بن شالخ بن أرفَخْشَد بن سام بن نوح بن لامك بن مَتُّوشَلَخَ بن خنوخ[١] -وهو: إدريس النبيّ فيما يزعمون، وهو أول بني آدم أُعطي النبوة وخَطَّ بالقلم- بن يَرْد بن مَهْلَيْل بن قينَن بن يانِش بن شِيْث بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال ابن البرقي: حدثني أبي، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي بهٰذا الذي ذكرتُ من نَسَبِ محمد ﷺ، وما فيه من حديث إدريس وغيره[٢].

قلت: وذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام»[٣] أن سياق هٰذا النسب هو الذي عليه أئمة هٰذا الشأن.

قلت: وذكر أبو القاسم الحسين بن علي[٤] بن الحسين بن عليّ الوزير: أن إجماع أهل النسب علىٰ تقديم «يشجب» علىٰ «يعرب» قال: وهٰذا إغراب تفرد به ابن إسحاق في تقديم «يعرب» يعني: علىٰ «يَشْجُبَ».

وهكذا حدث بهٰذا النسب أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق في «المغازي» إلا أنه قال: ابن أخنوخ بن يَرْد بن مهلائل بن قمعان بن قوش بن شيث بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ورواه عبيد بن يعيش، عن يونس بن بكير، بخلافٍ في بعض الأسماء، اختُلِف علىٰ «ابن إسحاق» في ذلك[٥].

---

(١) في «الروض الأنف» ١/ ٧٧ «أخنوخ».

(٢) «الروض الأنف» ١/ ٨٠.

(٣) «تاريخ الإسلام» (١/ ٣٠/ السيرة النبوية).

(٤) كلمة «علي» مكررة بالأصل.

(٥) ساق الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ النسب من عدنان إلىٰ آدم، حسبما ٱتفق عليه الأئمة -كما قال- ثم =

وقد وجدتُ النسب الشريف بخط العزّ النسَّابة محمد بن أحمد بن محمد بن عساكر، وذكر أنه نقله. يعني: من نسخة خلف بن عبد الله بن هبة الله بن حريز السعدي المصري في سنة ثمان عشرة وست مائة، وذكر خلف أنه نقلها في سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة شكلًا ومعنًى، ومن حواشي نسخة الوزير أبي القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ المعري في سنة سبع وتسعين وثلاث مائة، وهو النسب علىٰ لفظ التوراة علىٰ ما أخذناه من العلماء بها:

إبراهيم خليل الرحمن بن تارح بن ناحور بن سروغ بن بالغ -بإمالة «الباء» إلى الكسْر، وهي مع ذلك بين الباء والفاء- بن عابر بن شالح بن أربخشد -و«الباء» في «أربخشد» بين الباء والفاء- بن شام -بإمالة الشين- بن نوح بن لامخ بن مَتُّوشلخ -بإمالة الشين- بن خنوخ بن يازد بن ماهللأل- بوزن: ما على الأل، ولكن الهمزة فيه مُمالة إلى الكسرة - بن قينان بإمالة النون إلى الكسر- بن أنوش بن شاث -بإمالة الشين إلى الكسر- بن آدم عليه السلام.

[قال][1] أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»: وأخبرنا مصعب ابن عبد الله قال: وقال بعضهم: معدّ بن عدنان بن أُدد بن أمين بن ساحب بن ثعلبة بن عتر بن يربح بن محلم بن العوام بن المجتمل بن زائمة بن العقان بن عُلة بن سحدود بن الضريب بن عبقر بن إبراهيم بن إسماعيل بن رزن بن أعوج بن المطعم بن الطمح بن القسور بن عبور ابن رعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن أبامه بن دوس بن حصن بن

= قال: وهٰذا الذي ٱعتمده محمد بن إسحاق في «السيرة» وقد ٱختلف أصحاب ابن إسحاق في بعض الأسماء. اهـ.

(١) بياض بالأصل، ولعل مكانه «قال».

النزال بن القمير بن المحشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيذر بن إسماعيل ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله (صلىٰ الله عليهما وسلم).

[قال][(١)]: وأخبرنا مصعب بن عبد الله قال: وأجمع أهل النسب لا اختلاف[(٢)] بينهم: أن إبراهيم بن آزر بن الناحر بن الشارع بن الراع بن القاسم -الذي قسم الأرض بين أهلها- بن يعبر بن السائح بن الرافد بن السائم -وهو: سام بن نوح- نبي الله -بن ملكان بن مثوب بن إدريس- نبي الله- بن الزائد بن مهلهل بن قيان بن الطاهر هبة الله بن شيث بن آدم أبو البشر عليه السلام غير أنهم يحرفون الأسماء ويأتون بالعدد سواء.

[...][(٣)] وهكذا ساقه الزبير بن بكار وقال: اختلفوا في الأسماء وحروفها [...][(٤)].

ومن الغريب في ذلك: ما قال محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(٥)]: قال هشام: أخبرني مخبر عن أبي، ولم أسمعه منه: أنه كان ينسب معدَّ بن عدنان بن أُدد بن الهميسع بن سلامان بن عَوْص بن بَوْر[(٦)] بن قَمْوَال بن أبي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن تدلاف بن طابخ بن جاحم بن ناحش بن ماخىٰ بن عَيَقَىٰ بن عبقر بن عبيد بن الدعاء بن حمدان بن سنين[(٧)] بن شربي[(٨)] بن محزر[(٩)] بن يلحن بن أرعوىٰ بن عيفىٰ بن ديشان بن عيصر بن أقناد بن أبهام بن مقصىٰ بن ناحث بن زارح بن شميّ بن مريّ بن عوص بن عرام بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام.

---

(١) بياض بالأصل، ولعل مكانه: «قال».

(٢) في الأصل: «لاختلاف».

(٣) بياض بالأصل بمقدار كلمة.

(٤) بياض بالأصل بمقدار كلمة.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/٥٦.

(٦) في «الطبقات الكبرىٰ»: «يوز».

(٧) في «الطبقات الكبرىٰ»: «سنبر».

(٨) في «الطبقات الكبرىٰ»: «يثربي».

(٩) «الطبقات الكبرىٰ»: «نحزن».

وقال ابن سعد[(١)]: أخبرنا هشام بن محمد قال: وكان رجل من أهل «تَدْمُر» يكنىٰ أبا يعقوب من مسلمة بني إسرائيل قد قرأ من كتبهم وعَلِمَ علمًا[(٢)]، فذكر أن يورخ بن ناريا مكاتب أرميا -أثبت نسب معدّ بن عدنان عنده، ووضعه في كتبه، وأنه معروف عند أحبار أهل الكتاب وعلمائهم، مُثْبت في أسفارهم، وهو مُقارِب لهٰذِه الأسماء، ولعلَّ خلاف ما بينهما مِن قِبَل اللغة؛ لأن هٰذِه الأسماء تُرْجِمَت من العبرانية.

وقد وجدتُ النسب الشريف متصلًا إلىٰ آدم عليه السلام بخط أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله في كتابه «مُنْتَخَل المنتخب في الوعظ» مقيدًا بخطه فذكر بعد عدنان بن أُد بن أُدد بن زَيد[(٣)] بن يقرر[(٤)] بن قوم[(٥)] بن الهميسع بن نبت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروع بن أرعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوسلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٧.

(٢) في «الطبقات الكبرىٰ»: «علمهم».

(٣) كذا، وصوابه «زند».

(٤) كذا، وصوابه: «يقدد».

(٥) كذا وصوابه: «المقوم».

ثم قال ابن الجوزي: هكذا ضبط هٰذِه الأسماءَ بعضُ المحققين من العلماء.

وقال ابن الجوزي أيضًا في كتابه «تلقيح فهوم أهل الأثر»[(١)]، وهو من أجلِّ مصنفاته، صنَّفه في حياة شيخه أبي الفضل بن ناصر[(٢)]، قال فيه:

ومن أثبت ما رأيت في ذلك ما نقلته من خط أبي محمد بن السمرقندي الحافظ قال: نقلتُ من خط علي بن عبيد الكوفي -وهو صاحب ثعلب: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

وذكر نسبه ﷺ إلىٰ «عدنان»، ثم ذكر نسب «عدنان» إلىٰ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما سُقناه آنفًا عن خطه في كتابه «المنتخل».

وذكر النسابة أبو عليّ محمد بن أسعد بن على الجُوَّاني بن «عدنان»: بن أُد بن أُدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار ابن الذبيح إسماعيل ابن الخليل إبراهيم بن تارح -وهو: آزر- بن ناحور بن ساروع بن أرغو بن فالخ بن عابر -وهو: هود النبي- عَلَيْهِ السَّلَامُ جماع قيس ويمن -بن شالح[(٣)] بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن مَتُّوشلخ بن أخنوخ- وهو: إدريس النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث -وهو: هبة الله بن آدم أبي محمد- عليهما أفضل الصلاة والسلام.

حكاه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي[(٤)]، فيما أنبأنا عنه أبو عبد الله بن محمد بن عوض وغيره، عن أبي عليّ

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير» (ص٨-٩).

(٢) الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السُّلامي.

(٣) في «مختصر السيرة النبوية» (ق٢/أ) للدمياطي: «شامخ» بالميم والخاء المعجمة.

(٤) في كتابه «مختصر سيرة النبي ﷺ» (ق٢/أ) نسخة دار الكتب المصرية.

الجواني. وقال: قال[(١)]: وهٰذِه أصح الطرق وأوضحها وأحسنها، وهي رواية شيوخنا في النسب.

وذكر عنها أبو الفتح بن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر»[(٢)] فيما أنبأنا عنه غير واحد: أن هٰذا النسب بهٰذا السياق سوىٰ تفسير «عابر» بـ «هود» هو الذي رجّحه بعض النسّابين.

قال أبو القاسم السهيلي[(٣)]: إدريس عليه السلام قد قيل: إنه «إلياس»، وإنه ليس بجدٍّ لنوح عليه السلام، ولا هو في عمود هٰذا النسب، وكذلك سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر[(٤)] رحمه الله ويستشهد[(٥)] بحديث الإسراء؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كُلَّما لقي نبيًّا من الأنبياء عليهم السلام الذين لقيهم ليلة الإسراء قال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح والأخ الصالح، وقال له آدم: «مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح»، وكذا قال له إبراهيم عليه السلام، وقال له إدريس: والأخ الصالح، فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قال أبوه إبراهيم وأبوه آدم، ولَخَاطَبه بالبُنُّوة لا بالأخوة[(٦)].

قال: وهٰذا القول عندي أَقْبَلُ[(٧)]، والنَّفْس إليه أَمْيَلُ؛ لما عضده من هٰذا الدليل. انتهىٰ.

---

(١) أي: أبو علي الجواني، ولكن الدمياطي لم يصرح بأن هٰذِه الجملة من كلام الجواني، بل الواضح أنها من كلامه هو، والله أعلم.

(٢) «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» ١/ ٧٤.

(٣) «الروض الأنف» ١/ ٨٠.

(٤) يعني القاضي أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن العربي المالكي، المتوفىٰ سنة ٥٤٣هـ.

(٥) في «الروض الأنف» ١/ ٨٠: «يقول ويستشهد».

(٦) في «الروض الأنف» ١/ ٨٠: «ولم يخاطبه بالأخوة».

(٧) في «الروض الأنف» ١/ ٨٠: «أنبل» بالنون مكان القاف.

والذي قاله شيخ السهيلى الحافظ أبو بكر بن العربي -رحمه [الله][(١)]- واستشهد به ذكره في كتابه «أحكام القرآن»[(٢)] قال فيه: نوح أول رسولٍ بعثه الله إلىٰ أهل الأرض بتحريم البنات والأخوات والعمّات والخالات، وسائر الفرائض.

ثم قال: ومن قال إن إدريس كان قَبْله من المؤرخين، فقد وهم، والدليل علىٰ صحة وهمه في اتباعه صحف اليهود وكتب الإسرائيليات: الحديثُ الصحيحُ في الإسراء حين لقي النبيُّ ﷺ آدم و«إدريس» فقال له آدم: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، وقال إدريس: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، ولو كان إدريس أبًا لـ «نُوحٍ» عن صُلب «محمدٍ» لقال له: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، فلمَّا قال له: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح دلّ علىٰ أنه يجتمع معه في أبيهم نوح عليه السلام.

وما قاله السهيليُّ وابنُ العربيِّ -رحمهما الله- ليس لهما عليه دليل يَسْلَمُ من الاعتراض، والله أعلم.

وغالبُ النسّابين فسروا أخنوخ أنه «إدريس».

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(٣)]: وَوُلد لـ ليارد: حنوح[(٤)] وهو إدريس، ثم قال[(٥)]: وولد لـ إدريس: مَتُّوشالخ علىٰ ثلاثمائة سنة من عُمُره، ووُلد لـ مَتُّوشالخ: لمك، وولد لـ لمك غلام فسماه: «نوحًا».

---

(١) سقط من الأصل، وإثباته ضروري.

(٢) «أحكام القرآن» ٤/ ٧ لابن العربي.

(٣) «المعارف» (ص١٣) لابن قتيبة.

(٤) هكذا وقع بالأصل: «حنوح»، وفي «المعارف»: «أخنوخ».

(٥) «المعارف» (ص١٣) أيضًا.

هكذا حكىٰ أبو جعفر بن جرير في «تاريخه»[١] بمعناه مطولًا عن ابن إسحاق وغيره.

وتقدم ما ساقه النسّابة أبو عليّ الجواني، وصحَّحه الحافظ الدِّمياطي كما مرّ آنفًا من أن «أخنوخ» هو: إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد جاء عن سفيان الثوري أنه قال: قال -يعني: إدريس- للنبي ﷺ: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قال ذلك تلطُّفًا وتأدُّبًا[٢].

فهٰذا ما تيسر من ذكر الخلاف بين الأعلام في نسب عدنان إلىٰ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمتفق علىٰ صحته وثبوته وقوته من غير شك في زيادةٍ ولا نقصان نسب النبي ﷺ من أبيه عبد الله إلىٰ عدنان[٣].

* **أما «عبد الله بن عبد المطلب» فهو:**

أبو محمد النبي ﷺ، وقال بعض الأَخْباريين من المتقدمين وكان يُكنىٰ عبد الله: أبا العباس، وباسمه وكُنيته سُمِّي عبد الله بن عباس، وكُنِّي كذلك.

ذكره عن يحيىٰ بن معين.

و«عبد الله» هو الذبيح الثاني، ولهٰذا يقال لرسول الله ﷺ: ابن الذبيحين.

وكان عبد الله أجمل أهل زمانه وأحبَّ ولدِ عبد المطلب إليه.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٠٦.

(٢) هو من كلام النووي في «شرح صحيح مسلم» ٢/ ٢٢٠ ولم أقف عليه عن سفيان الثوري، ولعل المصنف نقله من مصدر وقع فيه الثوري بدلًا من النووي تصحيفًا، والله أعلم.

(٣) ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» كما في «السيرة» ١/ ٢٩ له أن نسب النبي ﷺ إلىٰ عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، قال: بإجماع المسلمين.

قال الزبير بن بكار: وكان عبد الله أحسن رجل رُؤي في قريش قط[١]. انتهىٰ.

وقيل: إنه كان أصغر بني أبيه[٢].

قاله مصعب بن محمد بن الحسين.

وهكذا رواه زياد البكَّائي وغيره عن ابن إسحاق.

قال السهيلي[٣]: وهٰذا غير معروف، ولعل الرواية: أصغر بني أُمِّه[٤]، وإلا فـ حمزة كان أصغر من «عبد الله»، و«العباس» كان أصغر من «حمزة» رضي الله عنهما.

وروي عن العباس رضي الله عنه أنه قال: أذكر مولد رسول الله ﷺ وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها، فجيء بي حتىٰ نظرت إليه، وجعل النسوةُ يَقُلْنَ لي: «قَبِّلْ أخاكَ قَبِّل أخاك»، فَقَبَّلْتُه.

قال[٥]: فكيف يصح أن يكون «عبد الله» هو الأصغر مع هٰذا؟! ولٰكن رواه البكَّائي كما تقدم، ولروايته وجهٌ وهو: أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نَحْره، ثم وُلد له بعد ذلك «حمزةُ» و«العباسُ» رضي الله عنهما. انتهىٰ.

ولم يكن لـ عبد الله ولدٌ ذكرٌ ولا أنثىٰ غير رسول الله ﷺ[٦].

---

(١) ذكره عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ٣١٧ وابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٥.

(٢) حكاه الطبري في «التاريخ» ١/ ٤٩٨ وابن هشام في «السيرة» ١/ ٢٨٨.

(٣) «الروض الأنف» ٢/ ١٣٧.

(٤) وقع بالأصل: «أمية»، وهو تصحيف.

(٥) يعني السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٣٨.

(٦) ذكره ابن قتيبة في «المعارف» (ص٧١) وابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٨، وحكاه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢٨٩-٢٩٠ عن جماعة من أهل العلم.

وأمه[١] فاطمة بنت عَمرو[٢] بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أقرب الفواطم إلىٰ رسول الله ﷺ من جداته الفواطم.

وأمها: صخرة بنت عبدٍ بن عمران بن مخزوم.

وأمها: تَخْمُر بنت عبدٍ بن قُصَيّ.

وأمها: سَلمىٰ بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

وأمها: عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظَرِب بن عباد[٣] بن عَمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو: عدوان بن عَمرو بن قيس.

وقيل فيها: عاتكة بنت عبد الله بن حرب بن وائلة.

وتوفي عبد الله بالمدينة، كما سيأتي- إن شاء الله تعالىٰ.

وقال أبو محمد عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق[٤] في «كتاب الأسخياء والأجواد»: حدثني علي بن محمد بن الحارث القرشي قال: سمعت أبي وعلي بن عيسىٰ بن عبد الله- وكان علامة بني هاشم يذكرُ أنَّ عبد الله بن عبد المطلب سابق فتيانًا من قريش من الطائف إلىٰ مكة، فَسَبَقَهم، فأنشأ يقول:

---

(١) أي أم عبد الله والد رسول الله ﷺ.

(٢) ذكر ذلك ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٢ وابن هشام في «السيرة» ١/ ٢٣٧ والطبري في «التاريخ» ١/ ٤٩٧ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٩٨.

ووقع عند ابن قتيبة في «المعارف» (ص٧٨): «فاطمة بنت عمر» وهو تصحيف.

(٣) كذا، وعند ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٦٢: «عياذة».

(٤) عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر الأنصاري، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ١٠/ ٢٥ وقال: كان ثقة صاحب أخبار وآداب ومُلَح، وتوفي سنة (٢٠٦).

ألم تَعْلمي يا أُمَّ أحمدَ أنني
أجدُّ مطايا القوم بالدُّلَحِ[١] الملسِ
وإني إذا ضَنَّ البخيلُ بماله
أُهينُ كريم المال أُكرِمْ به نَفْسي

* [ذِكْرُ عبد المطلب جدّ النبي ﷺ][٢]:

وأما «عبد المطلب» فاسمه: عامر، ذكره غير واحد[٣]، منهم ابن قتيبة في «المعارف»[٤].

وقيل: اسمه: «شيبة»، سُمِّي بذلك؛ لأنه وُلد في رأسه شيبة.

وقيل: إن «هاشمًا» أوصىٰ زوجته «سلمىٰ»: إن أنت وضعت ذكرًا فسمِّيه «شيبة»[٥].

وسبب تسميته بـ «عبد المطلب»: أن أباه تركه بالمدينة عند أخواله بني النجار، وكان أخو[٦] «هاشم»: المطلب بن عبد مناف قد أوصىٰ إليه أخوه هاشم، وكان شريفًا في قومه سيدًا مطاعًا كريمًا، كان يُسمَّىٰ «الفيض» لجُوده، وكانت إليه السِّقاية والرِّفادة بعد أخيه «هاشم»[٧].

وشبَّ «عبدُ المطلب» عند أخواله، ثم قدم فيما ذكره الواقدي[٨]:

---

(١) يقال: فرس دُلَحٌ: يعني يختال بفارسه ولا يُتعبه، وقيل الفرس الدُّلَح هو الكثير العرق.

(٢) العنوان ليس من كلام المصنف.

(٣) وقال أبو عمر بن عبد البر: ولا يصح. ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» ١/ ٣٠٨.

(٤) «المعارف» (ص٧٠) لابن قتيبة.

(٥) راجع «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٠٨.

(٦) وقع بالأصل «أخوا»! ولعل صوابه: «أخو» بدون ألف في آخره، والله أعلم.

(٧) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨١.

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٢.

ثابت بن المنذر بن حرام- وهو أبو «حسان» شاعر الإسلام- قَدِمَ مكة معتمرًا فلقي المطلب، وكان له خليلًا فقال: لو رأيت ابن أخيك «شيبة» فينا لرأيت جمالًا وهيبة وشرفًا، لقد نظرت إليه وهو يناضل فتيانًا من أخواله، فيدخل مِرْماتيه[١] جميعًا في مثل راحتي هٰذِه، ويقول كلما[٢] خَسَقَ: «أنا ابن عَمرو العُلىٰ».

فقال المطلبُ: لا أُمسي حتىٰ أخرج إليه فأقدم به.

قال ثابت[٣]: ما أرىٰ «سلمىٰ» تدفعه إليك ولا أخواله، هم أَضَنُّ به من ذاك، وما عليك أن تدعه فيكون في أخواله حتىٰ يكون هو الذي يقدم عليك إلىٰ هاهنا، فيكون راغبًا فيك.

فقال المطلب: يا أبا أوس، ما كنتُ لأدعه هناك ويترك مآثر قومه، وسِطَتُه ونسَبُه وشرفُه في قومه ما قد علمت.

فخرج المطلبُ فَوَرَدَ المدينة فنزل في ناحيةٍ وجعل يسأل عنه حتىٰ وجده يرمي في فتيان من أخواله، فلمَّا رآه عرف شَبَهَ أبيه فيه، ففاضتْ عيناه، وضمَّه إليه، وكساه حُلَّةً يَمَانِيَّة، وأنشأ يقول:

عرفتُ شَيْبَةَ والنجارُ قد حفلتْ[٤]

أبناؤها حوله بالنبلِ تنتضلُ

---

(١) وقع بالأصل: «من ماتيه»، والمثبت من «الطبقات»، والمِرماة: بالكسر، السهم الذي يُرمىٰ به، كما قال ابن الأعرابي.

(٢) وقع بالأصل: «كلها»، والمثبت من «الطبقات».

(٣) وقع بالأصل: «يا أبت»، والمثبت من «الطبقات»، وثابت هو ابن المنذر بن حرام، وهو أبو حسان الشاعر.

(٤) في الأصل: «علمت»، والمثبت من الطبقات ووقع في «تاريخ الطبري» ١/ ٥٠١: «قد جعلت».

عــرفْــتُ أجــلادَه مــنــا وشــيــمــتَــهُ

فــفــاض مِــنِّــي عــلــيــه وابــلٌ سَــبَــلُ

فأرسلت سلمىٰ إلىٰ «المطلب» فدعته إلى النزول عليها.

فقال: شأني أخف من ذلك، ما أريد أن أَحُلَّ عقدةً حتىٰ أقبض ابنَ أخي وأُلْحقه ببلده وقومه.

فقالت: لستُ بمرسِلَتِهِ معكَ. وأغلظتْ عليه.

فقال المطلب: لا تفعلي؛ فإني غير منصرفٍ حتىٰ أخرج به معي، ابن أخي، وقد بلغ، وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شرف قومنا، والمقام ببلده خير له من المقام هاهنا، وهو ابنك حيث كان.

فلما رأتْ أنه غير مقصر حتىٰ يخرج به استنظرتْه ثلاثة أيامٍ، وتحول إليهم، فنزل عندهم فأقام ثلاثًا، ثم احتمله، وانطلقا جميعًا، فروي أن أم عبد المطلب قالت:

كــــنــــا ولاة ثُــــمــــهِ[1] ورُمِّــــهِ

حــــتــــىٰ إذا قــــام عــــلــــىٰ أتــــمِّــــهِ

انــــتــــزعــــوه عــــنــــوةً مــــن أمِّــــهِ

وغــــلــــب الأخــــوالَ حــــقُّ عــــمِّــــهِ

قال الواقدي[2]: ودخل به «المطلب» مكة ظُهرًا، فقالت قريشُ: هٰذا عَبْدُ [ق ٥٢/ب][3] [المطلب، فقال: ويحكم، إنما هو ابن أخي شيبة بن

---

(١) الثم: قماش البيت، والرم: مرمة البيت، كأنها أرادت: كنا القائمين بأمره حين ولادته إلىٰ أن شبَّ وقوي.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٣.

(٣) سقطت هنا (ق٥٣) من النسخة الخطية، وما بين المعقوفين من «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد، وبه يتم الكلام، والحمد لله.

عمرو فلما رأوه قالوا: ابنه لعمري! فلم يزل عبد المطلب مقيمًا بمكة حتىٰ أدرك، وخرج المطلب بن عبد مناف تاجرًا إلىٰ أرض اليمن فهلك بِرَدْمَانَ من أرض اليمن، فولي عبد المطلب بن هاشم بعده الرِّفادة والسِّقاية.

فلم يزل ذلك بيده يطعم الحاجّ ويسقيهم في حياض من أدم بمكة، فلما سُقي زمزم ترك السَّقْي في الحياض بمكة وسقاهم من زمزم حين حفرها، وكان يحمل الماء من زمزم إلىٰ عرفة فيسقيهم.

وكانت زمزم سُقْيًا من الله، أُتي في المنام مَرّات فأُمر بحفرها ووُصف له موضعها فقيل له: احفر طيبة، قال: وما طيبة؟

فلما كان الغد أتاه فقال: احفر بَرَّة، قال: وما بَرَّة؟

فلمّا كان الغد أتاه وهو نائم في مَضْجَعِهِ ذلك فقال: احفر المضنونة، قال: وما المضنونَة؟ أبِنْ لي ما تقول.

قال: فلمّا كان الغد أتاه فقال: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟

قال: لا تُنْزَحُ ولا تُذَمُّ، تسقي الحَجِيجَ الأعظم، وهي بين الفَرْث والدم عند نُقْرَة الغُراب الأعْصم -قال: وكان غراب أعْصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم- وهي شِرْبٌ لك ولولدك من بعدك.

قال: فغدا عبد المطلب بِمِعْوَله ومِسْحاتِهِ معه ابنه الحارث بن عبد المطلب، وليس له يومئذٍ ولد غيره، فجعل عبد المطلب يحفر بالمعول ويغرف بالمسحاة في المكتل فيحمله الحارث فيلقيه خارجًا، فحفر ثلاثة أيام ثم بدا له الطويّ فكَبّر وقال: هٰذا طويّ إسماعيل، فعرفت قريش أنّه قد أدرك الماء.

فأتوه فقالوا: أشْرِكْنا فيه.

فقال: ما أنا بفاعل، هٰذا أمرٌ خُصِصْتُ به دونكم فاجعلوا بيننا وبينكم مَن شِئْتُم أُحاكمْكم إليه.

قالوا: كاهنة بني سعد هُذَيم، وكانت بمُعان من أشراف الشأم، فخرجوا إليها وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلًا من بني عبد مناف، وخرجت قريش بعشرين رجلًا من قبائلها.

فلمّا كانوا بالغَفير من طريق الشأم أو حَذْوه فَنِيَ ماء القوم جميعًا فعطشوا فقالوا لعبد المطلب: ما ترىٰ؟

فقال: هو الموت، فليحفر كلّ رجل منكم حُفرة لنفسه فكلما مات رجل دفنه أصحابه حتىٰ يكون آخرهم رجلًا واحدًا فيموت ضِيعَةً أيسَرُ من أن تموتوا جميعًا.

فحفروا ثم قعدوا ينتظرون الموت، فقال عبد المطلب: والله إنّ إلقاءنا بأيدينا هكذا لَعَجْزٌ، ألا نضرب في الأرض فعسىٰ الله أن يرزقنا ماء ببعض هٰذِه البلاد! فارتحلوا.

وقام عبد المطلب إلىٰ راحلته فركبها، فلمّا انبعثت به انفجر تحت خفها عينُ ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعًا، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء الرّواء فقد سقانا الله، فشربوا واستقوا.

وقالوا: قد قُضي لك علينا، الذي سقاك هٰذا الماء بهٰذِه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فوالله لا نخاصمك فيها أبدًا!

فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلّوا بينه وبين زمزم[١].

قال[٢]: أخبرنا خالد بن خداش[٣]، أخبرنا معتمر بن سليمان التيمي

---

(١) «أخبار مكة» ٢/ ١٦ للفاكهي، و«تاريخ مكة» ٢/ ٤١٥-٤٢٠ للأزرقي، و«السيرة النبوية» ١/ ٢٧٨ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٥.

(٢) يعني محمد بن عمر الواقدي.

(٣) خالد بن خداش: صدوق لا بأس به.

قال: سمعتُ أبي يحدث عن أبي مِجْلز[١]: أن عبد المطلب أُتي في المنام فقيل له احتفر، فقال: أين؟ قيل له: مكان كذا وكذا، فلم يحفر، فأُتي فقيل له: احْتَفِره عند الفرث عند النمل عند مجلس خزاعة ونحوه، فاحتفر، فوجد غزالًا وسلاحًا وأظفارًا.

فقال قومه لما رأوا الغنيمة: كأنهم يريدون أن يغازوه، قال: فعند ذلك نذر: لئن وُلد له عشرة لينحرنّ أحدهم، فلما وُلد له عشرة وأراد ذبح «عبد الله» منعته بنو زُهرة وقالوا: أقْرِعْ بينه وبين كذا وكذا من الإبل، وإنه أقرع فوقعت عليه سبع مرات وعلى الإبل مرة -قال: لا أدري السبع عن أبي مجلز أم لا- ثم صار من أمره أن ترك ابنه ونحر الإبل[٢].

ثم رجع الحديث إلىٰ حديث محمد بن عمر[٣]، قال: وكانت جُرْهم حين أحَسّوا بالخروج من مكة دفنوا غزالين[٤] وسبعة أسياف قَلَعية وخمسة أدراع سوابغ فاستخرجها عبد المطلب، وكان يَتَأَلَّهُ ويعظم الظلم والفجور فضرب الغزالين صفائح في وجه الكعبة، وكانا من ذهب، وعلق الأسياف على البابين يُريد أن يُحْرِزَ به خَزانةَ الكعبة، وجعل المفتاح والقفل من ذهب.

---

(١) لاحق بن حميد بن سعيد ثقة من التابعين.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٤.

(٣) يعني الواقدي.

(٤) وهما غزالان من ذهب، كان ساسان ملك الفرس أهداهما إلى الكعبة كما ذكر السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢٥٧ ونقل الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ١٨٩.

وأخبرنا[١] هشام بن محمد[٢] عن أبيه[٣] عن أبي صالح[٤] عن ابن عباس قال: كان الغزال لجُرهم، فلما حفر عبد المطلب زمزم استخرج الغزال وسيوفًا قلعيّة فضرب عليها بالقداح فخرجت للكعبة فجعل صفائح الذهب علىٰ باب الكعبة، فغدا عليه ثلاثة نفر من قريش فسرقوه.

قال[٥]: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ عن أبيه[٦] وعَنْ عبْد المجيد بن أبي عَبْس وأبي المقوم وغيرهم قالوا: وكان عبد المطلب أحسن قريش وجهًا وأمده جسمًا وأحلمه حلمًا وأجوده كفًّا وأبْعد الناس من كلّ موبقة تُفسد الرجال، ولم يره ملك قطّ إلّا أكرمه وشفعه، وكان سيّد قريش حتىٰ هلك، فأتاه نفرٌ من خزاعة فقالوا: نحن قوم متجاورون في الدار، هلمّ فلنحالفك، فأجابهم إلىٰ ذلك وأقبل عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضّحاك وعمرو ابْنَيْ أبي صَيْفيّ ابن هاشم، ولم يحضره أحد من بني عبد شمس ولا نوفل، فدخلوا دار الندوة فتحالفوا فيها على التناصر والمواساة وكتبوا بينهم كتابًا وعلّقوه في الكعبة.

وقال عبدُ المطَّلب في ذلك:

سَأُوصِي زُبَيرًا إنْ تَوَافَتْ مَنِيَّتِي

بإمساك ما بيني وبين بني عمرِو

---

(١) الكلام للواقدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) هشام بن محمد بن السائب: متروك الحديث.

(٣) محمد بن السائب الكلبي: متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٤) أبو صالح باذام مولىٰ أم هانئ بنت أبي طالب: ضعيف الحديث.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٥.

(٦) هشام بن محمد وأبوه: متروكا الحديث.

وَأن يحفَظ الحلْفَ الذي سَنّ شيخُهُ
ولا يلحدَن فيه بظلم وَلا غَدْرِ
هُمُ حَفِظوا الإلّ القديم وحالفوا
أباك فكانوا دون قومك من فهرِ

قال: فأوصىٰ عبد المطلب إلى ابنه الزبير بن عبد المطلب، وأوصى الزبير إلىٰ أبي طالب، وأوصىٰ أبو طالب إلى العباس بن عبد المطلب.

قال[1]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب[2] قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، عن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزهريّ، عن أبيه، عن جده، قال: كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل علىٰ عظيم من عظماء حِمْيَر، فنزل عليه مرة من المرات فوجد عنده رجلًا من أهل اليمن قد أُمهل له في العُمر، وقد قرأ الكتب، فقال له: يا عبد المطلب! تأذن لي أن أفتش مكانًا منك؟ قال: ليس كل مكان مني آذن لك في تفتيشه، قال: إنما هو مَنْخِراكَ، قال: فدونك، قال: فنظر إلىٰ يار، وهو الشعر في مَنْخِرَيْهِ، فقال: أرىٰ نبوة وأرىٰ مُلْكًا، وأرىٰ أحدهما في بني زهرة، فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فولدت محمدًا ﷺ، فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة، والله أعلم حيث وضع ذلك.

قال[3]: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٦.
(٢) هشام بن محمد متروك الحديث.
(٣) المصدر السابق.

أخبرني رجل من بني كنانة يقال له ابن أبي صالح ورجل من أهل الرقة مولًى لبني أسد وكان عالمًا قالا: تنافر عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أميّة إلى النجاشيّ الحبشي فأبىٰ أن يُنَفِّرَ بينهما، فجعلا بينهما نُفَيل بن عبد العزىٰ بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدي بن كعب، فقال لحرب: يا أبا عمرو أتنافر رجلًا هو أطول منك قامة][١] وأعظم منك هامةً، وأوسم منك وسامةً، وأقلّ منك لامةً، وأكثر منك ودًّا، وأجزل منك صفدًا، وأطول منك مِذْودًا، فنفَّره عليه، فقال حرب: إن منِ انتكاث الزمان أن جعلناك حكمًا.

وقد جاءتْ صِفَةُ «عبد المطلب» في حديثٍ خرّجه ابن أبي الدنيا في كتابه «دلائل النبوة» فقال: أخبرني العباس بن هشام بن محمد، عن أبيه[٢]، حدثنا الوليد بن عبد الله القرشي، عن ابنٍ لعبد الرحمن بن موهب الأشعري- حليف بني زهرة، عن أبيه، حدثني مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري، سمعتُ أختي[٣]: رُقَيْقة بنت أبي صيفي بن هاشم تُحدِّثُ- وكانت لِدَةَ عبد المطلب[٤]- قالت: تتابعت علىٰ قريشٍ سنون، ذهبن بالأموال، وأشفين على الأنفس.

قالت: وسمعت قائلًا يقول في المنام: يا معشر قريشٍ، إن هٰذا النبي المبعوث فيكم، هٰذا إبانُ خُروجه، وبه يأتيكم الحيا[٥] والخصب[٦]،

(١) هنا نهاية الورقة الناقصة في المخطوط.
(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: متروك الحديث.
(٣) كذا وقع في هٰذِه الرواية، وهو تصحيف كما سيبين المصنف، وصوابه: «أمي».
(٤) قوله: «وكانت لدة عبد المطلب»: أي علىٰ سنِّهِ.
(٥) «الحيا»: مقصور، وهو المطر.
(٦) «الخصب»: نمو النبات في الأرض.

فانظروا رجلًا مِن وسطكم نسبًا[١]، طوالًا عُظامًا[٢] أبيضَ، مقرونَ الحاجبين، أهدبَ الأشفار، جعدًا[٣]، سهل الخدّين، دقيق العِرْنِيْن[٤]، أشم[٥]، فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطنٍ رجُلٌ[٦]، فتطهَّروا وتطيَّبوا، ثم استلموا الركن، ثم ارقوا «أبا قُبَيْس»[٧]، ثم يتقدّم هٰذا الرجل فيستسقي، وتؤمِّنون، فإنكم سَتُسْقون، فأصبحتْ فقصَّتْ رؤياها عليهم، فنظروا فوجدوا هٰذِه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا ما أمرهم به ثم عَلَوا علىٰ «أبي قُبيس» ومعهم النبي ﷺ وهو غلام شابٌّ، فتقدَّم عبد المطلب فقال: لا هُمَّ؛ هٰؤلاء عبيدك، وبنو عبيدك، وإماؤك وبنات إمائك، وقد نزل بنا ما ترىٰ، وتتابعتْ علينا هٰذِه السنون؛ فذهبتْ بالظلف والخفّ، وأشفت على الأنفس، فأَذْهِبْ عنا الجدب، وائْتنا بالحيا والخصب، فما برحوا حتىٰ سالتِ الأدوية، وبرسول الله ﷺ سُقوا.

فقالت رُقيقة بنت أبي صيفي[٨]:

بشيبةِ الحمدِ أسْقىٰ اللهُ بلدتَنا
وقد فقدنا الحَيَا واجلوَّذَ المطرُ

---

(١) أي: ذو نسب فيكم.

(٢) «عظامًا» بضم العين، أبلغ من العظيم، وكذلك «جُسامًا» أبلغ من الجسيم.

(٣) في الأصل: «جعد».

(٤) «العِرْنِين» بكسر العين المهملة وإسكان الراء وكسر النون: طرف الأنف.

(٥) «الأشم»: المرتفع.

(٦) في الأصل: «رجلًا».

(٧) جبل معروف بمكة.

(٨) رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب، ذكرها الطبراني والمستغفري في الصحابة، وقال ابن عبد البر: ما أراها أدركت. راجع «الإصابة» (٧/ ٦٤٦ رقم ١١١٧٦).

فـجـادَ بـالـمـاءِ جَـوْنـيٌّ لـه سَـبَـلُ
دانٍ فـعـاشَـتْ بـه الأنـعـامُ والـشـجـرُ
مـنًّـا مـن اللهِ بـالـمـيـمـونِ طـائـرهُ
وخـيـرِ مـن بـشَّـرتْ يـومًـا بـه مُـضَـرُ
مـبـاركُ الأمـرِ يُـسـتـسـقـى الـغـمـامُ بـه
مـا فـي الأنـامِ لـه عِـدْلُ ولا خـطـرُ

في هٰذِه الرواية[(١)]: قال مخرمة: «سمعت أختي».

وقد رواه ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)] فقال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، حدثني الوليد بن عبد الله بن جُميع الزهري، عن ابنٍ لعبد الرحمن بن موهب بن رباح الأشعري -حليف بني زهرة، عن أبيه، حدثني مخرمة بن نوفل الزهري، سمعت أُمي: رُقيقة بنت أبي صيفي. فذكره.

وهٰذا هو الصواب، ولفظة «أختي» تصحيف من لفظة «أمي»، تصحَّفت علىٰ الناسخ، لٰكن النسخة التي خرجتُ منها هٰذا الحديث فيها سَقَمٌ، وقد تداولها الحُفّاظ، وقرأها شيخنا الحافظ أبو بكر بن المحب رَحِمَهُ الله وأصلح فيها أماكن، ولم يتعرض لهٰذِه اللفظة، وهٰذا غلط صريح؛ لأن رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف أم مخرمة بن نوفل.

وقد روىٰ هٰذا الحديثَ على الصوابِ: أبو السكين[(٣)] زكريا بن

(١) كلمة «الرواية» مكررة بالأصل.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٩-٩٠.

(٣) في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢٦٠ للطبراني: «السكن» وهو تصحيف، وترجمته في «الكنىٰ والأسماء» (رقم ١٥٧٨) للإمام مسلم، و«الجرح والتعديل» ٣/ ٥٩٥.

يحيىٰ بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الكوفي، أخبرنا عم أبي زُحْرٍ بن حصن(١)، عن جده حميد ابن مُنْهِب، حدثني عمي عروة بن مُضَرِّس، قال: تحدث مخرمة بن نوفل، عن أمه: رُقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم -وكانت لِدَةَ عبد المطلب(٢)- قالت: تتابعت علىٰ قريش سنون أقحلت الضرع(٣) وأدقَّت العظمَ(٤)، فبينما أنا راقدة اللهم(٥) أو مَهُومة(٦)، إذا هاتف يصرخ بصوتٍ صَحِلٍ(٧) يقول: يا معشر قريشٍ، إن هٰذا النبي المبعوث منكم، أيئست(٨)، قد أظلتكم أيامه، وهٰذا إبَّان نجومه فحيَّ هلا(٩) بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلًا منكم وسيطًا عُظامًا جُسامًا أبيض بضًّا(١٠) أوطف(١١)

---

(١) ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٤٥ وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣/ ٦١٩ وهو مجهول، وقال الذهبي في «الميزان» ٣/ ١٠٢: لا يعرف.

(٢) لدة عبد المطلب: أي علىٰ سِنِّهِ.

(٣) أي: أيبست.

(٤) أي: جعلته ضعيفًا من الجهد.

(٥) كذا، وهو موافق لما في «الروض الأنف» ٣/ ١٠٤ وفي «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢٦٠: «الهم».

(٦) وقع في «الأصل» «موهمة»!، وعند الطبراني: «مهمومة»، وعند السهيلي: «مُهدَّمة»، وكله تصحيف، وقولها: «مَهُومة» يعني في أول النوم كما قال ابن الأثير في «أسد الغابة» و«النهاية».

(٧) بفتح ثم كسر: كالبُحَّة، وألا يكون حاد الصوت.

(٨) كذا بالأصل.

(٩) «حيَّ هَلَا»: كلمة تعجيل.

(١٠) وقع بالأصل: «بظا» بظاء مشالة! وعند الطبراني: «بضياء»، وعند السهيلي: «فظا»، والمثبت من «أسد الغابة» لابن الأثير، قال: و«البض»: الرقيق البشرة.

(١١) الوطف: الطول.

الأهداب، سهل الخدين، أَشَمَّ العِرْنِينَ[(١)]، له فَخرٌ يكظم عليه[(٢)] وسُنة تهدي إليه[(٣)]، فلْيَخْلُصْ هو وولدُه، وليهبط إليه من كل بطن رجل، فَلْيَشُنُّوا[(٤)] من الماء، ولْيَمَسُّوا[(٥)] من الطيب، ثم لْيستلموا الركن، ثم لْيرتقوا أبا قُبيس، ثم ليدْعُ[(٦)] الرجلُ، وليؤمِّنِ القومُ، فغِثْتُم[(٧)] ما شئتم، فأصبحتُ عَلِمَ اللهُ مذعورةً قد اقشعرَّ جلدي، وَوَلِهَ عقلي، واقتصصتُ رؤياي، ونَمَتْ[(٨)] في شعاب مكة، فوالحرمة والحرم ما بقي بها أبطحي إلا قال: هٰذا شيبة الحمد، وتنامت[(٩)] إليه رجالات قريش[(١٠)]، وهبط إليه من كل بطن رجل، فشَنُّوا ومسُّوا واستلموا، ثم ارتقوا أبا قُبيس، وأطفقوا[(١١)] حوله ما يبلغ سعيُهم مَهْلَهُ[(١٢)]، حتىٰ إذا استووا[(١٣)] بذُرْوَة الجَبَل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع -أو:

---

(١) العرنين: طرف الأنف.

(٢) أي يخفيه ولا يفاخر به.

(٣) السنة هي الطريقة، وقولها: «تهدي إليه»: أي تدل الناس عليه.

(٤) في الأصل: «فليثبوا»، والمثبت من «المعجم الكبير» و«أسد الغابة»، وهو بالشين المعجمة والسين المهملة، أي: فليصبوا، والمعنىٰ: فليغتسلوا.

(٥) في الأصل: «أو ليلمسوا»، والمثبت من «الروض الأنف» و«أسد الغابة».

(٦) في الأصل: «ليدعوا»!

(٧) «فغثتم»: أي أتاكم الغوث والغيث.

(٨) «ونمت» بفتح النون والميم، أي: فشت الرؤيا وانتشرت.

(٩) عند الطبراني: «وتناهت إليه» وهما بمعنىٰ واحد، أي جاءوا كلهم.

(١٠) رجالات قريش: يعني رؤساءها.

(١١) في «الروض الأنف»: «وطفق القوم».
وعند الطبراني وابن الأثير: «واصطفوا».

(١٢) مَهْلَهُ: أي سكونه.

(١٣) في الأصل: «استوىٰ»، والمثبت من «المعجم الكبير» وغيره.

كَربَ[١]، فرفع يديه وقال: لاهُمَّ، سادّ[٢] الْخَلَّة[٣]، وكاشف الكربة، أنت مُعلِّم غير مُعَلَّم، ومسئول غير مُبَخَّل، وهٰذِه عبداؤُك[٤] وإماؤك بعَذِرات[٥] حرمك: يَشْكون إليك سَنَتَهم[٦] أذهبت الخفَّ والظلفَ[٧]، فاسمعن اللَّهم، وأمطرنَّ غيثًا[٨] مُغْدِقًا[٩] مَرِيعًا[١٠]، فوالكعبة[١١]، ما راموا حتىٰ تفجرتِ السماء بمائها واكتظَّ الوادي[١٢] بثَجِيْجِهِ[١٣]، فلسمعتْ شِيْخَانُ[١٤] قريشٍ وجلَّتُها[١٥]: عبد الله بن جُدْعان، وحرب بن أمية، وهشام بن المغيرة، يقولون لعبد المطلب: هنيئًا لكَ أبا البطحاء، عاش بك أهل البطحاء، وفي ذلك تقول رُقيقة:

بشيبةِ الحمدِ أسْقىٰ اللهُ بلدتَنا

وقد فقدنا الحَيَا واجلوَّذَ[١٦] المطرُ

---

(١) أي: قرب.

(٢) في الأصل: «ماد» بالميم!.

(٣) الخَلَّةُ: الحاجة.

(٤) أي: عبادُك.

(٥) العَذِرات: الأفنية.

(٦) السَّنَةُ: القحط والشدة.

(٧) يعني: الغنم.

(٨) يعني: الإبل.

(٩) المغدق: الكثير.

(١٠) المريع: الذي ترتع فيه الدواب.

(١١) في «المعجم الكبير»: «فوارب الكعبة».

(١٢) يعني: ٱزدحم.

(١٣) الثج: سيلان كثرة الماء.

(١٤) الشِّيخان: المشايخ.

(١٥) الجِلَّة: العظمات ذوو الأقدار.

(١٦) ٱجلوذَّ: تأخر.

فـجـادَ بـالـمـاءِ جَـوْنـيٌّ[١] لـه سَـبَـلُ
دانٍ فـعـاشَـتْ بـه الأنـعـامُ والـشـجـرُ
مـنًّـا مـن اللهِ بـالـمـيـمـونِ[٢] طـائـرةُ
وخـيـرِ مـن بـشَّـرتْ يـومًـا بـه مُـضَـرُ
مـبـاركُ الأمـرِ يُـسـتـسـقـى الـغـمـامُ بـه
مـا فـي الأنـامِ لـه عِـدْلٌ ولا خـطـرُ

رواه محمد بن موسى البربري[٣]، وعليّ بن الحسين بن حرب القاضي[٤] واللفظ له، عن أبي السُّكين.

ورواه أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتابه «مُجابي الدعوة»[٥] وكتاب «المطر»[٦] عن أبي السُّكين هٰذا بنحوه.

وخرّجه الحافظ أبو نعيم في كتابه «معرفة الصحابة»[٧] من حديث محمد بن يوسف بن الطباع، حدثني أبو حبيب العمير بن عثمان[٨] بن عباد بن معبد بن عُبيد بن عمير، حدثني محمد بن زيد بن خالد، حدثني عثمان بن بشير[٩]، عن أبيه، عمن سمع المِسْور بن مخرمة يقول: قال مخرمة: حدثتني أمي: رُقَيْقة. فذكَره.

---

(١) الجوني: السحابة السوداء.
(٢) الميمون: المبارك.
(٣) «معرفة الصحابة» ٦/ ٣٣٢٨ لأبي نُعيم.
(٤) «تاريخ دمشق» ٥٧/ ١٤٩.
(٥) «مجابو الدعوة» (١٩).
(٦) «المطر» (رقم ٢٨)
(٧) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٣٢٨ رقم ٧٦٣١).
(٨) في الأصل: «العميري عثمان»!.
(٩) كذا، وعند أبي نعيم «بشر» بدون ياء، ولم أقف علىٰ ترجمته .

وخرّجه أيضًا[(١)] من حديث يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري[(٢)]، حدثنا عبد العزيز بن عِمْران[(٣)]، عن ابن[(٤)] حُوَيِّصَةَ، أن مخرمة بن نوفل، يُحدّث عن أمه: رُقيقة بنت أبي صيفي -وكانت لِدَة عبد المطلب بن هاشم- قال: تتابعت علىٰ قريشٍ سنون الحديث.

ورُقيقة هٰذِه قال ابن سعدٍ[(٥)]: أسلمتْ وأدركتْ رسولَ اللهِ ﷺ.

وقال أبو نعيم أحمد بن عبد الله في ترجمتها في «معرفة الصحابة»[(٦)]: ذكرها سليمان في مَنْ لها صُحْبة، وما أراها بقيت إلى البعثة والدعوة. انتهىٰ.

و «سليمان» هٰذا هو -والله أعلم: الحافظ الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني، نزيل أصبهان، وقد حدث بالحديث أبو نعيم عنه، عن محمد بن موسى البربري.

وخرجه الطبراني في «معجمه الكبير»[(٧)] كذلك.

وقد ورد أن عبد المطلب استسقىٰ بالنبي ﷺ مرة أخرىٰ بعد هٰذِه،

---

(١) أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم ٧٦٣١).

(٢) يعقوب بن محمد بن عيسىٰ بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، هكذا نسبه أبو سليمان الخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٤٣٦ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٧/ ١٤٧ ونقله عنه أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ٣/ ١٠٥.

(٣) عبد العزيز بن عمران متروك الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) وقع بالأصل: «أبي» وهو تصحيف، وجاء على الصواب في المصادر السابقة، وهو إبراهيم بن حويصة كما في ترجمة عبد العزيز بن عمران من «تهذيب الكمال».

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٥١.

(٦) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٣٢٨ ت رقم ٣٨٧٠).

(٧) «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢٦٠ و«الأحاديث الطوال» (رقم ٢٦).

وهو ما ذكره أبو هاشم بن ظَفَر[١] في كتابه «أنباء نُجباء الأبناء»[٢]: أن بلاد قيس ومضر أجدبتْ، وأتتْ عليهم سنةٌ ذاتُ حُطَمَةٍ شديدةٍ، فاجتمعوا إلىٰ زعمائهم، فتشاوروا، فقام أحدهم خطيبًا فقال: يا معشر مُضر، إنكم أصبحتم في أمرٍ ليس بالهزل، وقد بلغنا أن صاحب البطحاء استسقىٰ فَسقي[٣]، وشَفَعَ فشُفع، فاجعلوا قصْدَكم إليه واعتمادَكم عليه.

فارتحلت «قيسٌ» و«مضرُ» ومن داناهم، حتىٰ أتوا مكَّة، ودخل سادتهم علىٰ عبد المطلب فحيَّوه، فقال: أفلحتِ الوجوه، وسألهم عمَّا قصدوا إليه، فقام خطيبهم فقال: أبا الحارث، نحن ذوو رَحِمِك الواشجات[٤]، أصابتْنَا سنون مُجدبات، وقد بان لنا أثَرُك، ووضَح عندنا خبرك، فاشفعْ لنا إلىٰ مشفعك.

فقال: موعدُكم جبل عرفات.

ثم خرج من مكة هو وولدُ ولدِه، وفيهم رسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين أو نحو ذلك، فركب عبد المطلب ناقة[٥] وسدل من عمامته ذؤابتَيْن[٦]

---

(١) حجة الدين أبو هاشم محمد بن أبي محمد بن ظفر، الصقلي نزيل حماة، وبها توفي سنة **٥٦٧**هـ قال الذهبي في «التاريخ»: له مصنفات عديدة وآداب وفضائل، ٱختصر كتاب «الإحياء»، وألَّف كتاب «خير البِشَر بخير البَشَر» وكان مولده بصقلية ونشأ بمكة.

(٢) «أنباء نجباء الأبناء» (ص**٥٤-٥٦**) ط: دار الصحوة للنشر بالقاهرة.

(٣) في الأصل: «فثقي»!

(٤) قولهم: «ذوو رحمك الواشجات»: أي المشتبكات، والرحم: ٱسم جنس فلذلك جاء النعت جمعًا.

(٥) في «الأنباء»: «ناقته».

(٦) مثنىٰ «ذؤابة» والذؤابة: طرف العمامة المرخىٰ على الظهر.

علىٰ غاربِ ناقته(١)، وكأن ترائبه صفائح الفضة(٢)، حتى انتهىٰ إلىٰ عرفات، فنُصب له كرسِيٌّ، فنزل عليه وجلس متربِّعًا، وقام رسول الله ﷺ بين يدي الكرسِي، فأخذه عبد المطلب فأجْلسه في حِجْره، وقال:

اللهم، ربَّ البرقِ الخاطف، والرَّعْدِ القاصف، وربَّ الأرباب، ومُسبِّبَ الأسباب، هٰذِه قيس ومُضر خير البشر، قد شعثتْ شعورها(٣)، وحَدَبت ظهورها(٤)، يشكون شدة الهزال وذهاب الأموال، فأَزْجِ(٥) اللهم لهم سحابًا خوارة(٦) وسماءً خرّارة(٧) تُضْحِك أرضَهم(٨) وتُذْهب ضرَّهم.

فما اسْتَتَمَّ كلامه حتىٰ نَشَأتْ سحابة دكْناء(٩) فيها وَدْيّ(١٠).

فقال عبد المطلب مُخاطِبًا للسحابة: هٰذا أوانك، سِحِّي سحًّا(١١)، ثم قال: يا معشر قيسٍ(١٢) ومُضر، ارجعوا إلىٰ بلادكم، قد سُقيتم، فرجعوا وقد كثرت أمواهها(١٣)، واخضرَّتْ صحاريها.

---

(١) غارب الناقة: مُقدَّم سنامها، والذروة: أعلاه.

(٢) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين.

(٣) تفرقت شعورهم وانتشرت.

(٤) حدبت: أي ٱنحنت.

(٥) أَزْجِ: أي سُقْ إليهم سحابًا، أزجيت: معناه سقتُ سوقًا خفيفًا.

(٦) خرَّارة: أي تَسُحُّ ولا تستمسك، كأنها تضعف عن الٱستمساك، والخور: الضعف.

(٧) خوَّارة: أي يُسمع لها خرير، أي: صوت، والسماء: يُكنىٰ بها عن ماء السماء.

(٨) يعني تُنبتُ الأرض.

(٩) أي: مظلمة.

(١٠) بالأصل: «دوي»، وهو خطأ، و«الودي» هو الماء.

(١١) سِحِّي: صُبِّي الماء صبًّا كثيرًا.

(١٢) بالأصل: «قريش».

(١٣) أمواهها: جمع ماء، فالماء يجمع علىٰ مياه وأمواه.

قال ابن ظفر[(١)]: إنما كانت السُّقيا[(٢)] بِبَرَكة رسول الله ﷺ، وأَحْسب أن عبد المطلب تعمَّد أَخْذَه في حِجْره لذلك، وقد صنع أبو طالب مِثْلَ هٰذا حين استسقىٰ لمُضر بعد موتِ عبد المطلب، فإنه قام علىٰ قدميه، واحتمل النبي ﷺ علىٰ كتفيه، وكان قد أربىٰ علىٰ تسع سنين، لم يكن مِثْله يُحْمَل على الكتف لغير ضرورةٍ[(٣)]. انتهىٰ.

واستسقاء أبي طالب بالنبيِّ ﷺ الذي أشار إليه ابن ظفر: خرجه أبو بكر أحمد بن مروان المالكي[(٤)] في كتابه «المجالسة»، فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن مولىٰ بني هاشم، حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي، عن أبيه، عن أبان بن الوليد، عن أبان بن تغلب، قال: حدثني جَلْهَمَةُ بن عُرْفُطَةَ، قال: إني لَبِالقاع من «نَمِرة» إذْ أقبلتْ عِيرٌ من أعلىٰ نجدٍ، فلمَّا حاذت الكعبةَ إذا غلام قد رمىٰ بنفسه من عَجُزِ بعيرٍ، فجاء حتىٰ تعلَّق بأستار الكعبة، ثم نادىٰ: يا رب البِنْية أجِرْني.

[وإذا شيخ جندعي عَشْمَةٌ[(٥)] قمدود[(٦)] قد جاء فانتزع يده من أسجاف الكعبة[(٧)]][(٨)]، فقام إليه شيخٌ وسيمٌ عليه بهاءُ الملك ووقار الحكماء، فقال: ما شأنك يا غلام؛ فأنا من آلِ اللهِ وأَجيرُ مَنِ استجار به؟

---

(١) في «الأنباء» (ص٥٦).

(٢) في «الأنباء»: «الشفاعة»!

(٣) قوله: «لغير ضرورة» غير ثابت في «الأنباء» (ص٥٦).

(٤) الفقيه العلامة أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، مصنف كتاب «المجالسة» الذي يرويه البوصيري وغيره، وألَّف كتابًا في الرد على الشافعي، وكتابًا في مناقب مالك، توفي بعد سنة ١٣٠هـ راجع «السير» ١٥/ ٤٢٧-٤٢٨.

(٥) عَشْمَةٌ: أي شيخ كبير قحل يلبس من الهُزال، كما في «لسان العرب».

(٦) هكذا وقع هنا، وفي «مختصر تاريخ دمشق» ١/ ١٩٠: «محدود»!

(٧) السجف هو الستار، ويقال: سَجْفٌ وسِجْفٌ وسِجافٌ.

(٨) ما بين المعقوفين لم يثبت في «تاريخ الإسلام» ١/ ٥٥/ السيرة.

قال: إن أَبي مات وأنا صغير، وإن هٰذا استعبدني، وقد كنت أسمع أن لله بيتًا يمنع من الظُّلم، فلمَّا رأيته استجرتُ به.

فقال له القُرشي: قد أجَرْناك يا غلام.

قال: وحبس الله يدَ الجندعي إلىٰ عُنقه.

قال جَلْهَمَةُ بن عُرْفُطَةَ: فحدثت بهٰذا الحديث عَمرو بنَ خارجة -وكان قُعْدُدَ الحيِّ[(١)]- فقال: إن لهٰذا الشيخ لنبأً -يعني أبا طالب.

قال: فهويتْ رحْلي نحو تِهامة أكسع[(٢)] بها الجدود[(٣)] وأعلو بها إلىٰ الكذَّان[(٤)]، حتى انتهيت إلى المسجد الحرام، وإذا قُريش[(٥)] عِزِين[(٦)] قد ارتفعتْ لهم ضوضاء يَسْتسقون، فقائلٌ منهم يقول: ٱعْمُدوا اللَّات والعزىٰ. وقليل منهم يقول: ٱعْمُدوا المناة الثالثة الأخرىٰ[(٧)].

فقال شيخٌ وسيمٌ قسيمٌ حسنُ الوجْه جيدُ الرأي: أنَّىٰ تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل -صلىٰ الله عليهما وسلم-؟!

قالوا: كأنك عنيتَ أبا طالبٍ؟ قال: إيهًا.

فقاموا بأجمعهم وقمتُ معهم، قدقَقْنَا عليه بابه، فخرج إلينا رجل حسن الوجْه مصفرّ، عليه إزار قد اتَّشح به، فثاروا إليه، فقالوا: أبا طالب، أَقْحَطَ الوادي، وأجدبَ العبادُ، فَهَلُمَّ فاسْتَقِ. فقال: رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح.

---

(١) قوله: «قُعْدُد» هو من الأضداد، يقال للقريب والبعيد النسب من الجد الكبير.

(٢) الكَسْعُ: هو ضرب الدبر، أو الضرب من أسفل.

(٣) «الجدود» بالجيم ودالين مهملتين: الرمال الرقيقة.

(٤) «الكذَّان» بذال معجمة مشددة: الحجارة الرخوة.

(٥) في الأصل: «قرشي»! (٦) «عزين»: مجتمعين.

(٧) أي: أقيموه، واجعلوا له ما يعتمد عليه، من قولهم: «عمدت الشيء» إذا أقمته.

فلمَّا زاغت الشمس خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شَمْسُ دُجُنٍّ[١]، تجلَّت عنه سحابة قتماء[٢]، وحوله أُغيلمة، فأخَذه أبو طالبٍ فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعه للغلام، وبَصْبَصَت الأُغيلمة[٣] حوله، وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق واغدودق، وانفجر له الوادي، وأخصب النادي والبادي، ففي ذلك يقول أبو طالبٍ[٤]:

وأبيضَ يُسْتَسقى الغمامُ بوجهِهِ
ربيع اليتامىٰ عصمةً للأراملِ
يَطِيفُ به[٥] الهُلَّاكُ من آل هاشِمٍ
فهم عنده في نعمةٍ[٦] وفواضِلِ
وميزانُ عدلٍ لا يخيس شعيرة[٧]
ووزَّان صدقٍ وزنه غير عائل[٨]

---

(١) الدُّجُنُّ: هو الظلام، وجمعه «دُجُنَّات» والمراد كأنه شمس أزالت الظلام.

(٢) القتماء: يعني الغبراء.

(٣) في الأصل: «تصبصب بالأغيلمة»! والمثبت من «تاريخ الإسلام» و«مختصر تاريخ دمشق» و«بصبص» أي: تحرك لخوف أو لطمع.

(٤) البيت بهٰذا اللفظ في «مسند أحمد» ١/ ٧ و«مسند البزار» ١/ ١٢٨، ١٨٥ و«تاريخ بغداد» ١٤/ ٣٨٦ و«الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ١٩٨.
وهو عند البخاري في «صحيحه» (١٠٠٨، ١٠٠٩) بلفظ: «ثِمَال اليتامىٰ».

(٥) في «دلائل النبوة» (رقم ٢٣٨) للتيمي، و«السيرة» ٢/ ١١١ لابن هشام، و«فتح الباري» ٢/ ٤٩٦: «يلوذ به».

(٦) في «السيرة النبوية» ٢/ ١١١: «رحمة».

(٧) في «السيرة النبوية» ٢/ ١١٣: «بميزان قسط لا يخيس شعيرة».

(٨) هٰذا الشطر لم أقف عليه في شيء من الكتب التي ذكرت قصيدة أبي طالب هٰذِه، وفي «السيرة النبوية»: =

* [عود إلىٰ ترجمة عبد المطلب]:

رجعنا إلىٰ ذكر عبد المطلب:

وكان أحد الذين حرموا الخمر في الجاهلية[١]، وأول من خضب بالسواد من أهل مكة، وقيل: من العرب مطلقًا.

قال هشام بن محمد بن السائب ابن الكلبي[٢]: حدثني أبي، وأخبرني رجل من أهل المدينة، عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، قالا: كان أول من خضب بالوسْمة[٣] من قريشٍ بمكة عبد المطلب بن هاشم، وكان إذا ورد اليمن نزل علىٰ عظيم من عظماء «حِمْير»، فقال له: يا عبد المطلب، هل لك أن تغير هٰذا البياض فتعود شابًّا؟ قال: ذاك إليك .

قال: فأمر به فخُضب بحنّاءٍ ثم عُلي بالوسمة.

فقال له عبد المطلب: زوِّدْنا من[٤] هٰذِه. فزوّده فأكثر.

فدخل مكة ليلًا ثم خرج عليهم بالغداة كأنَّ شَعْره حَلَك الغرابِ، فقالت له نُتَيْلَةُ بنت جناب بن كليب أُمّ العباس بن عبد المطلب: يا شيبةَ الحمد، لو دام هٰذا لك كان حَسَنًا، فقال عبد المطلب في ذلك:

فلو دام لي هٰذا السوادُ حمِدْتُه
وكان بديلًا من شبابٍ قد انْصَرَمْ

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

(١) ذكره الرشاطي، ونقله عنه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٤.

(٢) متروك الحديث؛ لكن تُنقل أقواله في السير والأنساب والتفسير.

(٣) الوسمة: نبت يختضب بورقه. ذكره الصالحي في المصدر السابق.

(٤) وقع بالأصل: «بين»! وانظر «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٣٧.

تــمــتــعــتُ مــنــه والــحــيــاة قــصــيــرة
ولابُــدَّ مــن مــوت نُــتَــيْــلــة[١] أو هَــرَمْ
وما ذا الذي يُجدي على المرء عزة[٢]
ونــعــمــتــه يــومًــا إذا عــرشــه انــهــدَمْ
فــمــوتٌ جــهــيــزٌ عــاجــلٌ لا شــوىٰ لــه
أحــب إلــيّ مــن مــقــالــهــم حَــلَــمْ

قوله: «حلم» يقال: «حلم الرجل»: انتهتْ سنُّهُ وعَقَلَ.

وقوله: «لا شوىٰ له»: لا مهلة ولا بقاء.

و «نتيلة» هي كما تقدم: بنت جَنَاب بن كليبٍ[٣]، أمُّ العبَّاس، وقيل: أُمّ سليمان، من بني النَّمِر بن قاسط، وهي أول عربية كستِ البيتَ الحرامَ الحريرَ والدِّيباجَ[٤].

ويُروىٰ بدل «نُتيلة» في البيتِ «نُبَيلة»، ويُروىٰ: «ظُعَينة»، وقيل: «بُثينة»، وقيل: «بسيلة». فالله أعلم.

و «أمُّ عبد المطلب»: سلمىٰ بنت عَمرو بن زيد بن لَبيد بن خداش بن حذيفة بن حازم بن حارثة بن عديّ بن النَّجَّار.

---

(١) في هامش الأصل: «أوله نون، وثانيه تاء مثناة من فوق، بعدها ياء مثناة من تحت».

(٢) كذا بالأصل، وفي «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٧ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٤: «خفضهُ» وفي «شرح المواهب» ١/ ١٣٧: «بحفظه».

(٣) نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو.. لها ذِكْر في ترجمة ابنها أبي الفضل العباس عم النبي ﷺ.

(٤) كان العباس قد وُلد قبل النبي ﷺ بسنتين، وضاع وهو صغير، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير، فوجدته، ففعلت.

قاله أبو بكر الصديق فيما رواه سعيد بن سالم القداح[١]، حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهابٍ الزهري، عن عثمان بن أبي سليمان بن أبي حَثْمة[٢] وعن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن جبير بن مطعم، عن أبي بكر[٣] -فذكره.

وقال ابن الكلبيّ في «الجمهرة»: سَلمىٰ بنت عَمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النَّجَّار[٤].

وقيل: إن أُم عبد المطلب سَلمىٰ من شرفها في قومها، كانت لا تنكح رجلًا حتىٰ تشترط أن أمْرها بيدها، إذا كرهتْه فارقتْه[٥].

و«أم سلمىٰ»: عميرة بنت صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النَّجَّار.

وأمها: سلمىٰ بنت عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النَّجَّار.

وأمها: أثيلة بنت زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عديّ بن النَّجَّار.

عاش عبد المطلب فيما قيل مائة وأربعين سنة؛ لأنه كان لِدَةَ عبيد

---

(١) سعيد بن سالم القداح، أبو عثمان المكي: صدوق يهم ورمي بالإرجاء.

(٢) في الأصل: «خيثمة»، وهو تصحيف، وعثمان هٰذا من رجال «التهذيب»، وهو مجهول.

(٣) وقع بالأصل: «بكير»! وهو تصحيف.

(٤) قال محمد بن أبي بكر البري:
واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو أخي الأوس.
راجع «الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة» ٢/ ٧.

(٥) «السيرة النبوية» ١/ ٢٦٩ لابن هشام، و«تاريخ ابن خلدون» ٢/ ٣٩٥ و«الروض الأنف» ١/ ٢٥١.

[بن][(١)] الأبْرص الشاعر[(٢)]، وبلغ «عَبِيد» مائة وعشرين سنة، وعاش عبد المطلب بعده عشرين سنة.

ذكره أبو الربيع بن سالم[(٣)].

وقيل: عاش مائة.

وقيل: خمسًا وتسعين سنة، وذكر أبو الربيع بن سالم أن ذلك أدنىٰ ما انتهىٰ إليه ووقف عليه.

وقيل: عاش نحوًا من تسعين سنة.

وقيل: عاش اثنتين[(٤)] وثمانين سنة[(٥)].

وقال أبو حسَّان الحسن بن عثمان: أخبرني من سأل عبد الله بن جعفرٍ الزهيريّ عن مُتَوَفَّىٰ عبد المطلب، فأخبره عن أهله، عن مخرمة بن نوفل قال: شهدتُ وفاةَ عبد المطلب وأنا غلامٌ وهو ابن بضع وثمانين سنة، معتدل القناة.

قيل: كانت وفاته سنة تسع من عام الفيل بثماني سنين.

وأضرَّ[(٦)] عبد المطلب في آخر عُمُره، وتوفِّي وعُمْرُ النبيِّ ﷺ ثمان

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُشَم، شاعر جاهلي من المعمرين راجع ترجمته في «الشعر والشعراء» ١/ ٢٦٧-٢٦٩ لابن قتيبة.

(٣) أبو الربيع: سليمان بن موسىٰ بن سالم بن حبان الكلاعي صاحب «الاكتفا في مغازي المصطفىٰ والثلاثة الخلفا» توفي سنة (٦٣٤هـ).
وقول أبي الربيع هٰذا: نقله عنه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ١٠٣.

(٤) في الأصل: «اثنين»!

(٥) راجع «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (ص١١٧) لمغلطاي، و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٣٧-١٣٨ للزرقاني.

(٦) أي: أصابه ضرر في عينه، ففقد بصره.

سنين وشهران وعشرة أيام علىٰ خلافٍ في ذلك، سنذكره إن شاء الله تعالىٰ[(١)]، ودُفن بالحَجُون[(٢)].

قال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: وقرأت علىٰ إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن معن الغفاريّ قال: لمَّا مات عبد المطلب وحُمل علىٰ سريره قالت قريش: مَنْ يَقُولُ[(٣)] لنا شِعْرًا علىٰ قَدْرِه فينا؟ فقال الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس:

ألا هلك الراعي العشيرةَ ذو الفَقْدِ
وساقي الحجيجِ والمحامي عن المجْدِ
أبو الحارث الفياض خلَّىٰ مكانه
فلا تَبعُدَنَّ وكُلُّ حيّ إلىٰ بُعْدِ
كسبْتَ وليدًا خيرَ ما يكسِبُ الفتىٰ
فلم تنفكك تزدادُ يا شيبةَ الحمْدِ[(٤)]

[ترجمة هاشم بن عبد مناف]:

وأمَّا أبوه هاشم فاسمه: «عمرو»[(٥)]، ويقال: «عُمر»، وكُنْيته: «أبو يزيد»، وقيل: كُنّي بابنه أسَد[(٦)].

---

(١) حكاه مغلطاي في «الإشارة» ص (١١٧).

(٢) موضع بمكة، وهو بفتح الحاء المهملة.

(٣) في الأصل: «يقل».

(٤) الأبيات في «السيرة النبوية» ١/ ٣١٠ و«الروض الأنف» ١/ ٣٠٢ من قول أميمة بنت عبد المطلب.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٤، و«الروض الأنف» ١/ ٤٥، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٥، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٣.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٠.
وقال ابن الأثير ١/ ٥٥٣: «وكنيته أبو نضلة». =

وقيل له «هاشم» لهَشْمِهِ الخبزَ بمكة لقومه؛ لأنه أوَّل من أطعم الثريد بمكة بعد جدّه إبراهيم خليل الله[(١)]، وذلك أن قريشًا أصابتهم سَنَةٌ فنالت منهم، وارتحل هاشم بن عبد منافٍ إلى الشام[(٢)]، فأوقر عيرًا له من الكعك والفتيت، فقدم بها مكَّةَ، ونحَر الإبل، فاطَّبخ لحومها، ثم هشم ذلك الكعك والفتيت، فاتَّخذ منه الثريد، فأطعمه الناسَ حتىٰ أحيوا، فسُمِّي بذلك هاشمًا.

وفيه يقول عبد الله بن الزِّبَعْرىٰ[(٣)]:

عمرو العُلا هَشَمَ الثريد لقومه
قوم بمكة مُسنتين عجافِ

سنتْ إليه الرحلتان كلاهما
سفَر الشتاء ورحلة الأصيافِ

كانت قريش بيضة فَتَفَلَّقَتْ[(٤)]
فالْمُحُّ[(٥)] خَالِصُهُ لعبد مناف

= وقال الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣١٩: «ولهاشم من الأولاد: نضلة، وبه كان يكنىٰ».

(١) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٣ و«تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٤ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٦.

(٢) عند الطبري: فرحل إلىٰ فلسطين.

(٣) عبد الله بن الزبعرىٰ بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين، أسلم يوم فتح مكة، ومدح رسول الله ﷺ، فأمر له بحلة. راجع «الإصابة» (٤/ ٨٧ رقم ٤٦٨٢).

(٤) وقع في الأصل: «فتقلقلت»! ووقع في «أعلام النبوة» (ص١٧٥) للماوردي: «فتفقأت».

(٥) المُحُّ والمُحَّة: صفرة البيض، قال ابن سيده: وإنما يريدون فصَّ البيضة؛ لأن المُحَّ جوهر والصفرة عَرَضٌ، ولا يُعَبَّر بالعرض عن الجوهر، اللهم إلا أن تكون العرب قد سمَّت مُحَّ البيضة صُفرة، وهٰذا ما لا أعرفه، وإن كانت العامة قد أولعت بذلك.

الـرائـشـيـن ولـيـس يـعـرف رائـش
والـقـائـلـون: هَـلُـمَّ لـلأَضْـيـاف
والـضـاربـيـن الـكـبـشَ يـبـرق بـيـضـه
والـمـانـعـيـن الـبـيـضَ بـالأسـيـاف
لله درُّك لـو نـزلـت بـدارهـم
مـنـعـوك مـن ذلٍّ ومـن أقـرافِ[1]

قال بعضهم: المشهور البيت الأول، ولكن ابن هشام[2] حكىٰ ذلك عن بعض أهل العلم بالشِّعْر من أهل الحجاز علىٰ ما تقدَّم.

وقد رُوي[3] أن الشِّعْر لـ «مطرود بن كعب الخزاعي»[4].

وكان جاور في بني سهم في سنةٍ شديدةٍ، وله بنات، فتبرَّموا به تبرمًا أظهروه له، فخرج هو وبناته يحملون أثاثهم متحوّلين عنهم، فقال في ذلك:

يـا أيـهـا الـرجـلُ الـمـحـوِّلُ رحْـلَـه
هـلَّا نـزلـتَ بـآلِ عـبـدِ مـنـافِ
الآخـذون الـعـهـدَ مـن آفـاقِـهـا
والـظـاعـنـون[5] لـرحـلـة الإيـلافِ

(١) الأبيات في «السيرة النبوية» ١/ ٢٦٨ لابن هشام، و«الروض الأنف» ١/ ٦٦ و«السيرة» ١/ ٣٩ لابن حبان، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٣ .

(٢) «السيرة النبوية» ١/ ٢٦٨.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٧٥ و«تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٤، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٣.

(٤) مطرود بن كعب الخزاعي.. لجأ إلىٰ عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت منه، فحماه وأحسن إليه، فمدحه. كما ذكر في «معجم الشعراء».

(٥) في «أعلام النبوة» للماوردي ص٧٥: «الراحلون».

والملحقون[1] فقيرَهم بغنيِّهم
حتىٰ يعودَ فقيرهُم كالكافي
والرائشون وليس يوجدُ رائشٌ
والقائلون: هَلُمَّ للأضيافِ
والضاربون الجيشَ يبرق بيضُه
والمانعون البيضَ بالأسيافِ
ويقابلون الريحَ كلَّ عشيةٍ
حتىٰ تغيبَ الشمسُ في الرَّجَّافِ[2]
لم تَرَ عيني مِثْلَهم وهم الأُلَىٰ
ليسوا فعال التلْد والأطرافِ[3]
عَمْرو العلا هَشَمَ الثريدَ لقومهِ
ورجالُ مكةَ مسنتون عجافِ
وإذا معدٌّ حصلت أنسابَها
فَهُمُ لَعَمْرك جوهر الأصداف[4]

---

(١) في «أعلام النبوة» للماوردي (ص٧٥) و«السيرة»: والخالطون.

(٢) قال في «لسان العرب»:
والرّجّاف: البحر، سُمي به لاضطرابه وتحرك أمواجه، وذكر هٰذا البيت، وقال: قال ابن بري: البيت لمطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبد المطلب جد سيدنا رسول الله ﷺ.

(٣) التالد: المال القديم الذي وُلد عندك، والطارف عكسه. راجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ١٩٤.

(٤) في «تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٤ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٤ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٧ بعض هٰذِه الأبيات.

وقال البخاري في «تاريخه الصغير»[(١)]: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: قال محمد بن إسحاق بن يسار: إنَّما سُمِّي هاشمًا لهشمه الثريد، فقال مُسَافر بن أبي عَمرو[(٢)]:

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثريدَ لقومِهِ

وقريشُ في سَنةٍ وفي إعجافِ

وقوله في الأبيات المتقدِّمة «سنت إليه الرحلتان كلاهما» وفي الأبيات بعدها: «والظاعنون لرحلة الإيلاف»: هُما رِحْلتان: «رحلة الشتاء» و«رحلة الصيف»، وهاشمٌ أوَّلُ من سنَّهما.

رُوي عن ابن عباس ﵄ أنه قال: والله لقد علمتْ قريشٌ أن أوَّل مَنْ أخَذَ لها الإيلافَ وأجاز لها العِيرات لَهاشِمٌ، والله ما شَدَّت قريش خيلًا[(٣)] لسفَرٍ ولا أناختْ بعيرًا لحضرٍ إلَّا بهاشمٍ[(٤)].

وقد ذكر الله ﷻ في كتابه العزيز الإيلاف، فقال تعالىٰ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ السورة [سورة قريش].

و«الإيلاف»: قال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي[(٥)] في كتابه «الغريبين»[(٦)]:

---

(١) «التاريخ الصغير» (١/ ١٣ رقم ٣٢).

(٢) مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان أبو طالب نديمًا لمسافر، فلما هلك مسافر ٱتخذ عمرو بن ود بدلًا منه.

(٣) في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣١٨: «ما أخذت قريش حبلًا».

(٤) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣١٨ وعزاه للبلاذري، يعني في كتابه «فتوح البلدان».

(٥) العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الشافعي اللغوي، توفي سنة (٤٠١). راجع «السير» ١٧/ ١٤٦-١٤٧.

(٦) يعني غريب القرآن والحديث، وهو أول مصنَّف في هٰذا الفن.

سمعت الأزهريَّ[١] يقول: الإيلاف شبه الإجازة بالخفارة، يقال: آلف يُؤْلِفُ وأَلَّفَ يُؤلِّف: إذا أجاز الحمائل بالفارة.

قُلْتُ: الحمائل جمع حمولة.

قال: والتأويل: أن قريشًا كانوا سكان الحَرَم ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يمتارون في الشتاء والصيف آمنين، والناس مُتَخطَّفون من حولهم، فكانوا إذا عَرَضَ لهم عارضٌ قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يُتَعَرَّض لهم. انتهىٰ.

فـ الإيلاف هو: أمان الطريق، لأن قريشًا كانت تجارتهم لا تتعدىٰ مكَّة، إنما يَقْدُمُ عليهم الأعاجمُ بالسِّلَعِ فيشترونها منهم، ثم يتنازعونها بينهم، فكانوا كذلك حتىٰ حصل الإيلاف لهم.

قال أبو عبيدٍ الهرويّ في كتابه «الغريبين»: قال أبو منصور -يعني: الأزهريّ[٢]-: ورویٰ ثعلب[٣] عن ابن الأعرابي[٤] قال: كان هاشم مؤلفًا إلى الشام، وعبد شمس إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلىٰ فارس، وكان هٰؤلاء الإخوة يُسمون «المجيزين»، فكان تجار قريش يختلفون إلىٰ هٰذِه الأمصار بحيال هٰؤلاء الإخوة، فلا يُتعرض لهم. انتهىٰ.

وقد جاءت هٰذِه القصة مُطوَّلة[٥]، وهي: أنه ركب هاشم بن عبد منافٍ إلى الشام، فكان يذبح كل يوم شاةً، ويضع جفنة ثريدٍ، فيجتمع مَن حوله

---

(١) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٨-٣٧٩ للأزهري.

(٢) «تهذيب اللغة» ١٥/ ٣٧٩ لأبي منصور الأزهري.

(٣) أحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني، أبو العباس البغدادي صاحب «الفصيح».

(٤) محمد بن زياد بن الأعرابي، أبو عبد الله، إمام اللغة، لازمه ثعلب ١٩ سنة.

(٥) راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣١٦.

فيأكلون، وكان هاشم مِن أجْمل الناس وأتَمِّهم[١]، فذُكر ذلك لقيصر، قيل له: هاهنا رجل من قريشٍ يهشم الخبز، ثم يصب عليه المَرَق ويُفرغ عليه اللحم، وإنما كانت الأعاجم تَصُبُّ المَرَقَ في الصِّحَافِ ثم تأتدم في الخُبز، فدعا به قيصرُ، فلمَّا رآه وكلَّمه أُعْجِب به، فجعل يبعث إليه كل يومٍ فيدخل عليه، فلمَّا رأىٰ هاشمٌ مكانه عنده قال: أيها الملك، إن قومي تِجَّار[٢] العرب، فإن رأيتَ أن تكتبَ لي كتابًا تؤمن تجاراتهم فَيَقْدمون عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه، فَيُباع عندكم فهو أرخص عليكم، فكتب له كتابَ أمانٍ لِمَنْ أقبل منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتابَ، فجعل كُلَّما مرَّ بحيٍّ من العرب بطريق الشام أَخَذَ مِن أشرافهم إيلافًا- وهو: أمان الطريق- علىٰ أن قريشًا يحمل لهم بضائع فيكفونهم حملها ويؤدُّون إليهم رؤوس أموالهم وربْحهم، فأَصْلحَ هاشم ذلك إيلافًا بينهم وبين الشام، حتىٰ قدِم مكة، فأتاهم بأجل شيء أُتُوا به، فخرجوا بتجارةٍ، وخرج هاشم معهم يوفيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، حتىٰ أوردهم الشامَ، فمات في ذلك السفر بـ «غزة» من بلاد الشام، فخرج أخوه «المطلب بن عبد منافٍ» إلى اليمن، فأخذ من ملوكهم عَهْدًا وإيلافًا كَفِعْل أخيه «هاشمٍ» ومات بـ «رِدْمان» من أرض اليَمَن، وخرج شقيقهما[٣] عبد شمس إلىٰ الحبشة، فأخذ لقريشٍ إيلافًا

(١) ذكر ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٤ أنه كان يقال له «البدر» وذلك لحسنه وجماله. وقال الصالحي ١/ ٣١٩: وكان من أحسن الناس وأجملهم، وكانت العرب تسميه «قدح النُّضار والبدر»، وقال أبو سعد النيسابوري في «الشرف»: كان النور يرىٰ علىٰ وجهه كالهلال يتوقد، لا يراه أحد إلا أحبه، وأقبل عليه.

(٢) بكسر التاء المثناة.

(٣) وقع بالأصل: «شقيهما»!

كفعل أخويه، ومات بـ مكة ودُفن بـ الحجون، وقيل: بـ أجياد، وخرج نوفل أخوهم لأبيهم، فأخذ عهدًا من كِسْرىٰ وإيلافًا لقريشٍ ولِمَنْ مرَّ به مِن العرب، ثم قدِمَ مكَّة، ورجع إلى العراق فمات بها.

واتسعتْ قريشٌ في التجارة، وكثرتْ أموالها بالإيلاف، وكان سببه هاشمًا، فهو أعظم الخَلْق بَرَكَةً علىٰ قريشٍ في الجاهلية والإسلام.

ذكره بنحوه دحيةُ وقال: روىٰ يعقوب بن شيبة في «سيره» عن ابن سوادة[1] قال: كنت عسيفًا[2] لعقيلةٍ من عقائل العرب، لا أرىٰ بابًا فيه فضل يعمّ إلا أتيته، فقدمت إلى الشام، فدخلت مكة ليلًا، فلمَّا نثر عنّي قميصُ الليل إذا قباب مضروبة مع شعف الجبال عليها أنطاع الطائف وإذا رجل أزهر كأن الشِّعرىٰ[3] تتوقد في جبينه علىٰ كرسيٍّ سأسم -يعني: أَبَنُوس-، بيده قضيب مخصر به، وإذا بين يديه ثلاثون كهلًا، لا يفيضون بكلمةٍ، وإذا غلمان مشمرون إلىٰ أنصاف سوقهم، وإذا جزائر تنحر، وجزائر تساق، وجزائر تطبخ، وإذا وَكَلة وحثثة[4]

---

(١) هو سَعْرُ بن سوادة الدؤلي، قال الدارقطني وابن حبان: له صحبة، وذكره العسكري في المخضرمين، واختلف في ٱسم أبيه، فقيل سوادة، وقيل ديسم و«سعْرٌ» هٰذا، ضبطه ابن حجر في «التقريب» و«الإصابة» بفتح السين المهملة، وآخره راء.
وخالف ذلك في «تبصير المنتبه» ٢/ ٨٦١ فضبطه بكسر السين المهملة، وهكذا فعل ابن ماكولا في «الإكمال» ٤/ ٢٩٨.
ووقع في «البداية والنهاية» ٢/ ٣١٦ أنه «سُعير» بالتصغير، ابن سوادة، وهو خطأ، وقد فرق أبو نعيم وابن الأثير وابن حجر بين «سعر» و«سُعير».

(٢) العسيف: الأجير.

(٣) يعني: كوكب الشِّعرىٰ.

(٤) في بعض المصادر: «أكلة وحثثة». والحثث: الإسراع.

على الطهاة، وإذا قائل يقول: يا وفد الله، مَنْ تغدىٰ فليرجعْ إلى العَشَاء، وقد كان حَبْرٌ بالشام نَمَا إليَّ[(١)] أن النبي المبعوث قد طلعت نجومه، فظننته ذلك الرجل، فوقفت بين يديه فقلت: السلام عليك يا نبي الله فقال لي: صَهْ. فقلت لرجلٍ إلىٰ جَنْبي: مَن هٰذا الرجل؟ فقال لي: هٰذا أبو نضلة هاشم بن عبد منافٍ. قال: فقلت: هٰذا المجد لا مجد بني جفنة[(٢)].

وروىٰ أيضًا[(٣)] من طريق أخرىٰ عن دغفل النَّسَّابة[(٤)]: أنه دخل علىٰ معاوية ﷺ فقال: حدِّثني بعض أحاديثك، فقال: سمعت نهار بن عبيد العشاء يحدث قال: كنت عسيفًا لعقيلةٍ من عقائل الحيّ أركبُ لها الصَّعبَ والذَّلول، لا أَلقىٰ مطرحًا في متجر فيه ربًا إلَّا أتيته يلفظني السهل إلى الحزن، فانحدرت من الشام بحرث[(٥)] وأثاث كثير، أُريد به العرب ودهْماء الموسم، فإذا بقبابٍ شامية مع شعف الجبال مجللة بأنطاع الطائف، وإذا جزر تنحر وأخرىٰ تساق، وإذا وكلة وحثثة على الطهاة يقولون لهم: ألا اعجل ألا اعجل، وإذا أنا برجل جهوريّ الصوت[(٦)] يقول: اعجلوا، وإذا آخر علىٰ نشزٍ من الأرض[(٧)] ينادي: يا وفد الله، الغداء. وإذا آخر علىٰ مدرجةٍ يقول: ألا من تغدىٰ فليخرجْ

(١) في الأصل: «نباء ألا»! والمثبت من «تاريخ دمشق» ٢٠/ ٤١٢.

(٢) وقع في «الإصابة» (٣/ ٩٦ رقم ٣٢٤٦): «بني حنيفة» وهو تصحيف، وبنو جفنة كانوا ملوك الشام وفيهم يقول حسان بن ثابت:

أبناء جفنة حول قبر أبيهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

(٣) يعني يعقوب بن شيبة.

(٤) دَغْفَل بن حنظلة السدوسي، أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئًا، قال ابن سعد: وفد علىٰ معاوية، وكان له علم ورواية للنسب. «الطبقات الكبرىٰ» ٧/ ١٤٠.

(٥) وقع في الأصل: «نجرثي»! والمثبت من «البداية والنهاية» ٢/ ٣١٧.

(٦) يعني: مرتفع الصوت.

(٧) النشز: المكان العالي.

للعَشَاء، فأعجبني ما رأيتُ، فمضيتُ أُريد عميدَ الحيِّ، فإذا أنا به جالس علىٰ عرش سأسم -وهو: الأبنوس- وقد اتَّزر بِيَمَنِيَّة، وتردىٰ حبرة، وإذا علىٰ رأسه عمامة سوداء، يظهر من تحتها جمة فينانة[١]، وكأن «الشِّعْرىٰ» تطلع من وجهه، وإذا بمشيخةٍ جُلَّةٍ خُفُوت ماسكي[٢] الأذقان، ما يفيض أحدهم بكلمةٍ، وإذا خوادم حواسر عن أنصاف سوقهن، فأكبرتُ ما رأيتُ، وقد كان نما إليَّ حبرٌ من أحبار يهود: أن النبيَّ التهاميَّ هٰذا أوان مبعثه ووقت توكفه[٣]، فَخِلْتُه إياه[٤]، وقلت: علّه. وعسيتُ أن أفوز به، فدنوتُ فقلتُ: يا رسول الله. فقال: صه، لستُ به وليتني به.

فسألت رجلًا من هٰذا؟

فقال لي: هٰذا هاشم بن عبد منافٍ.

فقلت: هٰذا والله والله[٥] السَّنَاء والمَجْد، لاها الله إذن[٦].

«**أُمّ هاشم**»: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر.

قال ابن الكلبي في «الجمهرة»: وهي أول القوابل اللاتي ولَّدْن رسول الله ﷺ.

---

(١) الفينان: الطويل الحسن.

(٢) لعل معناه أنهم يمسكون أذقانهم بأيديهم، والأوجه ما جاء في «البداية والنهاية» ٢/ ٣١٧: «ناكسي الأذقان».

(٣) توَّكف الخبرَ: يعني ٱنتظره.

(٤) أي: توهمت أنه هو، وظننت ذلك.

(٥) كذا مكرر بالأصل.

(٦) هٰذا من أساليب القسم، والواو محذوفة، والتقدير: لا والله لأمر ذا، وهو قول الخليل بن أحمد رحمه الله.

وأمها: ماوية -ويقال: «صفية»- بنت حوزة بن عَمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأُمها: رقاش بنت الأسحم بن منبه بن أسد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة من -مذحج-.

وأُمها: كبشة بنت الرافقي بن مالك بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

وقد تقدم أن هاشمًا مات بـ غَزَّة، وذلك لمَّا خرج في أصحابه إلى الشام، فلمَّا بلغ «غَزَّة» اشتكىٰ فأقام أصحابه عليه حتىٰ مات فدفنوه بـ «غزَّة»، ورجعوا بِتَرِكَتِهِ إلىٰ ولده[1].

ويقال: إن الذي رجع بها أبو رُهْم بن عبد العزى العامري عامر بن لؤيّ، وهو يومئذ غلام ابن عشرين سنة.

هٰذا قول الواقديّ[2]، وقد تقدَّم عن بعضهم خلافه.

وجاء: أن الشفاء بنت هاشم قالت ترثي أباها[3]:

عَـيـنِ جُـودي بـعَـبْـرةٍ وسـجـومِ
واسْـفـحِـي الـدَّمْـعَ لـلـجـوادِ الـكـريـمِ

عـيـنِ واسـتـعـبـري وسُـجِّـي وجُـمِّـي
لأبـيـك الـمـسـوّدِ الـمـعـلـومِ

هـاشـمِ الـخُـبْـزِ[4] ذي الـجـلالـة والـمجـ
ـدِ وذي الـبـاع والـنَّـدىٰ والـصـمـيـمِ

---

(١) قال الصالحي ١/ ٣٢٠: مات هاشم بغزة وله عشرون سنة، ويقال: خمس وعشرون سنة، قال البلاذري رَحِمَهُ اللَّهُ: وهٰذا أثبت.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٧٩.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨١.

(٤) وقع في «الطبقات»: «الخير»، وهو تصحيف.

وربيـــعٍ لـلـمُـجْـتَـديـنَ وحـرزٍ
ولـزازٍ لـكـلِّ أمْـرٍ عـظـيـمِ[١]

* [سياق ترجمة عبد مناف]:

وأمَّا «عبد مناف» فاسمه: المغيرة.

قاله ابن الكلبي في «الجمهرة»، وابن قتيبة في «المعارف»[٢]، والبرقيّ[٣]، وغيرهم[٤]. وكان يقال له: «قمر البطحاء» لجماله[٥].

وكان عنده لواء نزار، وقوس إسماعيل، وسقاية الحاج.

وإليه أفضتْ رئاسة قريش بعد أبيه «قُصَيّ»، فجاد وزاد وساد، واستحكمت رئاسته بجوده وسياسته، وكانت الرِّكاب تُضرب إليه من أطراف الأرض يُتحفونه تُحَفَ الملوك، فيكرمهم.

وذكر الزبير بن بكار عن موسىٰ بن عقبة: أنه وجد في حَجَرٍ فيه: أنا المغيرة بن قُصَيّ، آمرُ بتقوىٰ الله وصلة الرَّحم[٦].

واختلف في تسميته [بـ «عبد منافٍ»][٧]:

فقيل: لطوله، لأن الإنافة: الإشراف والزيادة[٨].

---

(١) الأبيات في «الطبقات الكبرىٰ» فيها طول، وقد ٱختصرها المصنف.

(٢) «المعارف» (ص٧٠) لابن قتيبة.

(٣) نقله السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٤٧.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٥، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٤، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢٠ و«الروض الأنف» ١/ ٤٦.

(٥) راجع المصادر السابقة.

(٦) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢١.

(٧) من هامش الأصل، ولكنها غير مخرج لها ولا مصحح عليها.

(٨) راجع «الروض الأنف» ١/ ٤٦-٤٧ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٤٦.

وقيل: إن أُمَّه حُبًّا[١] بنت حُلَيْل الخزاعي- الذي كان في يده مفتاح الكعبة، فأخذه بعده علىٰ خلافٍ فيه «قُصَي بن كلاب»- كانت جعلت عبد مناف لمناة -صنم من أصنامهم-، فدُعي «عبد مناة»، ثم نظر أبوه قُصَيّ، فإذا هو موافق لـ «عبد مناة بن كنانة بن خزيمة» فحوّله «عبدَ مناف»[٢].

وكان أوَّل ولدٍ لقُصيٍّ في قولٍ.

وأُمّ عبد مناف: حُبَّاء بنت حُلَيْل بن حُبْشية بن سلول بن كعب[٣] بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عَمرو بن عامر، من خُزاعة.

وأُمها: هند بنت عامر بن النَّضر بن عَمرو بن عامر بن خزاعة.

وأُمها: ليلىٰ بنت مازن بن كعب بن عمر بن عامر، من خزاعة.

وقيل: إن أُمَّ عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان.

وقيل في اسمها غير ذلك.

روىٰ عبد الله بن المبارك في كتاب «الجهاد»[٤] عن أبي بكر بن أبي مريم الغسَّاني[٥]، عمن حدثه من الأشياخ: أن رسول الله ﷺ بلغه: أن سرْح المدينة أُغير عليه، فخرج في الخيل، فلم يكن من ذلك شيء،

---

(١) كذا، وقال الصالحي في «السبل» ١/ ٤٦: وأمه «حُبِّي» بضم المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة.

(٢) ذكره أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٤٧ والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢١ وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٥ وابن جرير في «التاريخ» ١/ ٥٠٥.

(٣) إلىٰ هٰهنا ذكره الصالحي في «السبل» ١/ ٣٢١، وذكره كاملًا: ابن جرير ١/ ٥٠٥ وابن الأثير ١/ ٥٥٥.

(٤) ليس في المطبوع منه.

(٥) أبو بكر بن أبي مريم: ضعيف الحديث.

فتوجهوا مُنصرفين، فأقبل القوم على النبيِّ ﷺ فقالوا: إن شِئْتَ يا رسول الله اسْتَبَقْنَا. قال: «**ما شِئْتم**»، قالوا: نَعَم. فاستبقوا ورسول الله ﷺ علىٰ فَرَسٍ حَمْرَاء، فبرز عليهم في السَّبْق، فالتفت إليهم فقال: «**أنا ابن العَوَاتك**».

وقال أبو العباس الأصمّ: حدّثنا الربيع، حدّثنا أيوب، عن السّري بن يحيىٰ، عن حرملة بن أُسير -ابن عمٍّ له- عن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي[(١)]: أن النبي ﷺ كان يعتزي في الحرب ويقول: «**أنا ابن العواتك**»[(٢)].

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه «معرفة الصحابة»[(٣)]: حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا الحسن بن عليّ الفسوي، حدثنا محمد بن الصباح[(٤)]، حدثنا هشيم، عن يحيىٰ بن سعيد بن[(٥)] عَمرو بن سعيد بن العاص، حدثني سَيابة بن عاصم السُّلميّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم حُنين: «**أنا ابن العواتك**».

---

(١) الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي ذكره ابن حجر في «الإصابة» (**٧٠٤٧**) وقال: تابعي أو من أتباع التابعين ليست له ولا لأبيه صحبة.
والحديث ذكره ابن حجر في «الإصابة» **٥/ ٣٩٩** وقال: وهٰذا السند مرسل أو معضل.

(٢) قال ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٦١: والعاتكة في كلام العرب: الطاهرة.

(٣) «معرفة الصحابة» (**٣/ ٤٤٤** رقم **٣٦٦٤**).

(٤) محمد بن الصباح الدولابي، من رجال التهذيب. وقد تابعه سعيد بن منصور، فحدث به عن هشيم به، ذكره ابن حجر في «الإصابة» **٣/ ٢٣٣**.

(٥) وقع في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم: «عن»، وهو تصحيف، ويحيىٰ بن سعيد ليس هو الأنصاري شيخ هشيم المشهور، بل هٰذا قرشي كما سيأتي في رواية لوين.

وهو في «معجم الصحابة»[١] لعبد الباقي بن قانع، ولفظه: «**أنا ابن العواتك من سليم**»[٢].

وحدث به عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، عن لُوين[٣]، حدثنا هشيم، عن شيخٍ من قريشٍ يقال له: يحيىٰ بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن سيابة السُّلمي: أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: «**أنا ابن العواتك من سليم**».

قال لُوَينٌ: لا أدري، لعلَّ قد أُدْخِلَ بينهما رجلٌ حتىٰ أنظر فيه[٤].

قلتُ: حدث به الدارقطنِي في كتابه «المختلف والمؤتلف»[٥] فقال: حدثنا أبو محمد بن صاعد، حدثنا لوين محمد بن سليمان، حدثنا هشيم، عن عمرو بن يحيىٰ بن سعيد بن العاص، عن رجل، عن سيابة السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سُليم**».

وقال أبو عمر بن عبد البرّ في «الاستيعاب»[٦] في ترجمة «سيابة»: حديثه عند هشيم، عن يحيىٰ بن سعيد بن[٧] عَمرو بن العاص، عن أبيه، عن جدّه، عن سيابة، عن عاصم السُّلمي: أن النبي ﷺ قال يوم حُنينٍ: «**أنا ابن العواتك**»، فسُئل هشيم عن «العواتك» فقال: أمهات له

---

(١) «معجم الصحابة» (١/ ٣٠٢ رقم ٣٦٨)، ووقع عنده نفس التصحيف الواقع عند أبي نعيم في «المعرفة»، ومن طريق ابن قانع: خرجه ابن بشكوال في «الغوامض» ٢/ ٧٧٩ ووقع عنده نفس التصحيف.

(٢) في «المعجم»: لابن قانع «يعني من سليم».

(٣) محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي، حافظ من رجال التهذيب.

(٤) «تهذيب مستمر الأوهام» (ص٣٠٣).

(٥) «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١٣٧٥ للدارقطني.

(٦) «الاستيعاب» (٢/ ٦٩١ رقم ١١٥١).

(٧) وقع بالأصل: «عن»، وهو تصحيف، وجاء في «الاستيعاب» على الصواب.

ﷺ كن من قَيسٍ.

قال أبو عمر بن عبد البر: يعني: جدَّات لآبائه وأجداده.

وقد رُوي في هٰذا الحديث عن سيابة بن عاصم، عن النبي ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سُليم**»، ولا يصح ذِكْر «سُليم».

قال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري(١) في كتابه «المجالسة»(٢): حدثنا إبراهيم الحربي وعبد الله بن مسلم بن قتيبة قالا(٣): قول النبي ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سليم**»، [العواتك ثلاث نسوة من سليم](٤) تُسَمَّىٰ كلُّ واحدة عاتكة:

[إحداهن: عاتكة](٥) بنت هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم عبد مناف بن قُصَيٍّ. والثانية: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم هاشم بن عبد مناف. والثالثة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم وهْب أبي «آمنة» أم النبي ﷺ.

فالأولىٰ من العواتك عمَّة الوُسْطىٰ، والوُسْطَىٰ عمّة الأخرىٰ.

وحكى ابن عبد البر نحو هٰذا، وذكر قولًا آخر في تفسير الحديث، فقال(٦): والقول الثاني: أن رسول الله ﷺ مرَّ بنسوةٍ أبْكارٍ من بني سُليم، فأخرجن ثُدَيَّهُنَّ فوضعْنَها في فيِّ رسول الله ﷺ، فدرَّتْ.

---

(١) ومن طريقه: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٠٧.

(٢) «المجالسة» (٢٣٩٠).

(٣) راجع «تاريخ دمشق» ٣/ ١٠٧-١٠٨، و«غوامض الأسماء المبهمة» ٢/ ٧٧٩-٧٨٠.

(٤) زيادة من «المجالسة» يقتضيها النص.

(٥) زيادة من «المجالسة» يقتضيها السياق.

(٦) «الاستيعاب» ٢/ ٦٩٢.

* **[سياق ترجمة قصي]**:

وأما «**قُصَيّ**» فهو تصغير «قاصٍ» فيما ذكره ابن دريد[(١)]؛ لأنه قَصَىٰ عن قومه[(٢)]، أي: تَبعد.

وقيل: تصغير «قَصِيّ» بمعنىٰ: بعيد؛ لأن أُمَّه قصتْ به في بلاد أخواله[(٣)]، أي: بعدتْ.

واسمه: «زيد»[(٤)].

وحكى الحاكم أبو أحمد في «الكنىٰ»[(٥)] عن الشافعي أن اسمه «يزيد».

وهو وأخوه «زُهْرَة»[(٦)] صريحا ولد آدم عليه السلام.

قال الإمام أبو بكر أحمد بن السني في كتابه «رياضة المتعلمين»: أخبرني أبو عروبة، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك[(٧)]، حدثنا إسماعيل ابن عياش، عن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن يزيد مولى المنبعث، عن أبيه، عن أبي سعيد

---

(١) «الاشتقاق» (ص١٩) لابن دريد.

(٢) قال ابن دريد: لأنه قصى عن قومه، فكان في بني عذرة مع أخيه لأمه.

(٣) ذكره أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٤٧ قال: لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين ٱحتملته أمه فاطمة مع رابِّه ربيعة بن حرام.

(٤) ذكره السهيلي ١/ ٤٧ وابن الأثير ١/ ٥٥٥ وابن سيد الناس ١/ ٧٣ والصالحي ١/ ٣٢١.

(٥) نقله القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ١٣٩.

(٦) ذكر أخاه هٰذا: الكلاعي في «الاكتفاء في مغازي المصطفىٰ والثلاثة الخلفاء» ١/ ٧٢-٧٣، وذكر أن زهرة أكبر من قُصي، فإنه لما هلك كِلاب بن مرة أبوهما: كان زهرة رجلًا، وكان قُصَي فطيمًا.

(٧) عبد الوهاب بن الضحاك متروك الحديث، وكان يكذب. راجع «الجرح والتعديل» ٦/ ٧٤.

الخدري: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس، إن صريح ولد آدم** عليه السلام **من الأولين والآخرين: ابنا كلاب بن مُرَّة؛ قُصَيّ وزُهرة لفاطمة بنت سعدٍ بن سيل الأزدي، وهو أول من جدّد البيتَ بعد كلاب بن مرة**».

و «أُمّ قُصَيّ»: فاطمة بنت سعد بن سَيَلٍ، وهو[1] خير[2] بن حمالةَ بن عوف بن غنم بن عامرٍ الجادر بن عمرو بن جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وأُمها: طريفة بنت قيس بن ذي الرأسين، واسمه: أُمية بن جشم بن كنانة بن عَمرو بن القين بن فهد بن عمرو بن قيس بن غيلان.

وأمها: صخرة بنت عامر بن كعب بن أفرك بن نذير بن قيس بن عبقر بن أنمارٍ.

وسبب تسمية «قُصَيّ» بـ «قُصَيّ»: أن أمه فاطمة المذكورة تقصَّتْ به مع زوجها.

ذكره البرقي.

وقيل: لأنه تقصَّىٰ مع أُمه ونشأ مع أخواله من «كلبٍ» في باديتهم، فَبَعُدَ في مغيبه ذلك عن مكة، وهو صاحب «دار الندوة»[3] وهي في المسجد الحرام في غَرْبيِّه.

قاله الجمهور.

---

(١) أي: سَيَل.

(٢) لُقّب باسم جبل لطوله.

(٣) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٤: والندوة في اللغة: الاجتماع؛ لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك.

وقيل: إن الدار -دار الندوة- كانت لعبد الله بن جُدعان، والأكثر أنها كانت لـ «قُصي».

وهي أول دارٍ أُسِّستْ بمكة فيما قاله صاحب كتاب «صورة الأرض وصفة أشكالها ومقارها في الطول والعرض».

وهٰذِه الدار انتقلت بعد بني عبد الدار إلىٰ حكيم بن حزام رضي الله عنه، فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم، وذلك في زمان معاوية رضي الله عنه، فلامَه معاويةُ في ذلك، فقال حكيم: ذهبتِ المكارمُ إلا التقوىٰ، والله لقد اشتريتُها في الإسلام بزقِّ خَمْرٍ، وقد بعتُها بمائة ألف، وأُشهدكم أن ثمنها في سبيل الله، فأيُّنا المغبون؟![(١)]

ذكر هٰذِه القصة الدارقطني في «أسماء رجال الموطأ» له.

وهٰذِه الدار كانوا في الجاهلية لا يتشاورون إلا فيها، ولا يعقدون لواء حربٍ إلا منها، ولا يعذر[(٢)] غلام إلا فيها، ولا تدرع جارية من قريش إلا في «دار الندوة» يُشَقُّ عنها درعها ثم يدرعها ثم تنطلق إلىٰ أهلها، ولا تخرج عير لقريشٍ فيرحلون إلا من تلك الدار، ولا يقدمون إلَّا نزلوا بها، وما ينكح رجلٌ من قريشٍ ولا امرأة إلَّا في تلك الدار تيمنًا بـ «قُصيٍّ» إذْ هو جمع قريشًا بعد تفرُّقها، ولذلك كان يُدْعَىٰ «مُجَمِّعًا».

قال الشاعر -وهو: حذافة بن غانم، وقيل: ابن جمحٍ العدوي- يخاطب أبا لهبٍ[(٣)]:

---

(١) «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٧ رقم ٣٠٧٣) للطبراني.

(٢) أي: لا يختتن.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٠٥، و«الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٧١، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢٤، و«أخبار مكة» ٣/ ٢٥٩ للفاكهي، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٥٩، و«عيون الأثر» ١/ ٧٣، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٠١.

أبـوكـم قُـصـي كـان يُـدْعـىٰ مُـجـمِّـعًـا

بـه جَـمَّـع اللهُ الـقـبـائـلَ مـن فـهـرِ

هـم مـلأوا الـبـطـحـاء عِـزًّا وسـؤددًا

وهـم طـردوا عـنـا غـواة بـنـي بـكـرِ

ويُروىٰ:

ألـيـس أبـوكـم كـان يُـدعـىٰ مُـجـمِّـعًـا

ويُروىٰ أيضًا[١]:

قُصيّ لَعَمْري كان يُدعىٰ مجمِّعًا[٢] -البيت.

وسبب جمع «قَصيّ» القبائل: ما رُوي أن كِلابًا أبا قُصَيٍّ لمّا مات ترك ولديه: زُهرةَ -جدَّ «آمِنة»- وقُصيًّا وهو فَطيم مع أمهما: فاطمة بنت سعد بن سَيَل المذكورة، ثم قدم مكة حاجٌّ[٣] من «قُضَاعَةَ»، فتزوَّجها منهم: ربيعة بن حرام[٤] بن ضَنَّة بن عبد بن كبيرٍ[٥] بن عذرة البطن -الذين يُنْسب إليهم الغزل والرقة والهوىٰ- بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، واحتملها إلىٰ بلاده من أرض عذرة من أشراف الشام إلىٰ «سَرْغ» فما دونها، فأخذت قُصَيًّا معها لِصغره وكان فطيمًا أو في سِنِّ الفطيم، وتركتْ «زُهْرةَ» في قومه لكونه

---

(١) «السيرة النبوية» ١/ ٢٥٧.

(٢) وذكر الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٣٩ عن ثعلب في «أماليه»، قال: كان يجمع قومه يوم العروبة، فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنه سيبعث فيهم نبيٌّ.

(٣) أي: حجيج، يعني جماعة من حجاج بيت الله.

(٤) في الأصل: «حزام» بالزاي، وهو خلاف ما في مصادر التخريج.

(٥) في «الاكتفاء» ١/ ٧٣: «عبد كبير».

رجلًا بالغًا، فولدتْ لربيعة «رَزَاحًا»، وأقام «قُصي» بأرض قضاعة حتىٰ بلغ- يُنْسب إلىٰ ربيعة بن حرام[١] فقط.

فناضل يومًا رجلًا من قضاعة يُدْعَىٰ «رُفيعًا»، فنضله «قُصيٌّ»، فغضب «رفيعٌ» فوقع بينهما شرٌّ حتىٰ تقاولا وتنازعا.

فقال رفيع: ألا تلحق ببلدك وقومك فلستَ منا.

فرجع «قُصَي» إلىٰ أُمه، وقد وجَد في نفسه من ذلك، فقال لأمه: مَنْ أبي؟

فقالت: أبوك «ربيعة».

فقال: لو كنتُ ابنه ما نُفِيتُ.

قالت: وقد قال هٰذا؟! فواللَّهِ ما أَحْسَنَ الجِوَارَ ولا حفظ الحقَّ، أنْتَ والله يا بُني أكرم منه نَفْسًا ووالدًا ونَسَبًا وأشرف منزلًا، أبوك «كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي»، وقومُك بمكة عند البيت الحرام فيما حوله، وقد قالت لي كاهنة رأتْك صغيرًا: إنك سَتَلِي أمْرًا جليلًا.

فأجمع «قُصيّ» اللحوق بقومه وكره الغُرْبة، فأقام بأمْر أُمه، حتىٰ خرج حاجُّ قضاعة، فخرج معهم وهم يظنونه يريد الحج، فَقَدِمَ مكة و«زهرة» يومئذ حيٌّ وكان أَشْعَرَ، و«قصيٌّ» أشعر، فأتاه، فقال له قُصيّ: أنا أخوك.

فقال: ادْنُ منِّي. وكان قد ذهَب بصره وكبر، فلمسه فقال: أعرفُ والله الصوتَ والشَّبَهَ.

فلمَّا فرغ من الحج عالجه القُضاعيون على الرجوع معهم، فأبىٰ، وكان جَلْدًا، فأقام ثم خطب إلىٰ «حُليل بن حُبْشِيَة» -وهو يومئذ يَلي أمْرَ مكة والحُكْم فيها- ابنته «حُبَّا» فزوّجه إيَّاها لنسَبه، فولدتْ له:

---

(١) راجع الهامش قبل السابق.

«عبد الدار بن قُصيّ» وهو أكبر ولده وبِكْرُه، و«عبدَ مناف» و«عبدَ العزىٰ» و«عبدَ قُصيٍّ».

ولمَّا حضر «حُليلًا» الموتُ جعل ابنه «المخترش» حاجبًا للبيتِ، وهو: «أبو غُبْشان»، وكانت العرب تجعل له جُعْلًا في كل موسم، فقصروا به في بعض المواسم ومنعوه بعض ما كانوا يعطونه، فغضب، فدعاه «قصيٌّ» فسقاه، ثم اشترىٰ منه البيتَ بأذوادٍ، وقيل بغير ذلك[(١)].

وقال الواقدي[(٢)]: حدثني عبد الله بن عمرو بن زهير، عن عبد الله بن خراش[(٣)] بن أمية الكعبي، عن أبيه، قال: فحدثتني[(٤)] فاطمة بنت مسلم الأسلمية، عن فاطمة الخزاعية، وكانت قد أدركت أصحابَ رسول الله ﷺ، قالت: لمَّا تزوَّج «قُصَيٌّ» إلىٰ «حُلَيْلِ بن حُبْشية» ابنته «حُبَّا» وولدتْ له أولادَه، قال حُليل: إنما ولَدُ «قُصيٍّ» ولدي، وهم بنو ابنتي. فأوصىٰ بولاية البيت والقيام بأمْر مكة إلىٰ «قُصيٍّ» وقال: أنت أحقّ به.

وقيل[(٥)]: لمَّا هلك حُليل بن حُبْشية وانتشر ولد «قُصَيٍّ» وكثُر مالُه وعظُمَ شرفه رأىٰ أنه أولىٰ بالبيت وأمْر مكة من «خزاعة» و«بني بكر»؛ لأن قريشًا فرع «إسماعيل» وصريح ولده، فدعَا قريشًا وبني كنانة إلىٰ إخراج خزاعة وبكر من مكة، فأجابوه إلىٰ ذلك، فكتب عند ذلك لأخيه لأمه «رزاح القضاعيّ» يدْعوه إلىٰ نُصْرته والقيام معهن فأجابه إلىٰ

---

(١) القصة بطولها في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٧-٦٨ و«الاكتفاء» ١/ ٧٣ للكلاعي.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٨.

(٣) في «الطبقات الكبرىٰ»: «خداش» بالدال المهملة، وهو تصحيف، وخراش والد عبد الله صحابي، راجع «الاستيعاب» ٢/ ٤٤٥ و«الإصابة» ٢/ ٣٥٩.

(٤) كذا، وفي «الطبقات»: «وحدثتني».

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٨.

ذلك، وكان يحبُّ «قُصَيًّا».

ومما قال (شعرًا):

وإني[(١)] في الحياة أخي قصي
إذا ما نابه ضيمٌ أبيتُ[(٢)]
إذا يجني عليَّ صبرت نفسي
ويفعل مثل ذاك إذا حنيتُ

ثم خرج «رزاح» ومعه أخواه لأبيه: «حُنّ» و«محمود»[(٣)] أبناء ربيعة، و«جُلْهُمة بن حرام» عَمُّهم -وقيل: هو أخوهم- فيمن[(٤)] تبعهم من قضاعة وهم مجمعون لنصْر «قصيٍّ» والقيام معه، فلما فرغ أمر الحج ولم يبق إلا أن يصدُرَ الناس، كان أول ما تعرّض له «قُصيّ» من المناسك أمْرَ الإجازة للناس بالحج، وكان «صوفة» هو الذي يلي ذلك مع الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار[(٥)].

و «صوفة» هو: «الغوث بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر». ويقال لولده أيضًا: «صوفة».

وسبب لقبه بذلك ما قال هشام بن محمد ابن الكلبي في «جمهرة النَّسَب»: كانت أُمّه نذرتْ -وكان لا يعيش لها ولدٌ-: لئن عاش هٰذا

---

(١) في الأصل: «قال شعر إني».

(٢) البيت في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٠ رقم ١٠٣) وعقبه:

فما لبثتْ خزاعةُ أن أقرَّت   له بالذُّلِّ لمَّا أنْ أتيتُ

(٣) وقع بالأصل: «ومحمودة»، والمثبت من «الطبقات» و«الاكتفاء» **١/ ٧٣**.

(٤) وقع بالأصل: «فمن»، والمثبت من «الطبقات».

(٥) «تاريخ الطبري» **١/ ٥٠٧-٥٠٨** و«الاكتفاء» **١/ ٧٥** للكلاعي.

لَتربطنَّ برأسه صوفةً[١]، ولَتجعلنَّه رَبِيطَ الكعبةِ، ففعلتْ، وجعلتْه خادمًا للكعبة، حتىٰ بلغ، ثم نزعتْه، فَسُمِّي «الربيط»[٢]. انتهىٰ.

واسم أُمه هند بنت كعب، أُخت الحارث بن كعبٍ، وقيل: كانت من «جُرْهم»، وكانت لا تلد، فنذرتْ لله إنْ هي ولدتْ غلامًا أن تصدّق به عبدًا للكعبة[٣] يخدمها ويقوم عليها، فولدتْ «الغوث» فكان يقوم على الكعبة في الدهْر الأول مع أخواله من «جُرْهم»، وهو أوّلُ منْ ولي إجازة الناس من عرفاتٍ، وكان إذا دفع بالناس يقول:

لاهُمّ إني تابعُ تباعهْ

إنْ كان إثْمٌ، فعلىٰ قضاعَهْ[٤]

وولي الإجازة بعده ابنه أخزم بن الغوث، وقيل هو أول من ولي الإجازة، وهو الذي يقول:

من لا يذد عن حوضه يهدم

ليس الرقاد للفتىٰ بمغنمْ

شنشنة معروفة من أخزمْ

وولي الإجازة بنوه إلىٰ أن انقرضوا فوليها بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم، فكان آخرهم الذي قام الإسلام عليه: كرب بن صفوان بن

---

(١) وفي «أخبار مكة» ٥/ ٢٠٢ (١٤٩) للفاكهي عن الزبير بن بكار قال: قال أبو عبيدة: وصوفان؛ يقال لكل من ولي البيت من غير أهله، أو أقام بشيء من خدمة البيت أو بشيء من أمر المناسك، يقال لهم: صوفة وصوفان، قال أبو عبيدة: وإنهم بمنزلة الصوف، فيهم القصير والطويل والأسود والأحمر، ليسوا من قبيلة واحدة.

(٢) «أخبار مكة» ٥/ ٢٠٣ (١٥٠) للفاكهي.

(٣) في الأصل: «عبد الكعبة».

(٤) «السيرة النبوية» ١/ ٢٥٠ لابن هشام، و«الاكتفاء» ١/ ٧٥ للكلاعي.

الحارث بن شجنة.

وقيل: إن صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولهم يقول أوس بن مغراء[١]:

لا يـبْـرحُ الـنـاسُ مـا حَـجُّـوا مُـعـرَّفَـهـم

حـتـىٰ يُـقَـالَ أجِـيـزي آلَ صَـفْـوانـا

وهدا في الإفاضة من عرفات.

وأما الإفاضة من «مزدلفة» فكانت في عدوان يتوارثونها كابرًا عن كابر، حتىٰ كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام: أبو سيارة عُميلة بن الأعزل، فيما ذكره ابن إسحاق[٢]، وهو: عُميلة بن الأعزل[٣] بن خالد بن سعد بن الحارث بن رائش[٤] بن زيد بن عدوان، وهو: الحارث بن عمرو بن قيس بن غيلان.

وقول: «الغوث» الذي تقدم: «إن كان إثم فعلىٰ قضاعة» وذلك أن قضاعة كان منهم أحياء يستحلون الحرمة في الجاهلية، وكانت «صوفة» تدفع بالناس من عرفة وتُجيزهم[٥] إذا نفروا من «منًى»، إذا[٦] كان يوم النفْر أتوا لرمي الجمار، ورجل من «صوفة» يرمي للناس، لا يرمون

---

(١) أوس بن تميم بن مغراء السعدي، كما في «السيرة النبوية» ١/ ٢٥١.

(٢) «السيرة النبوية» ١/ ٢٥٢ لابن هشام، و«الروض الأنف» ١/ ٦٠، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٠٦.

(٣) وعميلة هدا هو القائل: أشرق ثبير كيما نغير، راجع «أخبار مكة» ٥/ ٢٠٠-٢٠٢ للفاكهي.

(٤) وقع عند الطبري: «بن وابش» ولم أعثر علىٰ ترجمته.

(٥) في «السيرة النبوية» ١/ ٢٥٠: «وتجيز بهم».

(٦) في «السيرة النبوية» ١/ ٢٥٠: «فإذا».

حتىٰ يرمي، ولا يرمي حتىٰ تميل الشمس، فإذا فرغوا من الرمي وأرادوا النفر من «منًى» أخذت «صوفة» بجانبي العقبة، فحبسوا الناس وقالوا: «أجيزي صوفة»، فلمْ يجُزْ أحد من الناس حتىٰ يمروا.

فلما كان ذلك العام فعلت «صوفة» كما كانت تفعل، فأتاهم «قُصي» بمنْ معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة، فقال: «لنحن أولىٰ بهٰذا الأمر منكم»، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالًا شديدًا، ثم انهزمت «صوفة» وغلبهم «قُصَيٌّ»، وقال رزاح: أجزْ قُصيٌّ، فأجاز بالناس وغلبهم علىٰ ما كان بأيديهم من ذلك.

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن «قُصيٍّ» وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع «صوفة»، ويحُول بينهم وبين الكعبة وأمْر مكة، فلما انحازوا عنه بادأهم بحربهم، فخرجتْ له خزاعة وبنو بكر، فالتقوا بالأبطح، فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتىٰ كثرت القتلىٰ في الفريقين جميعًا، وفشت الجراحة فيهم، وأكثر ذلك في خزاعة، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلىٰ أن يُحَكِّموا فيهم رجلًا من العرب، فحكَّموا يَعْمَرَ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

فقضىٰ بينهم بأن قُصيًّا أولىٰ بالكعبة وأمْر مكة من خزاعة، وأن كل دمٍ أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة، وأن يُخَلَّىٰ بين «قُصيٍّ» وبين الكعبة ومكة، فسُمي «يعمر الشدَّاخ»[(١)] لذلك[(٢)].

وقد روُيت هده القصة علىٰ غير ما تقدم.

---

(١) قال الصالحي ١/ ٣٢٤: فسمي يعمر بن عامر الشداخ؛ لما شدخ من الدماء ووضع.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٨-٦٩.

وقال ابن الكلبي في «جمهرة النسب»: إن «قُصيًّا» لمَّا جمع لحرب[١] خزاعة «رزاحًا» أخاه ومن معه أتاه من «قضاعة» ومن «ضوىٰ» إلىٰ «قُصيٍّ» من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وذاك: أن خزاعة أخذت مفتاح الكعبة حين مات حُلَيْلُ بن حُبشية -جدّ ولدِ قُصيٍّ- وأبوا أن يدفعوه إلىٰ «قُصيٍّ» وولده، فلما أتاه «رزاح» بِمَنْ معه ناهضهم «قُصيٌّ» فقاتلهم بـ «مفضي المأزمين»[٢] بعد منصرف الحاجّ من عرفة، فسُمِّي ذلك الموضع «المفجر» لما فجر فيه من الدماء، وحُجَّاج العرب ينظرون إلىٰ قتال الفريقين لا يدخلون بينهم ثم تداعوا إلى الصُّلح وحكمَّوا «يعمرَ بن عوفٍ» فقال: «موعدكم الكعبة».

فلمَّا صاروا إلى الكعبة قال: قد قَضَيتُ لـ «قصيٍّ» بالحجابة، ولخزاعة بإقرارهم في الحَرَم، وأن لا يخرجوا منه، وقد شَدَخَتِ الدماءُ فكافأ بينها- وحمَل الفضل لأهله، فسُمِّي «الشدَّاخ».

ورُوي في القصة غير هٰذا[٣].

وحدَّث الواقدي[٤] عن موسىٰ بن يعقوب الزمْعي[٥]، عن عمّته، عن أمها كريمة بنت المقداد، عن أبيها قالت: لمَّا فرغ قُصَيٌّ ونفىٰ خزاعة وبني بكر عن مكة تجمَّعتْ إليه قريش، فَسُمِّيتْ «قريشٌ» يومئذ «قريشًا» لحال تجمعها، و«التَّقَرُّش»: التَّجمُّع، فلمَّا استقر أمر قُصيٍّ انصرف أخوه

(١) في الأصل: «الحرب».

(٢) «المأزم»: هو الطريق الضيق بين جبلين.

(٣) راجع «تاريخ مكة» ١/ ١٢٧ للأزرقي.

(٤) الواقدي، هو محمد بن عمر، وهو متروك الحديث.

(٥) موسىٰ بن يعقوب: ضعفه جماعة، ووثقه ابن معين كما تقدم.

لأمه رزاح بن ربيعة العذري بمن معه من إخوته وقومه، وهم ثلاث مائة رجلٍ إلىٰ بلادهم وذكر بقيَّتَه[١].

وروي: أن «قُصَيًّا» قال وهو يشكر لأخيه رزاح بن ربيعة:

أنا ابن العاصمين بني لُؤي
بمكةَ مَوْلدي وبها رَبيتُ[٢]

إلى البطحاء قد علمتْ معدٌّ
ومروتُها رضيتُ بها رضيتُ

وفيها كانت الآباء قبلي
فما شَويتْ أُخيَّ ولا شُويتُ[٣]

فلست لغالبٍ إن لم تأثّلْ[٤]
بها أولاد قيذر والنَّبيتُ

رِزاحُ ناصري وبه أُسامي
فلست أخاف ضيمًا ما حَييتُ[٥]

ولمَّا استقرَّ أمر «قُصيٍّ» أقرَّ العرب علىٰ ما كانوا عليه؛ لأنه يراه دينًا لا ينبغي تغييره، فأقر آل صفوان وعَدَوَان والنساة ومُرَّة بن عوفٍ علىٰ

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٩.

(٢) وقع في «تاريخ مكة» ١/ ١٢٩ للأزرقي: «رضيت» وذكر محققوه أن في نسخة «ربيت». قلت: وهو الصواب الذي كان يجب ٱعتماده.

(٣) أي: ما أصيبت مقتلًا ولا أُصيب ذلك مني.

(٤) تأثل: ٱقتنىٰ وجمع، والبيت في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٢ رقم ١١٠) ولفظه: «فلست بحازم...».

(٥) «السيرة النبوية» ١/ ٢٦٠ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٠٩ وذكر السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٦٢ أن هٰذِه الأبيات ليس فيها غريب يحتاج لإيضاح!!

ما كانوا عليه، حتىٰ جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله.

و«قُصيّ» أول مَن أطعم الحاج وسقاهم، وفيه يقول قائلهم:

آبَ[١] الحجيجُ طاعمين دسما
بجَرِ الحَشَا مُسْتَحْقبين شَحْمَا[٢]

أوسعهم زيدُ قُصيٍّ لحما
ولبنًا مَحْضًا[٣] وخبزًا هشما[٤]

قال أبو عثمان محمد بن أحمد بن ورقاء الأصبهاني الصوفي: أخبرنا محمد بن الحسن الشيرازي، أخبرنا أبو الحسن إسماعيل بن أحمد بن أيوب البالسي، أخبرنا أبو الفضل محمد بن حرب القاضي بالرَّقَّة، حدثنا محمد -يعني: ابن الوليد البغدادي- حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا أبو حمزة السكّري، وحدثنا أبو عوانة، جميعًا: عن

---

(١) وقع بالأصل: «إن»!

(٢) وقع بالأصل: «مستحصنين السمجا»! وقوله: «مستحقبين شحما» أي جمعوا شحمًا في حقائبهم، وهٰذا من كرم قُصَيٍّ.

(٣) في الأصل: «مخضبًا» وهو تصحيف، وصوابه كما أثبته، وقوله: «محضًا» يعني خالصًا غير مشوب بشيء.

(٤) البيتان في «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية» لأبي البقاء الحلي، تحقيق د. محمد عبد القادر خريسات والدكتور صالح درادكة، ط: مركز زايد للتراث والتاريخ.

وكذلك في «أنساب الأشراف» (١/ ٥١ رقم ١٠٦) للبلاذري مختصرًا، ففيه:

آب الحجيج طاعمين دسمًا
أشبعهم زيد قصي لحمًا
ولبنًا محضًا وخبزًا هشمًا

قال: وكان قصي ربما أطعم الثريد.

عاصم بن كليب، عن عبد الله بن الزبير، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر الصديق ﵁: سمعت النبي ﷺ: «**ما بعث الله نبيًّا قط إلا وقد أمَّر بعض قرابته**»[(١)]. وقد قدمناه قبل.

ولمَّا مات «قُصيٌّ» دُفنَ بالحَجُون، وقالت ابنته تخمر بنت قُصيٍّ ترثي أباها:

طَرَقَ النَّعيُّ بُعَيدَ نومِ الهُجَّدِ
فنعىٰ قُصيًّا ذا النَّدىٰ والسُّؤْددِ
فَنَعَىٰ المهذَّبَ من قريش كلها
فانْهَلَّ دَمْعي كالجُمَان المفرَدِ
فأرِقْتُ من حزنٍ وهمٍّ داخلٍ
أَرَقَ السليمِ لوجده المتفقِّدِ

* **[سياق ترجمة كلاب]:**

وأما «كِلاب»[(٢)] واسمه: «حكيم»، قال الشاعر[(٣)]:

حكيم بن مرة ساد الورىٰ
ببَذْل النَّوالِ وكفِّ الأذىٰ

وقيل: اسمه «عروة»[(٤)].

وهو أول من جعل في الكعبة السُّيُوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرةً

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الروض الأنف» ١/ ٤٩-٥٠، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٩، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٦-٣٢٧ و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٤١.

(٣) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢٧.

(٤) حكاه الصالحي ١/ ٣٢٦ عن الجواني.

للكعبة[١].

وهو جدُّ النبيِّ ﷺ من قبل أبيه وأمه؛ لأنه أبو «قُصيٍّ»، و«زهرة» جدُّ «آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب».

هٰذا هو المشهور الصحيح، وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- فيه خلاف لا يعتد به.

وأم كلاب[٢]: هند، وقيل: نُعْم[٣] بنت سُرَير[٤] بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة.

وأمها: أمامة بنت عبد مناة بن كنانة.

وأمها: هند بنت داودان بن أسد بن خزيمة.

وأما «مُرَّة» فأمه: مَخْشِيّة[٥] بنت شيبان[٦] بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأمها: وحْشية بنت وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصىٰ بن دُعْمَىٰ بن جديلة بن أسد بن ربيعة.

وأمها: ماوية بنت ضُبيعة بن ربيعة بن نزار.

---

(١) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢٧ وقال: ذكره أبو الربيع.
قلت: هو أبو الربيع الكلاعي، والكلام عنده في «الاكتفاء» ١/ ٣٢.

(٢) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥٩ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٧.

(٣) وقع بالأصل: «يعنم»! والمثبت من «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٢٧ وذكر ابن هشام في «السيرة» ١/ ٢٣١ أنه يقال لها: «تيم».

(٤) هكذا ضبطه الصالحي ١/ ٣٢٧.

(٥) هكذا ضبطه الصالحي ١/ ٣٢٨.

(٦) وقع بالأصل: «سنان»، والمثبت من «الكامل» ١/ ٥٥٩ لابن الأثير، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٨ و«تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٩ و«الروض الأنف» ١/ ٤٩.

* **[سياق ترجمة كعب بن غالب]:**

وأمَّا كعب: فهو أول من جمع يوم العروبة في قول[١]، ويقال: «عروبة» بالتنكير، قال بعضهم: هي أفصح. انتهىٰ.

وقال أبو الحَسن بن سِيده في كتابه «المحكم»[٢]: «العروبة» و«عَروبة»: كلتاهما الجمعة.

وذكر بعدهما بيتين فيهما أسماء الأيام السبعة عربية أيضًا، فقال[٣]:

أُؤَمِّلُ أنْ أعيشَ وإنَّ يَوْمي ... بأوَّلَ أوْ بِأهْوَنَ أو جُبَارِ

أو التَّالي دبارَ[٤] فإنْ أفُتْهُ ... فَمُؤْنِسَ أو عَروبةَ أو شِيار

قال ابن سِيده[٥]: قال أبو موسى الحامض[٦]: قلت لأبي العباس[٧]: هٰذا الشِّعْر موضوع. قال: لِمَ؟ قلت: لأن «مؤنسًا» و«جبارًا» و«دبارًا» و«شيارًا» تنصرف، وقد ترك صرفها. فقال: هٰذا جائزٌ في الكلام، فكيف في الشِّعْر؟!

---

(١) «الروض الأنف» ١/ ٥١.

(٢) «المحكم» ٢/ ٩٢ لابن سيده، مادة «عرب».

(٣) وقع بالأصل: «فقال: قال».

(٤) بكسر الدال وفتحها.

(٥) «المحكم» ٢/ ٩٣ لابن سيده.

(٦) الحامض: أبو موسى النحوي، سليمان بن محمد بن أحمد البغدادي، ترجم له الصفدي في «الوافي بالوفيات» وياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١١/ ٢٥٣-٢٥٥ والسيوطي في «بغية الوعاة» (١٢٧٤) وهو بغدادي، وقد ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/ ٦١.

(٧) أبو العباس ثعلب، وكان الحامض أخذ عنه كثيرًا حتىٰ خلفه في مقامه، وتصدر بعده، قاله الحموي.

إنما سُمِّي «عروبة» يوم الجمعة، قيل: لاجتماع المسلمين فيه في المسجد. قاله قوم.

وقال ثعلب: إنما سُمِّي «يوم الجمعة»؛ لأن قريشًا كانت تجتمع إلىٰ «قُصيٍّ» في «دار الندوة».

حكاه ابن سيده في «المحكم»[1] قال فيه: وزعم ثعلب أن أول من سماه به كعب بن لؤيّ، وكان يقال لها: «العروبة». انتهىٰ.

وعلىٰ هٰذا جماعة، أن كعبًا أول من سمىٰ «يوم العروبة» الجمعة.

كانت قريش تجتمع إليه في هٰذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ، ويعلمهم أنه من ولده، وأمرهم باتباعه والإيمان به.

وكان من كلامه فيما رواه محمد بن الحسن بن زَبالة[2]، عن محمد بن طلحة، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي سلمة[3] قال: كان كعب بن لؤي يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسميه «العروبة» فيخطبهم فيقول[4]:

«أما بعد، فاسمعوا وتعلموا وافهموا»- وذكر خطبته، وفيها: «حَرَمُكُم زيِّنوه وعظِّموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبيٌّ كريم»، ثم يقول:

نهارٌ وليلٌ كل يومٍ بحادثٍ[5]
سواءٌ علينا ليلُها ونهارُها

---

(١) «المحكم» ١/ ٢١٣ لابن سيده، وراجع «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٤٨٠.

(٢) ابن زبالة: متروك الحديث.

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

(٤) خرجه من هٰذا الوجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٥-١٠٧ رقم ٤٦).

(٥) عند أبي نعيم: «كل أَوْبٍ بحادث» وسيأتي.

وفيها:

علىٰ غفلة يأتي النبيُّ محمدٌ
فيخبر أخبارًا صدوقًا خبيرُها

ثم يقول: والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل، لتنصَّبْتُ فيها[١] تنصُّبَ الجمل[٢]، ولأرقلتُ[٣] فيها إرقال الفحل[٤].

يا ليتني شاهد[٥]، فحواء دعوته
حين العشيرة[٦] تَبْغي الحقَّ خِذْلانا[٧]

وقال أبو عبيد الله المرزباني في ترجمة كعب من «معجم الشعراء»: ويروىٰ له من قصيدةٍ بشر فيها بالنبي ﷺ رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن:

---

(١) في الأصل: «بها» والمثبت من «دلائل النبوة» ١/ ١٠٦ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٤ وكذلك: «ولأرقلت فيها» كان بالأصل: «ولأرقلت بها»!

(٢) التنصب والنصب من الانتصاب، وهو المثول والإشراف والتطاول، ومعناه هنا واضح، ووقع في «المنتظم» ٢/ ٢٢٥: «تنصيت له تنصت الفحل»! وهو تصحيف، فليصحح، والله أعلم، وراجع «لسان العرب» مادة: نصب.

(٣) الإرقال: الإسراع في العدو.

(٤) ذكره التيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص١٥٥-١٥٦) نقلًا عن «دلائل النبوة» للطبراني، مع اختلاف في الشعر والألفاظ.

(٥) وقع بالأصل: «شاهدًا» وهو خطأ.

(٦) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٥٢ والقسطلاني في «المواهب» ١/ ١٤٣بلفظ: «إذا قريش».

(٧) «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٤ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٠ و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٤٢-١٤٣.

نــهــار ولــيــل كــل أوب وحــادث[١]

سـواء عـلـيـنـا سـدفـة[٢] وسـفـورهـا

يـؤوبـان بـالأحـداث حـتـىٰ[٣] تـأوبـا

وبـالـنـعـم الـضـافـي عـلـيـنـا سـتـورهـا

صــروف وأنــبــاء تــقــلــب أهــلــهــا

لـهـا عُـقَّـةٌ[٤] مـا يـسـتـحـل مـريـرُهـا

عـلـىٰ غـفـلـةٍ يـأتـي الـنـبـي مـحـمـد

فـيـخـبـر أخـبـارًا صـدوقًـا خـبـيـرهـا[٥]

ثم قال: أما[٦] والله، لو كنت فيها ذا سمع وبصرٍ ويدٍ ورجل، لتنصَبتُ فيها تنصُّبَ الجمل، ولأرقلت فيها إرقال[٧] الفحل، ثم قال:

يـا لـيـتـنـي شـاهـد[٨] فـحـواء دعـوتـه[٩]

حـيـن الـعـشـيـرةُ تـبـغـي الـحـقَّ خِـذْلانـا[١٠]

---

(١) والأوب هو الرجوع، والمراد كلما تجدد الليل والنهار تتجدد الحوادث.

(٢) السدفة هي الظلمة.

(٣) في مصادر ذكر الخبر: «حين».

(٤) وقع بالأصل: «عقدة» ولا معنىٰ له، والمثبت من «معجم الشعراء» للمرزباني، و«العُقَّةُ»: الماء المالح المرير، يقال: ماء عُقٌّ وعُقاق: شديد المرارة، والواحد والجميع فيه سواء.

(٥) الأبيات في «دلائل النبوة» (ص١٥٦) للتيمي: إلا البيت الثالث.

(٦) وقع بالأصل: «أم».

(٧) الإرقال: ضرب من الخبب، وهو الإسراع في العدو.

(٨) وقع بالأصل: «شاهدًا»، وهو خطأ.

(٩) فحواء دعوته: أي: خلاصة دعوته ومعناها، وروي: نجواء بنون وجيم، أي دعوته السر، إشارة إلىٰ ما وُجد في ٱبتداء الدعوة من الخفاء قبل الأمر بالصدع. ذكره الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٤٢-١٤٣.

(١٠) قوله: «تُبَغِّي» هكذا ضبطه الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ١٤٣.

وبين موت كعب بن لؤي وبين الفيل خمس مائة سنة وعشرون سنة[١].

كذا علَّقه المرزباني[٢].

وكعب أول مَنْ قال: «أما بعد» في قولٍ[٣]، وقيل: داود النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل: قس بن ساعدة، والقول الثاني عليه الجمهور. والله أعلم.

وكنيةُ[٤] كعبٍ أبو هُصَيْصٍ[٥].

وأمه: ماوية ابنة كعب بن القين، وهو النعمان بن جسر بن شيع اللات ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وأمها: عاتكة بنت كاهل بن عذرة.

وقد روي من خُطَب «كعب» أنه قال[٦]:

«أيها الناس، اسمعوا وعوا، وافهموا وتعلموا، ليل ساج، ونهار

---

(١) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٥-١٠٦ رقم ٤٦) عن الطبراني (سليمان ابن أحمد) عن علي بن المبارك، عن زيد بن المبارك، عن محمد بن الحسن بن زبالة به. ووقع عنده: «بن المبارك بن محمد بن الحسن»! وهو خطأ.

والخبر ذكره ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٢٧ والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٠.

(٢) ووصله أبو نعيم في «دلائل النبوة» (رقم ٤٦) كما تقدم.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٢٥ والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٠.

(٤) وقع بالأصل: «وكنيته»!

(٥) ضبطه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٩ وقال: والهصُّ شدة القبض والغمز، وقيل شدة الوطء للشيء حتىٰ يشدخه.

(٦) «دلائل النبوة» ١/ ١٠٦ و«المنتظم» ٢/ ٢٢٥ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٤ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٢٧.

ضاح، والسماء بناء، والأرض مهاد، والنجوم أعلام، لم تخلق عبثًا فتضربوا عن أمرها صفحًا، الآخرون كالأولين، والدار أمامكم، واليقين غير ظنكم، صلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وأوفوا بعهدكم، وثمروا أموالكم فإنها قوام مروءاتكم، ولا تصونوها عما وجب عليكم، وعظموا هٰذا الحرم وتمسكوا به، فسيكون له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبيٌّ كريم، وينشد:

صروف وأنباء تقلب أهلها
لها عقَّةٌ[1] ما يستحل مريرها
علىٰ غفلة يأتي النبي محمد
فيخبر أخبارًا صدوقًا خبيرها

* **[سياق ترجمة لؤي بن غالب]**:

وأما «**لؤيّ**» فهو تصغير «اللَّأىٰ» وهو: الثور الوحشي[2]، قال الطرماح[3]:

كظهرِ اللَّأىٰ لو تُبْتَغىٰ رِيَّةٌ [بها][4]
نهارًا لَعَيَّتْ في بُطونِ الشواجنِ[5]

---

(١) في الأصل: «عقد» وقد تقدم التنبيه عليه.
(٢) «الروض الأنف» ١/ ٥٣، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٠.
(٣) الطرماح بن حكيم الطائي، أبو نفر، وكان يرىٰ رأي الخوارج، ترجم له ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ٢/ ٥٨٥-٥٩٠.
(٤) سقط من الأصل، وإثباته لازم، راجع «ديوان الطرماح» (ص١٦٥) و«الروض الأنف» ١/ ٥٣، و«الغريب» ٢/ ٢٩٠ لابن قتيبة، و«الفائق» ٣/ ١٢٩ للزمخشري، و«لسان العرب» ١٣/ ٢٣٣ و«معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨.
(٥) «ديوان الطرماح» (١٦٥).

ويقال: «اللَّأىٰ» هو: التّرس.

قاله أبو الحسين بن فارس[(١)].

وقال: فأما قول الآخر:

ولـيـس يُـغَـيِّـرُ خِـيـمَ الـكـريـم
خـلـوقـاتُ أثـوابِـهِ والـلَّأىٰ

فإنه يريد: بعد لأْواء العيش. انتهىٰ.

ويحتمل أن يكون «لؤي» تصغير «لأي» وهو: البُطْء، يقال: «لأيًا عرفت ذلك».

وكنية «لؤي»: أبو غالب[(٢)].

وأمه: سلمىٰ بنت كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، من خزاعة.

وقيل: «أمُّ لؤيّ»: عاتكة بنت يَخْلد بن النضر بن كنانة[(٣)].

وأمها: أنيسة بنت شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

وأمها: تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

وأمها: رهم بنت كاهل بن أسد بن خزيمة، وقيل: عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة.

ويُروىٰ[(٤)]: أن لؤي بن غالب قال لأبيه وهو غلام حدث: يا أبة، من

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» ٥/ ٢٢٨.

(٢) قال الصالحي ١/ ٣٣٠: وكنيته أبو كعب، وله من الذكور سبعة: «كعب» المكنىٰ به. ولم يذكر ابن الأثير ١/ ٥٦٠ غيره، والله أعلم.

(٣) قال ابن الأثير ١/ ٥٦٠: وهي أول العواتك التي ولدن رسول الله ﷺ من قريش.

(٤) حكاه الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣١ عن البلاذُري.

رأىٰ معروفه قَلَّ أخِلَّانُه ونَضَبَ ماؤه، ومَن أخلفه أخمله، وإذا خمل الشيء لم يذكر، وعلى المولىٰ له تكبير صغيره ونشره، وعلى المولىٰ تصغير كبيره وستره.

فقال له أبوه غالب: إني لأستدل بما أسمع من قولك علىٰ فضلك، وأستدعي به لك الطول علىٰ قومك، فإن ظفرت بطول فعد علىٰ قومك بفضلك، وكُفَّ عزب جهلهم بحلمك، ولُمَّ شعثهم برفقك، وإنما تفضل الرجال بأفعالها ومن قايسها علىٰ أوزانها أسقط الفضل، ولم تعل به درجة علىٰ أحد، وللعلياء أبدًا على السفلى الفضل.

* **[سياق ترجمة غالب بن فهر]:**

وأما «**غالب**» **فكنيته**: أبو تيم[١].

وأمه: ليلىٰ بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة[٢]، ويقال: بل هي ليلىٰ بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وأمها: عاتكة بنت الأسد بن الغوث.

وأمها: زينب بنت ربيعة بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصىٰ.

* **[سياق ترجمة فهر بن مالك]:**

وأما «فهر»[٣] فأمه: جَنْدلة بنت عامر بن الحارث بن مُضاض بن زيد بن مالك، من «جرهم»[٤].

---

(١) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦١ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣١.

(٢) «المنتظم» ٢/ ٢٢٥ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣١.

(٣) راجع المصدرين السابقين.

(٤) «تاريخ الطبري» ٢/ ٢٦٢ و«المنتظم» ٢/ ٢٢٥ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣١-٣٣٢ وهٰذا قول ابن هشام.

ويقال بل هي: جندلة بنت الحارث[١] بن جندل[٢] بن مضاض بن الحارث -وليس بالأكبر- بن عوانة بن عاموق بن يقطن «جرهم».

وأمها: هند بنت الظليم بن مالك بن الحارث، من «جرهم».

و «فهر» لقبٌ فيما قيل، واسمه: «قريش».

روى الزبير بن بكار عن مصعب بن عبد الله بن مصعب أنه قال[٣]: إنَّ اسم «فهر بن مالك» قريش، وإنما «فهر» لقبٌ.

وروىٰ أيضًا عن الزهري: أن الذي سمَّته به أمه: «قريش»، وإنما نبز «فهرًا»[٤]، كما يُسمَّى الصبي «غرارة» و«سملة» وأشباه ذلك[٥].

وقيل: «قريش» لقب، واسمه: فهر[٦].

و «الفهر» في اللغة: حجر يُدقُّ به الشيء، وهو مؤنث.

قاله الزبيدي في «مختصر العين»[٧].

وذكر غيره: أنه يُذَكَّر أيضًا، وأنه حَجَر علىٰ مقدار مِلْءِ الكفِّ[٨]، وزاد غيره: أملس.

وقد كان رئيس مكة في زمانه.

---

(١) وهٰذا قول ابن إسحاق كما قال ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٢٦.

(٢) وقع بالأصل: «جندلة» وهو خطأ.

(٣) «نسب قريش» ص (١٢) لمصعب بن عبد الله بن مصعب.

(٤) وحكى الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ١٤٣ أن أمه سمته قريشًا وأن أباه سماه «فهرًا».

(٥) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ٢٢٦.

(٦) «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٤٣.

(٧) «مختصر العين» ١/ ٣٧٦.

(٨) «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٤٨١.

ورُوي: أنه قصد مكة في زمان فِهْرٍ: حسَّانُ بن عبد كُلَال في «حِمْير» وقبائل اليمن، ليهدم الكعبة وينقل أحجارها إلى اليمن ليبني بها بيتًا في اليمن يجعل حج الناس إليه، فنزل بنخلةٍ وأغار علىٰ سرْح مكة، فسار إليه فِهْرٌ في بني كنانة وأحلافهم من قبائل مضر، فانهزمت «حِمْير» وأَسَرَ الحارثُ بنُ فهرٍ: «حسّانَ بن عبد كُلَال»، فبقي في يد «فِهْرٍ» ثلاث سنين أسيرًا، حتىٰ فدىٰ نفسه، وخرج فمات بين مكة واليمن(١).

فعظم بهٰذا الحرب شأن فهر، فاعتزت إليه قريش حين حمىٰ مكة، ومنع من هدم الكعبة، وكانت من أشباه عام الفيل.

ذكره أبو الحسن الماوردي في «أعلام النبوة»(٢) -تأليفه.

قال الزبير بن بكار: وقد أجمع النُّسَّاب من قريشٍ وغيرهم: أن قريشًا إنما تفرقت عن فهر، والذي عليه من أدركت من نُسَّابِ قريش: أن ولد فهر بن مالك: قريش، ومن جاوز «فهر بن مالك» بنسبه فليس من «قريش».

وحكىٰ أبو عمر بن عبد البر عن عليّ بن كيسان الكوفي صاحب كتاب «أنساب العرب قاطبة»: أن فِهْرًا أبو قريش، ومن لم يكن من ولد «فهر» فليس من قريش.

قال أبو عمر: وهٰذا أصح الأقاويل في النسبة لا في المعنى الذي من أجله سميت قريش قريشًا، والدليل علىٰ صحة هٰذا القول: أنه لا يعلم اليوم قرشي في شيء من كتب أهل النَّسَب ينتسب إلىٰ أبٍ فوق فهر دون لقاء فهر.

---

(١) ذكره ابن جرير ٢/ ٢٦٢-٢٦٣ وابن الجوزي ٢/ ٢٢٦-٢٢٧ وابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦١.

(٢) «أعلام النبوة» للماوردي (ص١٧٣).

ولذلك[١] قال مصعبٌ[٢]، وابنُ كيسان، والزبيرُ بنُ بكار وهو من أعلم الناس بهٰذا الشأن وأوثق من ينسب علم ذلك إليه: إن «فهر بن مالكٍ» جُمَّاع قريشٍ بأسرها[٣].

قال هشام بن محمد ابن الكلبي في «جمهرة النسب»: وولد مالكُ بنُ النضر فهرًا، وإليه جُمَّاع قريش.

وقال أيضًا في ولد كنانة بن خزيمة والنضر بن كنانة: فَهُمْ قريش.

ونقل عن الشعبي مثله[٤].

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق: «النضر» هو قريش[٥].

وقال أبو عبيدة[٦] معمرُ بن المثنَّىٰ: مُنْتهىٰ من وقع عليه اسم «قريشٍ»: النضر بن كنانة، فولده قريش، دون سائر بني كنانة بن خزيمة بن مدركة وهو عامر بن إلياس بن مضر.

وكذلك روي عن أبي عبيد القاسم بن سلام[٧]: أن النضر: قريش.

---

(١) وقع بالأصل: «وكذلك» والمثبت من «الإنباه».

(٢) مصعب بن عبد الله الزبيري، وقد حكىٰ هٰذا القول عنه: الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٢.

(٣) حكاه بلفظه الإمام محمد بن أبي بكر البري في «الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة» ١/ ١٣٩.

(٤) حكاه الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٢ عنه، وعن الزهري، وعزاه البيهقي والحافظ يعني ابن حجر لأكثر أهل العلم، وصححه الدمياطي والعراقي، وعزاه العلائي لجمهور أهل النسب.

(٥) راجع «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٢.

(٦) راجع «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٢.

(٧) راجع سابقه.

قال الحافظ عبد الغنى المقدسي فيما وجدته بخطه[١]: وعلىٰ ذلك أكثر الناس، والقول الأول أشهر وأثبت، والقائلون به أعلم. انتهىٰ.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ: وإنما سمي بنو النضر قريشًا لتجمعهم؛ لأن «التقريش» هو: التجمع[٢].

وهٰذا أحد الأقوال في تسميتهم بـ «قريشٍ»، وهو قول محمد بن كعب القرظي أيضًا.

قال الشاعر -وهو: أبو جلدة[٣] اليشكري:

إخوة قرَشُوا الذنوبَ علينا

في حديثٍ من دهرنا[٤] وقديم[٥]

وقال المبرد[٦]: أول من سماهم بهٰذا الاسم قُصَيّ بن كلاب. انتهىٰ.

وذلك لأنهم كانوا متفرقين في كنانة، فجمعهم «قُصَيّ» من كل أوبٍ، فأنزلهم بطاحَ مكةَ وظواهرها كما سيأتي -إن شاء الله تعالىٰ.

وقال الواقدي[٧]: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم، أن عبد الملك بن مروان

---

(١) وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في «الدرة المضية»: وقريش: ابن فهر بن مالك، وقيل النضر بن كنانة.

(٢) نقله ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٣٠.

(٣) وقع بالأصل: «خلدة» بالخاء المعجمة، وهو تصحيف، وجاء على الصواب في «السيرة النبوية» ١/ ٢٢٠، وأبو جلدة ترجم له ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٣٣ وقال: هو من بني يشكر، ومات في طريق مكة، وكان مولعًا بالشراب.

(٤) في «أعلام النبوة» (ص١٧٣): «دهرهم».

(٥) «السيرة النبوية» ١/ ٨٧ لابن هشام، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٠١ و«الروض الأنف» ١/ ١٨٥.

(٦) أبو العباس المبرد البصري اللغوي، توفي سنة ٢٨٥هـ.

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٧١.

سأل محمد بن جبير بن مطعم: متىٰ سُمِّيتْ قريش قريشًا؟ فقال: حين تجمَّعت إلى الحرم من تفرقها، فذلك التجمع التقرش، فقال عبد الملك: ما سمعت هٰذا، ولكني سمعت أن قُصيًّا كان يقال له: «القرشي»، ولم يسمَّ «قريش» قبله.

وقيل: سموا بذلك؛ لأنهم يتقرشون البياعات فيشترونها، والتقرش: الاكتساب[1].

ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «غريب المصنف» عن بعضهم وقال: به سُمِّيت «قريش». انتهىٰ.

وقيل: جاء النضر بن كنانة في ثوب له، فقالوا له: قد تقرَّش في ثوبه.

وقيل: بل جاء النضر إلىٰ قومه، فقالوا: جاء كأنه جمل قرش -أي: شديد-، فسمي بذلك[2].

وذكر عن الشعبي: أن النضر إنما سمي بذلك؛ لأنه كان تقرش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله، و«التَّقْريش»: التفتيش، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم فيرفدون ذا الحاجة[3].

وقال معروف بن خَرَّبوذ: كانوا يفتشون الحاج، فيطعمون جائعهم، ويكسون عاريهم، ويحملون المنقطع به.

وقال أبو عمر المطرز: «قريش» مأخوذ من القرش وهو: وقع الأسِنَّة بعضها علىٰ بعضٍ؛ لأن قريشًا أحدق الناس بالطعان[4].

(١) «أعلام النبوة» (ص١٧٣) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٣.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣٠.

(٣) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٤، و«أعلام النبوة» (ص١٧٣).

(٤) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٣-٣٣٤.

وأنشد غيره شاهدًا علىٰ ذلك للقطامي[(١)]:

قــوارِشُ بــالــرمــاحِ كــأنّ فــيــهــا
شــواطــنَ يــنــتــزِعْــنَ بــهــا انــتــزاعًــا[(٢)]

وقال ابن جُعَيل[(٣)]:

ولـمـا دنـا الـرايـات واقـتـرش الـقـنـا
وطـار مـن الـقـوم الـقـلـوب الـرواجـف.

وحكىٰ أبو عمر بن عبد البر في كتابه «الإنباه على القبائل الرواة»: عن بعض قريش قال: إنما سميت قريش قريشًا بـ «قريش بن الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة»، وكان دليل بني النضر، وصاحب ميرتهم، وكانت العرب تقول: «قد جاءت عير قريش» و«قد خرجت قريش».

قال: وابنه: «بدر بن قريش»، به سميت «بدر» التي كانت بها الوقعة المباركة، هو الذي كان احتفرها[(٤)].

ويروىٰ: أن عمرو بن العاص رضي الله عنه[(٥)] سأل ابن عباس رضي الله عنهما: لم سميت [قريش][(٦)] قريشًا؟ قال: بالقرش، وهي: دابة في البحر تأكل الدواب لشدتها[(٧)].

---

(١) عمير بن شييم التغلبي، كان نصرانيًّا فأسلم، وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور، والقطامي: بفتح القاف وضمها. راجع «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٢٣.

(٢) البيت في «لسان العرب» ٦/ ٣٣٤ مادة قرش.

(٣) كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة بن عوف، ذكره الجمحي في «طبقات فحول الشعراء» ٢/ ٥٧١ وابن قتيبة في «الشعر والشعراء» ٢/ ٦٤٩.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٥١١ و«المنتظم» ٢/ ٢٢٩ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٤.

(٥) وقع بالأصل: «عنهما».

(٦) سقط من الأصل.

(٧) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٣ وعزاه لابن أبي شيبة.

وخرج الطبراني في «معجمه الكبير»[١] من حديث موسىٰ بن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعي بن حِراش، قال: استأذن عبد الله بن عباس علىٰ معاوية-رضي الله عنهم- وقد تحلقت عنده بطون قريش و«سعيد بن العاص» جالس عن يمينه، فلما نظر إليه «معاويةُ» مقبلًا قال: يا سعيد، والله لألقينَّ على ابن عباس مسائل يَعْيَىٰ بجوابها. فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس مَن يَعْيَىٰ بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية- وذكر الحديث.

وفي آخره: قال معاوية: فلم سميت قريش قريشًا؟ قال -يعني: ابن عباس-: بدابة تكون في البحر هي أعظم دواب البحر خطرًا، لا تظفر بشيءٍ من دواب البحر إلا أكلته، فسميت قريشًا؛ لأنها أعظم العرب فعالًا، فقال: هل تروي في ذلك شيئًا؟ فأنشده قول الجمحيِّ:

وقريشٌ هي التي تسكنُ البَحْـ
ـرَ بها سُمِّيتْ قريشٌ قريشا

تأكلُ الغثَّ والسمينَ ولا تَتـْ
ـرُكُ فيه لذي جناحَيْنِ[٢] ريشا

هكذا في الكتاب[٣] حيّ قريش
يأكلون البلاد أكلًا كشيشا[٤]

---

(١) «المعجم الكبير» ١٠/ ٢٣٨.

(٢) في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٣ و«أعلام النبوة» (ص١٧٤): «الجناحين».

(٣) في «سبل الهدىٰ»: «العباد» وفي «أعلام النبوة»: «البلاد».

(٤) الكشيش بالشين المعجمة في الموضعين: صوت تخرجه الأفعىٰ من فمها، وقيل: هو صوت جلدها إذا تحركت. راجع «لسان العرب» مادة: «كشش».

ولـــهـــم آخـــرَ الـــزمـــانِ نـــبـــيٌّ
يُـكْـثِـرُ الـقـتـلَ فـيـهـمُ والـخـمـوشـا[١]
تـــمـــلأ الأرضَ خـــيـــلُـــه ورجـــالٌ
يـحـشـرون الـمـطـيّ حـشـرًا كـمـيـشـا[٢]

فقال معاوية: صدقت يا ابن عباسٍ، أشهد أنك لسان أهل بيتك، فلمَّا خرج ابن عباس من عنده قال لمن عنده: ما كلمته قط إلا وجدته مستعدًّا.

وحدث به أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي في كتابه «المنور من وفود القبائل» عن الحسين بن الحسن السمسار، حدثني نسيم بن عوف العتكي، حدثنا مسلم الخواص، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي ريحانة العامريّ قال: دخل عبدُ الله بن عباس علىٰ معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهم فذكر الحديث بطوله.

وخرجه أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الخُتَّلي في كتابه «الديباج»[٣] من حديث مسلم بن إبراهيم، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي ريحانة العامريّ قال: أقبل ابنُ عباسٍ إلىٰ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، وذكر الحديث بطوله.

وفي آخره: قال: فأمر له بأربعة آلاف دينار، فقبضها ثم صرفها في بني عبد المطلب، فقالوا له: إنا لا نقبل صدقة. قال: إنها ليست بصدقةٍ، وإنما هي هدية.

---

(١) الخموش: خمش مثل خدش، ومنه حديث: «من سأل وهو غني جاءت مسألته يوم القيامة خدوشًا أو خموشًا أو كدوحًا في وجهه».

(٢) الكميش: الشجاع، وكذلك الرجل العزوم الماضي السريع في أموره. راجع «لسان العرب» مادة: «كمش».

(٣) «الديباج» (ص ٦٩) وهو محذوف الإسناد في النسخة التي ٱعتمد عليها المحقق.

قال: يعني: ففرَّقها حتىٰ لم يبق منها شيء، فبلغ ذلك معاوية، فكتب إليه يلومه يقول:

بخيلٌ يرىٰ بالجود عارًا وإنما

على المرء عارٌ أن يَضِلَّ ويبخلا

إذا المرءُ أثرىٰ[1] ثم لم يَرْجُ نَفْعَهُ

صديقٌ فلاقَتْهُ المنيةُ أوَّلًا[2]

والحديث في «دلائل النبوة»[3] للبيهقي من طريق وكيع بن الجراح، عن هشام بن عروة- بنحوه مختصرًا[4].

وقد رويت الأبيات المذكورة لِلْمُشَمْرَج بن عَمرو الحِمْيري وهو جاهلي قديم[5]، ورُويت أيضًا لغيره.

وحكىٰ أبو الحسين بن فارس في «مجمله»[6]: و«تقرَّش الرجل» إذا تنزه عن الأدناس، فلعلّهم سموا بـ «قريش» لهٰذا المعنىٰ. والله أعلم.

[قال][7]: «قريش» يقال لها: «الحُمْس» و«الأحامس» و«الأحمس»، تقال لِمَنْ هو صلبٌ في الدين أو شديد في القتال.

---

(١) أي: صار ذا ثروة.

(٢) ذكر البيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٤٣٧ هٰذِه الأبيات لعبد الله بن جعفر لما وجه له يزيد بن معاوية بمال وفير.

(٣) «دلائل النبوة» ١/ ١٨٠-١٨١.

(٤) خرجه ابن النجار في «تاريخه» من طريق إبراهيم بن المنذر، عن أبي سعيد المكي، عمن حدثه، عن ابن عباس. فذكره. ذكره السيوطي في «المزهر في اللغة» ١/ ٢٧٣.

(٥) راجع «خزانة الأدب» ١/ ٢٠٦ و«المزهر في اللغة» ١/ ٢٧٣.

(٦) «المجمل» ص٧٤٧.

(٧) بياض بالأصل.

قال أبو الحسين بن فارس[١]: و«الحمس»: قريش، لأنهم كانوا يتشددون في دينهم، وقال بعضهم «الحمسة»: الحرمة، وإنما سموا حمسًا لنزولهم بالحرم. انتهىٰ.

وكانت قريش فرقتين: «قريش الأباطح» ويقال: الأباطح أشرف الفريقين، ولهٰذا ينسب النبي ﷺ فيقال له: «الأبطحيّ»[٢] لأنه من خيار «قريش الأباطح» بني هاشم بن عبد منافٍ. وقال ذكوان الشاعر مولىٰ عمر بن الخطاب للضحاك بن قيس الفهري حين ضربه:

فلو شهدَتْنِي من قريش عصابة
قريش البطاح لا قريش الظواهر

وقريش الأباطح: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وبنو نوفل بني عبد مناف، وبنو أمية بن [عبد][٣] شمس بن عبد مناف، وبنو عبد الدار، وعبد بن قُصَيّ، وبنو عبدٍ انقرضوا وبادوا، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، وبنو عدي بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو أخيه سهم بن عمرو، وبنو حسل بن عامر بن لؤيّ وبنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وبنو الحارث بن فهر.

وبعضهم يعد بني الحارث من الظواهر.

---

(١) «المجمل» ص٢٥١.

(٢) نسبة إلى الأبطح، وهو مسيل الماء وفيه دقيق الحصا، والمراد هنا أبطح مكة وهو مسيل واديها، وهو ما بين مكة ومنىٰ، ومبتدؤه المحصب. قال حسان يمدح النبي ﷺ:

وأكرم صبًّا في البيوت إذا ٱنتهىٰ وأكرم جَدًّا أبطحيًّا يُسوَّدُ

قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» (٥١٧): وسمي ﷺ بذلك وأنه من قريش البطاح.

(٣) ساقطة من الأصل.

وأمَّا قريش الظواهر فهم: بنو معيص بن عامر بن لؤي بن غالب، وبنو أسامة بن لؤي، وبنو ناجية وهي أمهم، ويقال لهم: قريش العورات، وبنو خزيمة بن لؤي، وبنو أخيه سعد بن لؤي وهم بنانة، وبنانة كانت تحت سعد، وقيل: بنو أسامة وخزيمة وسعد بني لؤيٍّ ليسوا بأبطحية ولا ظاهرية، وإنما بنو أسامة لحقوا بنعمان، وبنو خزيمة لحقوا ببني شيبان، وبنو سعد لحقوا بغطفان.

ومن الظواهر أيضًا: بنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر، وبنو الأدرم فيما قاله ابن قتيبة في «المعارف»[1] من أعراب قريش، ليس منهم بمكة أحد، وفيهم يقول الشاعر:

إن بـــنـــي الأدرم لـــيـــســـوا مـــن أحـــد
ولا تـــوفـــاهـــم قـــريـــشٌ فـــي الـــعـــدد[2]

ومنهم بنو محارب بن فهر بن مالك، وبنو الحارث بن فهر في قولٍ.

وسبب قسمة قريش الأباطح والظواهر أن مكارم قريش كلها كانت لقُصيّ بن كلاب: الحجابة والرِّفادة والندوة واللواء والسقاية وحكم مكة، فقسم مكارمه بين ولده، فأعطىٰ عبد منافٍ السقاية والندوة، وأعطىٰ عبد الدار الحجابة واللواء، وأعطىٰ عبد العزى الرفادة،

---

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص٤١).

(٢) في «المعارف» (ص٤١):

إن بـــنـــي الأدرم لـــيـــســـوا مـــن أحـــد
لـــيـــســـوا إلـــىٰ قـــيـــس ولـــيـــســـوا مـــن أســـد
ولا تـــوفـــاهـــم قـــريـــش فـــي الـــعـــدد

قلت: وقوله: «توفاهم» يعني استوفىٰ عددهم أي لم تدخلهم قريش في العدد والبيت ذكره ابن جرير في «تفسيره» ٢١/ ٩٧ عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١].

وأعطىٰ عبد قصيّ جلهمة الوادي وهو جانبه، والوادي: مكة، وقطع قُصَيٌّ مكة رباعًا بين قريش، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة، وكانت مكة كثيرة الشَّجَر والعضاه، فشكوا ذلك إلىٰ «قُصيٍّ» فأمرهم بقطعه، فهابوه، فقطعه هو وقطع الناس بأمره، فأخذ لنفسه وجه الكعبة فصاعدًا، وبنىٰ «دار الندوة» فكانت مسكنه، وأعطىٰ بني مخزوم أجيادين، وبني جمح المسفلة، وبني سهم الثنية، وبني عديّ أسفل الثنية فيما بين حيّ بني جمح وبني سهم، وأعطىٰ ظواهر مكة محاربًا والحارث في قولٍ لبني فهر بن مالك، ومن هناك من جيرانهم بني عامر بن لؤي، و«تيمًا» الأدرمَ.

وقيل: إن بني الحارث بن فهر دخلت مكة بعد أن نزلت الظواهر، فأين نزلت قريش البطاح من الأباطح أو الظواهر فهم قريش البطاح، وأين نزلت قريش الظواهر من الأباطح أو الظواهر فهم قريش الظواهر.

*** [سياق ترجمة مالك بن النضر]:**

وأما «**مالك**» **فكنيته**: أبو الحارث[1]، وأمه: عكرشة[2]- وقيل: عاتكة- بنت عدوان، وهو: الحارث بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر.

*** [سياق ترجمة النضر بن كنانة]:**

وأما «النضر» فاسمه: قيس، وكنيته: أبو يَخْلَد[3]، ولقب «النضر» لوضاءته وجماله وحسن خلقه وخلقه، لأن النضر: الذهب الأحمر[4].

---

(١) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦١ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٥.

(٢) ذكر الصالحي أن عكرشة لقب لها.

(٣) «الكامل» ١/ ٥٦١ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٥.

(٤) «الكامل» ١/ ٥٦١-٥٦٢ لابن الأثير.

قال ابن قتيبة[١]: فهو أبو قريش، وولده: مالك والصلت، فأما الصلت فصاروا في اليمن، ويقول قوم: إنه أبو خزاعة، ورجعت قريش إلىٰ مالك ابن النضر فهو أبوها كلها. وقال مرةً: لأن قريشًا من النضر تقرشت.

قلت: «النضر» عند طائفة[٢]: جماع قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي، ومن لم يكن من ولده فليس بقرشيٍّ، وقد ذكرنا الخلاف في ترجمة فِهْرٍ.

وأمُّ النضر: بَرَّةُ بنت مرٍّ -أخت تميم بن مرٍّ- بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر[٣].

ويحكىٰ: أن بَرَّة بنت مُرٍّ لما أهديت إلىٰ كنانة قالت له: رأيت في المنام كأني ولدت غلامين، فبينما أنا أتأملهما، وإذا أحدهما أسد يزأر، وإذا الآخر كأنه قمرٌ أنْورُ، فقصَّ منامها علىٰ كاهنةٍ فقالت:

إن صدق منامها فلتلدن غلامًا يكون لولده عُدَدٌ وَعَددٌ وقدوم مجدٍ وعز الأبد، فولدتْ له «النضر».

*** [سياق ترجمة كنانة بن نزار]:**

وأما كنانة، فأمه: عوانة، واسمها: هند بنت سعد بن قيس بن غيلان[٤]، وأمها: دعْد بنت إلياس بن مضر.

---

(١) «المعارف» لابن قتيبة (ص٤٠).

(٢) ذكر ذلك هشام بن محمد الكلبي، كما حكاه ابن جرير في التاريخ» ١/ ٥١٠، وعزاه ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٢٦ إلىٰ علماء النسب، وراجع «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦١ و«الإنباه علىٰ قبائل الرواة» ص (٤٢) «البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٤ و«الاكتفاء» ١/ ٢٣.

(٣) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٢ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٥.

(٤) «الكامل» ١/ ٥٦٢ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٨.

وروي عن أبي عامر[١] العدواني أنه قال لابنه في وصيته:

يا بني، أدركت كنانة وخزيمة، وكان شيخًا مسنًّا عظيم القدر، وكانت العرب تحج إليه لعلمه وفضله، وقال: إنه قد آن خروج نبيٍّ بمكة يدعىٰ: أحمد، يدعو إلىٰ الله تعالىٰ وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق، فاتبعوه تزدادوا شرفًا إلىٰ شرفكم وعزًّا إلىٰ عزِّكم[٢].

وسبب تسميته «كنانة» فيما قيل: لما ولدته أمه خرج أبوه علىٰ جواد له ينظر في البرية شيئًا يسميه به علىٰ عادتهم، فرأىٰ كنانة -وهي جُعْبة[٣] السهام- في الأرض، فرفعها وسماه بها.

وقال بعضهم: سماه «كنانة» لستره علىٰ قومه ولِيْنِ جانبه لهم وحفظه لأسرارهم[٤].

قلت: في هٰذا نظر.

وقال أيضًا: وذكر المطرز[٥] عن الأصمعي: أن أهل الحجاز يفتحون الكاف من «كنانة» وابن الكلبي يكسرها.

---

(١) كذا وقع بالأصل أنه «أبو عامر»، وهو خطأ، وصوابه «عامر» فقط، وهو عامر بن الظرب العدواني، له ذكر في «أخبار مكة» ٥/ ١٣٦، ١٥٦ للفاكهي، وإليه ينتهي نسب إحدى العواتك اللاتي ولدن النبي ﷺ، وهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمرو العدواني، والله أعلم، راجع «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٣.

(٢) «السيرة الحلبية» ١/ ٢٦ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٨.

(٣) وقع بالأصل: «شعبة» بالشين المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٨.

(٥) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي، غلام ثعلب، من أئمة اللغة وأكابر أهلها، وهو المعروف بغلام ثعلب.
راجع «معجم الأدباء» ٥/ ٣٦٠-٣٦١ للحموي.

قلت: «الكنانة» التي هي جعبة السهام من أَدَمٍ بالكسر، وهو المعروف.

وكان «كنانة» هٰذا كريمًا يأنف أن يأكل وحده، فإذا لم يجد أحدًا أكل لُقْمَةً ورمىٰ أخرىٰ إلىٰ صخرة بين يديه أنفة من أن يأكل وحده.

قال أهل النسب: وخلف «كنانة» هٰذا علىٰ زوجة أبيه -بعد موته- بَرّة بنت أُد بن طابخة بن إلياس، علىٰ ما كانت الجاهلية تفعله، وقد أشكل هٰذا علىٰ بعض النَّسابين مع قوله ﷺ: **«وُلدتُ من نكاحٍ، ولم أولد من سفاح»**[(١)]، وقوله ﷺ: **«لم يصبني من عهرِ الجاهلية شيء»**[(٢)].

وعللوا ذلك[(٣)]، ولٰكن قد ورد النقل الصريح أن كنانة بن خزيمة خلف علىٰ زوجة أبيه من بعده، وهي برة بنت أُدّ بن طابخة بن إلياس، ولم تلد له ولدًا لا أنثىٰ ولا ذكرًا، وكانت عنده أيضًا ابنة أخيها برة بنت مر بن أُدّ بن طابخة، وهي أخت تميم بن مر، فولدت له النضرَ بن

---

(١) حديث ضعيف من كل طرقه:
خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٣٢٩ والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ١٩٠ من حديث عبد الله بن عباس مرفوعًا، وإسناده ضعيف.
وخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٢٨) من حديث علي بن أبي طالب مرفوعًا، وإسناده ضعيف.
وخرجه الحارث بن أبي أسامة، وابن سعد في «الطبقات» ١/ ٦١ من حديث عائشة، وإسناده واه بمرة، فيه الواقدي، وهو متهم.

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٦٠-٦١ عن محمد بن علي بن الحسين عن النبي ﷺ، وهو معضل.

(٣) قال السهيلي: كان ذلك جائزًا في الجاهلية بشرع متقدم، ولم يكن من المحرمات التي ٱنتهكوها ولا من العظائم التي ٱبتدعوها. ذكر ذلك الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٥.
وذكره ابن حجر في «تلخيص الحبير» ٣/ ١٧٧ وقال: وليس هٰذا برافع للإشكال.

كنانة، والذين أشكل عليهم أمر «برة بنت أُدٍّ» لم يعلموا -والله أعلم-: أنها لم تلد لكنانة شيئًا، وإنما النضر من ابنة أخيها «برة بنت مر بن أُدٍّ»، فزال الإشكال واتَّضح الحال[١].

وممن ذكر أن «مرة بنت أُدّ» لم تلد لـ «كنانة» شيئًا: أبو عثمان الجاحظ عمرو بن بحر في كتابه المُصنَّف في «الأصنام» فيما بلغنا، فقال أبو عثمان[٢]: وخلف بن كنانة[٣] بن خزيمة بن مُدْرِكة علىٰ زوجة أبيه بعد وفاته وهي «بَرة بنت أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر»، وهي «أُمُّ أسد بن الهون بن خزيمة»، ولم تلد لـ «كنانة» ولدًا، وكانت ابنة أخيها وهي «برة بنت مرّ بن أُدٍّ بن طابخة» تحت «كنانة بن خزيمة»، فولدت له «النضر بن كنانة».

قال: وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن «كنانة» خلف علىٰ زوجة أبيه؛ لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما.

قال: هٰذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب[٤].

قال: ومعاذ الله، أن يكون أصاب[٥] رسول الله ﷺ مقتُ نكاح.

---

(١) قال ابن حجر في «التلخيص» ٣/ ١٧٧: وادعى الجاحظ فإن صح ما ذكره أزال الإشكال.

(٢) راجع «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» ١/ ٣٣٦.

(٣) كذا بالأصل أنه «ابن كنانة»، وهو خطأ قطعًا، والصواب أنه كنانة.

(٤) نقل الصالحي كلام الجاحظ في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٦ وهو كما نقله المصنف هنا إلا في آخره، والكلام هنا واضح جلي، وفي «سبل الهدىٰ»: وإنما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف علىٰ زوجة أبيه، ولاتفاق ٱسمهما وتقارب نسبهما وقع هٰذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم بالنسب».
قلت: وهٰذا أولىٰ مما نقله المصنف، فليتأمل.

(٥) في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٦: «أصاب نسب».

قال: ومن اعتقد غير هٰذا فقد أخطأ[١] وشك في الخبر[٢].

ويؤيد ذلك قوله ﷺ: «**تَنَقَّلْتُ في الأصلاب الزكية إلى الأرحام الطاهرة**»[٣].

*** [سياق ترجمة خزيمة بن مدركة]:**

وأما «**خزيمة**»، فكنيته: أبو أسد[٤]، قال بعضهم: هو مصغر من «الخَزَم» الذي هو: شد[٥] الشيء وإصلاحه، وقيل غير ذلك.

---

(١) في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٧: «فقد كفر».

(٢) وذكر الصالحي أن صاحب «الزهر»-وهو مغلطاي-نقل كلام الجاحظ وقال عقبه: وهٰذا الذي يثلج به الصدر، ويذهب به وحره، ويزيل الشك، ويطفئ شرره.
ثم قال الصالحي ١/ ٣٣٧: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يرحل إليها.

(٣) حديث منكر جدًّا: خرجه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٩/ ٤٢١ رقم ٤٦٧٦) من طريق عبد الله بن الفرات، عن عثمان، عن الضحاك، عن ابن عباس ﵄ قال:
إن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله، قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فيسبِّح ذلك النور، فتسبِّح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم جعل ذاك النور في صلبه.قال رسول الله ﷺ: «**فأهبطه الله إلى الأرض في صلب آدم، فجعله في صلب نوح في السفينة، وقذف في النار في صلب إبراهيم، ولم يزل ينقلني من أصلاب الكرام إلى الأرحام الطاهرة حتىٰ أخرجني من بين أبوي، لم يلتقيا علىٰ سفاح قط**». أ هـ.
قلت: وإسناده واهٍ جدًّا، فيه عبد الله بن الفرات، وهو نكرة لا يعرف كما قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» ٥/ ٢١٤ في ترجمة محمد بن العباس.
وشيخه عثمان هو ابن داود الخولاني الدمشقي، ترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٨/ ٣٥٥-٣٥٦ وقال: قال العقيلي: مجهول بنقل الحديث، لا يتابع علىٰ حديثه، ولا يعرف إلا به.
والضحاك بن مزاحم لم يسمع ابن عباس كما في ترجمته من «التهذيب».

(٤) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٢ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٨-٣٣٩ .

(٥) وقع بالأصل: «أشد»، وهو تصحيف.

وأمه فيما قيل: «سلمىٰ بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة».

وفي «خزامة» يقول الشاعر:

«خزيمة» خير «بني خازم» و«خازم» خير «بني دارم»

و«دارم» خير «معدٍّ» ومن مثل مَعَدٍّ في بني آدم

*** [سياق ترجمة مدركة بن إلياس]:**

وأما «**مُدْرِكة**»، فاسمه: عامر[١]، وكان له أخوان: «عمرو» ويلقب: طابخة، و«عمير» ويلقب: قمعة[٢].

وأمهم: «ليلىٰ بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة»، وقيل: اسمها: «تماضر بنت حلوان بن الحاف بن قضاعة» ولقبها: «خِنْدِف».

وسيأتي- إن شاء الله تعالىٰ- قصة لقبها بـ «خِنْدِف» ولقب أولادها المذكورين.

وأمها: «ضريَّة بنت ربيعة[٣] بن نزار»، وبها سمي «ضرية» الذي بين «مكة» و«النباح».

وأما «إلياس»، فكان وصيَّ أبيه[٤].

---

(١) حكى الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٠ أن ذلك ضعيف، والصواب أن ٱسمه «عمرو» وهو قول الكلبي والبلاذري وأبي عبيد وابن دريد والمبرد، وغيرهم.

(٢) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٢.

(٣) وقع بالأصل: «بنت زمعة» وهو تحريف، وصوابه كما أثبته، راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٣ و«فتوح البلدان» ص (٣٦٥) و«الروض الأنف» ١/ ١٦٣.

(٤) حكاه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤١ عن ابن دحية.

وكان جميلًا دينًا حليمًا حكيمًا عدلًا، تعظمه العرب قاطبة، وتسلم له في الحكمة تسليمها لـ «لقمان».

وكان ولد إسماعيل قد غيرت كثيرًا من عهد إسماعيل عليه السلام فلما انتهى الناس أنكر علىٰ ولد إسماعيل عليه السلام ما أحدثوا، وردهم إلىٰ ما كانوا عليه، وأقامهم علىٰ منهاج إسماعيل عليه السلام ورضوا به رِضًى لم يرضوه بأحدٍ من ولد إسماعيل بعد «أدد»[١].

ويروىٰ: أن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا إلياس؛ فإنه كان مؤمنًا**»[٢].

ويحكىٰ عن إلياس: أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي ﷺ بالحج[٣].

وإلياس أول من أهدى البُدْنَ إلىٰ بيت الله الحرام[٤]، وأول من وضع الركن بعد الطوفان فيما قيل[٥].

وقيل: هو أول من وضعه بعد «إبراهيم» و«إسماعيل» عليهما السلام.

وهٰذا أشبه بالصحة، والله أعلم.

وأمه: «الرباب بنت حَيْدة بن معدِّ بن عدنان»، وقيل: «الحنفاء بنت إياد بن معدٍّ»[٦].

مات «إلياس» بداء السل، وما سُمِّي داء السل «داء ياس» إلا به.

---

(١) حكاه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤١ عن ابن الزبير.

(٢) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٦١ قلت: وهو حديث لا أصل له.

(٣) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٦١، وقال: ينظر كتاب «المولد» للواقدي.

(٤) راجع: «أخبار مكة» ٥/ ١٣٥ للفاكهي، و«عمدة القاري» ١٦/ ٣٠٢ للبدر العيني، و«المنتظم» ٢/ ٢٣٢، و«السيرة الحلبية» ١/ ٢٧، «الروض الأنف» ١/ ٦١ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤١.

(٥) ذكره الحلبي في «السيرة» ١/ ٢٧ والفاكهي في «أخبار مكة» ٥/ ١٣٥ والبدر العيني في «عمدة القاري» ١٦/ ٣٠٣ وابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٣٢.

(٦) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤١.

قال ابن أبي عاصية[١]:

فلو كان داء الياس بي وأغاثني

طبيب بأرواح[٢] العقيق شفانيا

و«لإلياس» أخ اسمه «الناس» بالنون[٣]، قيل: وتشديد السين المهملة[٤]، وهو «قيس عيلان»، ويقال: «ابن عيلان».

وقيل: «قيس عيلان» سُمِّي بفرس له تسمىٰ «عيلان»[٥].

وقيل: بكلب له اسمه «عيلان».

وقيل: «عيلان» اسم جبل ولد عنده[٦].

وقيل: اسم غلام لمضر حضن «قيسًا»[٧].

وقيل: كان «قيس» جوادًا أتلف ماله فأدركته عيلة فسمي «قيس عيلان»، والله أعلم.

وجميع نسل «مضر» المنسوبين إليه من هذين الجذمين[٨]: «إلياس»

---

(١) وقع بالأصل: «ابن أبي عاصم»! وهو تحريف، وجاء على الصواب كما في «الروض الأنف» وهو شاعر، له ذِكْرٌ في «أخبار المدينة» ١/ ١٧٣ لابن شبة، و«تاريخ الطبري» ٤/ ٤٠٩ وذكره ثعلب وأنشد له شعرًا في معن بن زائدة كما قال ابن سيده في «المحكم» ٢/ ٢١٩ ونقله ابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٧٦٧.

(٢) في الأصل: «بأرواح بأنفاس».

(٣) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٣، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٥.

(٤) وهو قول الوزير المغربي كما حكاه عنه: الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٥.

(٥) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٣.

(٦) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٣.

(٧) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٥.

(٨) كذا بالأصل.

ويقال لامرأته: «خِنْدِف»[١]؛ لأن امرأته كان يقال لها: «خِنْدِف» و«الناس».

ويقال لولده: قيس عيلان.

ولفظ «إلياس» مختلف فيه، فمنهم من يقول فيه: «اليأس» علىٰ لفظ المصدر من «يئست من الأمر يأسًا»، وعليه الجمهور[٢].

وطائفة يقولون: «إلياس» بكسر الهمزة وإسكان اللام.

ويشبه أن يكون من قولهم: «ليساء» إذا أتاها غير حوارها يرضعها لا تمنع من إرضاعه، وهي أكرم الإبل، وحلبها وخيارها.

وقال بعضهم: يكون إفعالًا من «الأليس»، و«الأَلْيسُ» في اللغة: الشجاع الذي لا يروعه شيء.

وقيل: الذي لا يبرح في الحرب شدة[٣].

وقيل: إنه اسم أعجمي علىٰ مثال «إسحاق» ترك صرفه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣] بغير صرفٍ، ولو كان عربيًّا لانصرف[٤].

---

(١) «الخندفة»: نوع من المشي كما قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٣.

(٢) واختاره السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٥٩.

(٣) راجع «الروض الأنف» ١/ ٥٩ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤١.

(٤) وهناك وجه آخر في ٱشتقاقه حكاه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في «الزاهر في معاني كلمات الناس» ٢/ ١٢٤ قال:
أن يكون فِعْيالًا من الأَلْسِ وهو الحمق والجهل، قال الشاعر:
فاسمع لأمثال إذا أَنشدت ... ذكَّرت العلم ولم تُنْسِه
سوائر لم يكُ تحبيرُها ... عن فهَّةِ العقل والألْسَهِ

* [سياق ترجمة مضر بن نزار]:

وأما «**مضر**»، فأمه: سودة بنت عَكِّ بن الديث بن عدنان بن أدد، وقيل: عَكِّ بن عدنان[١] بن عبد الله بن نصر بن زهران بن الأسد.

وكان أفضل أهل زمانه جميلًا حسنًا، يفك العاني، ويطعم الطعام، ويهب الآلاف، وكان علىٰ دين إسماعيل عليه السلام.

ومما يروىٰ من وصاياه وحكمه: أنه قال: «من يزرع الشر يحصد ندامة، وخير الخير أعجله؛ فاحملوا نفوسكم علىٰ مكروهها فيما أصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما يفسدها، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق»[٢][٣].

وكان «مضر» أحسن الناس صوتًا[٤]، وهو أول من سن حداء الإبل[٥]، قيل: إنه سقط عن بعيره فوثئت[٦] يده.

وكان يمشي خلف الإبل ويقول بصوت حنين: «وايداه، وايداه سرتم» فأعنقت الإبل وذهب كَلَالهُا[٧]، فمن هنالك اتخذت العرب الحداء تنشيطًا للإبل فيما زعموا.

---

(١) ولعل هٰذا أشهر، فالوجه الآخر لم أقف عليه، وأما هٰذا الوجه الثاني فهو المذكور في «سيرة ابن هشام» ١/ ٧٢ و«الروض الأنف» ١/ ١٦٠ و«البداية والنهاية» ٢/ ١٩٩ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٢٨٩.

(٢) الفواق: قدر حلب الناقة.

(٣) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٤.

(٤) «الروض الأنف» ١/ ٦٢.

(٥) «الروض الأنف» ١/ ٦٢، «البداية والنهاية» ٢/ ١٩٩، «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٤ وعزاه الصالحي للبلاذري.

(٦) أي: كسرت كما في «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٤.

(٧) الكَلُّ: الإعياء، يقال: أكَلَّ الرجلُ بعيره، يعني أعياه.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(١)]: قال مجاهد: رأى النبيص ركبًا ولهم حادٍ يحدو لهم فقال: «ممن القوم؟»، فقالوا: من «مضر»، فقال: «ما لحاديكم؟» فقال رجل منهم: إن أول من حدا لنحن. قال: «وما ذاك؟» قال: كان رجل منا في إبله أيام الربيع، فأمر غلامًا له ببعض أمره، فاستبطأه، فضربه بالعصىٰ، فجعل يشتد[(٢)] في الإبل ويقول: «يا يداه، يا يداه»، فقال له: «الْزَم الْزَمْ»، فاستفتح الناس الحداء إذْ ذاك[(٣)].

وسُمِّي «مضر»، «مضرًا» من قولهم: «لبن مضير» و«ماضر»: أي: حامض[(٤)].

وقيل: سُمِّي بذلك لبياضه، والعرب تطلق الأحمر على الأبيض، ولذلك قيل: «مضر الحمراء»[(٥)].

---

(١) «المعارف» (ص٣٠٨) لابن قتيبة.

(٢) كذا بالأصل، وفي «المعارف»: «ينشد».

(٣) وروى ابن سعد في ذلك حديثًا مرسلًا عن مجاهد رحمه الله قال: كان النبي ﷺ في سفر، فبينا هو يسير بالليل ومعه رجل يسايره إذ سمع حاديًا يحدو، وقوم أمامه، فقال لصاحبه: «**لو أتينا حادي هؤلاء القوم**» فقربنا حتىٰ غشينا القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**ممن القوم؟**» قالوا: من مضر، فقال: «**وأنا من مضر، ونعى حادينا فسمعنا حاديكم فأتيناكم**».

والخبر: ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١١/ ٣٩٧ من مرسل مجاهد وطاوس، قال: وزاد طاوس: فقالوا: يا رسول الله، أما إنَّ أول من حدا رجلٌ في سفر، فضرب غلامًا له علىٰ يده بعصا، فانكسرت يده، فجعل الغلام يقول وهو يُسَيِّرُ الإبل: وايداه وايداه، وقال: هيبا هيبا، فسارت الإبل.

والخبر أطول من هٰذا كما عند الواقدي في «المغازي والسير» ص (١٠١٠).

(٤) راجع «لسان العرب» ٥/ ١٧٧.

(٥) «الروض الأنف» ١/ ٦١-٦٢ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٢.

وقيل: بل أوصىٰ إليه أبوه بقبة حمراء وأوصىٰ لأخيه ربيعة بفرس، فقيل: «مضر الحمراء» و«ربيعة الفرس»[١].

قال محمد بن عبد الكريم- صاحب الهيثم بن عدي: إنما سمي «ربيعة الفرس» لأن أباه «نزار بن مَعَدٍّ» كان له فرس وفيه من أَدَمٍ وحَمَارٍ، فجعل الفرسَ لأكبر ولده «ربيعة»، والقبةَ للذي يتلوه وهو «مُضر»، والحَمَارَ للثالث وهو «إياد»، فلذلك يقال: «ربيعة الفرس» و«مضر الحمراء» وإياد، وأنمارًا[٢].

قال: فلما حضرته -يعني: نزارًا- الوفاة وصاهم فقال: يا بني، هٰذِه القبة الحمراء وما أشبهها لمضر، وهٰذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة، وهٰذِه الخادمة وما أشبهها لإياد، وهٰذِه الندوة والمجلس وما أشبهه لأنمار، فإن أشكل عليكم واختلفتم فعليكم بالأفعى الجرهمي بـ «نجران»، فاختلفوا -يعني: بعد موته- في القسمة، فتوجهوا إليه، فبينما هم يسيرون إذ رأىٰ «مضر» كلأً قد رُعِي، فقال: إن البعير الذي رعىٰ هٰذا الكلأ لأعور، وقال «ربيعة»: هو أزور[٣]، وقال «إياد»: هو أبتر[٤]، وقال «أنمار»: هو شرود، فلم يسيروا إلا قليلًا، حتىٰ لقيهم رجل يُوضِع[٥] علىٰ راحلته، فسألهم عن البعير.

فقال «مضر»: هو أعور؟ قال: نعم.

وقال «ربيعة»: هو أزور؟ قال: نعم.

---

(١) «الروض الأنف» ١/ ٦٢، و«أعلام النبوة» ص (٢٤٥) و«السيرة الحلبية» ١/ ٢٧.

(٢) «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٣.

(٣) أي: فيه ميل وانحراف.

(٤) أي: مقطوع الذيل.

(٥) الإيضاع: المشي السريع.

وقال «إياد»: هو أبتر؟ قال: نعم.

وقال «أنمار»: هو شرود؟ قال: نعم، وهٰذِه والله صفة بعيري، فدلوني عليه.

فقالوا له: والله ما رأيناه.

قال: قد وصفتموه بصفته، فكيف لم تروه؟! وسار معهم إلىٰ «نجران»[1] حتىٰ نزلوا بالأفعى الجرهميِّ، فناداه صاحب البعير: هٰؤلاء أصحاب بعيري، وصفوه لي بصفته وقالوا: لم نره.

فقال لهم الأفعى الجرهميُّ: كيف وصفتموه ولم تروه؟

فقال «مضر»: رأيته يرعىٰ جانبًا ويدع جانبًا، فعرفت أنه أعور.

وقال «ربيعة»: رأيت إحدىٰ يديه ثابتة الأثر والأخرىٰ فاسدة الأثر، فعرفت أنه أزور.

وقال «إياد»: رأيت بعره مجتمعًا فعرفت أنه أبتر.

وقال «أنمار»: رأيته يرعى المكان الملتفَّ ثم يجوز إلىٰ غيره، فعرفت أنه شرود.

فقال الجرهميُّ لصاحب البعيرِ: ليسوا أصحاب بعيرك، فاطلبه من غيرهم. ثم سألهم: من هم؟ فأخبروه أنهم بنو نِزار بن مَعَدٍّ. فقال: أتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرىٰ فدعا لهم بطعامٍ فأكلوا وأكل، وبشرابٍ فشربوا وشرب.

فقال «مضر»: لم أر كاليوم خمرًا أجود، لولا أنها تنبت علىٰ قبرٍ.

وقال «ربيعة»: لم أر كاليوم لحمًا أطيب، لولا أنه رُبِّي بلبنِ كَلْبٍ.

---

(١) في «الكامل» ١/ ٥٦٤: فحلفوا ما رأوه، فلزمهم، وقال: كيف أصدقكم وهٰذِه صفة بعيري.

وقال «إياد»: لم أر كاليوم رجلًا أسرىٰ، لولا أنه يدعىٰ إلىٰ غير أبيه.

وقال «أنمار»: لم أر كاليوم كلامًا أنفع في حاجتنا، لولا أن الملك يسمع.

وسمع الجرهميُّ الكلام، فتعجب لقولهم، وأتىٰ أمَّه فسألها، فأخبرته أنها كانت تحت ملكٍ لا ولد له، فكرهت أن يذهب المُلْكُ، فأمكنت رجلًا من نفسها كان نزل به، فوطئها، فحملتْ به.

وسأل القهرمانَ عن الخمر، فقال: من كرْمةٍ غرستها علىٰ قبر أبيك.

وسأل الراعي عن اللحم، فقالت: شاة أرضعتها بلبن كَلْبةٍ، ولم يكن ولد في الغنم شاة غيرها.

فقيل «لمضر»: من أين عرفت الخمر ونباتها علىٰ قبرٍ؟ قال: لأنه أصابني عليها عطش شديد.

وقيل «لربيعة»: من أين عرفت أن الشاة أُرضعت من لبن كلبة؟ فقال: لأنني شممتُ منه رائحة الكلب.

وقيل «لإيادٍ»: من أين عرفت أن الرجل يدعىٰ إلىٰ غير أبيه؟ قال: لأني رأيته يتكلف ما يعمله.

ثم أتاهم الجرهميُّ فقال: صفوا لي صفتكم. فقصُّوا عليه ما أوصاهم به أبوهم نِزار، فقضىٰ لمضر بالقبة الحمراء والدنانير والإبل وهي حمر، فسمي «مضر الحمراء»، وقضىٰ لربيعة بالخباء الأسود والخيل الدهم، فسمي «ربيعة الفرس»، وقضىٰ لإياد بالخادمة الشمطاء والماشية البلق، وقضىٰ لأنمارٍ بالأرض والدراهم[1].

---

(١) الخبر بطوله في «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٤ و«المنتظم» ٢/ ٢٣٣-٢٣٦، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٥٦٤ لأبي الحسن بن الأثير، و«أعلام النبوة» (ص١٦٨-١٦٩) للماوردي، و«الاكتفاء» ١/ ١٦-١٧ للكلاعي.

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا خالد بن خداش، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن عبد الله بن خالد[(٢)]: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا مُضَرَ؛ فإنه كان قد أسلم**»[(٣)].

وجاء عن ميمون بن مِهْران، عن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَسُبُّوا مُضَرَ وربيعة، فإنهما كانا مسلمين**»[(٤)].

و «مضر» هو شِعْب رسول الله، لأن العرب علىٰ ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة، قيل: وعشيرة، وقيل: الفصيلة هي العشيرة.

وسميت الشعوب؛ لأن القبائل تتشعب منها، وسميت القبائل؛ لأن العمائر تقابلها، فـ «الشعب» يجمع القبائل، و«القبيلة» تجمع العمائر، و«العمارة» تجمع البطون، و«البطن» يجمع الأفخاذ، و«الأفخاذ»[(٥)] تجمع الفصائل.

فيقال: «مُضر» شِعْب رسول الله ﷺ، و«كنانة» قبيلته، و«قريش» عمارته، و«قصي» بطنه، و«هاشم» فخذه، و«بنو العباس» فصيلته.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٨، وقد عزاه له ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٥٢٩ والسيوطي في «الجامع الصغير» كما في «فيض القدير» ٦/ ٤٠٠.
والحديث في «السلسلة الضعيفة» (٤٧٨٠).

(٢) عبد الله بن خالد الوابصي: ترجم له البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول.

(٣) خرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٢٤) من طريق سعيد بن أبي أيوب، عن عبد الله بن خالد، عن عبد الله بن الحارث بن هشام عن النبي ﷺ، وإسناده ضعيف.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ٤٠٨ من طريق محمد بن زياد-وهو اليشكري الطحان-عن ميمون به، ومحمد بن زياد: كذاب متروك.

(٥) في الأصل: «الأفخاذ» بدون واو.

قال أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر»[١] بعد أن ذكر هٰذا: هٰذا قول الزبير.

قال: وقيل: «بنو عبد المطلب» فصيلته، و«عبد مناف» بطنه. وسائر ذلك كما تقدم. انتهىٰ.

* **[سياق ترجمة نزار بن معد]:**

وأما «نزار»، فأمه: مُعانة بنت جَوْشم بن جلهمة بن عَمرو بن مُرَّة بن جرهم.

وأمها: سلمىٰ بنت الحارث بن مالك بن غنم، مِن «لَخْم».

وهو مأخوذ من «النزر» وهو: القليل[٢]، وفي سبب تسميته بذلك قولان:

أحدهما[٣]: أن «نزارًا» أراد العزّ به بعد أبيه «معدٍّ» وانبسطت به اليد، وتقدم عند ملك الفرس، واجتباه «شيسف»[٤] ملك الفرس، وكان اسمه: «خلدان»، وكان مهزول البدن، فقال الملك: «ما لك يا نزار؟» وتفسيره في لغتهم: «يا مهزول». فغلب عليه هٰذا الاسم، فسمي «نزارًا»، وفيه يقول قَمَعَةُ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان:

جديسًا خلفناها[٥] وطسمًا بأرضها[٦]
فأكرمْ بنا عند الفخار فخارا

---

(١) «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» ١/ ٧٥.
(٢) «الاكتفاء» ١/ ١٤ للكلاعي، و«الروض الأنف» ١/ ٦٢، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٥.
(٣) «أعلام النبوة» (ص١٦٧) للماوردي.
(٤) كذا، وعند الماوردي: «تستشف».
(٥) في «أعلام النبوة» : «خلفناه».
(٦) في «أعلام النبوة»: «بأرضه».

فنحن بنو عدنان خلدان جدُّنا
فسمَّاه تشتف[1] الهمامُ نزارا
فسمي نزارًا بعدما كان اسمه
لدى العرب خلدان بنوه خيارا

قاله أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[2].

والقول الثاني[3]:

أنه لما ولد نظر أبوه إلىٰ نورٍ بين عينيه، وهو نور النبوة الذي كان ينتقل[4]، حتىٰ وصل إلىٰ نبينا محمدٍ ﷺ، ففرح لما رأىٰ ذلك النور فرحًا شديدًا ونحر وأطعم وقال: «إن هٰذا كَله نَزْرٌ لحقِّ هٰذا المولود»؛ فَسُمِّي نزارًا لذلك.

وولده أربعة[5]: «مُضر» و«إياد»، وأمهما: سودة بنت عك بن الديث بن عدنان.

و«ربيعة» و«أنمار» وأمهما: الحذالة بنت وعلان بن جَوْشم بن جلهمة بن عمرو بن هُلَيْنِيَةَ بن دَوَّةَ، من «جُرْهم».

و«مضر» و«ربيعة» هما الصريح من ولد إسماعيل، و«أنمار» ولده «خثعم» و«بجيلة» وصاروا باليمن، وولد إيادُ: «دُعمياء» و«زُهراء» و«نمارة» و«ثعلبة»، فتفرقت منهم قبائل عدة.

---

(١) في «أعلام النبوة»: «تستشف».
(٢) راجع «أعلام النبوة» (ص١٦٧).
(٣) راجع «الروض الأنف» ١/ ٦٢-٦٤، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٥.
(٤) أي: ينتقل في الأصلاب، والحديث الوارد فيه باطل، وقد سبق بيان ذلك.
(٥) «أعلام النبوة» (ص١٦٨) للماوردي.

* [سياق ترجمة معد بن عدنان]:

وأما «**معدّ**»، فـ «المَعَدُّ» في اللغة: الجَنْب. حكاه ابن سِيْدَه[(١)] عن اللِّحْياني[(٢)].

وقال ابن سيده[(٣)]: و«المَعَدُّ»: موضِعُ عَقِب الفارس قال: وقال اللِّحياني: «هو موضِعُ رِجْل الفارس»، فَلَمْ يَخُصَّ عَقِبًا من غيرها، و«المَعَدُّ»: عِرْق في مَنْسِجِ الفَرس[(٤)].

قال: و«مَعَدٌّ» حيّ، سُمِّي بأحدِ هٰذِه الأشياء وغلب عليه التذكير، وهو مما لا يقال فيه: «من بني فلان»، وما كان علىٰ هٰذِه الصورة فالتذكير عليه أغلب، وقد يكون اسمًا للقبيلة، أنشد سيبويه[(٥)] رَحِمَهُ اللهُ:

ولسنا إذا عُدَّ الحَصَا بأقلَّةٍ
وإنَّ مَعَدَّ اليوم مؤذٍ ذَلِيلُها

والنَّسَبُ إليه: مَعَدِّيٌّ.

ومراد ابن سِيْدَه بقوله: «ومعدّ: حيّ»؛ «معدُّ» هٰذا أبو قُضَاعَة، واسم قضاعة: عَمرو، وهو: بِكْرُ معدٍّ فيما قيل[(٦)]، وقيل: «نزار» بِكْرُهُ.

وولد «معدّ» ثمانية[(٧)]، منهم أربعة تعرف أعقابهم:

---

(١) «المحكم والمحيط الأعظم» ٢/ ٣١.

(٢) اللحياني: علي بن المبارك، وقيل علي بن حازم، أبو الحسن، اللحياني، قيل له اللحياني لعظم لحيته، وهو صاحب كتاب النوادر. ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، ٤/ ٢١٠.

(٣) «المحكم والمحيط الأعظم» ٢/ ٣١.

(٤) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٦.

(٥) «كتاب سيبويه» ٣/ ٢٥١.

(٦) «الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» ١/ ١٢، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٧.

(٧) قال الصالحي في «السبل» ١/ ٣٤٧. واختلف في ولد معد، فقال عبد الملك بن حبيب: إنهم سبعة عشر رجلًا، درج منهم بلا عقب تسعة، وأعقب ثمانية.

«قضاعة»، وهي آل حِمْير تُعدُّ من اليمن.

و «قَنَص»، ومنهم: آل المنذر ملك الحيرة فيما قيل.

و «إياد» ينسبون إلى القبيل الأكبر ليست لهم قبائل مشهورة، وقيل: إن «ثقيفًا» منهم، والمشهور: أن «ثقيفًا» من «قيس عيلان».

و «نزار»، وولده ثلاثة: «مضر» و«ربيعة» و«أنمار».

ومن أولاد معدٍّ: «الضحاك».

روي عن «مكحول الدمشقي» قال: أغار «الضحاك بن معدٍّ» علىٰ بني إسرائيل في أربعين رجلًا من بني معدٍّ، عليهم دراريع الصُّوف، خاطمي خيولهم بحبالِ اللِّيف، فقتلوا وسبوا وظفروا.. الحديث[١]، وتقدم بطوله[٢].

وقد قال أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[٣]:

ولما تفرَّع المُلك[٤] عن إبراهيم واختصَّتْ النُّبوة بولده انحازت إلىٰ ولد «إسحاق» دون «إسماعيل»، فصارت في بني إسرائيل؛ لكثرتهم بعد القِلَّة، وقوتهم بعد الذِّلَّة، فبدأتِ النبوة بموسىٰ وانختمتْ بعيسىٰ عليهما السلام، ولمَّا كثر ولدُ إسماعيل وانتشروا في الأرض تميز بعد الكثرة ولدُ «قحطان» عن ولد «عدنان»، واستولت «قحطان» على الملك، فانحازت النبوة إلىٰ ولد «عدنان»، فأول من أسس لهم مجدًا وشيَّد لهم ذكرًا «معدُّ بن عدنان» حين اصطفاه «بُخْتُ نَصَّر» وقد ملك أقاليم الأرض، وكان قد هَمَّ بقتله حين غزا بلاد العرب، فأنذره نبيٌّ كان في وقته بأن النُّبُوَّةَ في ولده، فاستبقاه وأكرمه ومكنه واستولىٰ علىٰ «تهامة» بيدٍ عاليةٍ

(١) راجع «الاكتفاء» ١/ ١٣، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٨.

(٢) تقدم في المجلد الأول.

(٣) «أعلام النبوة» (ص١٦٧).

(٤) وقع بالأصل: «تفرعت الملل»!!

وأمرٍ مُطَاعٍ، وفيه يقول مُهَلْهِل[١] الشاعر:

غَـنِـيَـتْ دارُنـا تِـهَـامَـةُ بـالأمْـ
سِ وفـيـهـا بَـنُـو مَـعَـدٍّ حُـلُـولا[٢]

انتهىٰ.

والنبيُّ الذي أنذر «بُخْتَ نَصَّرَ» هو: «أرميا بن حِلْقِيا»، وكان نبيَّ بَني إسرائيل ذلك الزمان.

وأُم مَعَدّ بن عدنان: مَهْدَدُ بنت اللِّهْمِ بن جلحب[٣] بن جديس[٤] بن جابر بن إرم.

* **[سياق ترجمة عدنان]:**

وأما «عَدْنَان»، فعلان، من «عدن»: إذا أقام، وجميع العرب ترجع إلىٰ جذمين:

فأحدهما: «عدنان»، وتقدَّم نسبُه.

---

(١) عدي بن ربيعة بن مرة، أبو ليلى، المهلهل، من أبطال العرب في الجاهلية، وهو خال ٱمرئ القيس الشاعر الجاهلي المعروف، ولقبه مهلهل؛ لأنه أول من هلهل نسج الشعر يعني رققه، وكان من أصبح الناس وجهًا وأفصحهم لسانًا، وقد عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء فسمي «زير النساء».

(٢) وتمامه:

فـتـسـاقـوا كـأسًـا أُمِـرّت عـلـيـهـم
بـيـنـهـم يـقـتـلُ الـعـزيـز الـذلـيـلا

والبيتان من البحر الخفيف: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

(٣) كذا، وفي «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٧: «حجب» بجيم مفتوحة، فحاء مهملة.

(٤) «التاريخ» ذكرها: ابن جرير في «التاريخ» ١/ ٥١٥ فقال: وأم معد فيما زعم هشام... فذكرها. وقال الصالحي: بالجيم والدال المهملة، كأمير.

والآخر: «قحطان»، واسمه: مهزم بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

هٰذا هو المشهور، وقيل: قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم.

وقيل غير ذلك.

قال أبو محمد بن قتيبة[١]: أجمع النَّسَّابون علىٰ أن «اليمن» من ولد «قحطان».

قال[٢]: وابنه «يعرب بن قحطان» أول من تكلم بالعربية ونزل أرض «اليمن»، فهو أبو اليمن كلهم، وهو أول من حياه ولده بتحية الملوك[٣]: «أنعم صباحًا». و«أَبَيْتَ اللَّعْنَ». انتهىٰ.

وإلىٰ هذين الجذمين «عدنان» و«قحطان» ينتمي كل عربيٍّ علىٰ وجه الأرض.

* **[سياق ترجمة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ]:**

وأُمّ النبي ﷺ: هي «آمنة بنت وهب بن عبد منافِ بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي»، أفضل امرأةٍ في قريشٍ نسبًا وموضعًا.

وأبوها: «وهْبُ» سيِّد بني زهرة.

وأمه: عاتكة بنت الأوقص بن مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، من «سُليم».

قاله ابن قتيبة[٤] وغيره.

---

(١) «المعارف» (ص٦٢) لابن قتيبة.

(٢) «المعارف» ص (٢٧) لابن قتيبة.

(٣) في الأصل: «الملل».

(٤) «المعارف» (ص٧٩) لابن قتيبة.

وقال غيره[١]: أُمُّ وهب بن عبد مناف: قيلة بنت أبي كبشة وجْز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان بن أفصىٰ بن حارثة الخزاعي.

و «أبو كبشة» هٰذا هو الذي نُسب إليه رسول الله ﷺ في قول أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه وغيره، وإنما نَسَبُوه إليه؛ لأن «أبا كبشة» هٰذا خالف دين العرب وعبد «الشِّعْرىٰ»، فنسبوا إليه النبي ﷺ لإظهاره لدين الإسلام ومخالفته لدينهم كما خالفهم جَدُّه «أبو كبشة» في دينهم.

وقيل[٢]: «أم وهب» اسمها: هند بنت أبي قيلة، وهو «وجْز بن غالب» المذكور.

وأمها: سلمىٰ بنت لؤي بن غالب بن فهر.

وأمها: ماوية بنت كعب بن القين من قُضَاعَةَ.

وأم وجْز بن غالب: السلافة بنت أوهب[٣] بن البكير بن مجدعة بن عَمرو بن عوفٍ، من «الأوس».

وأمها: بنت قيس بن ربيعة، من «بني مازن بن بوي بن ملكان بن أفصىٰ» أخي[٤] سلمة بن أفصىٰ.

وأمها: النجعة بنت عبيد بن الحارث، من بني الحارث بن الخزرج.

وأُم عبد مناف: جُمل، فيما ذكره هشام بن محمد الكلبي النَّسَّابة في «جمهرة النَّسَب» وهي: بنت مالك بن فصية بن سعد بن مليح بن عمرو، من خزاعة.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

(٣) كذا بالأصل، وفي «الطبقات»: «واهب».

(٤) وقع بالأصل: «أخا»!

وقد قدَّمنا الخلاف في اسمها.

وقال ابنُ قتيبة: وأُمّ عبد مناف: «زهرة»، وإليها ينسب ولدها دون الأب، ولا أعرف اسم الأب، وقد أقيمت بالتذكير مقام الأب.

قاله في «المعارف»[١].

وقال في موضع آخر من الكتاب[٢] في ترجمة «كلاب بن مُرَّة» و«قصيّ بن كلابٍ»: و«زُهْرةُ» امرأة نُسِبَ ولدها إليها دون الأب، وهم أخوال رسول الله ﷺ[٣].

وما قاله ابن قتيبة: أن «زُهْرَةَ» امرأة وأن ولدها أخوال رسول الله ﷺ: فيه نظر[٤]، ولا أعرفه لغيره، اللهم إلَّا أنَّ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري[٥]، كأنَّه تَبعَ ابن قتيبة، فقال في كتابه «صحاح اللغة»[٦]:

و«زهرة» أيضًا حيٌّ من قريش، وهو اسمُ امرأةِ كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر، نُسِب ولدُه إليها، وهم أخوال النبيِّ ﷺ.

---

(١) «المعارف» (ص٧٩) لابن قتيبة.

(٢) «المعارف» (ص٤٢) لابن قتيبة.

(٣) وعلل ابن قتيبة ذلك في (ص٧٨) فقال: ولكن بنو زهرة يقولون: نحن أخوال النبي ﷺ؛ لأن آمنة منهم.

(٤) وقال أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٧: وفي «المعارف» لابن قتيبة: «أن زهرة ٱسم ٱمرأة عرف بها بنو زهرة»! وهٰذا منكر غير معروف، وإنما هو ٱسم جدهم كما قال ابن إسحاق. ٱنتهىٰ.

(٥) إسماعيل بن حماد التركي الأتراري الجوهري، أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، مات مترديًا من سطح داره بنيسابور في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. راجع «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٨٠-٨٢.

(٦) «صحاح اللغة» ٢/ ٥٨٠.

وهٰذا غريب، والمشهور الصحيح: أن «زهرة» هو «ابن كلاب بن مرة»[١]، وهو والد الزهريين أخوال النبيِّ ﷺ، لأن «آمنة» والدة النبي ﷺ هي: بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مُرَّة، لم يخالف في هٰذا أحد من أئمة الحديث والنَّسَب.

وأُمُّ «زهرةَ بنِ كلابٍ» أُمُّ «قُصيٍّ»، وهي: «فاطمة بنت سعد بن سَيَل» من «الأَزْد»[٢].

وأم «آمنة» جدة النبيِّ ﷺ: سماها أبو بكر رضي الله عنه فيما روي عنه: «فاطمة بنت عبد العزىٰ بن قُصيّ بن كلاب بن مرة».

وقيل[٣]: اسمها: «بَرَّة بنت عبد العُزىٰ بن عثمان بن عبد الدار بن قُصيّ بن كلاب».

ذكرها هشام بن الكلبي، وذكر اسم أمها وهي: «أم حبيب بنت أسد بن عبد العُزىٰ بن قُصيّ بن كلابٍ»[٤].

وأمها: «برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب بن لؤيٍّ»[٥].

وأمها: «قلابة بنت الحارث بن مالك بن حُبَاشة بن غَنْم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب بن هند بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مُدركة بن إلياس بن مضر»[٦].

---

(١) وقد تقدم ذلك أن كلاب بن مرة ولد رجلين وهما: قُصي وزهرة.

(٢) قال الكلاعي: وأمهما: فاطمة بنت سعد بن سيل، أحد الجدرة من جُعثمة الأزد من اليمن. راجع «الاكتفاء» (١/ ٣١).

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٩.

(٤) وهكذا ذكرها ابن سعد ١/ ٥٩ وابن هشام ١/ ٢٣٨.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠ و«السيرة النبوية» ١/ ٢٣٨.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

وأبوها: «الحارث»[١] هو الشاعر أقدم شُعراء «هُذيل» فيما قيل، وهو القائل:

لا تـأمـنَـنَّ وإنْ أمـسـيـتَ فـي حـرمٍ[٢]
إن الـمـنـايـا بِـجَـنْـبـي كـل إنـسـانِ
واسلك طريقك تمشي غير مختشع
حـتـىٰ تُـلاقـي مـا يُـمـنِـي لـك الـمَـانِـي
والـخـيـر والـشـر مـقـرونـان فـي قـرنٍ
بـكـل ذلـك يـأتـيـك الـجـديـدان[٣]

و «أمّ قلابة بنت الحارث» المذكورة: «أميمة بنت مالك بن غَنْم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعبٍ»[٤].

وقيل: اسمها: «آمنة بنت مالك».

وقيل: هي: «هند بنت يربوع» من «ثقيف».

وأمها: «دُبّ بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مُدْرِكة»[٥]، وقيل: «بنت لحارث بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب».

وأمها: «عاتكة بنت غاضرة بن حُطَيط بن جشم بن ثقيف»، قيل: هي: «بنت كهف الظلم».

---

(١) الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل، وهو سيد بني لحيان.

(٢) وقع بالأصل: «هرم»، وصوبته من «الروض الأنف» ١/ ٢١١، و«الإصابة» ٦/ ١٠٧ ترجمة مسلم بن الحارث الخزاعي.

(٣) يعني: الليل والنهار.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

وأمها: «ليلىٰ بنت عوف بن ثقيف»[١].

وفيما ذكرناه دلالة علىٰ أن قبائل العرب على اختلافها لها ولادة على النبيِّ ﷺ، ونقل عن ابنِ عباسٍ معناه فيما خرجه محمد بن سعد في كتابه «الطبقات الكبرىٰ»[٢] فقال:

حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه[٣]، عن أبي صالح[٤]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: قد ولدتموه يا معشر العرب.

وخرجه أبو نعيم في كتابه «دلائل النبوة»[٥] من حديث محمد بن كناسة، حدثنا الكلبي[٦]، عن أبي صالح[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: ليس من العرب قبيلة إلا ولدت رسول الله ﷺ، مُضَرِيُّها وربيعتُها ويَمانِيُّها.

وهٰذا معلومٌ؛ لأن النبي ﷺ من ولد «سام بن نوح».

قال ابن قتيبة[٨]: والأنبياء كلها عَرِبيُّها وعَجَميُّها، والعرب كلها يَمَانيُّها ونِزَاريُّها مِن وَلَدِ «سام بن نوح».

---

(١) في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠: «ليلىٰ بنت عوف بن قسي، وهو ثقيف».

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢١.

(٣) محمد بن السائب: متروك الحديث.

(٤) أبو صالح مولى التوأمة: ضعيف الحديث.

(٥) ليس في المطبوع منه، وخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٩٥.

(٦) محمد بن السائب الكلبي: متروك.

(٧) أبو صالح: ضعيف الحديث.

(٨) «المعارف» (ص١٧) لابن قتيبة.

قال الترمذي في «جامعه»[١]: حدثنا محمد بن المثنىٰ، حدثنا محمد ابن خالد بن عثمة، حدثنا سعيد بن بشير[٢]، عن قتادة، عن الحسن[٣]، عن سَمُرة ﷺ: عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧﴾ [الصافات: ٧٧] قال: حام وسام ويافث.

كذا قال، قال الترمذي: يقال: «يافت» و«يافث» بالتاء والثاء، ويقال: «يفت». قال: وهٰذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير[٤].

حدثنا[٥] بشر بن معاذ العقدي، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**سام: أبو العرب، وحام: أبو الحَبَشِ، ويافث: أبو الرُّوم**»[٦].

وحدث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٧] عن عيَّاش بن الوليد

(١) «جامع الترمذي» (٣٢٣٠).

(٢) سعيد بن بشير الأزدي، ضعيف الحديث.

(٣) الحسن بن أبي الحسن البصري، مختلف في سماعه من سمرة، وقيل: لم يسمع منه غير حديث العقيقة فقط كما سيأتي في كلام المصنف.

(٤) وخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠ رقم ٢٦٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٧٧ من طريق سعيد بن بشير به.

(٥) القائل هو الترمذي، والحديث عنده رقم (٣٢٣١، ٣٩٣١)، وراجع «علل الترمذي/ ترتيب القاضي» (٦٥٨، ٦٥٩).

(٦) وخرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ١٠ والطبراني في «المعجم الكبير» ٧/ ٢١٠ وابن جرير في «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ١٢٩ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٧٧: كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن.
وقتادة مدلس، ولم يسمع هٰذا من الحسن، فعند أحمد في «مسنده» قال: حدَّث الحسن.. فذكره.

(٧) ليس في المطبوع منه.

الرَّقَّام، حدثنا عبد الأعلىٰ بنُ عبد الأعلىٰ، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب: أن نبيَّ الله ﷺ قال: «**سام: أبو العرب، وحام: أبو الحبش، ويفث: أبو الرُّوم**»[١].

ثم قال: وسمعت يحيىٰ بن معينٍ يقول: لَمْ يسمع «الحَسَنُ» من[٢] «سَمُرة بن[٣] جُندب»[٤].

قلت: وكذا قال عليُّ بن المديني: «الحسن» لم يسمع من «عمران بن حُصَين»، وليس يصح ذلك من وجهٍ يَثْبُتُ[٥]، وأنكره أحمد بن حنبل أيضًا في رواية ابنه «صالحٍ» عنه[٦].

وقال ابن أبي حاتم[٧]: سمعت أبي يقول: «الحَسَنُ» لا يصح له [سماع عن][٨] «عمران بن حصين»، يُدخلُ «قتادةُ» عن «الحَسَنِ»: هَيَّاجَ بن عمران البرجميّ، عن «عمران بن حصين» و«سمرة»[٩].

---

(١) وخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٨/ ١٤٥ من طريق عياش بن الوليد الرقام به.

(٢) وقع بالأصل: «بن»! (٣) وقع بالأصل: «من»!

(٤) راجع «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٤٠٩٤) فإنه قال: لم يسمع الحسن من سمرة شيئًا، هو كتاب. وقال يحيىٰ بن سعيد القطان وآخرون في رواية الحسن عن سمرة: هي كتاب. راجع «تحفة التحصيل» (ص٨٩).
قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وذلك لا يقتضي الانقطاع.

(٥) «تحفة التحصيل» (ص٨٤).

(٦) «المراسيل» (١٢٠) لابن أبي حاتم، و«الأباطيل والمناكير» ١/ ٧١-٧٢ للجورقاني.

(٧) «المراسيل» (١٢٤) لابن أبي حاتم.

(٨) سقط من الأصل.

(٩) وقال ابن رجب الحنبلي في «فتح الباري» ٥/ ١٠٨: الحسن لم يسمع من عمران عند الأكثرين.
وراجع تعليقي علىٰ «كتاب العقود» (ص١١٨-١١٩) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيىٰ بن سعيدٍ الأنصاري، سمعت سعيد بن المسيب يقول: ولد نوحٌ ثلاثةً، وولد كل واحد ثلاثة: «سام» و«حام» و«يافث»، فولد «سام»: العرب وفارس والروم، وفي كل هٰؤلاء خير، وولد «يافث»: التُّرْك والصَّقَالبة ويأجوج ومأجوج، وليس في أحدٍ من هٰؤلاء خير، وولد «حام»: القِبْط والسُّودانَ والبَرْبَرَ[١].

في هٰذا الأثر اضطراب، منه: ما رواه مكحول محمد بن عبد الله، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنانٍ[٢]، حدثني أبي[٣]، عن أبيه[٤]، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. بنحوه[٥].

---

(١) «البداية والنهاية» ١/ ١٠٨ ط: الريان.

(٢) يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان، يروي عن أبيه محمد بن يزيد بن سنان وغيره، ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/ ٢٨٨ وهو مجهول.

(٣) محمد بن يزيد بن سنان، ليس بالقوي في الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) يزيد بن سنان. ضعيف الحديث.

(٥) خرجه أبو عمر البزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (٢١٨) و«مختصر زوائد البزار» (١٣٤) من طريق محمد بن يزيد عن أبيه به.
قال البزار: لا نعلم أسنده عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة بهٰذا الإسناد، تفرد به يزيد بن سنان، وتفرد به ابنه عنه، ورواه غيره مرسلًا، وإنما جعله قول سعيد بن المسيب. اهـ.
ونقل ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٠٨ كلام البزار وقال: وهٰذا الذي ذكره أبو عمر هو المحفوظ عن سعيد قوله، وهكذا روي عن وهب بن منبه مثله، والله أعلم، ويزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي ضعيف بمرة لا يعتمد عليه. اهـ.
والحديث خرجه كذلك ابن عدي في «الكامل» ٧/ ٢٧١ وابن حبان في «المجروحين» ٣/ ١٠٧.

قال الدراقطني في كتابه «العلل»[(١)] عن يزيد بن سنان قال: وغيره يرويه عن يحيىٰ بن سعيد، عن ابن المسيب من قوله. انتهىٰ.

وحدث به أبو محمد الحسن بن رشيق، فقال: حدثنا أبو هارون، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره مرفوعًا، والمحفوظ وَقْفُهُ علىٰ سعيد بن المسيب كما تقدم من رواية إسماعيل بن عياش.

تابعه معاوية بن صالح، عن يحيىٰ بن سعيد كذلك.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «العلل»[(٢)]: وجدتُ في كتاب أبي بخط يده قال:

حدثنا إسماعيل بن أبان -يعني: الورّاقَ- أبو إسحاق، حدثنا يحيىٰ بن أبي زائدة، عن سليمان بن بلال، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: ولد نوحٌ ثلاثةَ نفرٍ: يافث و«سام» و«حام»، ف «يافث»: أبو العرب والروم وفارس، وسام: أبو يأجوج ومأجوج والتُّرْك والصَّقالبة، و«حام»: أبو بربر والقِبْط والسُّودان.

وهٰذا الأثر واهٍ لا يقاوم الحديث الأول، ولا يقوىٰ، والمصيرُ إلىٰ حديث سمرة أولىٰ والأخْذُ به أصْوبُ وأحْرىٰ، وعليه الأئمة والجمهور؛ لأن سامًا أبو العرب قاطبة، ليس أبا يأجوج ومأجوج والتُّرْك والصقالبة، وأظن الآفةَ فيه من إسماعيل بن أبان[(٣)] راويه،

---

(١) «علل الدارقطني» (٧/ ٢٨٣ رقم ١٣٥٤).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٣٥ رقم ٤٠٥٧).

(٣) إسماعيل بن أبان الوراق، أبو إسحاق الأزدي الكوفي، ثقة من رجال «التهذيب»، ولعله ٱختلط على المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسماعيل بن أبان الغنوي، وكنيته أبو إسحاق أيضًا، وهو متروك الحديث، وله ترجمة في «التهذيب»، والله أعلم.

لا سيما وقد دخل في كتاب «العلل»، فانحط بذلك، ونزل، وهو من قول سعيد بن المسيب من التابعين.

والحديث الأول مرفوع إلىٰ سيد المرسلين -صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين.

وذكر أبو عبد الله القضاعي في «تاريخه»[(١)] فقال: وكان «سام» الأوسط، وكان «يافث» أسنَّ منه، وإنما قُدِّم لأن الأنبياء من نَسْله، وُلد له «إِرَم» و«أشوذ» و«أرفخشد» و«غويلم» و«لاوذ».

قلت: وأخوهم «عابر بن سام».

وذكر القضاعي قبل هٰذا[(٢)] أن العرب والأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده، كما ذكرنا عن ابن قتيبة قبل.

وذكر القضاعي أيضًا فقال: و«اليمن» كلها من ولده، و«عاد» و«ثمود» و«طسم» و«جديس» و«الفُرْس» من ولده، ومات وعمره ستمائة سنة. انتهىٰ.

وهٰذا هو الصحيح أن «سامًا» أبو العرب قاطبة، كما أن «آدم» عليه السلام أبو البشر قاطبة.

---

(١) «عيون المعارف وأنباء الخلائف» (ق٥/أ).

(٢) «عيون المعارف وأنباء الخلائف» (ق٥/أ).

[خلق آدم عليه السلام]

قال أبو عبد الله محمد بن سلام البيكندي -شيخ البخاري- في كتابه «السنة» في «باب ما خلق الله بيده»: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش[(١)]، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن حر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: قال النبي ﷺ لي: «**أتدري كيف خلق الله عز وجل الخلق؟**» قلتُ: لا، قال: «**خلق الله عز وجل** آدم عليه السلام، قال: **يلد فلانًا ويلد فلانةً، ويلد فلانٌ فلانًا ويلد فلانةً، وتلد فلانةٌ فلانةً، أجَله كذا، وعمره كذا، ورزْقه كذا وكذا، ثم ينفخ فيه الروح، فـ** «آدم» -عليه الصلاة والسلام- **خلقه الله بيده من أديم الأرض**»[(٢)].

خرج أبو محمد الدارمي في «مسنده»[(٣)] من حديث أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المديني، عن عون[(٤)] بن عبد الله بن نوفل، عن أخيه عبد الله ابن عبد الله[(٥)]، عن أبيه: عبد الله بن الحارث: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) الأعمش مدلس وقد عنعن.

(٢) خرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٢ رقم ٤٧٧٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم -وهو ابن راهويه- عن جرير، به. وقال: رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم دون ما في آخره من ذكر كيفية الخلق، والأشبه أن يكون من قول عبد الله بن سلام. اهـ. قلت: خرجه عنه بنحوه ابن المبارك في «الزهد» (٣٩٨). ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٩/ ١٢٥ من طريق جرير عن الأعمش به .

(٣) لم أقف عليه فيه.

(٤) وقع بالأصل: «عوذ» بالذال المعجمة، وهو تصحيف، فهو عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل.

(٥) عبد الله بن عبد الله بن الحارث تابعي ثقة.

«خلق الله -تبارك وتعالىٰ- ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وغرس الفردوس بيده، وكتب التوراة بيده» وذكر الحديث[١].

وإسناده ضعيف من قبل «أبي معشر»[٢]، ضعفه يحيىٰ بن معين[٣]، والنسائي[٤]، والدارقطني[٥]، قال البخاري[٦]: منكر الحديث.

ورویٰ أبو عوانة، عن عطاء بن السائب[٧]، عن ميسرة[٨] قال: إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده[٩].

وقال يزيد بن زريع: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن كعب قال: لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلق آدم بيده، وذكر نحو ما تقدَّم[١٠].

---

(١) ذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» ص (٧٤) وقال: الصواب أنه موقوف.

(٢) لم يتفرد به أبو معشر، بل تابعه عبد الله بن أبي أويس عن عون به، خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٧) ولم يذكر غير أن الله خلق آدم بيده، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن أبي أويس.

(٣) «تاريخ ابن معين/ رواية الدارمي» (٨٢٩).

(٤) «الضعفاء والمتروكون» (٥٩٠) للنسائي.

(٥) «الضعفاء والمتروكون» (٥٥٠) للدارقطني.

(٦) «التاريخ الكبير» ٨/ ١١٤.

(٧) عطاء بن السائب بن مالك: ٱختلط بآخرة، وروايته عن ميسرة في الٱختلاط.

(٨) ميسرة أبو صالح الكندي الكوفي، مولىٰ كندة من التابعين، رویٰ له أبو داود والنسائي، ووثقه ابن حبان.

(٩) خرجه الدارمي في «الرد على المريسي» ١/ ٢٦٣ من طريق أبي عوانة به، وخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٤٤) عن أبي الأحوص -وهو سلام بن سليم- عن عطاء، عنه. وخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٢٣) عن هناد عن أبي الأحوص عن ميسرة، فسقط من إسناده «عطاء بن السائب».

(١٠) خرجه الدارمي في «الرد على المريسي» ١/ ٢٦٤-٢٦٥.

وقال عبد الواحد بن زياد: حدثنا عبيد المُكْتِب -هو: ابن مهران- حدثنا مجاهد، قال ابن عُمر رضي الله عنهما: خلق الله ﷻ أربعة أشياء بيده: العَرْش، والقلم، وآدم، وجنة عدن. ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان.

خرجه الدارمي[١] فقال: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد -فذكره نحوه.

وإسناده جيد[٢].

ورواه العلاء بن سالم، حدثنا إسحاق الأزرق[٣]، عن سفيان، عن عبيد المكتب.بنحوه.

خرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «العظمة»[٤] فقال: حدثنا إبراهيم -يعني: ابن محمد بن الحسن، حدثنا العلاء. فذكره[٥].

*** وخَلْقُ آدم عليه السلام كان في آخر يوم الجمعة:**

أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن الذهبي -قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا يحيىٰ بن سعدٍ سماعًا، وأبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم وعيسىٰ بن عبد الرحمن المطعم وأبو أحمد إبراهيم بن محمد الطبري إجازة، قالوا سوى الطبري: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن عليّ الهمداني -قراءة عليه ونحن نسمع،

---

(١) هو عثمان بن سعيد الدارمي، في «الرد على المريسي» (ص٤٩٨ رقم ٤٤).

(٢) ومن طريق عبد الواحد بن زياد: خرجه اللالكائي في «شرح أصول ٱعتقاد أهل السنة» (٧٣٠).

(٣) إسحاق بن يوسف بن مرداس الأزرق، ثقة من رجال «التهذيب».

(٤) «العظمة» (٢/ ٥٧٨-٥٧٩ رقم ٢١٣) لأبي الشيخ بن حيان.

(٥) والأثر له طرق عن سفيان الثوري راجع ذلك في تعليقي علىٰ «شرح أصول الٱعتقاد» (٧٢٩) المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

قال ابن سعدٍ: وأنا شاهد، في الخامسة، وقال الطبريُّ: أخبرنا عليّ بن هبة الله سبط الجميزيّ سماعًا. ح.

وقال ابن سعد أيضًا: وأنبأنا أبو الحسن علي بن الصابوني ومرتضىٰ بن حاتم الحارثيُّ ويوسفُ بن محمود السَّاوي وعبد الرحيم بن الطفيل وعبد الوهَّاب بن رواح، قالوا كلهم: أخبرنا أبو طاهر أحمد ابن الحافظ قراءة عليه ونحن نسمع، أخبرنا القاسم بن الفضل الثقفي، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن بندار المديني، حدثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا حجاج بن محمد.

قال: وقال ابن جريج: أخبرنا إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولىٰ أم سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «**خلق الله ﷻ التُّرْبة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثَّ فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد صلاة العصر من يوم الجمعة آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل**».

تابعه جماعة، منهم: يحيىٰ بن جعفر بن الزبرقان، عن حجاج، قال: قال ابن جريج[١].

وحدث به أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: فقال: حدثنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا الحجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج. فذكره.

---

(١) «سنن البيهقي الكبرىٰ» ٩/ ٣.

(٢) ليس في المطبوع منه.

حديث غريب.

وقد خرجه مسلم في «صحيحه»[١] فقال: حدثني سريج بن يونس وهارون بن عبد الله، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية[٢]. فذكره.

وزاد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الرَّاوي عن مسلم، ووهم من جعل الزيادة من كلام مسلم، قال: وحدثنا البسطامي -وهو: الحسين بن عيسىٰ- وسهل بن عمار وإبراهيم ابن بنت حفصٍ وغيرهم، عن حجَّاجٍ بهٰذا الحديث.

وخرجه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»[٣] فقال: أخبرنا أحمد ابن علي بن المثنَّىٰ، حدثنا سريج بن يونس، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد -فذكره.

والتَّصريح في هٰذا بقول حجَّاج: «حدثنا ابن جريج» غريبٌ.

وحدث به أبو الفضل عباس بن محمد الدُّوري، عن يحيىٰ بن معين في «تاريخه»[٤] الذي ألَّفه فقال: حدثنا يحيىٰ بن معينٍ، حدثنا هشام بن يوسف، عن ابن جريجٍ. بنحوه.

وخرجه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم[٥]، وأبو بكر بن مردويه

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ٢١٤٩ رقم ٢٧٨٩).

(٢) وقع بالأصل: «إسماعيل بن أبي أمية» وكلمة «أبي» زائدة، وهو إسماعيل بن أمية ابن عمرو بن سعيد، ثقة ثبت، من رجال الشيخين.

(٣) «صحيح ابن حبان» ١٤/ ٣٠/ ٦١٦١.

(٤) «تاريخ ابن معين/ رواية الدوري» ٣/ ٥٢.

(٥) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ٧٤ رقم ٣٠٤).

في تفسيريهما[١] وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»[٢] وأبو القاسم الطبراني في «معجمه الأوسط»[٣]، إلا أن عنده: «عن إسماعيل بن أمية عن عبد الله بن رافع» دون ذكر أيوب، وقال عقب الحديث: لم يرو هٰذا الحديث عن عبد الله بن رافع إلا: إسماعيل بن أمية، تفرَّد به ابن جريج. انتهىٰ.

وخرجه النسائي[٤] عن إبراهيم بن[٥] يعقوب، عن محمد بن الصباح، عن أبي عبيدة الحدّاد، عن الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أخذ بيده فقال: «**إن الله ﷻ خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوىٰ على العرش يوم السابع، وخلق التُّرْبة يوم السبت**» وذكر الحديث بنحوه.

وذكر علي بن المديني والبخاري وغيرهما من الحُفَّاظ أن هٰذا الحديث من كلام «كَعْبِ الأحْبار»، وأن أبا هريرة إنما سمعه من «كعب»[٦].

---

(١) راجع «الدر المنثور» ١/ ١٠٧ للسيوطي.
(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٢١.
(٣) «المعجم الأوسط» (٣٢٣٢).
(٤) «السنن الكبرىٰ» (١١٣٩٢).
(٥) وقع بالأصل: «عن»، وهو تصحيف، وسيأتي على الصواب بعد قليل.
(٦) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٤-١٥ بعد ذكره الحديث: فقد ٱختلف فيه على ابن جريج، وقد تكلم في هٰذا الحديث علي بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ. قال البخاري في «التاريخ»: وقال بعضهم عن كعب وهو أصح، يعني أن هٰذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث، فهٰذا يحدثه عن صحفه، وهٰذا يحدثه بما يصدقه عن النبي ﷺ، فكان هٰذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، وأكد رفعه بقوله: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي»، ثم في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهٰذا خلاف القرآن. ا هـ.

قال البخاري في «التاريخ الكبير»[١]: وقال بعضهم: أبو هريرة عن كعبٍ، وهو أصحُّ. انتهىٰ.

قيل: فاشتبه علىٰ بعض الرواة فجعله مرفوعًا.

وقيل: إن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن «إبراهيم بن أبي يحيىٰ، عن أيوب»، لكن صار في عداد[٢] الصحيح.

وقد تابعه موسىٰ بن عبيدة الرَّبَذِيّ -وهو ضعيف[٣]- عن أيوب.

وقال النسائي في تفسير ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾[٤]: حدثنا إبراهيم بن يعقوب، حدثني محمد بن الصباح، حدثنا أبو عبيدة الحداد، حدثنا أخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال: «**يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوىٰ على العرش يوم السابع، وخلق التُّرْبَةَ يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشَّجرَ يوم الاثنين، والتِّقَنَ يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدوابَّ يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعةٍ من النهار بعد العصر، خلقه الله من أديم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطَّيِّبَ والخبيثَ**».

حديث غريب، تفرد به الأخضر بن عجلان الشيباني التَّيمي- تيم بني شيبان- وقد وثقه يحيىٰ بن معين[٥]، وقال أبو حاتم: يكتب

---

(١) «التاريخ الكبير» ١/ ٤١٣.

(٢) قد تُقرأ غير ذلك، ولعل المقصود رواية مسلم للحديث.

(٣) موسىٰ بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي، من أتباع التابعين، وهو ضعيف الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) «السنن الكبرىٰ» (١١٣٩٢).

(٥) «تاريخ ابن معين/ رواية الدوري» (٤٥١٥).

حديثه[١]، وليَّنه الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة.

ذكره الذهبي[٢].

وخرجه القاسم بن ثابت في «الدلائل»[٣] وهو أول حديث في الكتاب، حدث بنحوه عن أحمد بن شعيب -هو: النسائي- قال: أخبرني إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق -فذكره.

وقال: قوله: «خلق التِّقَنَ يوم الثلاثاء»: يقال: إنه الشيء الذي يقوم به المعاش ويصلح عليه التدبير مثل: الحديد والآنك والرصاص وجواهر الأرض، وكذلك كل شيء يقوم به صلاح شيء فهو «تِقْنة»، ومنه: قيل لرساية الماء -وهو الذي يخرج به الماء من الخثورة: «التِّقن»، يقال: «تقَّنوا أرضهم»: أرسلوا فيها الماء الخاثر لتجود، و«الإتقان»: الإحكام للأشياء، وقول الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل:٨٨] أي: أحكمه، و«رجل تَقِنٌ» ورواه بعضهم: «تِقْنٌ» وهو: الحاذق الأشياء[٤].

انتهىٰ.

ويروي الحديث أبو صالح عبد الله بن صالح- كاتب الليث، عن خالد بن حميد ورِشْدين بن سعد، عن أبي مطيع معاوية بن يحيىٰ، عن مجاهد، عن عبد الله بن عَمرٍو موقوفًا.

---

(١) «تهذيب الكمال» ٢/ ٢٩٥.
(٢) «ميزان الاعتدال» ١/ ٣١٦.
(٣) ليس في المطبوع منه، نشر مكتبة العبيكان، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القناص.
(٤) راجع «لسان العرب» ١٣/ ٧٣.

*** [سياق ما روي في أول يوم خلق الله فيه الخلق]:**

وفي هٰذا الحديث دليل علىٰ: أن أول يوم بدأ الله فيه الخَلْقَ يوم السبت.

قال ابن الجوزيّ[(١)]: وهو اختيار محمد بن إسحاق، قال ابن الأنباريّ: وهٰذا إجماع أهل العلم.

وقيل: ابتداء الخَلْق يوم الأحد.

قاله كعبٌ والضَّحَّاكُ ومجاهدٌ[(٢)].

واختاره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وجعله أولى القولين عنده، ثم ذكر في «تاريخه»[(٣)] إجماع السلف من أهل العلم علىٰ ذلك. انتهىٰ.

وبه يقول أهل التوراة، وجاء عن عبد الله بن سلام[(٤)].

قال ابن جرير في «تاريخه» سير العالم[(٥)]: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، حدثنا الفضل بن سليمان، حدثني محمد بن زيد، حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، أخبرني ابن سلام وأبو هريرة رضي الله عنهما، فذكرا عن رسول الله ﷺ الساعة التي في الجمعة، وذكر أنه قال: فقال عبد الله بن سلام: أنا أعلم أي ساعة هي، بدأ الله الخلق يوم الأحد، وفرغ في ساعة من يوم الجمعة، فهي آخر ساعة من يوم الجمعة.

---

(١) في «زاد المسير» ٣/ ٢١١.

(٢) حكاه عنهم ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ١٩ وابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ١٢٤.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٣٥.

(٤) «زاد المسير» ٣/ ٢١١ لابن الجوزي.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٢٢.

وقال أيضًا في «تاريخه»[١] هٰذا وفي «تفسيره»[٢] -ولفظه في «التاريخ»- قال: حدثني المثنىٰ بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني أبو معشر[٣]، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل بدأ الخلق يوم الأحد، فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقْواتَ والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من الجمعة، فخلق فيها آدم علىٰ عَجَلٍ، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة.

ورویٰ نحوه عثمان بن عُمر بن فارس[٤]، عن ابن أبي ذئب، عن سعيدٍ المقبريّ، عن أبيه، عن عبد الله بن سلامٍ. نحوه.

ورواه يحيىٰ بن معين، عن حماد بن خالد الخياط[٥]، عن ابن أبي ذئب.

وحدث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٦] فقال: حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيدٍ، ثنا ليث بن[٧] سعدٍ، عن محمد بن عجلان، عن سعيدٍ المقبريّ، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال: خلق الله عز وجل الأرضَ يوم الأحد والاثنين وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي من

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٣٤.

(٢) «تفسير الطبري» ١/ ١٩٥.

(٣) أبو معشر: ضعيف الحديث، كما تقدم.

(٤) عثمان بن عمر بن فارس العبدي البصري أحد الثقات، ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٥/ ٦٣.

(٥) حماد بن خالد الخياط القرشي، أبو عبد الله البصري، ثقة.

(٦) ليس في المطبوع منه.

(٧) وقع بالأصل: «عن»، وهو تصحيف.

فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوىٰ إلى السماء وهي دخان، فخلقها يوم الخميس والجمعة، وأوحىٰ في كل سماء أمرها، وخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة علىٰ عَجَلٍ، ثم تركه أربعين ينظر إليه ويقول: تبارك الله أحسن الخالقين. ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس، قال الله تعالىٰ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فلما تتابع[١] فيه الروح عطس، فقال الله له: قُل: الحمد لله. قال: الحمد لله. قال الله -تبارك وتعالىٰ-: يرحمك ربُّك.

وحدث به النسائي في كتابه «عمل اليوم والليلة»[٢] عن قتيبة مختصرًا ولفظه: «خلق الله ﷻ آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، ثم نفخ فيه من روحه، فلمَّا تتابع[٣] فيه الروح عطس» وذكر الحديث.

وخرج ابن جرير[٤] نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومن طريق السدِّيِّ عن عبد الله بن مسعودٍ وناسٍ من أصحاب النبي ﷺ.

وقال ابن جرير أيضًا في «تاريخه»[٥]: حدثنا هنَّاد بن السريّ، حدثنا أبو بكر بن عياشٍ، عن أبي سعدٍ البَقَّال، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ، قال هنادٌ: وقرأتُ سائر الحديث: أن اليهود أتت النبيَّ ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض؟ فقال: «**خلق الله -تبارك وتعالى- الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم**

(١) كذا بالأصل، ولعل صوابه: «تبالغ».

(٢) «عمل اليوم والليلة» (٢١٩).

(٣) كذا بالأصل، ولعل صوابه: «تبالغ» كما في «عمل اليوم والليلة» (٢١٩) و«السنن الكبرىٰ» (١٠٠٤٧).

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٤-٦٥.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٢١.

الثلاثاء، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهٰذه أربعة، فقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت: ٩، ١٠]، **لمن سأل، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة: النجوم والقمر والملائكة إلىٰ ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعة من هٰذه الثلاث ساعات الآجال من حيٍّ وميِّتٍ، وفي الثانية: ألقى الآفة علىٰ كل شيءٍ مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة: خلق آدم ﷺ وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعةٍ»** الحديث.

وخرجه الحاكم وصححه[١]، وأنَّىٰ له الصحة و«البَقَّال» ضعيفٌ[٢] عن ابن معينٍ[٣] وغيره؟! واسمه: سعيد بن المرزبان، سماه مسلم في كتابه «الكُنَىٰ»[٤].

وقيل: ابتدأ الخلق يوم الاثنين. قاله ابن إسحاق، وبهذا يقول أهل الإنجيل.

حكاه ابن الجوزي[٥].

قال[٦]: وقد اختلف: هل خُلِق الليل قبل النهار؟ علىٰ قولين،

---

(١) «مستدرك الحاكم» (٢/ ٥٩٢ رقم ٣٩٩٧).
(٢) قال الذهبي في «التلخيص»: أبو سعيد البقال قال ابن معين: لا يكتب حديثه.
(٣) وقع بالأصل: «معن»، وهو تصحيف.
(٤) «الكنىٰ والأسماء» (١٤٧٤).
(٥) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ١٢٤.
(٦) «المنتظم» ١/ ١٢٥.

أصحهما أن الليل أسبق[(١)]؛ لأن النهار من ضوء الشمس[(٢)]. انتهىٰ.

وذكر الأيام هنا إنما هو مقدار ذلك ومُدَّتُه؛ لأن اليوم إنما يعرف بطلوع الشمس وغروبها، ولم تكن الشمس حينئذٍ ولا القمر اللذان يعرف بهما الليل والنهار[(٣)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مقدار كل يوم من تلك الأيام -أي: الستة- التي خلق الله فيها السموات والأرض، مقدار اليوم ألف سنة من سني الدنيا.

وبه قال كعب ومجاهد والضحاك.

قال ابن الجوزي[(٤)]: ولا نعلم خلافًا في ذلك.

قلت: جاء عن الحسن وابن سيرين: أن مدة كل يوم مقدار يوم من أيام الدنيا.

قال ابن الجوزي في كتابه «المبدأ والقصص»[(٥)]: والذي أراه: أن الستة أيام التي خُلِقَتْ فيها الأشياء علىٰ مثال أيامنا هٰذِه، بدليل النقل والمعنىٰ:

أما النقل: فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**خلق الله التُّرْبَةَ يوم السبت، وبثَّ فيها الجبال يوم الأحد**»، ونحن نعرف مقدار يوم السبت والأحد.

---

(١) في الأصل: «سبق»، والمثبت من «المنتظم».

(٢) وهٰذا القول محكي عن عبد الله بن عباس، والقول الآخر: أن النهار كان قبل الليل بدليل أن الله تعالىٰ كان ولا شيء معه ولا ليل ولا نهار، قالوا: وكان نور الله كان يضيء كل شيء حتىٰ خلق الله الليل. راجع «الكامل في التاريخ» ١/ ٢١.

(٣) وهو قول ابن الأثير في «الكامل» ١/ ٢٠.

(٤) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ١٢٥.

(٥) «المنتظم» ١/ ١٢٥-١٢٦.

وأما المعنىٰ: فإن المراد الإخبار بسرعة الإيجاد، فإذا كان اليوم كألف سنة لم يحصل المقصود.

قال[١]: وكنت أرىٰ أني قد خالفت بهٰذا الرأي أهل التفسير، حتىٰ رأيت الحسن البصريَّ قد قال: هٰذِه الأيام مثل أيام الدنيا.

والعجب من أبي الفرج -رحمة الله عليه- كيف خالف مقالته هٰذِه في كتابه «زاد المسير»[٢] فقال فيه:

ولو قال قائل: «إنها كأيام الدنيا» كان بعيدًا من وجهين:

أحدهما: خلاف الآثار.

والثاني: أن الذي يتوهمه من الإبطاء في ستة آلاف سنة يتوهمه في ستة أيام عند تصفُّح قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

فإن قيل: «فهلَّا خلقها في لحظة، فإنه قادر»؟

فعنه: خمسة أجوبة:

أحدها: أنه أراد أن يوقع في كل يوم أمرًا تستعظمه الملائكة ومن يشاهده. ذكره ابن الأنباري.

والثاني: أن التثبُّت في تمهيد ما خلق لآدم عليه السلام وذريته قبل وجوده أبلغ في تعظيمه عند الملائكة.

والثالث: أن التعجيل أبلغ في القدرة، والتَّثَبُّت أبلغ في الحكمة، فأراد إظهار حكمته في ذلك، كما تظهر قدرته في قول: «كن» فيكون.

---

(١) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ١٢٦.

(٢) «زاد المسير» ٣/ ٢١١.

والرابع: أنه تعالىٰ علَّم عباده التَّثبُّت، فإذا تثبت من[١] لا يزل، كان ذو الزلل أولىٰ بالتثبُّت.

والخامس: أن ذلك الإمهال في خلق شيء بعد شيء أبعد من أن ذلك وقع بالطبع أو بالاتفاق.

ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «زاد المسير».

قال سلمة بن شبيب[٢]: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا أسد بن موسىٰ، عن يوسف بن زياد، عن أبي إلياس -ابن بنت وهب[٣] بن منبه-، عن وهبٍ قال: إن الله ﷻ حين فرغ من خلقه نظر إليهم حين مشوا علىٰ وجه الأرض، فقال: أنا الله الذي لا إلـٰه إلا أنا، الذي خلقتك بقوتي وأتقنتك بحكمتي، حق قضائي، ونافذ أمري، وأنا أعيدك كما خلقتك، وأفنيك حتىٰ أبقىٰ وحدي، فإن الملك والخلود لا يحق إلا لي، أدعو خلقي وأجمعهم لقضائي يوم يحشر أعدائي وتَجِلُ[٤] القلوب من خوفي، وتجف الأقدام[٥] من هيبتي، وتبرأ الآلهة ممن عبدها دوني.

قال: وذكر وهب أن الله ﷻ لما فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة أقبل يوم السبت فمدح نفسه بما هو أهله، فمدحها وذكر عظمته وجبروته وكبرياءه وسلطانه وقدرته وملكه وربوبيته، فأنصت كل شيء، وأقبل وأطرق له كل شيء خلقه، فقال: «أنا الملك، لا إلـٰه إلا أنا،

---

(١) في الأصل: «ما»! والمثبت من «زاد المسير».

(٢) «حلية الأولياء» ٤/ ٣٤.

(٣) في الحلية: «عن أبي أنيس بن وهب».

(٤) كتب فوقها بالأصل: «خف». أي: تخفيف اللام.

(٥) في «الحلية»: «الأقلام».

ذو الرحمة الواسعة والأسماء الحسنىٰ، أنا الله لا إلٰه إلا أنا ذو العرش المجيد والأمثال[١] العلىٰ، أنا الله لا إلٰه إلا أنا ذو المن والطول والآلاء والكبرياء، أنا الله لا إلٰه إلا أنا بديع السموات والأرض وما فيهن، ملأتْ كلَّ شيء عظمتي، وقهر كلَّ شيء علمي، ووسعتْ كلَّ شيء رحمتي، وبلغ في كل شيء لطفي.

قال الله: يا معشر الخلائق، فاعرفوا مكاني، ليس في السموات والأرض إلا أنا، وخلقي كلهم لي، لا تقوم ولا تدوم إلا بي، وتتقلب في قبضتي، وتعيش في رزقي، وحياته وموته وبقاؤه وفناؤه بيدي، فليس له محيص، ولا ملجأ غيري، لو تخليت إذًا لَدَهَرَ كُلُّه[٢]، وإذًا لكنت أنا علىٰ حالي لا ينقصني ذلك شيئًا ولا يزيدني ولا يهدني فَقْدُه، وأنا مستغن بالعز كله في جبروتي وملكي، وبرهان نوري[٣]، وسعة بطشي، وعلو مكاني، وعظمة شأني، فلا شيء مثلي، ولا إلٰه غيري، وليس ينبغي لشيء[٤] خلقته يوم خلقته بيدي أن يعدِل بي ولا ينكرني، وكيف ينكرني من خلقتُه يوم خلقتُه علىٰ معرفتي؟! أم كيف يكايدني من قد قهره ملكي؟! فليس له خالق ولا باعث ولا وارث غيري، أم كيف يعارضني من ناصيته بيدي؟! أم كيف يعدل بي من أُعمره وأُسْقِم جسمه وأُنقص عقله وأتوفىٰ نفسه وأخلقه وأهرمه فلا يمتنع عني؟! أم كيف يستنكف عن عبادتي عبدي وابن عبادي وابن إمائي، لا يُنسب إلىٰ خالق ولا وارث غيري؟! أم كيف يعبد دوني من تُخْلِقُهُ الأيام ويُفْنِي

---

(١) في «الحلية»: «الأفلاك».

(٢) في «الحلية»: «لهلك كله».

(٣) في «الحلية»: «وبرهاني ونوري».

(٤) في الأصل: «لأحد»، وكتب فوقها: «لشيء».

أجلَه اختلافُ الليل والنهار، وهما شعبة يسيرة من سلطاني، فإليَّ إليَّ يا أهل الموت والفناء لا إلىٰ غيري، فإني كتبت الرحمة علىٰ نفسي، وقضيت العفو والمغفرة لمن استغفرني، أغفر الذنوب جميعًا صغيرها وكبيرها، ولا يكبر ذلك عليَّ، ولا تلقوا بأيديكم، ولا تقنطوا من رحمتي، فإن رحمتي سبقت غضبي، وخزائن الخير كلها بيدي ولم أخلق شيئًا مما خلقت لحاجة كانت مني إليه، ولكن لأبين به قدرتي، ولينظر الناظرون في ملكي، وتدبير حكمتي، ولتدين الخلائق كلها لعزتي، ويسبح الخلق كلهم بحمدي، ولتعنوا الوجوه كلها لوجهي».

خرجه أبو نعيم في «الحلية»[١] لسلمة بن شبيبٍ، وفيه: «إن الله فرغ من جميع خلقه يوم الجمعة».

وخرج أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في «تاريخه»[٢] من حديث زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٣]، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري، عن أبي لبابة بن عبد المنذر ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «**سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها، وأعظم عند الله ﷻ من يوم الفطر ويوم النحر، وفيه خمس خلال:**

خلق الله تبارك وتعالىٰ فيه آدم ﵇، وأهبطه فيه إلى الأرض، وفيه توفىٰ الله ﷻ آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبدُ اللهَ ﷻ فيها شيئًا إلا أعطاه إياه، ما لم يكن حرامًا، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا رياح ولا بحر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة».

---

(١) «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣-٣٥.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٥.

(٣) عبد الله بن محمد بن عقيل فيه ٱختلاف كبير، والمختار أنه ضعيف.

وخرج أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة في «مصنفه»[١] فقال: حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير، حدثنا زهير بن محمد[٢]. فذكره بنحوه.

وحدث به أحمد في «مسنده»[٣] عن أبي عامر عبد الملك بن عمرو، حدثنا زهير بن محمد فذكره.

وخرجه ابن ماجه في «سننه»[٤].

وهو عند زهير، عن ابن عقيل أيضًا، عن عمرو بن شرحبيل، عن[٥] سعيد بن سعد بن عبادة، عن أبيه، عن جده، عن سعد بن عبادة قال: إن رجلًا أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ فقال: «**فيه خلق الله آدم**» وذكر الحديث نحو ما تقدم.

خرجه أحمد في «مسنده»[٦] عن أبي عامر عن زهير.

وقال مسلم في «صحيحه»[٧]: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة -يعني: الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة**».

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (١/ ٤٧٧ رقم ٥٥١٦).

(٢) زهير بن محمد التميمي العنبري، ثقة، ورواية أهل الشام عنه ضعيفة.

(٣) «مسند أحمد» ٣/ ٤٣٠.

(٤) «سنن ابن ماجه» (١٠٨٤).

(٥) وقع بالأصل: «بن»، وهو تصحيف.

(٦) «مسند أحمد» ٥/ ٢٨٤.

(٧) «صحيح مسلم» (٨٥٤).

وخرجه مسلم[1] أيضًا من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن الأعرج نحوه.

وخرجه ابن جرير في «تاريخه»[2] من حديث ابن وهبٍ، أخبرني ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن موسىٰ بن عثمان، عن أبي هريرة ﵁: قال رسول الله ﷺ: «**سيد الأيام يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة**».

وخرجه أيضًا[3] من حديث شعيب بن الليث، حدثنا ابن سعد، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، سمعت أبا هريرة ﵁ يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لم تطلع الشمس علىٰ يوم مثل الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُخرج من الجنة، وفيه أُعيد فيها**».

وقد جاء من حديث أبي هريرة ﵁: أنه سمع «كعبًا» يقول: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، وفيه تقوم الساعة.

خرجه ابن جرير في «تاريخه»[4] أيضًا من حديث شيبان -وهو: ابن عبد الرحمن النحوي-، عن يحيىٰ -هو: ابن أبي كثير-، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

وقد قُرِىء علىٰ أبي هريرة عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن الذهبي وأنا أسمع يوم السبت السابع والعشرين من ذي قعدة سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مائة بمنزله من كفر بطناء -من قرىٰ دمشق- قيل له:

---

(١) «صحيح مسلم» (٨٥٤).

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٦.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٦.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٦.

أخبركم أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم -قراءة عليه وأنت شاهد فأقرَّ به- أخبرنا أبو الغنائم سالم بن أبي المواهب الحسن بن صصري قراءة عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الآخر سنة إحدىٰ وثلاثين وستمائة، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن شاتيل بقراءتي[1] وأنا أسمع يوم السبت رابع شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ببغداد، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن العلّاف المقرئ، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الحمامي المقرئ في صفر سنة ست عشرة وأربع مائة، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثني إسحاق بن الحسن، حدثنا القعنبي[2]، عن مالك، عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرجت إلىٰ «الطور» فلقيت «كعبَ الأحْبار»، فجلست معه، فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله ﷺ[3]، فكان فيما حدثته أن قلت: قال رسول الله ﷺ: «**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تِيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابةٍ إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصيح حتىٰ تطلع الشمس شفقًا من الساعة، إلا الجن**

---

(١) وقع بالأصل: بقراءة أبي»!

(٢) عبد الله بن مسلمة القعنبي، ترجم له المصنف في «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» (رقم١/ تحقيقي) نشر المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

(٣) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٤-١٥ أن أبا هريرة وكعب الأحبار كانا يجلسان يحدث كل واحد منهما الآخر بما عنده من العلم، وذكر أن كعبًا لما أسلم في زمن عمر كان يحدث في زمن عمر بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفًا له وتعجبًا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد الشرع المطهر به، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يحكيه كعب الأحبار لهٰذا.

والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله ﷻ شيئًا إلا أعطاه إياه» الحديث بطوله[(١)].

ورجال إسناده كلهم ثقات، و«إسحاق بن الحسن» هو: الحربي، وثقه إبراهيم الحربي رفيقه، والدارقطنيُّ[(٢)] وغيرهما[(٣)].

والحديث وقع لنا عاليًا ولله الحمد[(٤)].

وقد تابع «مالكًا» بكرُ بنُ مُضَر؛ فرواه عن ابن الهاد -بطوله[(٥)].

قوله ﷺ: «**فيه خُلق آدم**» أي: جمع خلقه ونفخ فيه الروح، وهذا فضلٌ[(٦)].

وقوله: «**وفيه أُهبط**» قال الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله[(٧)]: يخفىٰ وجه الفضل فيه. ولكن العلماء أشاروا إلىٰ وجه التفضيل فيه: أنه تيب عليه من ذنبه، وهبط إلى الأرض لوعد ربه ﷻ حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فلما سبق الوعد به حققه الله له في ذلك اليوم ونفاذ الوعد خير كثير وفضل عظيم.

ووجه الفضل في موته: أن الله -تعالىٰ- جعل ذلك اليوم للقائه.

فإن قيل: فقد جعل الله ﷻ لمحمدٍ ﷺ يوم الاثنين وقتًا للقائه؟

---

(١) الحديث في «سنن أبي داود» (١٠٤٦) و«السنن الكبرىٰ» ٣/ ٢٥٠ للبيهقي.

(٢) «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٤٠-٣٤١.

(٣) ووثقه أيضًا عبد الله بن أحمد بن حنبل كما في «لسان الميزان» ١/ ٣٦٠.

(٤) ورواه أحمد بن أبي بكر عن مالك: خرجه ابن حبان (٢٧٧٢).
ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك: خرجه الحاكم ١/ ٤١٣.

(٥) خرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٧٥٤)، و«المجتبىٰ» ٣/ ١١٤.

(٦) أي: فضلٌ بيِّنٌ كما في «أحكام القرآن» ٣/ ١٧٢.

(٧) «أحكام القرآن» ٣/ ١٧٢.

قلنا: يكون هٰذا أيضًا فضلًا يشترك فيه مع يوم الجمعة، ويبقىٰ ليوم الجمعة فضله الذي أعطاه الله زائدًا علىٰ سائر أيام الجمعة، ومن شارك شيئًا في وجهٍ وساواه فيه لا يمتنع أن يفضله في وجوه أخر سواه.

وأما وجه تفضيله في قيام الساعة فيه: فلأنَّ يوم القيامة أفضل الأيام، فجعل قدومه في أفضل الأوقات، وتكون فاتحته في أكرم أوقات سائر الأيام.

ومن فضله: استشعار كل دابةٍ له، وتشوفها إليه لما يتوقع فيه من قيام الساعة، إذ هو وقت قيامها وحين اقتصاصها وجزائها، حاشا الجن والإنس الذين ركبت فيهم الغفلة التي يتردد فيها الآدميُّ بين الخوف والرجاء. انتهىٰ.

وقال الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»[١]: حدثنا الحكم -يعني: ابن موسىٰ-، حدثنا فرج بن فضالة[٢]، عن عليّ بن أبي طلحة[٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا نبي الله، لم سُمي يوم الجمعة؟ قال: «**لأن فيها جمعت طينة آدم** عليه السلام، **وفيها الصَّعْقة والبَعْثة**» الحديث.

وحدث به أحمد بن حنبل في «مسنده»[٤] عن هاشم -يعني: ابن القاسم-، حدثنا الفرج بن فضالة. فذكره[٥].

وروىٰ قيس بن الربيع[٦]، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة،

---

(١) «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» (١٨٩).

(٢) فرج بن فضالة: ضعيف الحديث، وهو مدلس وقد عنعن.

(٣) علي بن أبي طلحة لم يسمع أبا هريرة.

(٤) «مسند أحمد» ٢/ ٣١١.

(٥) وفيه قوله: «لأن فيه طبعت طينة أبيك آدم».

(٦) قيس بن الربيع فيه ضعف.

عن قرثع الضَّبِّي[(١)]، عن سلمان رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما سميت الجمعة لأن آدم عليه السلام جمع فيها خلقه**»[(٢)].

تابعه أبو معشر زياد بن كليب التميمي الكوفي[(٣)].

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «تفسيره»[(٤)]: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عبيدة بن حميد، عن منصور، عن أبي معشر، عن إبراهيم. فذكره بنحوه.

وخرجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»[(٥)] فقال: حدثنا محمد بن حميد[(٦)]، حدثني جرير، عن منصور، عن زياد بن كليب أبي معشرٍ، عن إبراهيم، عن علقمة، عن قرثع الضّبِّي- وكان «القرثع» من القُرَّاء الأولين- قال: قال سَلْمان رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أتدري يا سلمان ما يوم الجمعة؟**»، فقلت: الله ورسوله أعلم. يقولها ثلاثًا: «**يا سَلْمان، أتدري ما يوم الجمعة؟ جمع أبوك أو أبوكم، أنا أخبرك عن يوم الجمعة: ما من رجلٍ يتطهر يوم الجمعة كما أمر، ثم يخرج من بيته حتىٰ يأتي المسجد فيقعد وينصت، حتىٰ يقضي الإمام صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة**».

---

(١) قرثع الضبي الكوفي كان من القراء الأولين من كبار التابعين.

(٢) خرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» **٢/ ٣٩٧**.

(٣) روىٰ عن سعيد بن جبير والنخعي وغيرهما، قال أبو حاتم: ليس بالمتين في حفظه، فقيل له: هو ثقة؟ قال: هو صالح. راجع «الجرح والتعديل» **٣/ ٥٤٢**.

(٤) «تفسير ابن أبي حاتم» (**١٨٨٩٥**)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» **١٣/ ٥٥**.

(٥) ليس في المطبوع منه.

(٦) محمد بن حُميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي، حافظ وكان ابن معين حسن الرأي فيه، وهو متهم، متروك.

وحدث به أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[١]، عن يوسف بن موسىٰ، حدثنا جرير. فذكره بطوله.

تابعه المغيرة بن مقسم الضبي أبو هاشم[٢]، عن أبي معشرٍ.

رواه الحسن بن سفيان النَّسوي فقال: حدثنا هدبة بن خالد[٣]، حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن زياد بن كليبٍ. فذكره.

ورواه عفان بن مسلم ويحيىٰ بن حماد[٤]، وخالد بن يوسف[٥] السَّمتي[٦]، عن أبي عوانة به.

ومن طريق منصور[٧] والمغيرة: خرجه النَّسائي في «سننه».

خالف أبا عوانة هشيمُ بن بشير الواسطي، فحدث به أبو يعلىٰ أحمد بن عليّ بن المُثنَّى الموصلي، عن زكريا بن يحيى الواسطي، حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن أبي معشرٍ، عن إبراهيم، عن قرثع الضبي، عن سلمان. فذكره مرفوعًا، وأسقط منه «علقمة»[٨].

وحدث به أبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي، سمعت أبي يقول: أخبرنا أبو حمزة، عن منصور، عن إبراهيم، عن قرثع، عن سَلْمان.

---

(١) «صحيح ابن خزيمة» (١٧٣٢).

(٢) المغيرة بن مقسم، الفقيه الأعمىٰ، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) هدبة بن خالد بن الأسود بن هدبة، أبو خالد البصري، ثقة عابد، تفرد النسائي بتليينه.

(٤) خرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٦٦٥) عنهما معًا.

(٥) «البحر الزخار» (٢٥٢٥).

(٦) في الأصل: «والسمتي»!

(٧) «السنن الكبرىٰ» (١٦٦٤) للنسائي.

(٨) ذكره الخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/ ١٥٦.
وذكر أن خالد بن عبد الله المزني تابع هشيمًا علىٰ هٰذِه الرواية.

كذا رواه أبو حمزة -هو: محمد بن ميمون السُّكَري-، فأسقط منه «أبا معشر» بين: «منصورٍ» و«إبراهيم»، وأسقط منه أيضًا «علقمةَ» بين: «إبراهيم» و«قرثع»[(١)].

وفي الحديث دلالة علىٰ أن طينة «آدم» عَلَيْهِ السَّلَامُ جُمعتْ في يوم الجمعة تشريفًا له وتكريمًا، وجمعها كان من جميع الأرض، كما ثبت من حديث عوف بن أبي جَميلة العبدي الأعرابي -وكان ثقة كثير الحديث- عن قسامة بن زُهير، عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم علىٰ قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب»**.

خرجه الترمذي[(٢)] فقال: حدثنا محمد بن بشارٍ، حدثنا يحيىٰ بن سعيدٍ وابن أبي عديٍّ ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب، قالوا: حدثنا عوف. فذكره، وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.

وهو في «سنن أبي داود»[(٣)] عن مسدد، عن يزيد بن زريع ويحيىٰ بن سعيدٍ، عن عوف.

وفي «صحيح ابن حبان»[(٤)]: عن مُسدّد، عن يحيى القطّان.

ومن حديث ابن أبي السّري، حدثنا معتمر بن سليمان حدثنا عوف. فذكر الحديث[(٥)].

---

(١) ذكره الخطيب البغدادي في المصدر السابق.

(٢) «جامع الترمذي» (٢٩٥٥).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٦٩٣).

(٤) «صحيح ابن حبان» (١٤/ ٦٠ رقم ٦١٨١).

(٥) «صحيح ابن حبان» (١٤/ ٢٩ رقم ٦١٦٠).

وحدث به سعدان بن نصرٍ، عن إسحاق الأزرق، عن عوفٍ[١].

وهو في «مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه»[٢].

وحدث به أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» عن وهب بن بقية، أخبرنا خالد عن عوف . فذكره.

وحدث به ابن جرير في «تاريخه» عن محمد بن بشَّارٍ[٣].

وحدث به أيضًا عن يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عُلية، عن عوفٍ[٤].

تابعه محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن عُلية. بنحوه.

وحدث به ابن جرير أيضًا[٥] عن محمد بن عمارة الأسدي، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا عنبسة، عن عوفٍ الأعرابيِّ.

فذكره بنحوه، وزاد في آخره بعد قوله: «والطَّيب»: «**ثم بُلَّتْ طينته حتىٰ صارت طينًا لازِبًا، ثم تركت حتىٰ صارت حمأً مسنونًا، ثم تركت حتىٰ صارت صَلْصَالاً، قال ربنا- جلّ ثناؤه-**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[٦] [الحجر: ٢٦]».

وخرج ابن جرير أيضًا في «التاريخ»[٧] من حديث عَمرو بن ثابتٍ[٨]،

---

(١) خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٩/ ٣.

(٢) «مسند أحمد» ٤/ ٤٠٦.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٤) «تفسير الطبري» ١/ ٢١٤.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٦) قوله: (من صلصال) سقط من الأصل.

(٧) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٨) عمرو بن ثابت بن هرمز: متروك الحديث، له ترجمة في «الميزان» ٥/ ٣٠٢.

عن أبيه، عن حَبَّةَ[١]، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: إن آدم عليه السلام خُلق من أديم الأرض، فيه الطيبُ والصالحُ والرديءُ.

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»: حدثنا المنجاب، أخبرنا عليّ بن مسهر، عن طلحة، عن عطاءٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: إنما سُمِّي[٢]؛ لأنه خُلق من أديم الأرض كلها من: أحمرها، وأسودها، وأبيضها، وسهلها، وجبلها، وسبخها، وكلُّ ذلك أنت راءٍ في ولده.

وقال: حدثنا أبي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بعث ربُّ العِزَّةِ عز وجل إبليس، وأمره أن يكنس من أديم الأرض من عذبها ومالحها، ففعل، فخلق منه آدم عليه السلام، فمن ثم سمي «آدم»؛ لأنه خلق من أديم الأرض، فما خلق من العذب لم يكن إلا سعيدًا وإن كان من كافرين، وما خلق من المالح لم يكن إلا شقيًّا ولو كان من بر تقيٍّ.

وقال أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الخُتَّلي في كتابه «الديباج»[٣]: حدثنا أبو عمران موسىٰ بن إبراهيم البلخي، حدثنا الصلت بن الحجاج، عن عبد الملك بن جريجٍ: أنه بلغه أن اسم «إبليس» كان في السماء: «الحارث» -وقال آخر: «عزازيل»- فبعث الله عز وجل ملكًا قال: ائتني من تراب الأرض فأخلق منه خلقًا. فلما ذهب الملك ليتناول منها قالت الأرض: أعوذ بالله منك، فعرج إلىٰ ربه عز وجل فقال: إنها عاذت بك

(١) حبة بن جوين بن علي، أبو قدامة الكوفي.

(٢) تمام الكلام: «سمي آدم».

(٣) لم أقف عليه في القسم المطبوع من «الديباج».

مني، ثم بعث آخر فكذلك، ثم بعث إبليس فقالت: أعوذ بالله منك، فأخذ منها، فعرج به إلىٰ ربه ﷻ، فقال له ربه ﷻ: ألم[١] تَعُذْ بي منك؟ فقال: بلىٰ. فقال: لأخلقن خلقًا يسوؤك.

وقال محمد بن زكريا بن دينارٍ الغلابي: حدثنا العبَّاس بن بكار[٢]، حدثنا عبد الله بن سليمان[٣]، عن أبيه[٤]، عن عكرمة: أن «نَجْدَةَ»[٥] سأل ابن عباسٍ: لم سمِّي «آدم» آدم؟ قال له: ويلك يا نجدة، إن الله ﷻ خلق آدم من أديم الأرض، فلذلك سمي «آدم»، خلقه الله تعالىٰ من تربةٍ طيبةٍ، وتربةٍ مالحةٍ، وتربةٍ مرةٍ، وتربة سوداء، وتربة حمراء، وتربة بيضاء، وتربة غبراء.

أما اللسان: من التربة الطيبة الحلوة، فلذلك يجد الإنسان طعم الأشياء حلوها وحامضها ومرها، ولولا ذلك ما عرف طعم الطعام.

والعينان: من التربة المالحة، لأنهما شحمتان، والشحمة إذا لم يكن فيها ملوحة ذابت وفسدت.

والأُذنان: من التربة المرة، ولو لم تكن مرة كذلك لأسرعت الدواب إليهما وعششت فيهما واتخذتهما وكرًا، فلشدة مرارتهما تركتهما.

وسائر الجسد كذلك، ترى الرجل طيب العرق طيب الخلق حسنه، والآخر سهل الريح خبيث الخلق، علىٰ قدر ما صار فيهم من التراب

---

(١) وقع بالأصل: «لم».

(٢) العباس بن بكار الضبي البصري: كذاب، ترجمته في «الميزان» ٤/ ٤٨.

(٣) عبد الله بن سليمان بن جنادة، ضعيف جدًّا، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) سليمان بن جنادة: ضعيف جدًّا، منكر الحديث، له ترجمة في كتب الضعفاء.

(٥) نجدة بن عامر الحروري، رأس من رؤوس الخوارج، وهو زائغ عن الحق، له ترجمة في «الميزان» ٧/ ١١.

مع أقدار، ثم صوره فأحسن صوره، ونفخ فيه من روحه، فلما جرىٰ فيه الروح استوىٰ قائمًا، فعطس، فلقنه الله أن قال: «الحمد لله رب العالمين»، فشمتته الملائكة وقالت: «يرحمك الله يا آدم»، وعلمه الأسماء كلها، فلما أراد الله أن يخلق «حَوَّاءَ» ألقىٰ عليه النعاس والوسن فملكته عيناه، فخلق من ضلعه اليسرى القُصيرىٰ «حَوَّاء»، فلما هبَّ من وسنه نظر إليها، فقيل له: يا آدم، ما هٰذِه إلىٰ جانبك؟ قال: هٰذِه أنثىٰ. قيل: صدقت؛ فهي لك. وهو قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] وإنما سميت «حَوَّاء»؛ لأنها خلقت من حيوان من ضلعه اليسرى القُصَيرىٰ، ثم أسكنهما الجنة، حتىٰ كان من أمرهما ما كان.

وذكر الحديث وفيه طول.

خرجه أبو محمد بن الحسن الخلال في كتابه «اشتقاق الأسماء» من طريق الغلابي.

وقال موسىٰ بن هارون:

حدثنا عمرو بن حمَّادٍ[١]، حدثنا أسباط[٢]، عن السُّدِّي[٣]، عن أبي مالكٍ[٤]، وعن[٥] أبي صالحٍ، عن ابن عبَّاسٍ، وعن مُرَّة الهمداني، عن عبد الله بن مسعودٍ، عن ناسٍ من أصحاب النبي ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ

(١) عمرو بن حماد بن طلحة القناد: صدوق رمي بالرفض.

(٢) أسباط بن نصر الهمداني، فيه مقال، وله ما يستنكر، وهو في الجملة: لا بأس به.

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، صدوق، حسن الحديث.

(٤) غزوان الغفاري، أبو مالك الكوفي، تابعي ثقة، من رجال «التهذيب».

(٥) وقع بالأصل: «عن» بدون (و)، والمثبت من «تفسير الطبري» و«تاريخه»، ثم إن أبا مالك لا يروي عن أبي صالح، وإنما عن ابن عباس.

﴿لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: إن الله ﷻ كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئًا غير ما خلق قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق السماء فسما عليه فسماه «سماء»، ثم يبس الماء فجعله أرضًا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين». الحديث بطوله.

وفيه: لما قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ قال الله ﷻ: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] يعني: من شأن إبليس.

فبعث جبريل عليه السلام إلى الأرض، ليأتيه بطين منها، فقالت: «أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني»، فرجع، ولم يأخذ، وقال: رب، إنها عاذت بك، فأعذتها.

فبعث ميكائيل عليه السلام فعاذت منه فعاذها، فرجع، فقال كما قال جبريل عليه السلام.

فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت منه، فقال: «وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره»، وأخذ من وجه الأرض، وخلط، ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين.. الحديث بطوله.

وفيه ألفاظ يغلب على الظن أنها مدرجة فيه، ليست من كلام الصحابة الذين ذُكروا. والله أعلم.

وقد خرجه بطوله ابن جرير في «تاريخه» مقطعًا في أماكن من «التاريخ» وفي «تفسيره»[1] عن موسىٰ بن هارون به.

---

(١) «تاريخ ابن جرير» ١/ ٣٩-٤٠، و«تفسير ابن جرير» ١/ ١٩٤.

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»: حدثنا القاسم بن خليفة، حدثنا عمرو بن مُحمَّدٍ، حدثنا عبد الأعلىٰ، عن يحيىٰ بن خالدٍ -بيَّاع الطَّنافس- قال: لما أراد الله تعالىٰ أن يخلق «آدم» بعث «جبريل» عليه السلام، فقال: ائت الأرض فاقبض منها قبضة أخلق منها «آدم» وأعيده فيها، فأتاها فقال: إن الله تبارك وتعالىٰ بعثني إليك أقبض منك قبضة يخلق منها خلقًا ويعيده فيك.

فقالت: إني أعوذ بالله الذي أرسلك أن تنقصني أو تمسني، فرجع فقال: يا رب، إنها استعاذت بك.

فبعث ميكائيل، وقال مثل ذلك، وقالت له الأرض مثل ذلك، فرجع وقال: يا رب، إنها استعاذت بك.

فبعث ملكًا، فأتاها فقال: إن الله عز وجل بعثني إليك أقبض منك قبضة يخلق منها خلقًا ويعيده فيك .

قالت: إني أعوذ بالذي أرسلك أن تنقصني أو أن تمسني، قال: وأنا أعوذ بالذي أرسلني إليك أن أرجع حتىٰ أمضي لأمره، ففعل، فسماه «ملك الموت»، ووكله بالموت.

وقال ابن جرير في «تاريخه»[١]: حدثنا ابن حميد[٢]، ثنا يعقوب القمِّي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بعث رب العزة -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ إبليس، فأخذ من أديم الأرض من عذبها ومالحها، فخلق منه «آدم»، ومن ثم سمي «آدم» لأنه خلق من أديم الأرض.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٢) محمد بن حميد الرازي: ضعيف.

ثم قال إبليس: ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسراء: ٦١] أي: هٰذِه الطينة أنا جئت بها.

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا حسين بن حسن الأشقر[(٢)]، حدثنا يعقوب بن عبد الله القمِّي، عن جعفر -يعني: ابن أبي المغيرة- عن سعيد بن جبير، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل بعث إبليس، فأخذ من أديم الأرض عذبها ومالحها، فخلق منه آدم عليه السلام، فكل شيء خلقه من عذبها فهو سائر إلى الجنة وإن كان ابن كافر، وكل شيء خلق من مالحها فهو صائر إلى النار وإن كان ابن تقيٍّ.

قال: فمن ثَمَّ قال إبليس: أأسجد لمن خلقت طينًا؟! لأنه جاء بالطينة.

قال: فسمي آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض.

وقال ابن جرير في «التاريخ»[(٣)]: حدثنا ابن المثنىٰ، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن أبي حَصِين، عن سعيد بن جبير قال: إنما سمي آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض.

حدثنا[(٤)] أحمد بن إسحاق الأهوازي، حدثنا أبو أحمد، حدثنا مسعر[(٥)]، عن أبي حَصِين، عن سعيد بن جبير قال: خلق «آدم» من أديم الأرض، فسمي «آدم».

«أبو أحمد» هٰذا: نصر بن عليٍّ.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٦.

(٢) الحسين بن حسن الأشقر الفزاري: ضعيف جدًّا، منكر الحديث، راجع «الجرح والتعديل» ٣/ ٤٩.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٦٣.

(٥) وقع بالأصل: «معز».

تابعه محمد بن عبد الله الأسدي وخلاد بن يحيىٰ، عن مسعرٍ.

و«أبو حَصِين»: عثمان بن عاصم.

وهٰذا أحد الأقوال في اشتقاق اسم «آدم».

وقالت طائفة من أئمة اللغة: هو مأخوذ من قولهم: «أدم الله بينهما» و«أدم يأدم أدمًا» أي: لاءم، و«أدمت الرجل بأهلي» أي: خلطته بهم، و«بيني وبينهم أدمة» أي: خلطة وعشيرة.

فقالوا: سمي بذلك «آدم»؛ لأنه كان ترابًا وماءً خُلطا علىٰ مثل هٰذا المعنىٰ.

وقيل: «أدم» فعل من الأدمة في اللون، وهي لون مشرب بسواد.

والقول الأول: أنه سمِّي «آدم»؛ لأنه خلق من أديم الأرض -وهو وجهها- هو المشهور.

وأما ما روي عن سفيان الثوري[١]، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير قال: خلق «آدم» عليه السلام من أرض يقال لها: «دحْناء» فالأحاديث والآثار التي قدمناها تخالفه، لكن تفسره رواية منصور بن أبي الأسود، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: خلق الله تعالىٰ «آدم» بـ «دحناء»، فمسح ظهره فأخرج كل نسمة هو خالقها إلىٰ يوم القيامة، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ .. الحديث.

ورواه يحيىٰ بن يعلىٰ بن الحارث، حدثنا أبي، حدثنا غيلان المحاربي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: «**هبط آدم بدحنة فمسح الله ظهره فخرج من**

(١) خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٥.

ظهره كل نسمة هو خالقها إلىٰ يوم القيامة، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: فمن يومئذ يرون أن القلم جف بما هو كائن[١].

و «**دحناء**»[٢]: موضع بين «الطائف» و«الجِعْرانة» من مخاليف «الطائف»، وهو مقصور وممدود، وشاهد القصر قول ربيعة بن الجحدر[٣]:

فلو رجلًا خادعته فخدعته[٤]

ولكنما حوتًا بِدَحْنَىٰ أقامس[٥]

و «الدحنة»: الأرض المرتفعة.

وجاء عن الحسَن البصري: قال: خُلق آدم من أدم الأرض كلها أسودها وأحمرها وأبيضها وحزنها وسهلها، وخلق جُؤْجُؤُهُ من ضريَّةٍ.

«جُؤْجُؤه» صدره.

و«ضرية»[٦] قيل: هي قرية عامرة قديمة في طريق «مكة» من «البصرة» في «نجدٍ»، قيل: هي إلىٰ «مكة» أقرب.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» **١/ ٢٩**.

(٢) راجع «معجم البلدان» **٢/ ٤٤٤**.

(٣) ربيعة بن جحدر الهذلي، لم أقف علىٰ ترجمته.
وقد نسب هٰذا البيت لغيره كما في «المحكم والمحيط الأعظم» **٣/ ٢٦٢** فقد نسبه ابن سيده لمالك بن المنخل الهذلي، وكذلك جاء في «تاج العروس من جواهر القاموس» وفي «لسان العرب».

(٤) كذا، وصوابه: «لخدعته» كما في «المعاني الكبير» لابن قتيبة.

(٥) «أقامس» أي أغاص أو أغاط، ويقال للرجل إذا خاصم قرنه: «يقامس صوتًا»، ومنه «قاموس البحر» أي: وسطه ومعظمه.

(٦) «معجم ما ٱستعجم» **٣/ ٨٥٩-٨٦٠**.

* **[الاختلاف في أول ما خُلِق: وقول من قال: إنه الماء]:**

وذكر المفسرون في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٢]: أن «الإنسان» هنا «آدم» عليه السلام، و«السلالة»: القليل مما ينسل، وذلك أن «آدم» عليه السلام اسْتُلَّ من جميع الأرض، وأصل التراب الذي خلق منه آدم عليه السلام: الماء، فإن «آدم» خُلق من طين، والطين ترابٌ مختلطٌ بماء، والتراب خُلق من الماء.

حكي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وطائفة من السلف: أن أول المخلوقات: «الماء».

وجاء عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما: أنه سئل عن بدء الخلق، قال: من تراب وماء وطين، ومن نارٍ وظلمةٍ. فقيل له: فما بدء الخلق الذي ذكرت؟ قال: من ماء ينبوع.

وخرج الترمذي(١) من حديث حمزة الزيَّات، عن زيادٍ الطائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، ما لنا إذا كنا عندك رقَّتْ قلوبنا وزهدنا في الدنيا وكنا من أهل الآخرة، فإذا خرجنا من عندك عافسنا أهالينا وشممنا أولادنا أنكرنا أنفسنا؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم علىٰ حالكم ذلك لزارتكم الملائكة في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بخلق جديد كي يذنبوا فيغفر لهم»**.

قال: قلت: يا رسول الله: مم خلق الخلق؟ قال: «**من الماء**» الحديث.

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن، ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل.

---

(١) «جامع الترمذي» (٢٥٢٦).

وقد روي هٰذا الحديث بإسنادٍ آخر، عن أبي هريرة[(١)]، عن النبي ﷺ. انتهىٰ.

وخرجه الإمام أحمد في «مسنده»[(٢)] وابن حبَّان في «صحيحه»[(٣)].

وقال عَفَّان بن مسلم: حدثنا همام بن يحيىٰ، عن قتادة بن دعامة، عن أبي ميمونة[(٤)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرَّت عيني؛ فأنبئني عن كل شيء قال: «**كل شيءٍ خلق من الماء**».

تابعه سعيد بن بشيرٍ وغيره عن قتادة.

خرجه أحمد في «مسنده»[(٥)]، والحاكم في «مستدركه»[(٦)] وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهىٰ.

ورواه عبد الله بن معمر الهذلي، عن أبي داود، عن همَّام، عن قتادة، عن همَّام بن منبه، عن أبي هريرة.

ورواه سعيد بن أبي عروبة وغيره، عن قتادة قال: ذكر لنا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . فذكره بنحوه.

وعلىٰ هٰذا القول -أن الماء أول [٧٧/ب][(٧)] المخلوقات- طائفةٌ.

---

(١) عند الترمذي: «عن أبي مُدَلَّه، عن أبي هريرة».

(٢) «مسند أحمد» ٢/ ٣٠٤ وفي إسناده «أبو المدلة»، وهو مجهول.

(٣) «صحيح ابن حبان» (٧٣٨٧) وفي إسناده «أبو المدلة»، وهو مجهول.

(٤) أبو ميمونة الفارسي المدني، ٱختلف في ٱسمه، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(٥) «مسند أحمد» ٢/ ٣٢٣ عن عفان بن مسلم.

(٦) «المستدرك» (٤/ ١٧٦ رقم ٧٢٧٨) من طريق يزيد بن هارون عن همام به.

(٧) بعد ٱنتهاء (ق٧٧ب) حدث خلط في ترتيب أوراق النسخة الخطية، وهداني ربي وله الفضل والحمد إلىٰ إعادة ترتيبه.

* **[قول من قال: أول ما خُلق: القلم]:**

وقال خلق: أول المخلوقات القلم.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]: حدثنا الحسن بن سوار، حدثنا ليث، عن معاوية، عن أيوب[(٢)] بن زياد، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده: عبادة بن الصامت ﵁، عن النبي ﷺ: قال: «**أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال: اكتب. فجرىٰ في تلك الساعة بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة**».

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الواحد بن سليم[(٣)] قال: قدمت مكة فلقيت عطاء بن أبي رباحٍ، فقلت له: يا أبا محمد، إن أناسًا عندنا يقولون في القدر؟

فقال عطاء: لقيت الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: حدثني أبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله ﷻ القلم، فقال له: اكتب. فجرىٰ بما هو كائن إلى الأبد**».

تابعه عباد بن العوام[(٤)]، عن عبد الواحد بن سليم.

---

(١) «مسند أحمد» ٥/ ٣١٧.

(٢) وقع بالأصل: «أبان»، وهو خطأ، والمثبت من «مسند أحمد»، وأيوب بن زياد ترجم له ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٧٩) وقال: وثقه ابن حبان.

(٣) عبد الواحد بن سليم المكي البصري، فيه ضعف، ولكنه روىٰ في الحديث قصة تدل علىٰ ضبطه فيه وحفظه له، وهي قوله: «قدمت مكة» إلىٰ آخره.
ولم يتفرد به عبد الواحد هٰذا، فالحديث خرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٢) و«السنة» ١/ ٤٨، ٤٩ من طريق بقية عن معاوية بن سعيد عن عبد الله بن السائب عن عطاء به، وإسناده ضعيف.

(٤) خرجه الطبري في «تفسيره» ٢٩/ ١٦ و«تاريخه» ١/ ١٧ من طريق عباد بن العوام.

خرجه الترمذي[١] للطيالسي، قال: وفي الحديث قصة.

وقال: هٰذا حديث حسن غريب، وفيه عن ابن عباس.

هكذا أخرجه في تفسير سورة ﴿نٓ﴾، وخرجه قبل هٰذا في «كتاب القدر»[٢]، وذكر القصة مطولة.

وخرج أبو داود حديث «عبادة» هٰذا في «سننه»[٣]، ولفظه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: رب، وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة**».

وحديث ابن عباسٍ الذي أشار إليه الترمذي هو ما سمعته علىٰ أبي الحسن علي بن أبي المجد، أنبأني أحمد بن محمد بن أبي القاسم أبو بكر، أن أبا القاسم عبد الله بن رواحة الأنصاري، أخبره في العشر الأخير من «المحرَّم» سنة أربع وأربعين وستمائة بـ حلب، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية، أخبرنا أبو الفتح سعيد بن إبراهيم الصفَّار بـ «أصبهان» في شوال سنة إحدىٰ وتسعين وأربع مائة، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن القاسم المقرئ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن فارس، وحدثني[٤] علي بن مهرويه، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع بن الجرّاح، عن سفيان، عن أبي هاشم[٥]، عن مجاهدٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أول

(١) «جامع الترمذي» (٣٣١٩).
(٢) «جامع الترمذي» (٢١٥٥).
(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٠٠).
(٤) كذا، ولعله بحذف الواو.
(٥) أبو هاشم الرماني الواسطي، ٱسمه يحيىٰ بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

ما خلق الله القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة[١].

وقد رواه محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباسٍ قال: أول ما خلق الله ﷻ من شيء القلم، فقال له: اكتب. قال: وما أكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر. فجرى القلم بما هو كائن في ذلك إلىٰ قيام الساعة[٢].

تابعه وكيع[٣] وأبو معاوية[٤] وعليّ بن مُسْهر[٥] وشعبة[٦] وأبو خالد الأحمر، عن الأعمش بنحوه.

وخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»[٧] من طرق إلى ابن عباس.

ورواه شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان أو مجاهد، عن ابن عباسٍ[٨].

(١) خرجه اللالكائي في «شرح أصول ٱعتقاد أهل السنة» (١٢٢٣) نشر المكتبة الإسلامية بالقاهرة. ورواه هشيم بن بشير عن أبي هاشم الرماني: خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٢٤/أ). ورواه شعبة عن أبي هاشم: خرجه الآجري في «الشريعة» (٤٩٤) والفريابي في «القدر» (٧٩، ٨٠).

(٢) «تفسير ابن جرير» ٢٩/ ١٤، و«تاريخ ابن جرير» ١/ ٢٨. ورواه الحكم بن عتيبة عن أبي ظبيان عن ابن عباس: خرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٧٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٤/ ٢٠٥ والبيهقي في «القضاء والقدر» (٤٩١).

(٣) الأثر عن وكيع: في نسخته عن الأعمش (رقم ٤)، وخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٩/ ١٤ وفي «تاريخه» ١/ ٢٨ والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٩/ ٣.

(٤) خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٥٩ وأبو الشيخ بن حيان في «العظمة» ٤/ ١٣٨٠ من طريق أبي معاوية الضرير، واسمه محمد بن خازم، بمعجمتين.

(٥) خرجه الآجري في «الشريعة» (٤٨٣) من طريق علي بن مسهر.

(٦) خرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٩/ ١٤ وفي «تاريخه» ١/ ٢٩ من طريق شعبة.

(٧) «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٣٩٠، ٦٨٦٤، ١٤٩٧٩، ١٤٩٧٩، ١٧٣٨٣، ٨٤٩٤، ١٨٩٣٦).

(٨) خرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٩/ ١٤من طريق شريك.

ورواه جرير، عن عطاء، عن أبي الضحىٰ مسلم بن صبيح، عن ابن عباس قال: إن أول شيء خلق ربي القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما هو كائن إلىٰ أن تقوم الساعة[(١)].

والحديث عن الشعبي بنحو رواية أبي ظبيان وأبي الضحىٰ ومجاهد.

وجاء عن ابن عباسٍ مرفوعًا من حديث عمر بن حبيب العدويّ البصري القاضي -وهو ضعيف[(٢)]- عن القاسم بن أبي بزَّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ: أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أول شيء خلقه الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء يكون**».

خرجه الدارقطني من حديث ابن المبارك، عن رباح بن زيد، عن عمر بن حبيبٍ. به.

وخرجه من طريق أخرىٰ إلى ابن المبارك به، إلىٰ: أنه قال. يعني: النبي ﷺ، فذكره[(٣)].

ورواه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب «القدر» فقال: حدثنا أبو موسىٰ، حدثنا يحيىٰ بن سعيدٍ، حدثنا هشام بن أبي عبد الله[(٤)]، حدثني القاسم بن أبي بَزَّة حدثني عروة بن عامرٍ، سمعت ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) خرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٩/ ١٥ وفي «التاريخ» ١/ ١٧ وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٧١، ٨٩٤).

(٢) قال البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ١٤٨: يتكلمون فيه، وقال ابن معين: كان يكذب، راجع «الجرح والتعديل» ٦/ ١٠٤.

(٣) خرجه ابن جرير في «التفسير» ٢٩/ ١٦-١٧ و«التاريخ» ١/ ١٧، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٥٣) وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٥٠ وغيرهم.

(٤) هو هشام الدستوائي، وهو ثقة حافظ، ومن طريقه: خرجه ابن جرير في «تفسيره» ٢٥/ ٤٨ وعبد الله بن أحمد في «السنة» ٢/ ٤١١.

يقول: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق، فالكتاب عنده. وقرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان في كتابه «العظمة»[١]: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا ابن وهبٍ، أخبرني مسلم بن خالد[٢]، عن زكريا بن إسحاق، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: خلق الله ﷿ «اليراع» أول ما خلق من الأشياء -و«اليراع»: القصب-، ثم خلق القلم من ذلك اليراع، ثم قال: اكتب ما يكون إلىٰ يوم القيامة.

حدثنا[٣] إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا يحيىٰ بن حميد بن أبي حميد[٤]، حدثنا عثمان بن عبد الله الدمشقي[٥]، عن بقية بن الوليد، حدثني أرطاة بن المنذر الكلاعي، سمعت مجاهدًا يذكره عن ابن عمر ﵄، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله -تبارك وتعالىٰ- أول شيء خلق خلق القلم، وهو من نور مسيرة خمس مائة عام، فأمر الله -عز وجل- القلم فجرىٰ بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، فصدقوا كل ما بلغتم عن الله ﷿ من قدرته**».

وجاء عن ابن عمر ﵄ بلفظ غير هٰذا، وهو ما خرجه أبو بكر بن أبي عاصم النبيل في كتابه «السنة»[٦] من طريق عن ابن عمر ﵄: سمعت

---

(١) «العظمة» ٢/ ٥٧٦.

(٢) مسلم بن خالد الزنجي: ضعيف الحديث.

(٣) «العظمة» ٢/ ٥٩٠.

(٤) يحيىٰ بن حميد، ترجم له ابن عدي في «الكامل» وقال: أحاديثه غير مستقيمة.

(٥) عثمان بن عبد الله الدمشقي متهم بالكذب.

(٦) «السنة» (١/ ٤٩ رقم ١٠٦).

رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما خلق الله ﷻ القلم، فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين**»، قال: «**فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر**» قال: «**فاقرأوا إن شئتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾** [الجاثية: ٢٩]، **فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فُرِغ منه**».

حديث منكر، قاله الذهبي فيما وجدته بخطه.

وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأمويّ الأصبهاني الكاتب صاحب كتاب «الأغاني»: أخبرني أبو جعفر أحمد بن محمد بن نصر القاضي، حدثني محمد بن الحسن الزرقي، حدثني موسىٰ بن عبد الله[١] بن موسىٰ، حدثتني فاطمة بنت سعيد بن عقبة بن شداد بن أمية الجهني، عن أبيها، عن زيد بن عليٍّ، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أول ما خلق الله -عز وجل- القلم، ثم الدواة، وهو قوله تعالىٰ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾** [القلم:١]، **ثم قال للقلم: خط إلىٰ يوم القيامة**»[٢].

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «المبدأ والقصص»[٣] أن هٰذا الحديث هو المراد بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا: «**قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**».

قال[٤]: وإنما قلت: [المراد بالقدر ما كُتب مما يكون؛ لأنه لا يكون

(١) وقع بالأصل: «عبيد الله»! وفي ترجمته في «تاريخ بغداد» **١٣/ ٣٩** و«المنتظم» **١/ ١٢٠**: «عبد الله» بالتكبير ولم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) في إسناده من لم أعرفه. راجع «زاد المسير» **٨/ ٣٢٦-٣٢٧** لابن الجوزي.

(٣) «المنتظم» **١/ ١٢١**.

(٤) المصدر السابق.

أن يكون][1] المراد بالتقدير علم ما يكون، من جهة أن علم الله ﷻ قديم لا يستند إلىٰ سنين معدودةٍ، فعلم أن المراد بالقدر: كتابة المقدور.

وفائدة إظهار المعلوم بمكتوبٍ: أن يعلم أن المخلوقات إنما وجدت عن تدبيرٍ تقدم وجودها.

ثم قال: والقياس يقتضي أن مع القلم: اللوح، لأنه يكتب فيه، أوالدَّواة علىٰ ما ذكرناه، وما رأيتهم ذكروا هٰذا، وإن كان من الممكن خلق اللوح متأخرًا، وأن تكون الكتابة متأخرة بعد مخلوقات.

انتهىٰ قوله.

---

(١) سقط من الأصل، وأثبته من المصدر السابق.

*** [قول من قال أول المخلوقات: النور والظلمة]:**

وقيل: أول المخلوقات النور والظلمة.

وقال سلمة بن الفضل: قال محمد بن إسحاق: كان أول ما خلق الله ﷻ النور والظلمة، ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلًا أسود مظلمًا، وجعل النور نهارًا مضيئًا مبصرًا.

حدث به ابن جرير في «تاريخه»(١) عن ابن حميدٍ(٢)، حدثنا سلمة. فذكره(٣). وقال ابن جرير(٤) بعد ذلك بعد أن خرج حديث ابن عباس الذي قدمناه: وأولى القولين عندي بالصواب قول ابن عباسٍ، للخبر الذي ذكرت عن رسول الله ﷺ . انتهىٰ.

وقيل: إن الماء خلق من النور. قاله مقاتل، ويرده حديث أبي هريرة الذي ذكرناه آنفًا.

*** [قول من قال أول المخلوقات: العرش]:**

وقيل: أول المخلوقات العرش.

وقال الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن محمد الهمداني العطار في كتابه «زاد المسير»: فأما مبتدأ الخلق، فجاء في حديث عمران بن

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٢٩.

(٢) محمد بن حميد الرازي: متهم، متروك الحديث.

(٣) وذكر ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ١٢١ قول ابن إسحاق، وردَّه قائلًا: ولا يُقبل هٰذا مع الحديث المرفوع، والقياس يقتضي أن يكون مع القلم اللوحُ؛ لأنه يُكتب فيه، والدواة، علىٰ ما ذكرناه.
قال: وما رأيتهم ذكروا هٰذا، وإن كان من الممكن خلْقُ اللوح متأخِّرًا، وأن تكون الكتابة متأخرة بعد المخلوقات. اهـ.

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٢٩.

الحصين وبريدة بن الحُصيب تقديم خَلْقِ العرش والماء علىٰ كَتْبِ ما في الذكر وخَلْقِ سائر الأشياء.

ثم ساق أبو العلاء الأحاديث التي جاءت في ذلك.

وذهب بعضهم إلى الوقف:

فكتب يزيد بن أبي مسلم إلىٰ جابر بن زيد -وهو: أبو الشعثاء- يسأله عن بدء الخلق؟ قال: العرش والماء والقلم، والله أعلم أي ذلك كان قبل.

وصحح بعضهم أن أولها خلقًا العرش، مستدلًا بحديث عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه علىٰ [الماء]**[1]» خرجه مسلم في «صحيحه»[2].

قال: فهٰذا صريح في أن التقدير وقع بعد العرش، والتقدير وقع عند أول خلق القلم، لحديث عبادة -يعني: ابن الصامت- الذي قدمناه.

قال: ولا يخلو قوله: «**إن أول ما خلق الله القلم**» إلىٰ آخره إما أن يكون جملة أو جملتين:

فإن كان جملة -وهو الصحيح- كان معناه: أنه عند أول خلقه قال له: اكتب، كما في اللفظ: «**أولَ ما خلق الله القلمَ، قال له: اكتب**» بنصب «أول» و«القلم».

وإن كان جملتين -وهو مروي برفع «أول» و«القلم»- فيتعين حمله علىٰ أنه أول مخلوقات من هٰذِه العالم، ليتفق الحديثان، إذ حديث

(١) سقط من الأصل.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٥٣).

عبد الله بن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير، والتقدير مقارن لخلق القلم.

وفي اللفظ الآخر: «**لما خلق الله القلم قال له: اكتب**».

انتهىٰ قوله. وفيه نظر، وما ذكره من الاحتمال أن يكون قوله ﷺ: «**إن أول ما خلق الله القلم**» جملة أو جملتين تكلف وتعسف، وتصحيحه: أن يكون جملة ليس بجيد، وليست رواية فيما أعلم.

وإنما الرواية الثانية التي رويت لنا برفع «أول» و«القلم»، وباقي الروايات تعضد ذلك وتفسره: كقوله ﷺ في رواية ابن عباسٍ رضي الله عنهما التي قدمناها: «**إن أول شيء خلقه الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء**»، وقول ابن عباس: أول ما خلق الله من شيءٍ القلم، فقال له: اكتب، وقوله في رواية أبي الضحىٰ عنه: إن أول شيء خلقه ربي القلم.

وقائل هٰذا لما لم يجد بُدًّا من أن تكون جملتين قال: فيتعين حمله علىٰ أنه أول مخلوقات من هٰذِه العالم ليتفق الحديثان، وكأن القلم عند قائل هٰذا من عالم و«العرش» عنده من عالمٍ آخر.

وقوله: «إن[1] حديث عبد الله بن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير، والتقدير مقارن لخلق القلم فهٰذا الحديث ليس صريحًا في ذلك، فإن روايتنا الصحيحة لهٰذا الحديث ثبتت من رواية ابن وهبٍ، حدثني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي، عن عبد الله بن عمرٍو رضي الله عنهما مرفوعًا به، ولفظه: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**»، قال: «**وعرشه على الماء**».

(١) في الأصل: «إذ».

هكذا الرواية الصحيحة التي خرجها مسلم في «صحيحه» من حديث ابن وهب بإثبات لفظة: «قال: وعرشه على الماء»، وليس في ذلك تصريح بما ذكره القائل آنفًا، من أن مسلمًا خرجه من طريق أخرىٰ، فقال: وحدثنا ابن أبي عمر، حدثنا المقرئ، حدثنا حيوة، وحدثنا محمد بن سهل التميمي، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، كلاهما عن ابن هانئ بهٰذا الإسناد نحوه، ولم يذكروا: «عرشه على الماء».

وحدث به الترمذي في «جامعه»[١] عن إبراهيم بن عبد الله بن المنذر الباهلي الصنعاني[٢]، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ -فذكره دون لفظة: «وعرشه على الماء»، وقال: هٰذا حديث حسن صحيح غريب.

فإن كانت الرواية الأولىٰ أثبتت ذكر العرش فقد أسقطت لذكره الرواية الثانية، وكلاهما صحيحة.

وإنما استدلال من استدل أن العرش أول المخلوقات بما خرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»[٣] فقال: حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، حدثني سعيد بن جبير، قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله عز وجل اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش- تبارك وتعالىٰ: اكتب. فقال القلم: وما أكتب؟ قال: علمي في خلقي إلىٰ يوم تقوم الساعة. فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلىٰ يوم القيامة، فذلك قوله تعالىٰ يقول للنبي صلى الله عليه وسلم؛ أنَّ الله يعلم مافي السماوات والأرض. خرجه في تفسير

(١) «جامع الترمذي» (٢١٥٦).
(٢) وقع بالأصل: «الصاغاني»، والمثبت من «جامع الترمذي».
(٣) «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٣٩٠، ١٤٩٧٩، ١٧٣٨٣).

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنبياء: ٤].

وقال الإمام ابن المنذر في «تفسيره»: حدثني موسىٰ بن هارون[١]، حدثنا يحيىٰ[٢]، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن عمرو بن مالك[٣]، عن أبي الجوزاء[٤]، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن أول ما خلق الله الدواة[٥] وهي: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝﴾ [القلم: ١]، فأمر القلم، فكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة[٦].

حدثنا علي بن الحسين، حدثنا عبد الله، عن سفيان، عن أبي هاشم الواسطي، عن مجاهد قال: ذكرت لابن عباس قلت: قوم يقولون في القدر؟ قال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذن شعر أحدهم، ولأضربنه[٧]

---

(١) موسىٰ بن هارون بن عبد الله الحمال الحافظ الإمام.

(٢) يحيىٰ بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، حافظ، لكنه متهم بسرقة الحديث.

(٣) عمرو بن مالك النُّكْري، فيه ضعف، ولم يوثقه غير ابن حبان.

(٤) أوس بن عبد الله الربعي، ثقة يرسل كثيرًا.

(٥) كذا وقع لفظه هٰهنا، وفيه سقط ظاهر؛ وذلك لأن الدواة ليست أول ما خلق الله، والمصنف رحمه الله حكى الأقوال الواردة وهي أن القلم أول المخلوقات أو العرش أو الماء، ولم يذكر عن أحد أن الدواة أول المخلوقات، فتنبه، وصواب العبارة كما ورد عن ابن عباس نفسه: «إن أول ما خلق الله القلم، ثم خلق النون وهي الدواة». راجع «تفسير الطبري» ٢٥/ ١٥٦، ٢٩/ ١٥، و«تفسير ابن كثير» أول سورة القلم.

(٦) إسناده ضعيف، ولكن له طرق أخرىٰ عن ابن عباس رضي الله عنهما:
قال ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٢٥٩: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس: أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون.
ثنا يحيىٰ بن عبد الملك بن أبي غنية عن أبيه عن الحكم عن بعض أصحابه، عن ابن عباس: أول ما خلق الله القلم، ثم خلقت له النون، وهي الدواة.
وراجع «تفسير الطبري» ٢٥/ ١٥٦، ٢٩/ ١٥.

(٧) وفي لفظ: «لأنصونه» يعني لأضربنه في ناصيته.

إن الله كان علىٰ عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فكان أول ما خلق القلم، فأمره فكتب ما هو كائن، فإنما يجري الناس علىٰ أمرٍ قد فُرغ منه[(١)].

«أبو هاشم الواسطي» هو: يحيىٰ بن دينار -وقيل: ابن نافع- الرماني، مات سنة خمس وأربعين ومائة، وهو أحد الثقات[(٢)].

وحدث به أبو عاصم خشيش بن أصرم النسائي الحافظ في كتابه «الاستقامة»[(٣)] فقال: حدثنا يعلىٰ[(٤)] ومحمد بن يوسف[(٥)]، قالا: حدثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد قال: ذكرت لابن عباس رضي الله عنهما: أن أناسًا يقولون في القدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذن بشعر أحدهم فلأنصونه، إن الله عز وجل كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئًا، فأول شيء خلق: القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن، وإنما يجري الناس علىٰ أمر قد فرغ منه.

وأفرد أبو عاصم رواية الفريابي، فقال في أوائل الكتاب: حدثنا

---

(١) خرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٢٢٢، ١٢٢٣) والآجري (٤٩٤) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٢٤/أ) والفريابي في «القدر» (٧٩، ٨٠) وغيرهم كما ذكرتُ في تخريجي لـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ٢/ ٤١٣، ط: المكتبة الإسلامية.

(٢) روىٰ له البخاري ومسلم وأصحاب السنن، ووثقه أحمد وابن معين والنسائي وأبو زرعة، وغيرهم، وقال ابن عبد البر: أجمعوا علىٰ أنه ثقة، وقال ابن حبان في «الثقات»: كان يخطئ، يعتبر من حديثه إذا كان من رواية الثقات عنه، لا من رواية الضعفاء؛ لأنه صدوق، لم يكن له سبب يوهن به غير الخطأ، والخطأ متىٰ لم يفحش لم يستحق صاحبه الترك. اهـ.

(٣) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٥٥١: يردُّ فيه علىٰ أهل البدع.
وقال في «السير» ١٢/ ٢٥١ في ترجمته: وكان صاحب سنة واتباع.

(٤) يعلىٰ بن عبيد الطنافسي ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه ضعف.

(٥) الفريابي، وهو كذلك ثقة، إلا أنه كان يخطئ في بعض حديث الثوري.

الفريابي، حدثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ ﵄ قال: إن الله تعالىٰ كان علىٰ عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فأول شيء خلق: القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن.

وخرج أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه في ذكر العرش[١]: حدثنا منجاب بن الحارث، حدثنا أبو عامر الأسدي[٢]، حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عباسٍ ﵄ قال: إن الله ﷿ كان علىٰ عرشه قبل أن يخلق شيئًا، ثم خلق القلم فكتب ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة[٣].

وهٰذا أيضًا ضعيف من أجل إبراهيم بن مهاجر[٤].

وأضعف من ذلك ما قال أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «العظمة»[٥]:

حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، حدثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان[٦]، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس ﵄ قال: أول شيء خلق الله ﷿: العرش من نور، ثم الكرسي، ثم لوحًا محفوظًا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، ينظر الله ﷿ فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق

---

(١) «كتاب العرش» (رقم٥) لأبي جعفر بن أبي شيبة.

(٢) القاسم بن محمد أبو عامر الأسدي، ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٧/ ١١٩ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) «شرح أصول الاعتقاد» (١٢٢٢).

(٤) إبراهيم بن مهاجر بن جابر، أبو إسحاق الكوفي، سيئ الحفظ.

(٥) «العظمة» (رقم ٢٤١) لأبي الشيخ.

(٦) عبد المنعم بن إدريس، قصاص مشهور، متروك، كان يضع الحديث علىٰ أبيه، راجع «الجرح والتعديل» ٦/ ٦٧ و«الميزان» ٤/ ٤١٩.

في كل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويرفع أقوامًا ويخفض أقوامًا، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وخلق قلمًا من نور طوله خمسمائة عام، وعرضه خمسمائة عام، قبل أن يخلق الخلق، فقال للقلم: اكتب. قال القلم: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب علمي في خلقي إلىٰ أن تقوم الساعة. فجرى القلم بما هو كائن في علم الله إلىٰ يوم القيامة، إن كتاب ذلك العلم[1] علىٰ الله ليسير هين، وسنة القلم مشقوقة، ينبع منه المداد.

*** [الكلام فيما خُلق بعد القلم]:**

وقد قيل: إن الذي خلق ربنا ﷻ بعد القلم الكرسي، ثم خلق بعد الكرسي العرش، ثم خلق بعد ذلك الهواء والظلمات، ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه.

حكاه ابن جرير في «تاريخه»[2].

وقال عقب ذلك: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن الله ﷻ خلق الماء قبل العرش؛ لصحة الخبر الذي ذكرت قبل عن أبي رَزِين العُقَيلي رضي الله عنه.

وذكر الحديث الآتي ذكره، وهو ما رويناه من حديث أبي بكر محمد ابن إبراهيم بن المقرئ[3]، حدثنا عبدان بن أحمد، حدثنا عمر بن

---

(١) وقع بالأصل: «القلم» بالقاف، وهو تصحيف، وصوبته من «كتاب العظمة».

(٢) «تاريخ ابن جرير الطبري» ١/ ٣٢.

(٣) وقع بالأصل: «المقوم» وهو تصحيف، فهو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم المعروف بابن المقرئ الإمام الحافظ، صاحب «المعجم». راجع «السير» ١٦/ ٣٩٨.

موسىٰ[١]، حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حُدْس، عن عمه أبي رزين -يعني: العقيلي رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «**كان في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء، ثم خلق العرش، ثم استوىٰ عليه**».

حدث به أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في أول «تاريخه» عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخزاعي، حدثنا حماد بن سلمة، فذكره بنحوه، وهو أول حديث في «التاريخ»[٢].

وقد تابعه يزيد بن هارون عن حَمَّادٍ، ورواه محمد بن المثنىٰ، أخبرنا الحجاج، قال: قال حماد، عن يعلىٰ بن عطاء، فذكره.

ورواه إسحاق بن راهويه، عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حمَّادٍ، وعنده: «**ثم كان العرش، فارتفع علىٰ عرشه**»[٣].

والحديث مخرج في «جامع الترمذي»[٤] و«سنن ابن ماجه»[٥] ليزيد بن هارون، وهو حديث حسن[٦] كما قاله الترمذي، وصححه ابن جرير في

---

(١) عمر بن موسى الحادي، ويقال: عمر بن سليمان، ذكره الذهبي في «الميزان» ٥/ ٢٤٣ وقال: قال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث، ويخالف في الأسانيد.

(٢) ليس في المطبوع منه لنقصه من أوله وآخره.

(٣) ذكر ذلك الذهبي في كتابه «العلو» (ص١٨).

(٤) «جامع الترمذي» (٣١٠٩).

(٥) «سنن ابن ماجه» (١٨).

(٦) ولكن إسناده ضعيف، فإن يعلىٰ بن عطاء روىٰ عن وكيع بن حدس خمسة أحاديث وقد قال الإمام أحمد: «لم يسمعها منه»، ووكيع بن حدس: مجهول لا يعرف، وراجع تفصيل ذلك في تعليقي علىٰ «كتاب الصفات» (٣٠) للدراقطني، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٧٢٢) للالكائي.
وأما تحسين الترمذي للحديث فلا يتعارض مع ضعف إسناده، فقد ذكر الترمذي أن الحديث الحسن هو المروي من غير وجه، وليس فيه كذاب ولا متهم، وليس بشاذ =

أثناء كلام له في «التاريخ»[(١)].

وقد رواه شعبة عن يعلىٰ فقال: وكيع بن عُدْس بدل حُدْس[(٢)].

ممن سماه وكيع بن عُدس بالعين أيضًا: هشيمٌ[(٣)].

وقال البخاري في «تاريخه الكبير»: وقال موسىٰ وغيره: حدثنا أبو عوانة، عن يعلىٰ، عن أبي مصعبٍ وكيع بن حُدْسٍ[(٤)].

قال[(٥)]: وقال أحمد: أصبت في كتاب الأشجعي عن سفيان: وكيع بن حُدْس، وافق حماد بن سلمة. انتهىٰ.

و «حُدْس» وجدته بخط الحافظ أبي النرسي مقيدًا بسكون الدال في رواية أبي عوانة التي ذكرناها عن «تاريخ البخاري» آنفًا.

وقال عبد الغني المقدسي في «الكمال» فيما وجدته بخط الحافظ أبي العباس بن فرح الفقيه الشافعي[(٦)]، قال: ويقال: ابن حدس- بضمِّ الدال، وقيل: بفتحها- انتهىٰ.

= ولا معلل، والله أعلم، ولكن قال الذهبي في «العلو» (ص١٨): إسناده حسن.

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٣٢.

(٢) خرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ١١، ١٢ ووقع عنده في الموضعين: «حدس» بالحاء المهملة، وهو تصحيف وقال الإمام أحمد عقب روايته: الصواب: «حدس»، وذكر الترمذي في «جامعه» ٥/ ٢٨٨ أن شعبة يرويه بالعين المهملة، قال الترمذي: وهو أصح.

(٣) حكاه الترمذي في «الجامع» ٥/ ٢٨٨.

(٤) لم أره هكذا في «التاريخ الكبير» ٨/ ١٧٨ للبخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، وإنما فيه: « قال: وكناه أبو عوانة عن يعلىٰ بن عطاء عن أبي مصعب».

(٥) لعل القائل هو عبد الله بن أحمد، وقد سقط شيء من الكلام من الناسخ، والله أعلم والكلام بنحوه في «العلل ومعرفة الرجال» (١٩٥٩).

(٦) أحمد بن فرح بن أحمد الإشبيلي المحدث، أبو العباس اللخمي، صاحب قصيدة علم المصطلح: «غرامي صحيح». راجع «طبقات الشافعية الكبرىٰ» ٨/ ٢٦-وما بعدها.

و«العماء»: قال أبو عبيد[١]: العماء في كلام العرب: السحاب، وهو ممدود. قال: وإنما تأولنا هٰذا الحديث علىٰ كلام العرب المعقول عنهم، ولا يدرىٰ كيف ذلك العماء.

قال: وأما «العمىٰ» في البصر فمقصور، وليس هو من هٰذا الحديث في شيء.

قال الحسن بن عمران الحنظلي الهروي: سمعت أبا الهيثم خالد بن يزيد الرازي يقول: أخطأ أبو عبيدٍ، وإنما «العماء» في هٰذا الحديث مقصور، ولا يدرىٰ أين كان الرب جل وعلا.

وقال الأزهريّ[٢]: وبلغني عن أبي الهيثم في تفسير هٰذا الحديث أنه في[٣] عمىٰ مقصور- قال[٤]: وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمىٰ، أو بمعنىٰ[٥]: أنه- تبارك وتعالىٰ- كان حيث لا تدركه عقول بني آدم، ولا [يبلغ][٦] كُنْهَه الوصف، ولا تدركه الفطن. انتهىٰ قول أبي عبيد.[٧]

وقول أبي عبيد هو المشهور، وبذلك فسره غير واحدٍ، منهم: إسحاق بن راهويه.

---

(١) «غريب الحديث» ٢/ ٨.

(٢) «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٦ قال: وقد بلغني عن أبي الهيثم، ولم يعزه لي إليه ثقة.

(٣) في «تهذيب اللغة»: «كان في».

(٤) أي: أبو الهيثم.

(٥) في «تهذيب اللغة»: «قال: والمعنىٰ».

(٦) من «تهذيب اللغة» ٣/ ٢٤٦، و«النهاية» ٣/ ٣٠٤، و«لسان العرب» ١٥/ ٩٩-١٠٠.

(٧) كذا، وهو خطأ قطعًا، وصوابه: «انتهىٰ كلام أبي الهيثم».

وقال ابن جرير في «تاريخه»[(١)]: ثم إن الله ﷻ خلق بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلىٰ قيام الساعة: سحابًا رقيقًا هو «العماء» وهو الغمام الذي ذكره الله تعالىٰ في محكم كتابه، فقال تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وذلك قبل أن يخلق عرشه، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله ﷺ.

ثم روىٰ بإسناده حديث أبي رزين العقيلي من طريق يزيد بن هارون عن حمَّادٍ.

وخرجه من طريق أخرىٰ، وقال[(٢)] في تفسير الحديث: فأخبر ﷺ أن الله ﷻ خلق عرشه على الماء، ومحال إذا كان على الماء أن يكون [الذي][(٣)] خلقه عليه[(٤)] غير موجود إما قبله أو معه، فإذا كان ذلك كذلك، فالعرش لا يخلو من أحد أمرين:

إما أن يكون خُلق بعد خلق الله ﷻ الماء.

وإما أن يكون خُلق هو والماء معًا.

فأما أن يكون خلقه قبل خلق الماء، فذلك غير جائز صحته علىٰ ما روي عن أبي رزين عن النبي ﷺ.

وقد قيل: إن الماء كان علىٰ متن الريح حين خلق عرشه، فإن كان ذلك كذلك فقد كان الماء علىٰ متن الريح.

حدثنا [ابن][(٥)] وكيع، حدثنا أبي وكيع، عن سفيان، عن الأعمش،

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٣١.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٣٢.

(٣) زيادة ضرورية، يقتضيها السياق.

(٤) وهو الماء.

(٥) سقط من الأصل، وهو سفيان بن وكيع، وفيه ضعف.

عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس ﵄ عن قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] علىٰ أيِّ شيء كان الماء؟ قال: علىٰ متن الريح(١).

ورواه محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد(٢). دون ذكر المنهال بن عمروٍ.

وجاء عن حجّاجٍ، عن ابن جريجٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ مثله(٢).

خرجه ابن جرير في «تاريخه» من هٰذِه الطرق الثلاثة.

والقائلون بأنَّ أول المخلوقات الماء مرادهم به: الماء الذي في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وهٰذا الماء هو الماء المطلق لا النُّطفة كما زعم بعضهم؛ لأن من الحيوانات ما يتولد من غير نطفةٍ كدود الخل والفاكهة، ونحو ذلك.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٧] لا ينافي ما ذكرناه من أن أول المخلوقات الماء، ولا يبعد خلق النار من الماء، فإن الله ﷻ جمع بقدرته بين الماء والنار في الشجر الأخضر، فالنار مادة الخَلْقِ الجني.

وأما الخَلْقُ الإنسيُّ فخُلِق علىٰ أربعة أضرب:

أحدها: لا من ذكر ولا من أنثىٰ، كـ آدم ﵇.

الثاني: من ذكر بلا أنثىٰ، كـ حواء عليها السلام.

الثالث: من أنثىٰ بلا ذكر، كـ: عيسى ابن مريم ﵉.

الرابع: من ذكر وأنثىٰ، كسائر النوع.

---

(١) «تفسير الطبري» ١/ ٣٢-٣٣.

(٢) «تفسير الطبري» ١/ ٣٣.

ومادة الخلق الإنساني الطين.

خرج ابن جرير في «تفسيره»(١) من حديث عثمان بن سعيدٍ، حدثنا بشر بن عمارة(٢)، عن أبي روقٍ(٣)، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباسٍ ﵄ قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم: «الجنّ»، خُلِقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه: «الحارث»، وكان خازنًا من خُزَّان الجنة.

قال: وخُلقت الملائكة من نور، كلهم غير هٰذا الحي.

قال: وخُلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارجٍ من نارٍ، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت.

قال: وخُلق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا.

قال: فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، وهم هٰذا الحي الذي يقال لهم: الجن، فقتلهم إبليس ومن معه حتىٰ ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اعتز إبليس في نفسه فقال: صنعت شيئًا لم يصنعه أحد.

قال: فاطلع الله علىٰ ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه، فقال الله تعالىٰ للملائكة الذين معه: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، فقالت الملائكة مجيبين له: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

---

(١) «تفسير ابن جرير الطبري» ١/ ٢٠١.

(٢) بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي: ضعيف، متروك الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٣) عطية بن الحارث، الهمداني الكوفي، صدوق، من صغار التابعين، وهو من رجال «التهذيب».

ﱡﭐﭐالدِّمَآءَﱠ [البقرة: ٣٠] كما أفسدت الجن وسفكت، وإنما بعثنا عليهم لذلك، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] يقول: إني قد اطلعت علىٰ قلب إبليس علىٰ ما لم تطلعوا عليه من كبره واعتزازه.

قال: ثم أمر بتربة آدم عليه السلام فَرُفِعت، فخلق الله آدم من طينٍ لازبٍ -و«اللّازب»: اللزج الطيب- من حمإٍ مسنون منتن، وإنما كان حمأً مسنونًا بعد التراب، فخلق منه آدم بيده.

قال: فمكث أربعين ليلة جسدًا ملقىٰ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت، قوله تعالىٰ: ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤] يقول: كالشيء المنفوخ الذي ليس بمصمتٍ.

قال: ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لستَ شيئًا -للصلصلة- ولشيء ما خُلقتَ، ولئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت عليَّ لأعصينك.

قال: فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلىٰ سرته نظر إلىٰ جسده فأعجبه ما رأىٰ من جسده، فذهب لينهض، فلم يقدر، فهو قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾[1] [الإسراء: ١١] قال: ضجر لا صبر له علىٰ سراء ولا ضراء.

قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال: الحمد لله رب العالمين بإلهام الله عز وجل، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم.

ثم قال الله تعالىٰ للملائكة الذين كانوا مع «إبليس» خاصة دون الملائكة الذين كانوا في السموات: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ كلهم

---

(١) في الأصل: وخلق الإنسان عجولًا.

أجمعين ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤] لما كان حدث نفسه من الكِبْر والاعتزاز، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنًّا وأقوىٰ خلقًا، خلقتني من نار وخلقته من طين. يقول: إن النار أقوىٰ من الطين.

قال: فلما أبىٰ إبليس أن يسجد أبلسه الله تعالىٰ -آيسه من الخير كله- وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبة لمعصيته، ثم علَّم آدم الأسماء كلها، وهي هٰذِه الأسماء التي تعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وجبل وحمار وبحر وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، ثم عرض هٰذِه الأسماء علىٰ أولئك الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خُلقوا من نار السموم، وقال لهم: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١] يقول: أخبروني بأسماء هٰؤلاء ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١] إن كنتم لم تعلموا[1] لم أجعل في الأرض خليفة.

قال: فلما علمت الملائكة مَوْجِدَةَ الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ [البقرة: ٣٢] تنزيهًا لله ﷻ من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تبنا إليك، ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ [البقرة: ٣٢] كما علمت آدم ﷺ، فقال ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٣٣] يقول: أخبرهم، ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم﴾ [البقرة: ٣٣] يقول: أخبرهم ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ أيها الملائكة [البقرة: ٣٣] خاصة ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٣٣] ولا يعلم غيري، ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني: ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاعتزاز.

وخرج بعضه ابن جرير أيضًا في «تاريخه»[2] مقطعًا بهٰذا الإسناد،

---

(١) في «تاريخ الطبري»: إن كنتم تعلمون.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٨.

وهو أثر غريب، فيه ألفاظ منكرة، وإسناده واهٍ[1].

قال ابن جرير[2]: حدثني محمد بن خلف العسقلاني، حدثنا آدم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالىٰ لما صور آدم تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يطوف به، فلما رآه أجوف علم أنه لا يتمالك**».

وقال ابن حبان في «صحيحه»[3]: أخبرنا عمران بن[4] موسىٰ بن مجاشع، حدثنا هدبة بن خالد القيسي، حدثنا حمَّاد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام جعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف قال: ظفرت به؛ خلق لا يتمالك**».

وهو في «صحيح مسلم»[5] من حديث: يونس بن محمد، عن حماد ابن سلمة.

وفي «تفسير سفيان بن عيينة» الذي رواه عنه أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي المكي في قوله عز وجل يعني: حكاية ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢] والنار تأكل الطين، علم أن النار تأكل الطين.

وقال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في كتابه «الغور»[6]:

---

(١) وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٥٥: هٰذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر، يطول مناقشتها، وهٰذا الإسناد إلى ابن عباس يروىٰ به تفسير مشهور.

(٢) لم أقف عليه عنده.

(٣) «صحيح ابن حبان» (٦١٦٣).

(٤) في الأصل: «عمران بن حصين»!!

(٥) «صحيح مسلم» (٢٦١١).

(٦) «الغور»، هو «غور الأمور» ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ١٢١٣.

ولما احتج إبليس علىٰ آدم ما احتج، وفضل نفسه عليه، نظر في نفسه، واعتبر جوهره، فقال: خلقتني من نار والنار من النور وخلقته من تراب والتراب من الظلمة، فالنور أبدًا غالب على الظلمة.

ولم يلتفت اللعين إلىٰ أن التراب من الطين، والطين من الماء، والماء حياة كل شيء، والماء يطفئ النار.

وذكر ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»[1] في قوله ﷻ حكاية عن إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] قال: قال العلماء: وقع الخطأ من إبليس حين قاس مع وجود النص، وخفي عليه فضل الطين على النار، وفضله من وجوه:

أحدها: أن من طبع النار الطيش والالتهاب والعجلة، ومن طبع الطين الهدوء والرزانة.

والثاني: أن الطين سبب الإنبات، والنار سبب الإعدام والإهلاك.

والثالث: أن الطين سبب جمع الأشياء، والنار سبب تفريقها.

وقال أبو حفصٍ عمر بن أحمد بن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا هارون، عن زيد بن أبي الزرقاء، أخبرنا ضمرة بن ربيعة، عن قادم بن ميسور[2] قال: قال عمر بن عبد العزيز: لما أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم أول من سجد له إسرافيل عليه السلام، فأثابه الله ﷻ أن كتب القرآن علىٰ جبهته.

وقال الإمام أبو بكر ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن»[3]: اتفقت

---

(١) «زاد المسير» ٣/ ١٧٤.

(٢) قادم بن ميسور لم أجد له ترجمة، ولكن ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» ٧/ ١٩٣.

(٣) «أحكام القرآن» ١/ ١٦.

الأمة علىٰ أن السجود لآدم ﵇ لم يكن سجود عبادة، وإنما كان علىٰ أحد وجهين:

إما سلام الأعاجم بانحناءٍ والتعظيم(١).

وإما وضعه قبلة، كالسجود للكعبة وبيت المقدس، وهو الأقوىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، ولم يكن علىٰ معنى التعظيم، وإنما صدر علىٰ وجه الإلزام للعبادة واتخاذه قبلة، وقد نسخ الله ﷻ جميع ذلك في هٰذِه الملة(٢).

قلت: تمثيله السجود للكعبة وبيت المقدس، وقوله: «هو الأقوىٰ» حسنٌ، لٰكن عَقَّبَهُ بقوله: ولم يكن علىٰ معنى التعظيم، فإن أراد تعظيم الأعاجم بسجودها فحسن، وإلا فقد صح في حديث الشفاعة: «**إن الناس يرغبون إلىٰ آدم ﵇ فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته**»، فلو لم يكن في السجود له فضيلة عظم بها لما ذكروه. والله أعلم.

وفي «تفسير شيبان بن عبد الرحمن النحوي»: عن قتادة قال: وذكر لنا: أن الله تعالىٰ لما أخذ في خلق آدم ﵇ قالت الملائكة: ما الله بخالق خلقًا هو أعلم منا ولا أكرم علىٰ الله منا.

قال: فابتليت الملائكة بخلق آدم ﵇.

قال: ويبتلي الله عباده بما شاء، ليعلم من يطيعه ومن يعصيه(٣).

---

(١) في «أحكام القرآن»: «بالتكفي والانحناء والتعظيم».

(٢) وقع بالأصل: «القبلة»! والمثبت من «أحكام القرآن» ١/ ١٦.

(٣) «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٤٣.

وفي «تفسير شيبان» أيضًا: قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: سخر لكم ما في الأرض جميعًا كرامة من الله ﷻ ونعمة لابن آدم متاعًا وبلغة ومنفعة، إلىٰ قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠] قال قتادة: قد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شيء أكره عند الله من سفك الدم والفساد في الأرض، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] قال: قد كان من علم الله أنه سيكون من تلك الخليقة رسل، وأنبياء، وقوم صالحون، وساكن الجنة[(١)]، ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ الآية [البقرة: ٣١] قال: علم آدم من الأسماء أسماءَ خلقه مما لا تعلمه الملائكة، فسمىٰ كل شيء باسمه وألجأ كل شيء إلىٰ جنسه.

وقوله في الحديث السابق: «**فلما تمت النفخة في جسده عطس**» يشهد له ما قال أبو حاتم محمد بن حبان في «صحيحه»[(٢)]: حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة، قال: حدثنا محمد بن بشار.

وقال أبو عيسى الترمذي في «جامعه»[(٣)] -واللفظ له- حدثنا محمد بن بشَّارٍ، حدثنا صفوان بن عيسىٰ، حدثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﵁: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله ﷻ آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله. فحمد الله بإذنه، فقال له ربه ﷻ: يرحمك الله يا آدم، اذهب إلىٰ أولئك الملائكة إلىٰ ملأ منهم فقل: السلام عليكم. قالوا: وعليك السلام ورحمة**

---

(١) «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٤٣.

(٢) «صحيح ابن حبان» (٦١٦٧).

(٣) «جامع الترمذي» (٣٣٦٨).

الله، ثم رجع إلىٰ ربه فقال: إن هٰذِه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت. قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة- ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي ربِّ، ما هٰؤلاء؟ قال: هٰؤلاء ذريتك. فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم، قال: يا رب، من هٰذا؟ فقال: هٰذا ابنك داود، وقد كتبت له عمرًا أربعين سنة. قال: يا رب، زده في عمره. قال: ذاك الذي كتبت له. قال: أي رب، فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة. قال: أنت وذاك.

قال: ثم أسكن الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه.

قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلتَ، قد كتب لي ألف سنة؟

قال: بلىٰ، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة.

فجحد فجحدت ذريته، فنسي فنسيت ذريته. قال: فمن يومئذ أُمر بالكتاب والشهود».

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب من هٰذا الوجه.

قلت: وخرجه الحاكم في «مستدركه»[1] من طريق بكار بن قتيبة، عن صفوان بن عيسىٰ بنحوه مختصرًا، وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

---

(١) «المستدرك» (١/ ١٣٢ رقم ٢١٤).

(٢) كذا قال، ولفظ الحاكم في «المستدرك»: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، فقد ٱحتج بالحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، وقد رواه عنه غير صفوان، وإنما خرجته من حديث صفوان لأني علوت فيه.
قلت: الحارث ليس بذاك القوي كما قال أبو حاتم، وقد خالفه محمد بن عجلان، فرواه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن عبد الله بن سلام موقوفًا قال: لما خلق =

وقال الترمذي بعد قوله الذي قدمناه[(١)]: غريب من هٰذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ[(٢)].

ورواية «زيد» التي أشار إليها الترمذي خرجها في «الجامع»[(٣)] من حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، ولفظه: «**لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلىٰ يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم علىٰ آدم، فقال: أي رب، من هٰؤلاء؟ قال: هٰؤلاء ذريتك. فرأىٰ رجلًا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال: أي رب، من هٰذا؟** [قال][(٤)]: **رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود. فقال: رب، كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة. قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلما انقضىٰ عمر آدم جاءه ملك الموت ﵇، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود، قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، وخَطِئ آدم فخطئت ذريته**».

هٰذا حديث حسن صحيح، قاله الترمذي.

= الله آدم إلىٰ قوله: هٰذِه تحيتك وتحية ذريتك.

خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١٠٠٤٧) وقال: هٰذا هو الصواب، والآخر [يعني رواية الحارث] خطأ.

(١) تقدم أن الترمذي قال: حسن غريب.

(٢) لعله سقط تمام كلام الترمذي، ففي «الجامع»: وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من رواية زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ . اهـ.

(٣) «جامع الترمذي» (٣٠٧٦).

(٤) سقط من الأصل.

وفي بعض طرقه ما حدث به عبد الله بن وهب في كتاب «القدر»[١] -تأليفه- عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعًا به.

وفيه بعد قوله: «**ونسي فنسيت ذريته**»: قال: فرأىٰ -يعني: آدم عليه السلام- **فيهم القوي والضعيف، والغني والفقير، والصحيح والمبتلىٰ، فقال: يا رب، ألا سويت بينهم؟ قال: أردتُ أن أُشكر**».

وجاء عن أُبي بن كعبٍ من قوله نحوه[٢].

أخبرنا المسند الصالح أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن الذهبي، أخبرنا أبو محمد القاسم بن المظفر الدمشقي، أخبرنا: عليُّ بنُ أبي عبد الله البغدادي حضورًا ومحمدُ بن أحمد القطيعي ومحمَّدُ ابن عبد الواحد بن المتوكل إجازةً، أن محمد بن عبيد الله بن الزاغوني، أنبأهم زاد البغدادي فقال: وأنبأنا أيضًا نصر بن نصر العكبري ح.

وأخبرنا أبو هريرة، حدثنا الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد، أخبرنا إبراهيم بن عليٍّ الواسطي وعبد الرحمن بن أحمد المقدسي ومحمدُ بن مؤمن الصوري، قالوا: أخبرنا داود بن أحمد بن ملاعب، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الرطبي ح.

وقال الواسطي والمقدسي أيضًا: وأخبرنا الحسن بن إسحاق بن الجواليقي، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الزاغوني، قال هو ونصر العكبريُّ وابن الرطبي: أخبرنا علي بن محمد بن البسري، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، حدثنا يحيىٰ -يعني: ابن صاعد،

---

(١) «كتاب القدر» (رقم ٨) لابن وهب.

(٢) «كتاب القدر» (٥٢، ٥٣) للفريابي.

حدثنا أبو عبيد الله يحيىٰ بن محمد بن السكن البزار، حدثنا حَبَّان بن هلال، حدثنا مبارك بن فضالة، حدثنا عبيد الله بن عُمر، عن خُبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام خبره ببنيه، فجعل يرىٰ فضائل بعضهم علىٰ بعض، فرأىٰ نورًا ساطعًا في أسفلهم فقال: يا رب، من هٰذا؟ قال: هٰذا ابنك أحمد، هو أول وهو آخر، وهو أول مشفع**»[1].

وفي بعض طرقه: «**لما خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام، عطس فألهمه ربه عز وجل أن قال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. فلذلك سبقت رحمته غضبه، ثم إن الله تعالىٰ قال: ائت الملأ من الملائكة فسلِّمْ عليهم. فأتاهم فقال: السلام عليكم. قالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله**».

قال: «**ثم إن الله أخبر آدم بنيه، فجعل يرىٰ فضائل بعضهم علىٰ بعض**».

قال: «**ورأىٰ نورًا ساطعًا أسفلهم، قال: يا رب، من هٰذا؟ قال: ابنك أحمد صلى الله عليه وسلم، هو الأول والآخر، وهو أول شافع**».

قال: «**ثم رأىٰ نورًا ساطعًا في وسطهم، فقال: يا رب، من هٰذا؟ قال: ابنك داود. قال: يا رب، كم أجلي؟ قال: ألف سنة. قال: يا رب، كم أجل ابني داود؟ قال: كذا وكذا. قال: يا رب، فاجعل لابني داود من أجلي ستين سنة**».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فلما استوفىٰ أربعين وتسعمائة قيل: قد استوفيتَ، أليس قد جعلْتَ لابنك داود؟ قال: لا**».

قال: «**فنسي ونسيت ذريته، وجحد آدم وجحدت ذريته**».

---

(١) حديث حسن بمجموع طرقه، والتي أورد المصنف أكثرها.

وخرجه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» مطولًا من طريق فيها أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي[١] إلىٰ أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي سنة، وهي من الأرض وذكره بطوله.

وفيه صفة خلق آدم عليه السلام قال: «**فلما جرىٰ فيه الروح جلس فعطس، فقال الله -تبارك وتعالىٰ-: قل: الحمد لله. فقال: الحمد لله. قال: رحمك ربك**».

وفيه عرض ذرية آدم عليه، قال: «**فرأىٰ فيهم رجلًا ساطعًا نوره، فقال: يا رب، من هٰذا؟ فقال: ابنك داود. قال: كم عمره يا رب؟ قال: ستون[٢] سنة. قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة. قال: انقص من عمري أربعين سنة فزده في عمره، ثم رأىٰ آخر ساطعًا نوره ليس مع أحد من الأنبياء مثل لمْعِهِ، فقال: من هٰذا أي رب؟ قال: هٰذا ابنك محمد** صلى الله عليه وسلم **، وهو أول من يدخل الجنة. قال: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يسبقني إلى الجنة ولا أحسده**» وذكر بقية الحديث.

وجاء من طريق حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد[٣]، عن يوسف بن مهران[٤]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: لما أنزلت آية الدَّين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أول من جحد آدم، إن الله تعالىٰ لما خلق آدم مسح ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئٌ إلىٰ يوم القيامة، فجعل يعرض عليه ذريته، فرأىٰ فيه رجلًا يزهر فقال: أي رب، من هٰذا؟ قال: ابنك داود. قال:**

---

(١) وهو ضعيف الحديث.

(٢) وقع بالأصل: «ستين».

(٣) علي بن زيد بن جدعان: ضعيف الحديث.

(٤) يوسف بن مهران: لم يرو عنه غير علي بن زيد بن جدعان، فهو مجهول، ولكن جاء عن أبي زرعة توثيقه.

أي رب، كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: أي رب، زد في عمره. قال: لا، إلا أن أزيده من عمرك. وكان عمر آدم ألف عام، فزاده أربعين عامًا، وكتب الله ﷻ عليه بذلك كتابًا وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عامًا. فقيل: إنك قد وهبتها لابنك داود. قال: ما فعلت. فأبرز الله ﷻ الكتاب وأشهد عليه الملائكة، ثم أكمل الله ﷻ لآدم ألف سنة وأكمل لداود عليه السلام مائة سنة».

خرجه الإمام أحمد في «مسنده»[١] وأبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه» لحَمَّادٍ.

وجاء من رواية أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك، وعن[٢] أبي صالح، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، وعن[٣]ناس من أصحاب النبي ﷺ[٤]: أنه -يعني: الله ﷻ- مسح ظهر آدم صفحة ظهره اليمنىٰ فأخرج منه ذريته كهيئة الذر أبيض مثل اللؤلؤ، وقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرىٰ فخرج منه كهيئة الذر سوداء وقال لهم: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، ثم أخذ منهم الميثاق قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ. فأعطوه طائفة طائعين وطائفة كارهين علىٰ وجه التقية، فقال هو والملائكة: شهدنا، فتقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هٰذا غافلين، أو تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، فلذلك ليس

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٢٥١، وهو حديث ضعيف من هٰذا الوجه.

(٢) وقع بالأصل: «عن»، وقد تقدم نحوه قبل ذلك على الصواب.

(٣) وقع بالأصل: «عن»، وقد تقدم نحوه قبل ذلك على الصواب، وجاء على الصواب في «التمهيد» ١٨/ ٨٥.

(٤) إسناده ضعيف من هٰذا الوجه.

في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول: إنا وجدنا آباءنا علىٰ أمة وإنا علىٰ آثارهم مقتدون. وذلك حين يقول: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٩] يعني: يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم علىٰ آدم فمرت به نسمة طيبة لها ريح طيبة تجري في نور يتلألأ.

فقال: أي بني هٰذا؟ قيل: هٰذا ابنك داود.

قال: كم عمره؟ قال: سبعون سنة.

قال: إن عُمْرَ ابني هٰذا لقليلٌ، خذوا من عمري ثلاثين سنة واجعلوها في عمره حتىٰ يكون عمره مائة سنة.

فبعث الله إليه ملكًا فكتب كتابًا وأشهد عليه ملكين من الملائكة، وكان ذلك أول شرط كان في الدنيا وأول شهود، فلذلك أمر بشهادة شاهدين، فكتب: هٰذا ما وهب آدم لابنه داود، أنه وهب له من عمره ثلاثين سنة، وأشهد علىٰ ذلك من الملائكة فلانًا وفلانًا، وختم علىٰ ذلك آدم والملكان، فلما انقضىٰ عمر آدم إلا تلك الثلاثين سنة أتاه ملك الموت فقال: إني أريد أن أقبض نفسك.

فقال آدم: أليس بقي من عمري ثلاثون سنة؟

قال: أليس قد أعطيت ذلك ابنك داود؟

فكابر وقال: لا. فجحد، فأقام الله عليه الشهود من الملائكة، ويومئذ جعلت البينة.

وهٰذا الحديث له شواهد جمة، وله طرق:

منها ما قال عبد بن حميد: حدثنا الحسن بن موسىٰ، عن يعقوب ابن عبد الله الأشعري، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال:

«أخرج ذرية آدم من صلب آدم في صور مثل الذر، فعرضهم علىٰ آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم، فعرض عليه روح داود في نور ساطع»، فقال آدم: من هٰذا؟ قال: هو من ذريتك، خليفة نبيٌّ. قال: فكم عمره؟ قال: عمره ستون سنة قال: وكان عمر آدم ألف سنةٍ، قال: فاجعلوا له من عمري أربعين سنة. والأقلام رطبة تجري، فأثبتت لداود، فلما انقضت سنو آدم بعث الله ﷻ إليه ملك الموت ليقبضه، فأتاه فقال: يا آدم، أُمرتُ أن أقبضك. قال: أولم يبق من عمري أربعون[(١)] سنة.

قال: فرجع ملك الموت ﵇ إلىٰ ربه، فقال: يا رب، إن آدم [يدَّعي][(٢)] من عمره أربعين سنة؟ قال: أعْلِمْ آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام رطبة تجري.

قال: فأنكر آدم، فأتاه ملك الموت عليه السلام فقال: يا آدم، إن ربك ﷻ يقول: إنك جعلت من عمرك أربعين سنة لابنك داود، فأثبتت لداود والأقلام رطبة تجري.

قال: فأنكر آدم، فقال: لا بد لمن كان من ولد آدم أن يكون منه شيء: إما إنكار وإما كذب[(٣)].

وقال الحاكم أبو عبد الله في «مستدركه»: حدثنا عليُّ بن حمشاذ العدل، حدثنا محمد بن غالب الضبي [وهشام بن عليّ السدوسي،

---

(١) وقع بالأصل: «أربعين».

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من «تفسير الطبري» ٩/ ١١٦.

(٣) «تفسير الطبري» ٩/ ١١٦، و«تاريخ الطبري» ١/ ٩٩ وإسناده لا بأس به إلىٰ سعيد ابن جبير.

قالا: حدثنا][١] موسىٰ بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابتٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: لما نفخ في آدم عليه السلام الروح فبلغ الخياشيم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين. فقال تبارك وتعالىٰ: يرحمك ربك.

قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد، علىٰ شرط مسلم، وإن كان موقوفًا فإسناده صحيح بمرة.

وروىٰ جرير، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد -يعني: ابن جبير- قال: لما خلق الله عز وجل آدم نفخ الروح في رأسه قبل جسده، فعطس فقال: الحمد لرب خلقني. فقال الله تعالىٰ: يرحمك ربك[٢].

وجاء عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد قال: لما نفخ الله عز وجل في آدم الروح لم تبلغ رجليه حتى استجاع، فأهوىٰ إلىٰ عنقود من عنب الجنة فأكله. وقرأ سعيد: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾[٣] [الأنبياء: ٣٧].

وفي «الصحيحين»[٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله عز وجل آدم عليه السلام وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلِّم علىٰ أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك؛ فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة علىٰ صورة آدم عليه السلام، فلم يزل[٥] الخلق ينقص حتى الآن**».

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٦]: حدثنا روح، حدثنا حماد بن

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.
(٢) «حلية الأولياء» ٤/ ٢٨٦.
(٣) «حلية الأولياء» ٤/ ٢٨٦.
(٤) «صحيح البخاري» (٣٣٢٦، ٦٢٢٧) و«صحيح مسلم» (٢٨٤١).
(٥) وقع بالأصل: «يزال»، وهو خطأ.
(٦) «مسند أحمد» ٢/ ٥٣٥.

سلمة، عن علي بن زيد[١]، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**كان طول آدم ستين ذراعًا في سبع أذرع عرضًا**».

وحدث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جُدْعان[١]، عن سعيد بن المسيب، [عن أبي هريرة قال][٢]: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل أهل الجنة [الجنة][٣] جردًا مردًا جعادًا مكحلين، أبناء ثلاثة وثلاثين، علىٰ خلق آدم: ستين ذراعًا في سبعة أذرع**»[٤].

(١) علي بن زيد بن جدعان: ضعيف الحديث.

(٢) سقط من الأصل، وأثبته من مصادر التخريج.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) الحديث خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٣٥ وأحمد ٢/ ٢٩٥، ٣٤٣، ٤١٥، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٤٢٢) و«الصغير» (٨٠٨)، وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٩٨، وأبو الشيخ بن حيان في «العظمة» ٣/ ١٠٩٦-١٠٩٧.

[خَلْقُ حواءَ عليها السلام]

وقد ذكر محمد بن السائب الكلبي وغيره: أن آدم عليه السلام كان من طوله يسمع أصوات الملائكة، فحط إلىٰ ستين ذراعًا بعد أن هبط إلى الأرض.

ولم يبلغنا في حديث ولا أثر طول «حواء» عليها السلام، والظاهر -والله أعلم- أنها لشكل آدم، ومنه خُلِقت على المشهور وعليه الجمهور.

وقد ذكر فيه أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[1] فقال عن حواء: واختُلف فيما خُلِقت منه علىٰ قولين:

أحدهما: أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم. وهٰذا قول تفرد به ابن بحر.

الثاني -وهو ما عليه الجمهور-: أنه خلقها من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقي عليه النوم حتىٰ لم يجد لها مسًّا، قال ابن عباس: فلذلك تواصلا، ولذلك سميت امرأة لأنها خلقت من المرء.

قال: وفي تسميتها «حواء» قولان:

أحدهما: لأنها خلقت من حيٍّ.

والثاني: لأنها أم كل حي. انتهىٰ.

قال محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[2]: أخبرنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١] قال: خلق حواء من قُصَيرىٰ آدم وهو نائم، فاستيقظ فقال: «أَثَّاء» -امرأة بالنبطية.

---

(١) «أعلام النبوة» (ص٤٢).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٩.

«القُصَيْرىٰ»[(١)]: ضلع بين الخاصرة والجنب، وهو الذي خُلقت منه «حواء» وجُعل مكانه من «آدم» لحم؛ ولهٰذا جاء أن أضلاع الرجل ناقصة عن أضلاع المرأة.

قال أبو منصور محمد بن نعيم بن ناعم السمرقندي في كتابه المؤلف في الفرائض: حدثنا أبو عمران موسىٰ بن أحمد الفريابي، حدثنا عبد الرحيم بن منيب[(٢)]، حدثنا عليّ بن عاصم، حدثنا حصين بن عبد الرحمن قال: بينا نحن عند «شُريحٍ» إذ جاءت امرأة فقالت: أيها القاضي: مر الناس يسكتوا حتىٰ تسمع مقالتي. فسكت الناس، ثم قالت: أيها القاضي: إن لي ما للرجال وما للنساء. قال شريح: فإن أمير المؤمنين يقضي علىٰ سبق البول. قالت: فإني أبول بهما جميعًا. فقال شريح: إن هٰذا لعجب. فقالت المرأة: أخبرك بما هو أعجب من هٰذا؛ إن زوجي ابن عمي، ولدت منه أولادًا، اشترىٰ لي جارية تخدمني، فأولدتها. فقام شريح يجر رداءه حتىٰ دخل علىٰ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، عجيبة. وأخبره بالقصة.

قال: فدعا علي رضي الله عنه بالمرأة، فأخبرته خبرها، فقال: ادعوا لي «دينارًا» الخصيَّ -وكان من أفاضل أهل الكوفة- وامرأتين عفيفتين. ثم قال لهم: أدخلوا هٰذِه المرأة بيتًا وانزعوا عنها ثيابها ما خلا ثيابًا عليها وعدوا أضلاعها الأيمن والأيسر فاصدقوني.

قال: ففعلوا بها ما أمرهم، وخرجوا فقالوا: يا أمير المؤمنين: وجدنا أضلاعها اليمنىٰ: ثمانية عشر، وأضلاعها اليسرىٰ: سبعة عشر. فكبر عليٌّ

---

(١) راجع «لسان العرب» ٥/ ١٠٣.

(٢) كذا وقع بالأصل، وهو تصحيف كما قال المصنف بعد قليل.

رضي الله عنه ثلاثًا ثم قال: عليَّ بالحَلَّاقِ، فأمر بحلق رأس المرأة وألبسها الرداء والنعل، وألحقها بالرجال.

فسمع بذلك زوجها فجاء يشتد، فقال: يا أمير المؤمنين، فضحتني امرأتي وبنت عمي، ولي منها أولاد، ألحقتها بالرجال!

فقال عليٌّ: قضيت فيها بما قضىٰ الله تعالىٰ في «آدم» و«حواء»، إن الله عز وجل لما خلق «آدم» عليه السلام جعل أضلاعه اليمنىٰ ثمانية عشر واليسرىٰ ثمانية عشر، ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه فخلق منه «حواء»، فأضلاع النساء تامة وأضلاع الرجال تنقص.

هٰذا الأثر لا يحتمله علي بن عاصم أبو الحسن الواسطي، وإن كان قد ضعفوه[١]، وأنا أتَّهم به عبد الرحيم بن حبيبٍ الراوي عنه، ووقع في الأصل الذي خرجت منه «ابن منيب»، وهو تصحيف، إنما هو: «ابن حبيب الفاريابي»[٢] أحد المتروكين، لعله وضع -فيما قاله ابن حبان[٣]- أكثر من خمس مائة حديثٍ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر أبو محمد بن قتيبة[٤]: أنه قرأ في التوراة في أول سفرٍ ما منه[٥]: فخلق -يعني: الله عز وجل- آدم عليه السلام من أدمة الأرض، ونفخ في وجهه نسمة

---

(١) علي بن عاصم: كان كثير الخطأ، وكان يصر علىٰ خطئه، قال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال مرة: يتكلمون فيه، وقال الدارقطني: كان يغلط ويثبت علىٰ غلطه.

(٢) «فارياب» مدينة مشهورة بخراسان، من أعمال جوزجان، قرب بلخ، راجع «معجم البلدان» ٤/ ٢٢٩.

(٣) «المجروحين» (٢/ ١٦٢-١٦٣) لابن حبان.

(٤) «المعارف» (ص٨) لابن قتيبة.

(٥) كذا بالأصل، ولعل صوابه: «ما نصه».

الحياة، وقال: إن آدم لا يصلح أن يكون وحده، ولكن أصنع له عونًا[١] مثله، فألقىٰ عليه السبات، فأخذ إحدىٰ أضلاعه ولأمها[٢]، وسمي الضلع التي أخذ: امرأة؛ لأنها من المرء أخذت، فقربها إلىٰ آدم عليه السلام فقال: «عظم من عظامي ولحم من لحمي»، ومن أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه، ويتبع امرأته، ويكونان كلاهما جسمًا واحدًا.

وذكر نحوه محمد بن إسحاق، فقال[٣]: بعد ذلك خلق آدم عليه السلام، ثم ألقيت السِّنة علىٰ آدم، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن ابن عباسٍ وغيره: ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه لحمًا، وآدم نائم لم يَهُبَّ من نومه، حتىٰ خلق الله عز وجل من ضلعه تلك زوجته، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشف عنه السِّنة، وَهَبَّ من نومه، رآها إلىٰ جنبه فقال -يزعمون والله أعلم-: «لحمي ودمي وزوجتي»، فسكن إليها، فلما زوجه الله وجعل له سكنًا من نفسه قال له قِبَلًا: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ الآية [البقرة: ٣٥].

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي خرجه ابن حبان في «صحيحه»[٤] وغيره من الأئمة -وقد تقدم بعض طرقه- قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت آدم عليه السلام، أنبيًّا كان؟ قال: «نعم، رسول الله، كلمه الله قبلا فقال: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]».

---

(١) في «المعارف»: «عينًا».

(٢) في «المعارف»: «فلأمها».

(٣) نقله ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٣، وفي «البداية والنهاية» ١/ ١٧٣.

(٤) «صحيح بن حبان» (٣٦١).

هٰذا هو المشهور: أن «حواء» عليها السلام- خلقت قبل دخول آدم الجنة.

*** [سبب تسمية حواء بهٰذا الاسم]:**

روىٰ إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي في «تفسيره» عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ، وعن مُرَّة، عن ابن مسعودٍ، وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم[١]: أنه أُخرج إبليس من الجنة، وأُسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشًا، ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله ﷻ من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خُلقت؟ قالت: لتسكن إليَّ. قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء. قالوا: ولم سميت «حواء»؟ قال: إنها خُلقت من شيء حيٍّ. قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ الآية [البقرة: ٣٥].

ورواه أبو يوسف أسباط بن نصرٍ الهمداني عن السدي بنحوه.

وفي هٰذا الحديث: أن حواء سميت بذلك لأنها خُلقت من الحيِّ، وهو أولى الأقوال.

وقيل: سميت بذلك لأنها من «الحوة» في اللون وهي: حمرة تضرب إلىٰ سوادٍ، يقال: شفة حواء[٢]. وقال بعضهم: وتكون فعلًا من «حوى الشيء يَحْويه»، مثل: لواء وسواء.

---

(١) «تفسير ابن جرير» (٧١٠)، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٣، و«البداية والنهاية» ١/ ١٧٣.

(٢) في الأصل: «شقة حواء»، وانظر «المحكم» لابن سيده ٣/ ٣٠٧ .

[ما قيل في الشجرة التي نهي آدم وحواء عنها]

وفي الحديث أيضًا قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وهٰذِه الشجرة المنهي عنها مختلف فيها أي شجرة هي؟

فقيل: كانت شجرة البُرُّ. قاله وهب بن منبه وغيره.

وذكر مقاتل في تفسيره: أنها السنبلة، وهي: الحِنْطة[١].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «العلل»[٢]: وجدت في كتاب أبي، حدثنا إبراهيم بن خالدٍ، حدثنا رباح، حُدِّثْتُ عن شعيب الجُبَّائي قال: كانت الشجرة التي نهي عنها آدم وزوجه شبه البر، اسمها: «الدعة».

لكنه قال في روايته عن أبيه في كتاب «الزُّهْد»[٣]: حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا رباح، قال: حُدِّثْتُ عن شعيب الجُبَّائي قال: كانت الشجرة التي نهىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- عنها آدم وزوجته شِبْهُ البُرِّ، سُمِّي «الدعة» وكان لباسهما النور.

وقال ابن عباسٍ رضي الله عنهما وطائفة: هي شجرة الكرم[٤].

قال سعيد بن منصور: حدثنا خالد بن عبد الله[٥]، عن بيان[٦]، عن

---

(١) «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٤-٣٦٦، و«البداية والنهاية» ١/ ١٧٤-١٧٥.

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (رقم ٤٣٠).

(٣) «كتاب الزهد» (ص٤٨).

(٤) «تفسير ابن جرير» (٧٣٠)، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٤.

(٥) تابعه خلاد الصفار، عن بيان به، خرجه ابن جرير ١/ ٢٣٢.

(٦) تابعه مغيرة بن مقسم الضبي، عن الشعبي به، خرجه ابن جرير ١/ ٢٣٢.

الشعبي، عن جَعْدة بن هُبَيْرة قال: الشجرة التي افتُتِنَ بها آدم عليه السلام شجرة الكرم، جُعِلت فتنة لولده من بعده[١].

تابعه خالد بن خداش[٢]، عن خالد بن عبد الله.

وحدث محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن السدي في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] قال: هي العنب[٣].

وقال آخرون منهم عطاء وقتادة: هي شجرة التين[٤].

وجاء عن علي رضي الله عنه: أنها شجرة الكافور.

وقيل: هي النخلة.

وقيل: إنها شجرة العلم، حكاه أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[٥].

قال: وفي هٰذا [العلم][٦] قولان:

أحدهما: علم الخير والشر.

والثاني: علم ما لم يعلم. انتهىٰ.

وقال محمد بن جرير[٧]: والصواب في ذلك: أن يقال: إن الله -جل ثناؤه- نهىٰ آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة، فأكلا منها، ولا علم عندنا بأي شجرةٍ كانت على التعيين؛ لأن الله

---

(١) «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٢.
(٢) خالد بن خداش بن عجلان الأزدي، أبو الهيثم البصري، صدوق يخطئ.
(٣) «تفسير الطبري» ١/ ٢٣٢.
(٤) «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٥.
(٥) «أعلام النبوة» (ص٤٣).
(٦) سقط من الأصل، وأثبته من «أعلام النبوة».
(٧) «تفسير ابن جرير» ١/ ٢٣٣.

تعالىٰ لم يضع لعبادة دليلًا[(١)] علىٰ ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة[(٢)].

وذكر ابن قتيبة في «المعارف»[(٣)]: أنه قرأ في التوراة في أول سفر من أسفارها ما نَصُّهُ[(٤)] عن الله ﷻ قال: «ونصب شجرة الحياة وسط الفردوس، وشجرة علم الخير والشر، [وقال لآدم: كل ما شئتَ من شجرة الفردوس، ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر][(٥)]، فإنك يوم تأكل منها تموت».

يريد[(٦)]: أنك تتحول إلىٰ حال من يموت.

وكانت الحية أعرم دواب البحر[(٧)]، فقالت للمرأة: إنكما لا تموتان إن أكلتما منها، ولكن أعينكما تنفتح وتكونان كآلهة تعلمان الخير والشر. فأخذت المرأة ثمرتها فأكلت وأطعمت بعلها، فانفتحت أبصارهما وعلما

---

(١) وقع بالأصل: «لن يضع لعباده ديلا»!، والمثبت من «الطبري».

(٢) ثم قال ابن جرير: وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٧٥: وهٰذا الخلاف قريب، وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها، ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا، كما في غيرها من المحال التي تبهم في القرآن.

(٣) «المعارف» (ص٩) لابن قتيبة.

(٤) وقع بالأصل: «ما منه»! ولعل صوابه: «ما نصه».

(٥) سقط من الأصل، وأثبته من «المعارف».

(٦) الكلام من هنا إلىٰ آخره لابن قتيبة رحمه الله.

(٧) قوله: «أعرم» يعني أشد وأقوىٰ وعند ابن قتيبة طبعة دار الكتب العلمية: «وكانت الحية أمكر دواب البر» ورأيته بعد ذلك في طبعة دار المعارف تحقيق د: ثروت عكاشة كما نقله المصنف هٰهنا.

أنهما عريانان، فوصلا من ورق التين، فاصطنعاه أزرًا[١]، ثم سمعا صوت الله في الجنة حين بورك النهار، فاختبأ آدم وامرأته في شجر الجنة، فدعاهما.

فقال آدم: سمعت صوتك في الفردوس، ورأيتني عريانًا فاختبأت منك.

فقال: ومن أراك أنك عريان، ها! لقد أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟

فقال: إن المرأة أطعمتني.

قالت المرأة: إن الحية أطعمتني.

فقال الله ﷻ للحيَّة: من أجل فعلك هٰذا فأنت ملعونة وعلىٰ بطنك تمشين وتأكلين التراب، وسأغري بينك وبين المرأة وولدها، فيكون يطأ رأسك، وتكونين أنت تلدغينه بعقبه.

وقال للمرأة: وأنت؛ فأُكْثِرُ أوجاعك وأحبالك، وتلدين الأولاد بالألم، وتُرَدِّين إلىٰ بعلك فيكون مسلطًا عليك.

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٨٢.
ثم قال: «وفيها -يعني التوراة- أنهما كانا عريانين، وكذا قال وهب بن منبه: كان لباسهما نورًا علىٰ فرجه وفرجها».
ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
وهٰذا الذي في التوراة التي بأيديهم غلط منهم وتحريف وخطأ في التعريب، فإن نقل الكلام من لغة إلىٰ لغة لا يكاد يتيسر لكل أحد، ولاسيما ممن لا يعرف كلام العرب جيدًا، ولا يحيط علمًا بفهم كتابه أيضًا، فلهذا وقع في تعريبهم لها خطأ كثير: لفظًا ومعنىٰ.
وقد دل القرآن العظيم علىٰ أنه كان عليهما لباس في قوله تعالىٰ: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧] فهٰذا لا يُرَدُّ لغيره من الكلام، والله تعالىٰ أعلم. ا هـ.

وقال لآدم: ملعونة الأرض من أجْلك، وتنبت الحاجَّ[(١)] والشوك، وتأكل منها بالشقاء ورشح وجهك، حتىٰ تعود إلى التراب، من أجْل أنك تراب.

وسمىٰ الله تعالى امرأته «حواء»؛ لأنها أم كل حيٍّ، وألبسها وإياه سرابيل من جلود.

وقال: إن آدم قد علم الخير والشر، فأصله يقدم يده يأكل من شجرة الحياة، فيأكل منها فيعيش الدهر، فأخرجه من مشرق جنة عدن إلى الأرض التي منها أخذ[(٢)].

وذكر ابن قتيبة أيضًا[(٣)] عن وهب بن منبه أنه قال: وكان الله تعالىٰ أخدم آدم الحية في الجنة، وكانت أحسن خلق الله تعالىٰ، لها قوائم [كقوائم][(٤)] البعير، فعرض إبليس نفسه علىٰ دواب الأرض كلها أنها تدخله الجنة، فكلها أبىٰ ذلك عليه، إلا الحية، فإنها حملته بين نابين من أنيابها، ثم أدخلته الجنة[(٥)].

[(٦)] . . . ذكر المفسرون ك: وهب وأبي العالية والسدّي في قصة آدم والحية، وإبليس ووسوسته لآدم أخبارًا إسرائيلية[(٧)].

---

(١) الحاج: نوع من أنواع الشوك.

(٢) انْتهىٰ إلىٰ هٰهنا كلام ابن قتيبة في «المعارف» (ص٩-١٠) وقال عقبه: فهٰذا ما في التوراة.

(٣) «المعارف» (ص١٠) لابن قتيبة.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من «المعارف».

(٥) انْتهىٰ كلام وهب بن منبه الذي نقله ابن قتيبة.

(٦) بياض بالأصل، بمقدار كلمة، ولعل مكانه: «وقد» كما في «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٦.

(٧) ذكر ذلك الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٦ وقال: وسنبسط ذلك إن شاء الله في سورة الأعراف، فهناك القصة أبسط منها هٰهنا.

قال ابن إسحاق فيما رواه عن بعض أهل العلم[(١)]: إن آدم لما رأىٰ نعيم الجنة قال: لو أن خُلْدًا!، فاغتنمها إبليس فأتاه من قِبَلِ الخلد.

قال: وحدثت: أن أول ما ابتدأهما من كيده: أنه ناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها.

فقالا له: ما يبكيك؟

قال: أبكي عليكما، أنكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والغِبْطة.

فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، وقال: يا آدم، هل أدلُّك علىٰ شجرة الخلد؟

---

(١) «تفسير ابن جرير» ١/ ٢٣٦، و«تاريخ ابن جرير» ١/ ٧٣.

[كيف أكل آدم عليه السلام من الشجرة؟]

قال الإمام أبو بكر بن العربي -رحمه الله وإيانا- في كتابه «أحكام القرآن»[(١)]: اختلف الناس كيف كان أكْلُ آدم عليه السلام من الشجرة على خمسة أقوالٍ:

الأول: أنه أكلها سكران. قاله سعيد بن المسيّب[(٢)].

الثاني: أنه أكل من جنس الشجرة لا من عينها، كأن إبليس غَرَّه بالأخذ بالظاهر[(٣)].

ثم قال:

الثالث: أنه حمل النهي على التنزيه دون التحريم.

الرابع: أنه أكل متأولًا لرغبة الخلد.

ثم قال:

الخامس: أنه أكلها ناسيًا[(٤)].

---

(١) «أحكام القرآن» ١/ ١٨ لابن العربي.

(٢) قال القاضي عياض في «الشفا» ٢/ ١٧٧: وهٰذا فيه ضعف؛ لأن الله تعالىٰ وصف خمر الجنة أنها لا تسكر.

(٣) قال القاضي عياض في «الشفا» ٢/ ١٧٧: وقيل بل أكلها متأولًا، وهو لا يعلم أنها الشجرة التي نهي عنها؛ لأنه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة، لا على الجنس، وبهذا قيل: إنما كانت التوبة من ترك التحفظ، لا من المخالفة. ا هـ.

(٤) وحكى القاضي عياض وجهًا آخر عن أبي بكر بن فورك -وهو شيخ الإمام البيهقي- فقال: يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢]. اهـ.

قلت: وهو وجه قوي، والله أعلم.

قال القاضي عياض في «الشفا»[١]: وإذا كان ناسيًا لم تكن معصية، وكذلك إذا كان ملبسًا عليه غالطًا، إذ الاتفاق خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف.

وأجاب ابن الجوزي عن السؤال في القول بأنه عليه السلام أكل ناسيًا: بأن الأنبياء مطالبون بحقيقة التيقظ وتجويد التحفظ[٢] أكثر من غيرهم بالنسيان الذي ينشأ[٣] عن الذهول عن مراعاة الأمر، فكانت المؤاخذة علىٰ سبب النسيان. حكاه في «التبصرة»[٤] عن بعضهم.

وقال ابن العربي[٥]: «أما القول بأن آدم عليه السلام أكلها سكران، ففاسد نقلًا وعقلًا؛ أما النقل: فلأن هٰذا لم يصح بحال».

قلت: فكان ينبغي أن لا يذكره عن سعيد بن المسيب بصيغة: قاله؛ فإنها للجزم، وقد ضَعَّف هٰذا القولَ القاضي عياضٌ في «الشفا»[٦].

قال ابن العربي[٧]: وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشجرة التي نُهي عنها: الكرم، فكيف ينهىٰ عنها ويوقع الشيطان له فيها، وقد وصف الله تعالىٰ خمر الجنة بأنها لا غول[٨] فيها، [فكيف][٩] توصف[١٠] بغير صفتها التي أخبر الله سبحانه بها عنها في القرآن؟!

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ٢/ ١٧٧.
(٢) في «التبصرة»: «الحفظ».
(٣) كذا، وصوابه كما في «التبصرة»: «والنسيان ينشأ».
(٤) «التبصرة» ١/ ٢١.
(٥) «أحكام القرآن» ١/ ١٩ لابن العربي.
(٦) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ٢/ ١٧٧.
(٧) «أحكام القرآن» ١/ ١٩.
(٨) أي: لا سَكَرَ فيها.
(٩) سقط من الأصل، والمثبت من «أحكام القرآن».
(١٠) وقع بالأصل: «فوصف»، والمثبت من أحكام القرآن.

وأما العقل: فلأن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعد النبوة منزهون عما يؤدي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم، وأما سائر الجهات فمحتملة، وأظهرها الثاني[(١)]، والله أعلم[(٢)].

قال القاضي عياض في «الشفا»[(٣)]: وقال الشيخ أبو بكر بن فورك وغيره: إنه يمكن أن يكون ذلك قبل النبوة، ودليل [ذلك][(٤)] قوله تعالىٰ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ * ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢]، فذكر أن الاجتباء والهدىٰ كانا[(٥)] بعد العصيان.انتهىٰ.

وقال أبو بكر بن العربي في كتاب «التفسير»[(٦)]: «إن إبليس شاور[(٧)] آدم علىٰ أكلها فلم يقدر عليه، وشاور حوَّاءَ فخدعها فأكلت، فلم يصبها مكروه، فجاءت آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالت: إن الذي تكره من الأكل قد أتيته فما نالني مكروه، فلما عاين ذلك آدم اغتر فأكل، فحلت بهما العقوبة، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] فجمعهما في النهي، فلذلك لم تنزل بهما العقوبة حتىٰ وُجِدَ المنهيُّ عنه منهما جميعًا».

وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره»[(٨)] من حديث قتادة عن أبي بن كعبٍ

(١) وهو أن آدم أكل من جنس الشجرة لا من عينها.

(٢) ٱنتهىٰ هٰهنا كلام ابن العربي، رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) «الشفا» ٢/ ١٧٧ ط: دار ابن رجب.

(٤) سقط من الأصل، وأثبته من «كتاب الشفا».

(٥) وقع بالأصل: «كان»، والمثبت من «الشفا».

(٦) «أحكام القرآن» ١/ ١٧.

(٧) عند ابن العربي: «حاول».

(٨) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٣٠ رقم ٣٩٣).

رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«لما ذاق آدمُ من الشجرة فرَّ[١] هاربًا، فتعلقت به شجرة بشعره، فنودي: يا آدم، أفرارًا مني؟ قال: بل حياء منك. قال: يا آدم، اخرج من جواري، فبعزتي لا يساكنني فيها من عصاني، ولو خلقت مثلك ملء الأرض خلقًا ثم عصوني لأسكنتهم دار العاصين»**[٢].

وقال أحمد بن حنبل في «مسنده»[٣]: حدثنا يونس[٤]، حدثنا شيبان، عن قتادة، حدثنا الحسن، عن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه عن نبيِّ الله ﷺ قال: **«إن آدم كان رجلًا طُوالًا، كأنه نخلة سحوق، كثير شعر الرأس، فلما وقع بما وقع به بدت له عورته، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هاربًا، فأخذت برأسه شجرة من شجر الجنة، فقال لها: أرسليني. قالت: لست مرسلتك. فناداه ربه عز وجل: أمِنِّي تَفِرُّ؟ فقال: أي رب، اسْتَحْيَيْتُكَ»**.

قال قتادة: وإن المؤمن يستحيي ربه -تبارك وتعالىٰ- من الذنب إذا وقع به، ثم يعلمه بحمد الله أين المخرج؟ يعلمه أن المخرج في الاستغفار والتوبة إلىٰ الله تعالىٰ[٥].

...[٦] الحديث والذي قبله فيهما انقطاع، فالأول بين «قتادة» و«أُبيّ»؛

(١) وقع بالأصل: «مر» بالميم، وعند ابن أبي حاتم: «فرَّ».

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٧ وقال: هذا حديث غريب، وفيه انقطاع، بل إعضال بين قتادة وأبي بن كعب.

(٣) لعل المؤلف وهم في عزوه للمسند، فليس فيه، وإنما هو في «الزهد» (ص٤٨).

(٤) خالفه آدم بن أبي إياس: فرواه عن شيبان، عن قتادة، عن أنس! خرجه ابن عساكر ٧/ ٤٠٤ وهو خطأ.

(٥) وخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٦٨) من طريق أبي الجماهر، عن سعيد ابن بشير، عن قتادة، عن الحسن به.

وأبو الجماهر: محمد بن عثمان التنوخي، ثقة.

(٦) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «هذا».

لأن قتادة رواه: عن الحسن، عن عُتيّ بن ضمرة عن أُبيٍّ رضي الله عنه[١]، وإسناد الثاني سقط منه «عتيّ بن ضمرة» (...)[٢].

خرجه الحافظ أبو نعيم في كتابه «الحلية»[٣] من حديث محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن طارق، حدثنا عباد بن العوام، عن سعيدٍ[٤]، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتيّ، عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان آدم عليه السلام رجلًا طويلًا، كثير شعر الصدر، كأنه نخلة جوفاء، فلما أصاب الخطيئة سقط عنه رياشه، فذهب هاربًا في الجنة، فتعلقت شجرة برأسه، فقال: هل أنت مُخلِيتِي؟ فقالتْ: ما أنا بمخليتك. فناداه ربه عز وجل: يا آدم، أتفر منيِّ؟ قال: يا رب، اسْتَحْيَيْتُكَ.

وهٰذا موقوف، هكذا حدث به أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» عن أحمد بن طارق.

...[٥] به أيضًا قبل ذلك عن المنجاب بن الحارث، عن علي بن مسهر، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن بن ذكوان، عن الحسن[٦].

وجاء من طريق أخرىٰ عن أُبيٍّ مرفوعًا، ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله عز وجل خلق آدم طُوالاً كثير شعر الرأس، كأنه نخلة سحوقٍ، فلما أذاق الشجرة سقط عنه لباسه، فأول ما بدا منه عورته، فلما نظر إلىٰ عورته جعل يشتد في الجنة، فأخذت شجرة شعره، فنازعها، فناداه الرحمن- جل**

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٨٤ وقال: وهٰذا أصح، فإن الحسن لم يدرك أبيًّا. وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٠٥.

(٢) بياض مقدار كلمة.

(٣) «حلية الأولياء» ١/ ٢٥٤.

(٤) سعيد بن أبي عروبة، كما في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣١.

(٥) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وحدَّث».

(٦) «تاريخ الطبري» ١/ ١٦، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٤٠٤ ولكنه مرفوع.

جلاله-: يا آدم، مني تفر؟ فلما سمع كلام الرحمن قال: يا رب، لا، ولكن استحياء».

...[١] ابن أبي حاتم في «تفسيره»[٢].

وجاء عن عُمر بن ذرٍّ، عن مجاهدٍ قال: أوحىٰ الله ﷻ إلى الملكين: أخرجا آدم وحواء من جواري[٣]؛ فإنهما قد عصياني. فالتفت آدم إلىٰ حواء باكيًا وقال[٤]: «استعدي للخروج من جوار الله ﷻ، هٰذا أول شؤم بالمعصية»، فنزع جبريل التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيل الإكليل عن جبينه، وتعلق به غصن، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: «العفو العفو»، فقال الله ﷻ: «فرارًا منيّ؟» قال: «بل حياء منك سيدي».

خرجه أبو نعيم في «الحلية»[٥].

قال ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن»[٦]: وروي: أنه لما أكل آدم [من][٧] الشجرة سلخ عن كسوته.

ثم قال: «فلما نظر إلىٰ سوءته منكشفة قطع الورق من الثمار وسترها، وهٰذا هو نص القرآن، وممن سترها ولم يكن [معه][٧] إلا أهله الذين ينكشف عليهم وينكشفون عليه؟!».

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «خرجه».

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٢٩ رقم ٣٩٢).

(٣) في «الحلية» ٥/ ١١٣: «من الجنة».

(٤) في الأصل: «قال»، والمثبت من «الحلية».

(٥) «حلية الأولياء» ٥/ ١١٣، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٨٦ وعزاه لابن عساكر وهو في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٠٩.

(٦) «أحكام القرآن» ١/ ١٩-٢٠.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من «أحكام القرآن» ١/ ٢٠.

قال: ويحتمل أن يكون آدم عليه السلام سترها من زوجه بأمر جازمٍ في شرعه، أو بأمر ندبٍ، كما هو عندنا، ويحتمل أن يكون ما رأىٰ سترها إلا [لعدم][(١)] الحاجة إلىٰ كشفها؛ لأنه كان من شرعه أن لا يكشفها إلا للحاجة، ويجوز أنه كان مأمورًا بسترها في الخلوة، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسترها في الخلوة وقال: «**الله أحق أن يستحيىٰ منه**»[(٢)].

الأمر النبويّ الذي أشار إليه هو ما أخبرنا به المسند أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الفارقي، أخبرنا يحيىٰ بن سعدٍ، أخبرنا جعفر بن عليٍّ قراءة عليه وأنا حاضر في الخامسة، وأجاز لنا روايته: أبو الحسن عليّ بن الصابوني ومُرتضىٰ بن حاتمٍ الحارثي ويوسف بن محمود الساوي وعبد الرحيم بن الطفيل وعبد الوهاب بن رواج والحسن بن دينار. ح.

وقال أبو هريرة أيضًا: وأخبرنا مسند الحجاز أبو أحمد إبراهيم بن محمدٍ الطبري في كتابه إليَّ من مكة: أن أبا الحسن علي بن هبة الله بن سلامة، أخبره.

قالوا كلهم: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد سماعًا، أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل، حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمس الزيادي إملاءً بنيسابور، أخبرنا عبد الله بن يعقوب الكرماني، حدثنا يحيىٰ بن بحر الكرماني، حدثنا حماد بن زيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما ندع؟ قال: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما**

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من «أحكام القرآن» ١/ ٢٠.

(٢) ٱنتهىٰ هٰهنا كلام ابن العربي رحمه الله.

ملكت يمينك». قلت: الرجل يكون في القوم فيكون بعضهم في بعضٍ؟ قال: «**إن استطعت أن لا يرىٰ أحد عورتك فافعل**». قلت: إن كان أحدنا خاليًا؟ قال: «**فالله أحق أن يُستحيىٰ منه**»، ووضع يده علىٰ عورته.

...[١] معاذ بن معاذ ويحيىٰ بن سعيد القطان ويزيد بن هارون، عن بهزٍ.

خرجه أبو داود بنحوه[٢]، والترمذي[٣]، والنسائي[٤]، وابن ماجه[٥]، وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن.

وعلق البخاري آخره في «صحيحه»[٦] فقال: وقال بهز، عن أبيه، عن جدّه: «الله أحق أن يستحيىٰ منه من الناس».

قال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «العلل»[٧]: وجدت في كتاب أبي: حدثنا إبراهيم بن خالدٍ، حدثنا رباح، عن معمرٍ، عن قتادة قال: اليوم الذي تيب فيه علىٰ آدم عليه السلام يوم عاشوراء.

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «تابعه».

(٢) «سنن أبي داود» (٤٠١٧).

(٣) «جامع الترمذي» (٢٧٦٩، ٢٧٩٤).

(٤) «السنن الكبرىٰ» (٨٩٧٢).

(٥) «سنن ابن ماجه» (١٩٢٠).

(٦) «صحيح البخاري، كتاب الغسل» (باب ٢٠).

(٧) «العلل ومعرفة الرجال» (٣٧٩١).

[مدة مكث آدم عليه السلام في الجنة]

...[١] اختُلفِ في مُكْثِ آدم عليه السلام في الجنة.

فروي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: ما أُسكن آدم الجنة إلا ما بين صلاة العصر إلىٰ غروب الشمس.

خرجه الحاكم في «مستدركه»[٢] وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣].

وقال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا هشام بن حسَّان، حدثني قيس بن سعدٍ، حدثنا عطاء ابن أبي رباح: كنت جالسًا عند ابن عباسٍ فأتاه رجل فقال: يا أبا عباس، أرأيت الساعة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة، هل ذكر لكم منها؟ فقال: الله أعلم، إن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر، خلقه من أديم الأرض كلها فسمي «آدم»، ألا ترىٰ أن من ولده الأسود والأحمر، والطيب والخبيث، ثم عهد إليه فنسي، فسمي «الإنسان»، فبالله إن غابت الشمس من ذلك اليوم حتىٰ أُهبط من الجنة.

قال أبو عبد الله بن منده: هٰذا حديث مشهور عن هشام بن حسان. قاله في كتابه «التوحيد»[٤] بعد أن خرجه من طريق أبي حاتم[٥].

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وقد».

(٢) «المستدرك» (٢/ ٥٩١ رقم ٣٩٩٣)، وإسناده ضعيف.

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٧.

(٤) «التوحيد» (١/ ٢٠٩ رقم ٧٥) لابن منده.

(٥) وقع بالأصل: «ابن أبي حاتم» وهو خطأ.

وخرجه من طريقه قال: قال حدثنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن نافع، حدثنا الحسن بن مسلم، سمعت سعيد بن جبير: سألت ابن عباسٍ -أو: سئل-، فقال له: يا أبا عباسٍ، الساعة التي تذكر من يوم الجمعة؟- فذكره بنحوه[(١)].

ورواه ابن أبي زائدة ومحمد بن عمرو[(٢)]، عن إبراهيم بن نافعٍ. نحوه[(٣)].

ورواه سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن نافع، عن قيس بن سعدٍ، عن سعيد بن جبير[(٤)].

ورواه أبو حَصِين[(٥)]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ[(٦)].

وقال الإمام أحمد في كتابه «الزهد»[(٧)]: حدثنا يحيىٰ، عن سفيان، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبير قال: ما كان آدم عليه السلام في الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر.

وقال محمد بن سعدٍ[(٨)]: أخبرنا هشام[(٩)]، أخبرني أبي[(١٠)]، عن أبي

---

(١) «التوحيد» (١/ ٢٠٩-٢١٠ رقم ٧٦).

(٢) بياض بالمطبوع من كتاب «التوحيد» لابن منده، فليتمم من هٰهنا .

(٣) «التوحيد» ١/ ٢١٠ لابن منده.

(٤) يعني: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وزاد فيه: وقال: خلقه من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها وخبيثها وطيبها نحو الأول. ذكره ابن منده في «التوحيد» ١/ ٢١٠.

(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة، وهو عثمان بن عاصم بن حصين، ثقة ثبت من رجال «التهذيب».

(٦) «التوحيد» ١/ ٢١٠ لابن منده.

(٧) «الزهد» (ص٤٧-٤٨).

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٥.

(٩) هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(١٠) محمد بن السائب الكلبي: متروك.

صالح[١]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: خرج آدم عليه السلام من الجنة بين الصلاتين: صلاة الظهر وصلاة العصر، وأُنزل إلى الأرض، فكان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة، وهو خمس مائة سنة، من يوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة، واليوم ألف سنة مما يعد أهل الدنيا.

وقال أبو العالية: مكث في الجنة خمس ساعات[٢].

وقال الإمام أحمد بن حنبل في «الزهد»[٣] وعبد بن حميدٍ في «تفسيره»[٤] -واللفظ له-: حدثنا روح، عن هشام، عن الحسن قال: لبث آدم في الجنة ساعة من نهار، تلك الساعة ثلاثون ومائة سنة من أيام الدنيا.

إسناده جيد إن كان «هشام» هو «ابن حسَّان»، وهو الأغلب في ظنِّي، والله أعلم.

ويروي عن «الحسن» أيضًا: «هشام بن زيادٍ البصري أبو المقدام»[٥]: متروك الحديث، لا يحتج به.

وفي هٰذا الأثر: تحديد الساعة بثلاثين ومائة سنة من أيام الدنيا، وإنما تكون ثلاثًا وثمانين سنة وأربعة أشهر إن كانت الساعة من اثنتي عشرة ساعة من يوم من أيام الآخرة الذي هو ألف سنة.

...[٦] أبو جعفر الرازي[٧] عن الربيع بن أنس، قال: خرج آدم عليه السلام

---

(١) أبو صالح باذام، ضعيف الحديث.
(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٨.
(٣) «الزهد» (ص٤٧).
(٤) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٧.
(٥) هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي، من رجال «التهذيب».
(٦) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وروىٰ».
(٧) عيسىٰ بن ماهان: ضعيف سيئ الحفظ.

من الجنة الساعة التاسعة أو العاشرة، فأخرج آدم معه غصنًا من شجر الجنة، علىٰ رأسه تاج من شجر الجنة -وهو الإكليل- من ورق الجنة[١].

وقال أبو جعفر[٢] محمد: حدثنا هوذة[٣] بن خليفة، حدثنا عوف[٤]، عن أبي سعيد الرقاشي قال: بلغنا أن آدم عليه السلام لما أصاب الذنب وأخرجه الله من الجنة قال له ربه عز وجل: كما نظرت معيشتك وعصيتني فاهبط إلى الأرض؛ فإن الأرض ملعونة، ولن أطعمك إلا برشح جبينك[٥].

وحدث به أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» عن أبيه عن[٦] هوذة به.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن يحيى العبْدي، حدثنا عبد الرزَّاق[٧]، أخبرنا معمر، عن قتادة قال: لما أُهبط إبليس قال: يا ربِّ، قد لعنته، فما عمله؟ قال: السحر. قال: فما قرآنه؟ قال: الشعر. قال: فما كتابه؟ قال: الوشم. قال: فما طعامه؟ قال: كل ميتة

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٣١ رقم ٣٩٤)، و«تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٧.

(٢) جاء فوق كلمة «جعفر»: «بن» وهو خطأ، فهو أبو جعفر محمد، وهو محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي، أبو جعفر البغدادي.

(٣) وقع بالأصل: «هوفرة».

(٤) عوف بن أبي جَميلة العبدي الهجري، ثقة ثبت.

(٥) «تاريخ دمشق» ٧/ ٤١٢.

(٦) وقع بالأصل: «عن جده» وكلمة «جده» كأن الناسخ ضرب عليها والصواب حذفها.

(٧) «مصنف عبد الرزاق» (١١/ ٢٦٨ رقم ٢٠٥١١) ومن طريقه: خرجه البيهقي في «شعب الإيمان (٤/ ٢٧٧ رقم ٥٠٩١).

وما لم يذكر عليه اسم الله. قال: فما شرابه؟ قال: كل مسكرٍ. قال: فأين مسكنه؟ قال: الحَمَّام. قال: فأين مجلسه؟ قال: الأسواق. قال: فما مؤذنه؟ قال: المزمار. قال: فما مصائده؟ قال: النساء[(١)].

...[(٢)] من طريق آخر بلفظ آخر، قال عبد الله بن حَمَّاد الآملي: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا يحيىٰ بن أيوب، حدثني عبيد الله بن زُحْر[(٣)]، عن عليّ بن يزيد[(٤)]، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: يا رب، أنزلتني الأرض وجعلتني رجسًا رجيمًا -أو كما ذكر-، فاجعل لي بيتًا. قال: الحمَّام. قال: فاجعل لي مجلسًا. قال: الأسواق ومجامع الطرق. قال: فاجعل لي طعامًا قال: ما لم يُذكر عليه اسم الله. قال: اجعل لي شرابًا. قال: كل مسكرٍ. قال: اجعل لي مؤذنًا: قال: المزامير. قال: اجعل لي قرآنًا. قال: الشعر. قال: اجعل [لي][(٥)] كتابًا قال: الوشم. قال: اجعل لي حديثًا. قال: الكذب. قال: اجعل [لي][(٦)] رسولًا. قال: الكهنة. قال: اجعل [لي][(٧)] مصائد. قال: النساء**»[(٨)].

---

(١) خرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/ ٥٥٣ وابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ١٧٨ من طريق ابن أبي الدنيا.

(٢) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وروي».

(٣) عبيد الله بن زحر الضمري: ضعيف الحديث.

(٤) علي بن يزيد الألهاني: ضعيف الحديث.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) سقط من الأصل.

(٧) سقط من الأصل.

(٨) حديث موضوع: خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ١٠٧ وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٩٥٣).

قال ابن زُحْر: وأخبرني ليث بن أبي سليم بذلك، يرفعه[(١)].

وقال أبو بكر بن عبد الخالق البزَّار الحافظ: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابتٍ وحميد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: إن إبليس قال: يا ربِّ، أخرجتني من الجنة من أجل آدم، أفلا تسلطني عليه؟ قال: قد سلطتك عليه.

قال: زدني. قال: لا يولد له ولد إلا ولد لك مثله.

قال: أي رب، زدني.

قال: قد جعلت قلوبهم لكم مساكن تجرون منهم مجرى الدم.

قال: يا رب، زدني.

قال: اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا.

فقال آدم: يا رب، إنك سلطته عليَّ ولا أمتنع منه إلا بك؟

قال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء.

قال: يا رب، زدني. قال: الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد.

قال: يا رب، زدني.

قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد.

قال: يا رب، زدني. قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[(٢)] الآية [الزمر: ٥٣].

---

(١) وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «إغاثة اللهفان» ص (٢٥١) أن المعروف في هذا الحديث وقفه. وقال العراقي في «تخريج الإحياء» ٣/ ٤٣: إسناده ضعيف جدًّا. وضعفه كذلك الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١٠/ ٥٤٠.

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسيره» ١٢/ ١٤٣ وعزاه لابن أبي حاتم.

[مكان هبوط آدم وحواء وإبليس]

...[١] اختلف في تعيين مكان هبوط «آدم» و«حواء» و«إبليس»:

فهبوط «آدم» عليه السلام كان بأرض «الهند» على المشهور، وهو قول عليٍّ وابن عباسٍ وأبي العالية وقتادة وغيرهم.

وقال ابن جريرٍ في «تاريخه»[٢] عن هبوط «آدم» عليه السلام بأرض «الهند»: إن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل[٣].

...[٤] ابن أبي حاتم في «تفسيره»[٥] عن الحسن البصري قال: أُهبط آدم عليه السلام بالهند، وحواء بـ «جدة» بـ «دَسْتِ مَيْسَان» من «البصرة» علىٰ أميال، وأُهبطت الحية بـ «أصبهان».

وقال مقاتل بن سليمان في «تفسيره»: فهبط آدم بـ «الهند» وحواء بـ «جدة»، وإبليس بـ «البصرة» وهي «الأبلة»، وهبط آدم بوادٍ اسمه «نَوْذ» في شعب يقال له: «سَرَنْدِيب».

كذا جاء عن مقاتل أن «نَوْذ» وادٍ، وقد ذكره ياقوت في «معجم البلدان»[٦]

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وقد».

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٨٠.

(٣) حكىٰ هٰذا عن ابن جرير: ابن الأثير في «الكامل» ١/ ٣٤ وأبو عبيد البكري في «المسالك والممالك» ١/ ٦٢.

(٤) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وخرج».

(٥) «تفسير ابن أبي حاتم» (١/ ١٣٢رقم ٣٩٩)، وإسناده ضعيف.

(٦) «معجم البلدان» ٥/ ٣١٠.

أنه جبل بـ «سرنديب»، وهو أخصب جبل في الأرض[١]، وقيده بالفتح للنون وسكون الواو وآخره ذال معجمة.

وذكر[٢] أن «سرنديب» جزيرة عظيمة في «بحر هِرْكَنْد»[٣] بأقصىٰ بلاد الهند، يقال: ثمانون فرسخًا في مثلها، فيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام.

وذكر عن الجبل أنه ذاهب في السماء يراه البحريُّون من مسافة أيام كثيرة، وفيه أثر آدم عليه السلام، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر، طولها نحو سبعين ذراعًا، ويقال: إنه خطا الخطوة الأخرىٰ في البحر وبينهما مسيرة يوم وليلة.

وذكر أن فيه الياقوت الأحمر والماس، تحدره السيول إلى الوادي، فيأخذ الناس، وفيه أنواع الطيب.

...[٤] صاحب «المسالك والممالك»[٥] نحو ما ذكره ياقوت: أن «سرنديب» ثمانون فرسخًا في ثمانين، وعلىٰ جبلها هبط آدم، وهو جبل شاهق عظيم، وأن في أعلاها قدمًا غائصة نحو سبعين ذراعًا طولًا، وأن علىٰ هٰذا الجبل شبيهًا بالبرق أبدًا، وعلىٰ هٰذا الجبل أنواع

---

(١) ذكره ابن الكلبي في «الأصنام» ص (٥٠) وممن ذكر أن «نوذًا» هٰذا جبلٌ: ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٥ وابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ٢٠٨.

(٢) «معجم البلدان» ٣/ ٢١٦.

(٣) بحر هِرْكند أحد بحور الهند، وقد ذكر أبو عبيد البكري في «المسالك والممالك» ١/ ٢١٣-٢١٤ شيئًا من عجائبه، فليرجع إليه من شاء.

(٤) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وذكر».

(٥) صاحب المسالك والممالك هو: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خَرْدَاذَبَهْ.

=

الياقوت، وفي واديه الماس وشجرة العود والفلفل والأفواه، وفيه دابة المسك ودابة الزَّبَاد[(١)].

وذكر ابن قتيبة[(٢)] أن آدم عليه السلام أهبط من جنة عدن في شرقي أرض «الهند»، وأهبط الله حواء بـ «جدة» والحية بالبرية، وإبليس علىٰ ساحل بحر «الأُبُلَّة»[(٣)].

قال ابن قتيبة[(٤)]: وقال ابن إسحاق: يذكر أهل العلم أن مهبط «آدم» و«حواء» علىٰ جبل يقال له: «واشم» من أرض الهند، وهو جبل بين قرىٰ «الهند»[(٥)] و«الدَّهْنَج»[(٦)]، و«المندل»[(٧)].

= والكلام عنده في كتابه ص (٦٤) بنحوه، وقد ذكر هٰذا أيضًا أبو عبيد البكري في كتابه «المسالك والممالك» ١/ ٢٧٦ مختصرًا.

(١) «الزَّباد» بوزن سحاب، وهو حيوان معروف يكون بالصحراء، يُصاد، ويُطعم اللحمَ، ثم يعرقُ، فيؤخذ من العرق الذي بين فخذيه حينئذ طِيبُ الزباد، وقيل: الزباد حيوان أكبر من الهِرِّ قليلًا.
راجع «نزهة المشتاق في ٱختراق الآفاق» ١/ ٢٠٤ للإدريسي.
وقال الفيروز آبادي في «القاموس»: الزباد؛ يخرج من سنور الزباد، من تحت ذنبه فيما بين الدبر والمبال.

(٢) «المعارف» (ص١١).

(٣) بضم أوله وثانيه وتشديد اللام، وهي بلدة علىٰ شاطئ دجلة البصرة العظمىٰ. راجع «معجم البلدان» ١/ ٧٦-٧٧.

(٤) «المعارف» (ص١١).

(٥) وقع في «المعارف» (ص١١): «وهو جبل بين قرى الهند، واليوم به الدهنج والمندل».

(٦) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده نون مفتوحة وجيم، بلد من بلاد الهند. راجع «معجم ما ٱستعجم» ٢/ ٥٥٩.
وفي هامش كتاب «المعارف» لابن قتيبة أن الدهنج من الأحجار الكريمة!

(٧) قال ياقوت ٥/ ٢٠٩: بلد بالهند منه يجلب العود الفائق الذي يقال له: المندلي.
وفي هامش كتاب «المعارف» لابن قتيبة أن المندل أجود أنواع العود!!!

وذكره ابن جرير في «تاريخه»[١] عن ابن إسحاق: أهبط آدم وحواء علىٰ جبل بالهند يقال له: واشم[٢] عند وادٍ يقال له: بهيل[٣] بين «الدهْنَج» والمندل بلدين بأرض الهند، وذكر هبوط «حواء» بـ جدة من أرض مكة.

وهٰذا هو المشهور، وعليه الأكثر.

وبـ جدة -فيما بلغنا- قبة مشيدة قديمة بُنيت علىٰ منزل حواء عليها السلام للبركة وقصد الزيارة[٤].

وخرج ابن أبي حاتم في «التفسير»[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أُهبط آدم بـ الصفا، وحواء بـ المروة.

وروي عن رجاء بن سلمة قال: أُهبط آدم عليه السلام يداه علىٰ ركبتيه، مطأطئًا رأسه، وأهبط إبليس مشبكًا بين أصابعه، رافعًا رأسه إلى السماء[٥].

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٧٩.

(٢) «واشم» علىٰ وزن «فاعل» من «الوشم»، قال البكري في «معجم ما ٱستعجم» ٤/ ١٣٦٤: قال ابن إسحاق: يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء علىٰ جبل يقال له: «واشم» من أرض الهند.
وقيده ياقوت في «معجم البلدان» ٥/ ٣٥٣ بالسين المهملة، وجاء بالسين المهملة في «المنتظم» ١/ ٢٠٨ و«تاريخ الطبري» ١/ ٧٩.

(٣) وقع بالأصل: «نهيك» بنون وكاف، وهو تصحيف، وقد ذكره أبو عبيد البكري في «المسالك والممالك» ١/ ٦١ وقيده كما أثبتُّه، وهكذا جاء في «تاريخ الطبري» ١/ ٧٩ و«المنتظم» ١/ ٢٠٨.

(٤) وهٰذا لا يجوز، وهو تبرك غير مشروع.

(٥) «تفسير ابن أبي حاتم» ١/ ١٣١، وإسناده ضعيف.

[ذكر بكاء آدم لهبوطه من الجنة]

قال أبو القاسم الطبراني في «معجمه الأوسط»[(١)]:

حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حيَّان، حدثنا يحيىٰ بن سليمان الجعفي[(٢)]، حدثنا أحمد بن بشير الهمداني[(٣)]، حدثنا مسعر بن كدام، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنه يرفعه - قال: **«لو أنَّ بكاء داود عليه السلام وبكاء أهل الأرض جميعًا يعدل بكاء آدم عليه السلام ما عدله»**[(٤)].

---

(١) «المعجم الأوسط» (١٤٣).

(٢) يحيىٰ بن سليمان بن يحيى الجعفي، أبو سعيد الكوفي، فيه ضعف، قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: شيخ، وهو من رجال «التهذيب».

(٣) أحمد بن بشير القرشي، أبو بكر الكوفي الهمداني، صدوق له أوهام، وأخطاء، وليس حديثه بالقوي.

(٤) حديث منكر: خرجه ابن عدي ١/ ١٦٥ والبيهقي في «الشعب» (٨٣٤)، وذكر ابن عدي أنه منكر وقال: لا أدري الوهم فيه من أحمد بن بشير أو من يحيى الجعفي، وأكبر ظني أن الوهم فيه من أحمد بن بشير.

والحديث خرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٤) من طريق ابن عدي، وحكىٰ كلامه السابق، ثم قال: قال ابن معين: أحمد بن بشير متروك الحديث.

قلت: وهٰذا وهم من ابن الجوزي رحمه الله، فإن ابن معين قال فيه: ليس بحديثه بأس كما في «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٢٣٩٦)، ولٰكن جاء في «رواية الدارمي» (٦٦٤) أنه سأل ابن معين عن أحمد بن بشير فقال ابن معين: لا أعرفه، فقال الدارمي: كان من أهل الكوفة ثم قدم بغداد وهو متروك. اهـ.

فلعل ابن الجوزي توهم أن هٰذا قول ابن معين، والله أعلم.

وخرجه الإمام أحمد في كتابه «الزهد»[١] فقال: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا مسعر، حدثني علقمة بن مرثد، عن ابن[٢] بُريدة -قوله[٣].

ورواه أيضًا من طريق أخرىٰ في كتابه «الزهد»[٤] من قول علقمة بن مرثدٍ فقال: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا المسعودي، عن علقمة بن مرثد قال: لو بكىٰ أهل الأرض جميعًا ما عَدَلَ دموع داود عليه السلام حين أصاب الخطيئة، ولو أن دموع أهل الأرض ودموع داود عليه السلام جُمع ما عَدَلَ دموع آدم عليه السلام حين أُهبط من الجنة[٥].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا[٦]: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا هشام، عن الحسن قال: أُهبط آدم من الجنة فبكىٰ ثلاث مائة سنة، لا يرفع رأسه إلى السماء، ولا يلتفت إلى المرأة، ولا يضع يده عليها.

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»: حدثنا المنجاب بن الحارث، أخبرنا أبو سعيد العبقري، حدثنا أسباط، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد قال: بكىٰ آدم عليه السلام حين أهبط مائة عامٍ، ومكث ستًّا وثلاثين سنة، لا يكلم «حواء» لأنها دعته أن يأكل من الشجرة، فبعث الله إليه ملكًا بعد المائة عام فقال: حياك الله وبيَّاك.

---

(١) لم أره فيه.
(٢) وقع بالأصل: «أبي»!
(٣) خرجه موقوفًا ابن عدي في «الكامل» ١/ ١٦٦ وصحح وقفه، ونقله البيهقي في «الشعب» (٨٣٥).
(٤) «الزهد» (ص٤٧).
(٥) وذكر البيهقي في «الشعب» (١/ ٥٠١) أنه روي عن علقمة بن مرثد، عن عبد الرحمن ابن سابط من قوله.
(٦) «الرقة والبكاء» رقم (٣١٦).

قال أسباط: قال عمار: فسألت سالمًا عن قوله: «وَبَيَّاك»؟ فقال: أضحكك[(١)].

وقال أبو جعفرٍ أيضًا: حدثنا محمد بن عبد الله بن نميرٍ، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن عطية: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] قال: رب، خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك، وعطستُ فقلتَ له: «رحمك الله»، فسبقت رحمتك إياي غضبك، رب إن تبت وأصلحت، أتردني إلى الجنة؟ قال: نعم[(٢)].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا[(٣)]: وحدثنا محمد بن يحيىٰ بن أبي حاتم، حدثني سعيد بن يونس، عن أبي عمرٍو الشيباني، عن أبي الهذيل، عن وهب بن مُنبِّه قال: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ آدم: ما هٰذِه الكآبة التي بوجهك والبَلِيَّةُ التي أحاطت بك؟ قال: خروجي من دار البقاء إلىٰ دار الفناء، ومن دار النعيم إلىٰ دار الشقاء.

ثم قال: إن آدم سجد سجدة علىٰ جبل الهند مائة عام يبكي، حتىٰ جرت دموعه في «وادي سرنديب» فأنبت الله بذلك الوادي من دموع آدم عليه السلام الدار صيني والقرنفل، وجعل طير ذلك الوادي الطواويس، ثم إن جبريل عليه السلام أتاه فقال: يا آدم، ارفع رأسك، فقد غفر لك. فرفع رأسه ثم أتى البيت فطاف أسبوعًا فما أتمه، حتىٰ خاض في دموعه إلىٰ

---

(١) خرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٣١٧)، وابن جرير الطبري في «تفسيره» ٦/ ١٩٠.

(٢) وخرجه ابن أبي حاتم ١/ ١٣٥ عن أبي بن كعب مرفوعًا، وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٨٩: وهٰذا غريب وفيه ٱنقطاع.
وخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٤٥ موقوفًا علىٰ عبد الله بن عباس.

(٣) «الرقة والبكاء» (٣٢١) و«المنتظم» ١/ ٢١٣.

ركبتيه، ثم أتى المقام فصلىٰ فيه ركعتين، وبكىٰ حتىٰ جرت دموعه إلى الأرض.

وجاء عن قتادة قال: تاب الله ﷻ علىٰ آدم عليه السلام يوم عاشوراء(١).

وقال الحافظ أبو محمد عبد الله بن عثمان(٢) بن السقاء المزني الواسطي: قرئ علىٰ أبي عمر محمد بن يوسف القاضي(٣)، حدثنا محمد بن الوليد، حدثنا وهب بن جريرٍ، حدثنا شعبة، عن أبي التيَّاح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**لما أُهبط آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض حزن عليه كل شيء جاوره، إلا الذهب والفضة، فأوحىٰ الله إليهما: جاورتكما بعبد من عبادي، ثم أهبطته من جواركما، فحزن عليه كل شيء جاوره إلا أنتما؟ فقالا: إلهنا وسيدنا، أنت تعلم أنك جاورتنا به وهو لك مطيع، فلما عصاك لم نحب أن نحزن عليه. فأوحىٰ الله ﷻ إليهما: وعزتي وجلالي، لأعزنكما، فلا ينال كل شيء إلا بكما**».

البلية في هٰذا محمد بن الوليد(٤) فيما أرىٰ، والله أعلم.

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» (٣٧٩١)، وقد تقدم عند المصنف (ق٨٩/ أ).

(٢) كذا بالأصل، ولعل المصنف ٱختصره، فهو عبد الله بن محمد بن عثمان، الإمام الحافظ الثقة الرحال، راجع «تاريخ بغداد» ١٠/ ١٣٠ و«السير» ١٦/ ٣٥١.

(٣) الإمام الكبير قاضي القضاة أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد، سمع جماعة منهم محمد بن الوليد البُسْري، حمل الناس عنه علمًا واسعًا من الحديث والفقه، توفي سنة عشرين وثلاثمائة. راجع «تاريخ بغداد» ٣/ ٤٠١-٤٠٥ و«السير» ١٤/ ٥٥٥-٥٥٧.

(٤) لعل المصنف رحمه الله وهم، فمحمد بن الوليد هٰذا هو البُسْري -بضم الموحدة وإسكان المهملة وهو من ولد بُسْر بن أرطاة- وهو ثقة من رجال «التهذيب»، وهو مذكور في شيوخ أبي عمر القاضي كما تقدم، وروىٰ عن وهب بن جرير وغيره. =

[ذكر ما هبط مع آدم من الجنة]

وروىٰ محمد بن ثور، والعباس بن الفضل، وهوذة بن خليفة -واللفظ له-: عن عوفٍ، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: إن الله تعالىٰ حين أَهبط آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، غير أن هٰذِه تتغير وتلك لا تتغير[1].

رواه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» فقال: حدثنا المنجاب، أخبرنا محمد بن ميمون الزعفراني، عن عوفٍ الأعرابي -فذكره.

تابعه محمد بن جعفر عن قسامة[2].

وحدث أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن البراء العبدي قال[3]: أُهبط آدم بـ «الهند» في جزيرة «سرنديب» علىٰ جبل يدعىٰ «نَوْذ»، وعلىٰ آدم الورق التي خصفه، فيبس، فتحات، فنبت منه أنواع الطيب والثمار، فعلىٰ ذلك الجبل

= والحديث في «مسند الفردوس» كما في «فردوس الأخبار» (٣/ ٤٧٠/ هامشه) من طريق ابن السقاء عن محمد بن يوسف عن محمد بن الوليد البُسْري به.
وقد خرجه ابن الجوزي بإسناده في «المنتظم» ١/ ٢١٠ وقال: هٰذا حديثٌ إسناده حسنٌ ومتنه غريبٌ.
وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦٣٤٤) وعزاه للديلمي وابن النجار عن أنس.

(١) «تفسير عبد الرزاق» ١/ ٤٣-٤٤، و«تفسير ابن أبي حاتم» (٤٢١)، و«كشف الأستار» (٢٢٤٥)، و«مستدرك الحاكم» ٢/ ٥٤٣ و«المنتظم» ١/ ٢١٠

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٨٢.

(٣) «المنتظم من تاريخ الملوك والأمم» ١/ ٢١٠.

العود والسنبل والقرنفل والأفاوية ودابة المسك ودابة الزباد، وحول الجبل الياقوت، وفي واديه الماس، وأرض تلك الجزيرة السنباذج، وفي أنهارها البلور، وفي بحرها اللؤلؤ، وأُخرج آدم معه صرَّةُ حِنْطةٍ، وثلاثون قضيبًا من ثمر الجَنَّة.

عشرة في القشور: الجوز، واللوز، والفستق، والبندق، والخشخاش، والبلوط، والشاهبلوط، والجوز الهندي، والرمان، والموز.

وعشرة لها نوى: الخوخ، والمشمش، والأجاط، والرطب، والغبير، والنبق، والزعرور، والعباب، والمقل، والشاهلوك.

وعشرة لا قشور لها ولا نوى: التفاح، والسفرجل، والكمثرىٰ، والعنب، والتوت، والتين، والأترج، والخرنوب -هو: الخيار، والبطيخ[1].

وأنزل علىٰ آدم من الصحف إحدىٰ وعشرين صحيفة، وحُرِّم عليه الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وفُرِض عليه خمسين ركعة صلاة.

وقال إسحاق بن إبراهيم الخُتلي في كتابه «الديباج»[2]: حدثنا موسىٰ بن إبراهيم البلخي، حدثنا المعلَّىٰ بن هلال، عن يزيد، عن وهبٍ: أن آدم عليه السلام خرج من الجنة ومعه ضغث من قضبان الجنة، فنصبها بالهند، فما يذكر بالهند من الطيب فهو من ذلك الضغث.

وقال السُّدِّي[3]: فنزل آدم بالهند، وأنزل معه بالحجر الأسود،

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٨٣.

(٢) «الديباج» (ص٣٠) وهو محذوف الإسناد في النسخة التي ٱعتمد عليها المحقق، وذكره بنحوه ابن الأثير في «الكامل» ١/ ٣٥.

(٣) «تفسير ابن كثير» ١/ ٣٦٨.

وبقبضة من ورق الجنة فبثه بالهند، فنبتت شجرة الطيب، فإنما أصل ما يجاء به من الطيب من قبضة الورق التي هبط بها آدم، وإنما قبضها آدم حين أخرج من الجنة أسفًا على الجنة حين أخرج منها.

وجاء عن أبي صالح، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال[1]: نزل آدم معه ريح الجنة، فعلق بشجرها وأوديتها -يعني: بالهند-، وأنزل معه الحجر الأسود وكان أشد بياضًا من الثلج، وعصا موسىٰ وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع، ومر[2] ولُبان[3].



(١) «الكامل في التاريخ» ١/ ٣٥.

(٢) المرُّ: صمغ شجرة تكون ببلاد العرب.

(٣) اللبان: العلك الذي يُمضغ.

[ذكر ما حدث وآدم بالأرض]

وقال عليّ بن بهرام الكوفي: حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن عَمرو بن قيس[(١)]، عن عطاء[(٢)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نزل آدم عليه السلام بالهند، فاستوحش، فنزل جبريل عليه السلام فنادىٰ بالأذان فقال: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إلٰه إلا الله أشهد أن لا إلٰه إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله** -مرتين-، **قال آدم: من محمد؟ قال: آخر ولدك من الأنبياء**»[(٣)].

وقال عبد الرزَّاق[(٤)]: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم عليه السلام، أهبط الله آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابه، فنقص إلىٰ ستين ذراعًا، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فشكىٰ ذلك إلىٰ الله عز وجل، فقال الله تعالىٰ: يا آدم، إني قد أهبطت لك بيتًا تطوف به كما يطاف حول عرشي، وتصلي عنده كما يُصلىٰ عند عرشي. فانطلق إليه آدم فخرج ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فأتىٰ آدم البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء[(٥)].

---

(١) عمرو بن قيس المكي، أبو حفص المعروف بسندل، متروك الحديث.

(٢) عطاء بن أبي رباح.

(٣) خرجه أبو نعيم في «الحلية» ٥/ ١٠٧ من طريق علي بن بهرام به، وقال: غريب من حديث عمرو عن عطاء، لم نكتبه إلا من هٰذا الوجه. وخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٣٧ والديلمي كما في «الفردوس» (٦٧٩٨).

(٤) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٩٣.

(٥) ومن طريق عبد الرزاق: خرجه ابن جرير في «التفسير» ١/ ٥٤٧.

ورواه عبد الرزَّاق، عن ابن جريجٍ، عن عطاء -يعني: ابن أبي رباح- بنحوه[١].

وحدث به يونس بن بكير في «المغازي» عن ثابت بن دينارٍ عن عطاء.

وبعد طواف آدم عليه السلام بالبيت مسح ظهره بـ «نَعْمان» -وهو وراء «عرفة»-، فأخرج منه ذريته كالذر، وأخذ منهم الميثاق.

قال أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب «القدر»: حدثنا عليّ ابن حجر، حدثنا إسماعيل -يعني: ابن عُلية-، عن كلثوم بن جبرٍ[٢]، [عن سعيد بن جبير][٣] عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] قال: مسح ربك ظهر آدم عليه السلام بـ «نعمان» هٰذا الذي وراء «عرفة» فخرجت كل نسمة هو خالقها إلىٰ يوم القيامة، فأخذ ميثاقهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[٤] [الأعراف: ١٧٢].

تابعه ربيعة بن كلثوم بن جبر[٥]، وجرير بن حازم[٦]، وعبد الوارث، وغيرهما، عن كلثومٍ.

وحدث به محمد بن سَعْدٍ في كتابه «الطبقات الكبرىٰ»[٧]: عن

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٩٢.

(٢) كلثوم بن جبر البصري، وثقة أحمد وابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي، وهٰذا جرح مبهم لا يقاوم توثيق أحمد وابن معين له.

(٣) سقط من الأصل ذكر «سعيد بن جبير»، فإن كلثوم بن جبر إنما يروي عنه لا عن ابن عباس: وسوق المصنف للمتابعات الآتية يدل عليه.

(٤) خرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٢٩ من طريق ابن علية.

(٥) خرجه الفريابي في «القدر» (٥٩).

(٦) خرجه البيهقي في «القضاء والقدر» (٦٥).

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٢٩.

سليمان بن حربٍ، عن حمَّاد بن زيدٍ، عن كلثوم- بنحوه[١].

ورواه ابن جريج، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير قال: مسح ظهره بـ «نَعمان السحاب».

لم يذكر ابن عباسٍ.

وحدث بنحوه عليّ بن بذيمة[٢]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاسٍ[٣].

وقيل: كان إخراج الذرية وأخذ الميثاق منهم بعد أن أخرجه من الجنة قبل أن أهبطه إلى الأرض.

قاله أسباط عن السدّي في تفسير الآية عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ عن ابن عباسٍ، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعودٍ وعن ناسٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: «أخرج الله ﷻ آدم عليه السلام من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنىٰ، فأخرج منه ذريته كهيئة الذر، أبيض مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي.

ومسح صفحة ظهره اليسرىٰ فأخرج منه كهيئة الذر سوداء، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ و﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾.

ثم أخذ منهم الميثاق فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلىٰ. فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين علىٰ وجه التُّقْية[٤].

---

(١) وخرجه الفريابي في «القدر» (٥٨) عن محمد بن عبيد بن حساب عن حماد بن زيد به.

(٢) في الأصل: «مديمة»!

(٣) خرجه الفريابي في «القدر» (٥٦) وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣٦، ١٣٤٠) والبيهقي في «القضاء والقدر» (٦٧).

(٤) «تفسير الطبري» ٩/ ١١٦.

وقال أبو حفص عُمر بن شاهين: حدثني الحسن بن محمد بن عفير[١]، أخبرنا إبراهيم بن عامر الأصبهاني، حدثنا أبي، حدثنا يعقوب، عن جعفر[٢]، عن سعيد بن جبير قال: أُهبط آدم إلى الأرض، فليس في الأرض إلا حوت ونسر، وكان النسر إذا أمسىٰ أوىٰ إلى الحوت فيبيت عنده، فلما رأى النسر آدم أتى الحوت فقال: يا حوت، قد أهبط في الأرض شيء يمشي علىٰ رجليه ويبطش بيديه. قال: إن كنت صادقًا ما لي في البحر منه مهرب، ولا لك في البر منه مهرب. يريد: أنه يحتال عليهما.

«يعقوب»: هو: ابن عبد الله الأشعري القمّي[٣].

و «جعفر»: هو: ابن أبي المغيرة القمّي[٤].

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»: حدثنا المنجاب، أخبرنا أبو سعيد العبقري، حدثنا الحسن بن عمارة[٥]، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد[٦] بن جبير وعبد الله بن الحارث بن نوفل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام من الجنة وهو يأكل منها رغدًا حيث شاء إلىٰ غير طعام، فعلمه العمل كيف يعمله، ثم علمه صنعة الحديد، فجعل يعمل الحديد الذي يعمل به الزرع، فحرث به وزرع وسقىٰ، حتىٰ بلغ، فحصده ثم داسه، ثم ذرّاه،

---

(١) عند ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ٢١١: «بن عنبر».
(٢) عند ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ٢١١: «يعقوب بن جعفر»!
(٣) قال ابن حجر: صدوق يهم.
(٤) قال ابن حجر: صدوق يهم.
(٥) الحسن بن عمارة: متروك الحديث.
(٦) كلمة «سعيد» مكررة بالأصل.

ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، فلم ينله حتىٰ بلغ منه ما شاء الله.

قال: فبكىٰ علىٰ نفسه حين أهبط من الجنة بكاءً لم يبكه شيء علىٰ شيءٍ. وذكر بقية الحديث[(١)].

وجاء عن سعيد بن جبير قال: أهبط إلىٰ آدم ثور أحمر، فكان يحرث ويمسح العرق عن جبينه، وهو الذي قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧]، فكان ذلك شقاءه.

حدث به محمد بن حميد[(٢)]، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيدٍ. فذكره[(٣)].

ورواه محمد بن العلاء، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا أبو الجنيد، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: كان آدم يعمل علىٰ ثورٍ، ويمسح العرق عن جبينه، ويقول لحواء: أنت عملت بي هٰذا. وذكر بقيته.

وفيه: قال: ولما أهبط آدم بعث الله إليه ثورًا أبلق، فجعل يعمل عليه، فقال: هٰذا ما وعدني ربي: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١١٧].

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(٤)]: ولما أهبط آدم إلى الأرض حرث، وغزلت حواء الشعر وحاكته[(٥)] بيدها.

ويروىٰ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال[(٦)]: هبط آدم وحواء عريانين

---

(١) «المنتظم» ١/ ٢١٢ وهو في «تاريخ الطبري» ١/ ١٢٩ و«تفسير الطبري» ١/ ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) محمد بن حميد الرازي الحافظ، وهو ضعيف الحديث.

(٣) «تفسير الطبري» ١/ ١٣٠ و«تاريخ الطبري» ١/ ٨٣ و«المنتظم» ١/ ٢١٢.

(٤) «المعارف» (ص١١).

(٥) في الأصل: «حاكت»، والمثبت من «المعارف».

(٦) ساق المصنف الأثر هنا موقوفًا، والمعروف أنه مرفوع، ورفعه منكر جدًّا كما سيأتي.

جميعًا، عليهما ورق الجنة، فأصابه الحر، فجاءه جبريل عليه السلام بقطن، فأمرها أن تغزل وعلمها، وأمر آدم بالحياكة وعلمه، وأمره أن ينسج ففعل، وكان آدم عليه السلام لم يجامع امرأته[١] في الجنة حتىٰ هبط منها[٢]، للخطيئة التي أصابها، بأكلهما[٣] من الشجرة.

قال: وكان كل واحد منهما ينام علىٰ حدة، ينام أحدهما بالبطحاء، والآخر في ناحية أخرىٰ، حتىٰ أتاه جبريل عليه السلام فأمره أن يأتي أهله، وعلمه كيف يأتيها.

قال: فلما أتاها جاءه جبريل، قال: كيف وجدت امرأتك؟ قال: صالحة.

خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في «ما قرب سنده»، وهو حديث منكر، وآفته راويه[٤] عن أنس: «سعيد بن ميسرة البكْري» وهو واهٍ، مظلم الأمر[٥].

وخرج ابن أبي شيبة في «التاريخ» من طريق[٦] عن مجاهدٍ:

---

(١) في الأصل: «امرأة» والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٤١٣.
(٢) في الأصل: «منك» والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٤١٣.
(٣) في الأصل: «أكلهما» والمثبت من «تاريخ دمشق» ٧/ ٤١٣.
(٤) في الأصل: «رواية»!
(٥) سعيد بن ميسرة، أبو عمران البكري البصري، قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه عن أنس أحاديث ينفرد هو بها عنه، وهو مظلم الأمر.
راجع «الكامل» ٣/ ٣٨٧، و«ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٣٣.
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ١٨٨: حديث غريب، ورفعه منكر جدًّا، وقد يكون من كلام بعض السلف.
(٦) كذا، ولعله «من طرق».

أنه قيل لآدم وحواء ﷺ: اهبطوا إلى الأرض، فَلِدُوا للموت وابنوا للخراب.

وقال عبد الله بن المبارك[١]: حدثنا إبراهيم بن نافع، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ وغيره قال: لما أُهبط آدم إلى الأرض قال له ربه ﷻ: ابْنِ للخراب وَلِدْ للفناء.

---

(١) «الزهد» (٢٥٨) لابن المبارك.

[ذكر أول من ولدت حواء]

أول ولد ولدته حواء: عبد الحارث، فيما قيل.

قال ابن جرير في «تاريخه»[(١)]: حدثنا ابن وكيع[(٢)]، حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] إلىٰ قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] قال: لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت، أتاها إبليس فقال: ما هٰذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: من أين يخرج، من أنفك أو من عينك أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرأيت إن خرج سليمًا؛ أمطيعتي أنت فيما آمرك به؟ قالت: نعم. قال: سميه «عبد الحارث» -وقد كان يسمىٰ إبليس لعنه الله «الحارث»- فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آتٍ في النوم فقال كذا وكذا؟ فقال: ذاك الشيطان فاحذريه؛ فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة، ثم أتاها إبليس فأعاد عليها، فقالت: نعم، فلما وضعته أخرج سليمًا فسمته «عبد الحارث»، فهو قوله: ﴿شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف:١٩٠] إلىٰ قوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الأعراف:١٩٠].

ورواه عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا الحسن بن موسىٰ، حدثنا عتاب بن بشير، عن حصيفٍ، عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة، عن ابن عباسٍ: أن حواء لما حملت جاءها إبليس. وذكر نحوه[(٣)].

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ٩٤.
(٢) سفيان بن وكيع، وهو ضعيف الحديث.
(٣) قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٤٨٤: =

وقال عثمان أيضًا: حدثني يحيىٰ بن يمانٍ، عن خصيفٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] قال: في التَّسْمية[1].

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «زاد المسير»[2] في معنى الآية الشريفة فقال: ولم يقصدا أن الحارث ربهما، لكن قصدا أنه سبب نجاة ولدهما، وقد يطلق «العبد» علىٰ من ليس بمملوكٍ. قال الشاعر:

وإنـي لـعـبـدُ الـضـيـفِ مـا دام ثـاويًـا
ومـا فـيَّ إلا تـلـك مـن سـمـة الـعـبـد

وقال مجاهد: كان لا يعيش لآدم ولد، فقال الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه «عبد الحارث»، فأطاعاه، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾[3] [الأعراف: ١٩٠].

وجاء عن عبد الصمد بن عبد الوارث، عن عُمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن آدم عليه السلام كان لا يعيش له ولد، فلما حملت حواء، طاف بها إبليس فقال لها: إنك إن سميتيه «عبد الحارث» عاش. قال: فسمته «عبد الحارث»، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره»**.

= وقد تلقىٰ هٰذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة، ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد من السلف، وجماعة من الخلف، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنه -والله أعلم- أصله مأخوذ من أهل الكتاب، فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم، وهٰذِه الآثار يظهر عليها -والله أعلم- أنها من آثار أهل الكتاب.. اهـ.

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» (رقم ٨٦٥٤). (٢) «زاد المسير» ٣/ ٣٠٣.

(٣) وقع بالأصل: «آتاكما»!

وخرجه الترمذي[١] لعبد الصمد نحوه وقال: «هٰذا حديث حسن غريب». قال: رواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه[٢].

قلت: ورواه سليمان بن داود الشاذكوني[٣]، عن غندر، عن شعبة، عن قتادة به مرفوعًا.

وهٰذا منكر من رواية شعبة عن قتادة، بل هو من رواية عمر بن إبراهيم العبدي عن قتادة كما تقدم.

ورواية العبدي صححها الحاكم أبو عبد الله[٤]، وأنىٰ لها الصِّحة[٥]!.

قال أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسماعيل المديني[٦]-

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٠٧٧).

(٢) ذكر ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٤٨١-٤٨٢ أن هٰذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه، فذكرها، ومنها أنه روي موقوفًا غير مرفوع.
وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢٢٥-٢٢٦ عقب كلام الترمذي المتعلق بأن الحديث روي موقوفًا، قال: فهٰذِه علة قادحة في الحديث، أنه روي موقوفًا على الصحابي، وهٰذا أشبه، والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات، وهكذا روي موقوفًا على ابن عباس، والظاهر أن هٰذا متلقىٰ عن كعب الأحبار، ومن دونه، والله أعلم.

(٣) سليمان بن داود الشاذكوني، كذاب يضع الحديث، قال البخاري: هو عندي أضعف من كل ضعيف.

(٤) «المستدرك» (٢/ ٥٩٤ رقم ٤٠٠٣).

(٥) قال الذهبي في «الميزان» ٥/ ٢١٦: هو حديث منكر.

(٦) وقع بالأصل: «المدني» وهو تصحيف، فهو إسحاق بن إبراهيم بن حاتم، المديني نزيل عكبرا، قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» ٢٣/ ٣٠٢: روىٰ عن جده لأمه محمد بن المثنى الزَّمِن والحسن بن عرفة وأبي سعيد الأشج وطبقتهم.
وذكره السمعاني في «الأنساب» ١/ ٣٤٤ في «البزوغايي» فهو بزوغي، وهي قرية من قرىٰ بغداد، قال: وكان مديني الأصل.

سبط أبي موسى المزنيّ- في كتابه «المنير»[(١)]: حدثنا محمد بن عبد الجبار، حدثنا بكار بن عبد الرحمن، عن عمار بن عطية، عن [ابن][(٢)] داب قال: أولُ مولود ولد لآدم «قابيل» وتوأمته «إقليميا»، وأولُ دم هُريق علىٰ وجه الأرض ووقع عليها دم حواء[(٣)].

«ابن داب»[(٤)] هو: عيسىٰ بن يزيد بن بكر بن داب الليثي المديني الأخْباري، لكنه هالكٌ، رُمي بالوضع، وقد خالفه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فذكر: إن «إقليميا» توأمة «هابيل» المقتول.

قال محمد بن حبيب في كتاب «المنود»[(٥)]: قال هشام: فولد آدم ﷺ «قابيل» وهو بِكْرُهُ، وهو قاتل «هابيل»، هلك نسله في الطوفان. و«ليوذا» وهي توأمته في بطن، و«هابيل» -عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو المقتول- لا عقب له، و«إقليميا» وهي توأمته، و«شيثًا» ﷺ وهو عبد الله، اشْتُقَّ له من اسم أخيه «هابيل»، و«عزوراء» وهي توأمته.

قال الشَّرَقي: و«عبد الحارث» وهو الذي عرض فيه إبليس لحواء عَلَيْهَا السَّلَامُ، ولم يكن الكلبيُّ يسميه.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(٦)]: وقرأت في التوراة: أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ جامع امرأته، فولدتْ له «قابل» فقالت: استعدت[(٧)] لله تعالىٰ رجلًا. ثم

---

(١) ذكر الذهبي أنه «المنير في أخبار الأوائل» وذكره السمعاني فقال: يذكر فيه أشياء من أخبار الأوائل وأيام الجاهلية وطرفًا من الأنساب وقطعة من المعارف.

(٢) سقط من الأصل.

(٣) كذا بالأصل.

(٤) راجع «الضعفاء والمتروكين» ٢/ ٢٤٣ لابن الجوزي.

(٥) وقع بالأصل: «المنوف»، وهو تصحيف.

(٦) «المعارف» (ص١١).

(٧) في «المعارف»: «استفدت».

ولدت «هابل» أخاه، فكان «قابل» حراثًا، وكان «هابل» راعي غنم، فقربا قربانا، فتقبل من هابل ولم يتقبل من «قابل»، فقتل أخاه «هابل».

وذكر أسباط عن السُّدِّي في خبر ذكره عن أبي مالكٍ وعن أبي صالحٍ عن ابن عباسٍ، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعودٍ، وعن[1] ناس من أصحاب رسول الله قالوا: كان لا يولد لآدم مولود إلا وُلد معه جارية، فكان يزوِّج غلامَ هٰذا البطن جاريةَ هٰذا البطن الآخر، حتىٰ ولد له ولدان يقال لهما: «قابيل» و«هابيل»، وكان «هابيل» صاحب شاة، وكان «قابيل» صاحب زرع، وكان «قابيل» أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت «هابيل»، وكان «هابيل» طلب أن ينكح أخت «قابيل»، فأبىٰ عليه وقال: هي أختي وُلدتْ معي وهي أحسن من أختك، فأنا أحق أن أتزوجها. فأمره أبوه أن يزوجها «هابيل»، فأبىٰ، وأنهما قربا قربانًا إلىٰ الله تعالىٰ أيهما أحق بالجارية. وذكر بقيته.

وفيه: فلما قَرَّبا قربانًا: قرَّب «هابيل» جذعة سمينة، وقرب «قابيل» حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها، فنزلت النار فأكلت قربان «هابيل» وتركت قربان «قابيل»، فغضب وقال: لأقتلنك حتىٰ لا تنكح أختي.. الحديث[2].

وهو بمعناه عند أبي سلمة موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي، عن حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان لآدم أربعة أولاد: توأم ذكر وأنثىٰ من بطن، وذكر وأنثىٰ من

---

(١) في الأصل: «عن» والمثبت من «تفسير الطبري» ١٠/ ٢٠٦-٢٠٧، ٢٢/ ٥٦-٥٧، و«تاريخه» ١/ ٨٨ و«تفسير ابن كثير» ٥/ ١٦١ و«البداية والنهاية» ١/ ٢١٦ وقد تقدم هٰذا الإسناد كثيرًا.

(٢) «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ٢٢١-٢٢٢.

بطن، فكانت أخت صاحب الحرث وضيئة، وكانت أخت صاحب الغنم قبيحة، فقال صاحب الحرث: أنا أحق بها. وقال صاحب الغنم: أنا أحق بها. فقال صاحب الغنم: ويحك، أتريد أن تستأثر بوضاءتها عليَّ، تعالَ حتىٰ نقرِّب قرباناً. وذكر بقيته[(١)].

وقال تمَّام بن محمد[(٢)]: أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن مروان، سمعت أحمد بن ملاسٍ[(٣)] يقول: سمعت عبد الرحمن بن يحيىٰ بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر يقول: كان خارج «باب الساعات»[(٤)] صخرة يوضع عليها القربان، فما تُقُبِّل منه جاءت نار فأخذته، وما لم يُتَقَبَّلْ منه بقي علىٰ حاله، وكان «هابيل» صاحب غنم وكان منزله في «سطرا»[(٥)]، وكان «قابيل» في «قينية»[(٦)] وكان صاحب زرع، وكان «آدم» عليه السلام في «بيت أبيات»[(٧)]، وكانت «حواء» في «بيت لهيا»[(٨)].

قال: فجاء «هابيل» بكبش سمين من غنمه، فجعله على الصخرة، فأخذته النار.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» كما في «تفسير ابن كثير» ٥/ ١٦٢، وقال ابن كثير: «إسناد جيد» وهو كذلك في «المنتظم» ١/ ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٧٣، ٤٩/ ٣٥، ٦٤/ ٥.

(٣) كذا وقع هٰهنا، وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٧٣: أحمد بن إبراهيم بن ملاس.

(٤) راجع «معجم البلدان» ٢/ ٤٦٤.

(٥) قال ياقوت ٣/ ٢٢٠: «سطرا» من قرىٰ دمشق.

(٦) وقع بالأصل: «قينة»! و«قينية»: قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق، صارت الآن بساتين. راجع «معجم البلدان» ٤/ ٤٢٥.

(٧) «بيت أبيات»: غربي الصالحية من قرىٰ دمشق، وقيل: قرية في سفح قاسيون.

(٨) «بيت لهيا»: قرية بغوطة دمشق.

قال: وجاء «قابيل» بقمح غَلَثٍ[١]، فوضعه على الصخرة فبقي علىٰ حاله، فحسده.

قال: وتبعه في هٰذا الجبل.

قال: وأراد قتله، فلم يدر كيف يقتله؟

قال: فجاء إبليس فأخذ حجرًا فضرب به رأس نفسه.

قال: فأخذ هو حجرًا فضرب به رأس أخيه، فقتله.

قال: فصاحت «حواء»، فقال لها «آدم»: عليك وعلىٰ بناتك لا عليّ ولا علىٰ بنيَّ[٢].

قلت: اليوم موجود داخل «باب الساعات» من «جامع دمشق»، علىٰ يمين الداخل صخرة سوداء مفترشة، قيل: هي الصخرة المذكورة في هٰذا الحديث، وقد اسْتُقرئ أنه ما جلس أحد عليها إلا وحصل له ضَرْبٌ أو حَبْسٌ، والله أعلم.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[٣]: وقال وهب -يعني: ابن منبه-: إن آدم عليه السلام كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثىٰ، وكان الرجل منهم يتزوج أي أخواته شاء إلا توأمته، فأبىٰ «قابيل» أن يزوج أخته التي هي توأمته أخاه «هابيل» وقال: «أنا أحق بها»، فغضب آدم وقال: «اذهبا فتحاكما إلىٰ الله تعالىٰ بالقربان، فأيكما قُبِل قربانه فهو أحق بها»، فقربا القربان بـ «مِنى»، فمن ثم صار مذبح الناس إلى اليوم، فنزلت نار فقبلت قربان «هابيل» فقَتَلَ قابيلُ هابيلَ، رضخ رأسه بحجر، واحتمل أخته، حتىٰ أتىٰ واديًا من أودية

---

(١) بالغين المعجمة والعين المهملة، وهو الخَلْطُ، والمعنى: القمح المخلوط بالشعير والسل.

(٢) «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٥.

(٣) «المعارف» (ص١١-١٢).

«اليمن» في شرقي «عدن»، فكمن فيه، وبلغ «آدم» ما صنع، فوجد هابيل قتيلًا، وقد نَشَقَتِ الأرضُ دمه، فلعن الأرض، فمن أجل لعنة آدم لا تنشق الأرض دمًا وأنبتت الشوك.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا عمرو بن عبد الواحد، عن الأوزاعي، حدثني المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي قال: لما قَتَلَ ابن آدم أخاه رجفت الأرض بما عليها سبعة أيام، ثم شربت الأرض دمه كما تشرب الماء، فناداه الله ﷻ: «أين أخوك هابيل؟» قال: «ما أدري، ما كنتُ عليه رقيبًا» قال الله: «إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، فلِمَ قَتَلْتَ أخاك؟» قال: «فأين دمه إن كنت قتلته؟» فحرم الله تعالىٰ على الأرض يومئذ أن تشرب دمًا بعده أبدًا.

وقال سالم بن أبي الجعد: لما قُتل «هابيلُ» مكث «آدمُ» عليه السلام مائة سنة حزينًا لا يضحك، ثم أتي فقيل له: «حياك الله وبيَّاك» أي: أضحكك[١].

وذكر بعض الأخباريين: أن الله ﷻ أوحىٰ إلىٰ آدم عليه السلام: أنا أرحم الراحمين، قُتل ولدك ولا آمرك أن تقتل ولدك الآخر به، دعه، فلا يفوتني هاربٌ، وأنا القوي الطالب.

ويروىٰ عن وهْبٍ: أن «لامك بن هنوش بن هابل» قتل[٢] «قابيل»، مر عليه «قابيل» وهو يرعىٰ غنمًا له راكبًا علىٰ فرسه، و«لامك» أعمىٰ، فتكلم «قابيل»، فقال «لامكُ»: من هٰذا المتكلم؛ فقد انقض لكلامه كيدي واقشعر له جلدي؟ قالوا: هٰذا قاتل جدك «هابيل». قال: فأوتروا لي

(١) «تفسير الطبري» ٦/ ١٩٠.

(٢) في الأصل: «قتيل».

قوسي. فأوتروا له قوسًا، ثم استمع الكلام من أين يأتيه، حتىٰ علم أين هو، ثم قال: اللهم اهد وانتقم. ثم رمىٰ فأصاب نحر «قابل»، فسقط عن فرسه ثم قال: من هٰذا؟ قيل له: لامك بن هنوش بن هابيل. فقال: حَسَّأتنا الأبناء مرق قدور الأجداد، ومات «قابل»، فأتىٰ بنوه بـ «لامك الأعمىٰ» إلىٰ «شيث»، فقالوا له: هٰذا قتل أبانا «قابل». قال لهم: أخذ الله حقه بأضعف خلقه، دعوه؛ النفس بالنفس.

وجاء عن ابن جُريج[١] عن مجاهدٍ قال[٢]: عُلقت إحدىٰ رجلي القاتل -يعني: قابيل- بساقها[٣] إلىٰ فخذها من يومئذ إلىٰ يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت [دار][٤] عليه [في الصيف][٥] حظيرة من نار، وفي الشتاء حظيرة من ثلج.

قال مجاهد: وقال عبد الله بن عمرو: إنا لنجد أن ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار العذاب قسمة صحيحة علىٰ شطر عذابهم[٦].

وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ من دمها؛ لأنه كان أول مَن سَنَّ القتل**»[٧].

وحدث عليُّ بن الحسين بن واقدٍ، عن أبيه، عن مقاتل بن

---

(١) في الأصل: «جرير» والمثبت من «تفسير الطبري».

(٢) «تفسير الطبري» ٦/ ١٩٤، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ١٧٥.

(٣) وقع بالأصل: «بسوقها»، والمثبت من «تفسير الطبري».

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من «تفسير الطبري».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من «تفسير الطبري».

(٦) «تفسير الطبري» ٦/ ١٩٤، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ١٧٥.

(٧) «صحيح البخاري» (٣٣٣٥).

سليمان[١]، عن الضحاك، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: لما قَتَلَ «قابيلُ» «هابيلَ» و«آدمُ» بمكة اشتاك الشجر، وتغيرت الأطعمة، وحمضت الفواكه وأُمِرَّ الماء، واغبرَّت الأرض، فقال آدم عليه السلام: قد حدث في الأرض حَدَثٌ، فأتى الهند، فإذا «قابيلُ» قد قتل «هابيلَ»، فأنشأ يقول -وهو أول من قال الشعر:

تغيَّرتِ البلادُ ومَن عليها
فوجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيح
تغيَّر كلُّ ذي لونٍ وطعمٍ
وقلَّ بشاشَةُ الوجْهِ الصَّبيح[٢]

وقال أبو جعفر بن جرير في «تاريخه»[٣]: وذكر أن «قابيل» لما قَتَلَ «هابيل» بكىٰ آدم، فقال فيما حدثنا ابن حميد[٤]، حدثنا سلمة، عن غِياث بن إبراهيم[٥]، عن أبي[٦] إسحاق الهمداني قال: قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: لما قتل ابنُ آدم أخاه بكىٰ آدم عليه السلام:

تغيّرتِ البلادُ ومَن عليها
فلونُ الأرضِ مغبرٌ قبيح

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، أبو الحسن البلخي، كذاب متروك. والعجب من المصنف رحمه الله حيث سكت عنه علىٰ غير عادته، وقد نبَّه في الأثر الذي يليه علىٰ ضعْفِ راويه كما ستراه.
(٢) ذكره البغوي في «تفسيره» ٢/ ٣٠ من رواية مقاتل بن سليمان.
(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٩٢.
(٤) محمد بن حميد الرازي: ضعيف الحديث جدًّا.
(٥) غياث بن إبراهيم، متهم بالوضع، ذكره ابن حبان في «المجروحين» ٢/ ٢٠٠-٢٠١.
(٦) وقع بالأصل: «ابن»، وهو تصحيف؛ فإنه السبيعي.

تَــغــيَّــر كُــلُّ ذي لــونٍ وطَــعــمٍ
وقــلَّ بــشــاشــةُ الــوجْــه الــمــلــيــح[١]

قال: فأجيب آدم عليه السلام:

أبـا هـابـيـل، قـد قُـتِـلا جـمـيـعًـا
وصـار الـحـيّ كـالـمـيْـت الـذبـيـح
وجـاء[٢] بـشـرَّةٍ قـد كـان مـنـهـا
عـلـىٰ خـوفٍ فـجـاء بـهـا يـصـيـح[٣]

ورونٰ إسماعيل بن العبّاس الورّاق، حدثنا أبو البَخْتَرِي عبد الله بن محمد بن شاكرٍ، أخبرنا أحمد بن محمد المخرميّ، عن عبد العزيز بن الرماح، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: لما قتل ابن آدم أخاه قال آدم عليه السلام:

تـغـيَّـرتِ الـبـلادُ ومَـن عـلـيـهـا
فـوجْـه الأرض مـغـبـر قـبـيـح
تـغـيَّـر كـل ذي لـونٍ وطـعـمٍ
وقـلَّ بـشـاشـةُ الـوجْـه الـمـلـيـح
قـتـل قـابـيـلُ هـابـيـلًا أخـاه
فـواحُـزْنًـا؛ مـضـى الـوجـه الـصَّـبـيـح

قال: فأجابه إبليسُ:

(١) ورواه الفاكهي في «أخبار مكة» ٣/ ٢١٠.

(٢) وقع بالأصل: «وحيا»، والمثبت من «تفسير الطبري» ٦/ ١٩٠، و«تاريخه» ١/ ٩٢، و«تفسير ابن كثير» ٦/ ١٧٩، و«تاريخه» ١/ ٢٢١.

(٣) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢٢١: وهٰذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلامًا يتحزن به بلغته، فألفه بعضهم إلىٰ هٰذا، وفيه إقواء، والله أعلم.

تــنــحَّ عــن الــبــلاد وســاكــنــيــهــا

فَبِي في الخُلد ضاق بك[١] الفسيح[٢]

الآفة في ذلك من «المخرمي» أو شيخه[٣]، والله أعلم.

وحدث أبو جعفر عبد الله بن محمد بن نفيل الحرّاني[٤]، حدثنا النَّضْر بن عربي[٥]، عن ميمون بن مهران[٦]، عن ابن عبَّاسٍ[٧] رضي الله عنهما قال: من قال: إن آدم عليه السلام قال شِعْرًا، فقد كذب علىٰ الله ورسوله ورمىٰ آدم بالمأثم، إنَّ محمدًا والأنبياء كلهم -صلىٰ الله عليهم وسلم- في النهي عن الشعر سواء، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، ولٰكن لما قتل «قابيلُ» «هابيلَ» رثاه آدم وهو سُرْياني، وإنما يقول الشعر من تكلم بالعربية، فلما قال «آدمُ» مرثيته في ابنه «هابيل» -وهو أول شهيد كان علىٰ وجه الأرض- قال «آدمُ» لـ «شيث»: «يا بني، إنك وصي، احفظ هٰذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه»، فلم يزل ينقل حتىٰ وصل إلىٰ «يعرب بن قحطان»، وكان يتكلم بالعربية والسريانية، وهو أول من خط بالعربية، وكان يقول الشعر، فنظر في

---

(١) وقع بالأصل: «بي» والمثبت من مصادر ذكر الخبر.

(٢) «تاريخ بغداد» ٥/ ١٢٨ و«المنتظم» ١/ ٢٢٤ و«تاريخ دمشق» ٦٠/ ٤٥٤ و٦٤/ ٩ و«سمط النجوم العوالي ١/ ١١٦ و«جمهرة أشعار العرب» ص (٢٣).

(٣) هٰذه مقالة الذهبي، قالها في «الميزان» ١/ ٣٠٠ ونقلها ابن حجر في «اللسان» ١/ ٢٩٨ في ترجمة أحمد بن محمد المخرمي.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن نُفيل: ثقة حافظ من رجال «التهذيب».

(٥) النضر بن عربي: ثقة لا بأس به، حافظ من رجال «التهذيب».

(٦) ميمون بن مهران: ثقة حافظ من رجال «التهذيب».

(٧) هٰذا الطريق الذي ساقه المصنف إلى ابن عباس صحيح، لكن لا يُدرىٰ من رواه عن النفيلي فالله أعلم.

المرثية فإذا هو سجع، فقال: إن هٰذا ليقوم شعرًا، فرد المقدم إلى المؤخر والمؤخر إلى المقدم، فوزنه شعرًا، وما زاد فيه وما نقص تَحَوُّبًا من ذلك:

تغيَّرتِ البلادُ ومَن عليها
فوجْه الأرض مغبر قبيح

تغيَّر كل ذي لونٍ وطعمٍ
وقلَّ بشاشةُ الوجْه المليح

وقابيل أذاق الموتَ هابيلًا
فواحُزْني لقد فُقد المليح

وما لي لا أجود بسكْبِ دمْعٍ
و«هابيل» تضمَّنه الضريح

وجاءت سهلة ولها رنين
لهابلها وقابلها تصيح

لقتْل ابن النبي بغير جُرمٍ
فقلبي عند قِتْلته جريح

أرىٰ طولَ الحياةِ عليَّ غَمًّا
فهل أنا من حياتي مستريح

وجاورنا عدوٌّ ليس يفنىٰ
لعينٌ ما يموت فنستريح

وقالت حوّاءُ عليها السلام:

دَعِ الشَّكْوىٰ لقد هلكا جميعًا
بهلكٍ ليس بالثمن الربيح

وما يُغني البكاءُ عن البواكي
إذا ما المرء غيَّبه الضريح
فَبَكِّ النَّفْس منك وَدَعْ هواها
فلستَ مُخلَّدًا بعد الذبيح

فأجابه إبليسُ شامِتًا يقول:

تنحَّ عن البلاد وساكنيها
فَبِي في الخُلد ضاق بك[1] الفسيح
وكنتَ بها وزوجُك في رخاءٍ
وقلبك من أذى الدنيا مريح
فما زالت مكايدتي ومكْري
إلىٰ أن فاتك الخلد الربيح
فلولا خشية الجبَّار أضحىٰ
بكفّك من جنان الخُلد ريح

وقال سيَّار بن حاتم: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي بكرٍ الهذلي[2]، عن شهر بن حوشبٍ قال: لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة لا يضحك، ثم أنشأ يقول:

«تغيّرت البلاد ومن عليها» البيتين[3].

(١) في الأصل: «بي» وتقدم التنبيه عليه.
(٢) أبو بكر الهذلي: ضعيف جدًّا.
(٣) «الكامل في ضعفاء الرجال» ٤/ ٣٨ و«تاريخ دمشق» ٩/ ٦٤ و«ميزان الاعتدال» ٢/ ٢٨٤.

وقال أبو[(١)] نعيم في «الحلية»[(٢)]: حدثنا أبو محمد بن حيّان، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمود بن خداش، حدثنا عبد العزيز الماجشون، سمعت محمد بن المنكدر يقول: بلغني أن آدم عليه السلام لما مات ابنه قال: يا حواء، مات ابنك. قالت: وما الموت؟ قال: لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يمشي ولا يتكلم أبدًا. قال: فصاحت حَوَّاءُ، فقال آدمُ: عليك الرنة وعلىٰ بناتك، أنا وبَني منها براء.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(٣)]: وفي التوراة: أن آدم عليه السلام طاف على امرأته حوّاء، فولدتْ له غلامًا، سماه شيئًا من أجل أنه خلف من عند الله مكان «هابيل».

وقال ابن جرير في «تاريخه»[(٤)]: ولما مضىٰ لآدم عليه السلام من عمره مائة سنة وثلاثون سنة، وذلك بعد مقتل قابيل بخمس سنين، ولدت له حواء «شيئًا»، فذكر أهل التوراة أن فيها: وإن شيئًا ولد فردًا بغير توأمٍ، وتفسير «شيث» عندهم: هبة الله، ومعناه: أنه خلف هابيل.

وقول أهل التوراة الذي حكاه ابن جرير أن شيئًا وُلِدَ فردًا؛ قول الجمهور إلا ما تقدم عن ابن الكلبيّ أن «شيئًا» توأمته عزورا.

وروي من طريق ضعيفة إلىٰ وهب بن منبه قال: حبلت «حوَّاءُ» -و«آدم» بمكة- بتوأمٍ فولدت شيئًا وعتاقًا في بطن غلامًا وجارية، وكانت «حواء» تحملُ في كل عام فتلد غلامًا وجارية، فنزل جبريل علىٰ آدم، وأمره أن يزوج الغلام الذي من البطن الأول من الجارية التي من البطن الآخر ويخالف بين البطون.

---

(١) وقع بالأصل: «ابن»!.

(٢) «حلية الأولياء» ٣/ ١٤٨.

(٣) «المعارف» (ص١٢).

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٩٦.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»[(١)]: وَوُلِدَ لآدم عليه السلام أربعون ولدًا في عشرين بطنًا، وأُنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير [وحروف المعجم][(٢)] في أحد وعشرين ورقة، وهو أول كتاب كان في الدنيا حذا الله عليه الألسنة كلها.

وقال ابن جرير في «تاريخه»[(٣)]: وذُكِر أن آدم عليه السلام ولدتْ له حواء عشرين ومائة بطن، أولهم: قابيل وتوأمته، وآخرهم: عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث.

وأما ابن إسحاق فذُكِر عنه ما قد ذَكَرْتُ قبل، وهو: أن جميع ما ولدته «حَوَّاءُ» لصلبه أربعون من ذكر وأنثىٰ في عشرين بطنًا.

وقال: وبلغنا أسماء بعضهم ولم يبلغنا بعض.

حدثنا ابن حميد[(٤)]، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان من بلغنا اسمه خمسة عشر رجلًا وأربع نسوة منهم: قينن وتوأمته، وليوذا و«أشوب بنت آدم» وتوأمها، وشيت وتوأمته، وحزورة وتوأمها، علىٰ ثلاثين ومائة سنة من عمره، ثم إياد بن آدم وتوأمته، ثم «بالغ بن آدم» وتوأمته، ثم أتابي بن آدم وتوأمته، ثم شبويه بن آدم وتوأمته، ثم حيان بن آدم وتوأمته، ثم سندل بن آدم وتوأمته، ثم هزن بن آدم وتوأمته، ثم بارق بن آدم وتوأمته، كل رجل منهم يولد معه امرأة في بطنه الذي يحمل به فيه.

ويروىٰ: أن آدم عليه السلام لم يمت حتىٰ قام خطيبًا في ألف من ولده وولد ولده.

---

(١) «المعارف» (ص١٢).

(٢) سقط من الأصل، والمثبت من «المعارف» (ص١٢) لابن قتيبة.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٩٢.

(٤) محمد بن حميد الرازي: ضعيف جدًّا.

قال الحافظ أبو نعيم في كتابه «فضيلة المحتسبين في الإنفاق على البنات»: حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ وأحمدُ بنُ محمد بن موسىٰ، قالا: حدثنا إبراهيم بن جعفر بن خليدٍ، حدثنا الحسن بن شبيب، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا أبو هاشم الرماني، عن ثابت، عن أنس بن مالكٍ ﵁: قال رسول الله ﷺ: «**إن آدم** ﵇ **قام خطيبًا في ألف من ولده وولد ولده، وقال: إن ربي عهد إلي فقال: يا آدم، قَلِّلْ كلامك ترجع إلىٰ جواري**»[١].

حديث غريب تفرد به الرماني عن ثابتٍ، واسمه: يحيىٰ بن دينار -من عُبَّاد الواسطيين- وعنه خلف بن[٢] خليفة. قاله أبو نعيم.

خالفه الحسين بن إسماعيل المحاملي فحدث به عن الحسن بن شبيبٍ، حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشمٍ الرماني، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباسٍ قال: لما أهبط الله ﷻ آدم إلى الأرض كثرت ذريته، فاجتمع إليه ذات يوم ولده وولد ولده وولد ولد ولده، فجعلوا يتحدثون و«آدم» ساكت لا يتكلم، فقالوا: يا أبانا[٣]، ما لنا نحن نتكلم

---

(١) حديث ضعيف:

خرجه الخطيب في «التاريخ» ٣/ ٣١١ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٤٧ من طريق أبي بكر بن المقرئ عن إبراهيم بن جعفر بن خليد المقرئ، عن الحسن بن شبيب به.

وقال أبو بكر بن المقرئ: هكذا حدثنا هٰذا الشيخ، ولم أكتبه إلا عنه، وكتب عنه جماعة أصحابنا، وكان يوثَّقُ.

قال الخطيب البغدادي ﵀: خالفه القاضي المحاملي فرواه عن الحسن بن شبيب، عن خلف، عن أبي هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله.

(٢) وقع بالأصل: «به»، وهو تصحيف.

(٣) وقع بالأصل: «يا أبا».

وأنت ساكت لا تكلم؟ قال: يا بني، إن الله ﷻ لما أهبطني إلى الأرض عهد إليّ فقال: يا آدم، أَقِلَّ الكلام حتىٰ ترجع إلىٰ جواري[١].

ويروىٰ عن وهب بن منبه أنه قال: لم يقبض الله آدم عليه السلام حتىٰ صلىٰ خلفه ألف رجل من ذريته غير بني بنيه.

وقيل[٢]: لم يمت آدم عليه السلام حتىٰ بلغ ولدُهُ وولدُ ولدِهِ أربعين ألفًا.

وقال أبو بكر محمد بن عبدٍ بن عامر السعدي السمرقندي: حدثنا يحيىٰ بن يحيىٰ، أخبرنا خارجة بن مصعب، عن يونس، عن الحسن، عن عُتَيٍّ[٣]، عن أُبيٍّ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن آدم عليه السلام لما مرض مرضه الذي مات فيه قال لبنيه: أي بني، إني مريض، وأشتهي ما يشتهي المريض، وإني أشتهي من ثمار الجنة**».

قال: «فخرجوا يسعون في الأرض، فلقيتهم الملائكة عيانًا، فقالوا: يا بني آدم، أين تريدون؟ قالوا: نبغي أبانا من ثمار الجنة. فقالوا[٤]: ارجعوا، فقد أمر بقبض أبيكم إلى الجنة. قال: فقبض روحه وهم ينظرون، وغسلوه وهم ينظرون، وحنطوه وهم ينظرون، وصلوا عليه وهم ينظرون، وقالوا: يا بني آدم، هٰذِه سنتكم في موتاكم».

---

(١) خرجه الخطيب ٣/ ٣١١ وابن عساكر ٧/ ٤٤٧ عن ابن عباس موقوفًا.
قال الخطيب: لا أعلم رواه عن خلف بن خليفة إلا الحسن بن شبيب، ... والحسن بن شبيب المكتب بغداديٌّ، حدَّث عن الثقات بالبواطيل، ووصل أحاديث هي مرسلة. اهـ.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس بإسناد واه جدًّا: خرجه ابن جرير في «تاريخه» ١/ ١٠٥، وابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٦-٣٧.

(٣) عُتي بن ضمرة السعدي.

(٤) وقع بالأصل: «قال».

«السمرقندي» هٰذا مشهور بالوضع[١].

لٰكن حديثه هٰذا خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ»[٢] من حديث شبابة بن سوار، عن خارجة. بنحوه.

وقال البيهقي: رفعه خارجة بن مصعب، ووقَفَهُ[٣] هشيم بن بشيرٍ وغيره، عن يونس بن عبيد.

وحديث هُشيم المشار إليه رواه أبو جعفر أحمد بن منيع البغويّ في «مسنده»[٤] فقال: حدثنا هشيم، أخبرنا يونس، عن الحسن، حدثني عتيّ السعديّ، قال: سمعتُ أُبي بنَ كعبٍ يقول: لما احتُضِرَ آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبنيه: انطلقوا فاجتنوا لي من ثمار الجنة. فلما خرجوا استقبلتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بني آدم؟ قالوا: بعثنا أبونا نجتني من ثمار الجنة. فقالوا لهم: ارجعوا فقد كُفيتم، فرجعوا معهم حتىٰ دخلوا [علىٰ][٥] «آدم»، فلما رأتهم «حوَّاءُ» ذعرتْ منهم، فجعلتْ تدنو إلىٰ «آدم» وتلصق به، قال لها: إليك عني، فمن قبلك أتيت، خلي بيني وبين ملائكة ربي، فقبضوا روحه ثم غسلوه وكفنوه وحنطوه، ثم صلوا عليه، وحفروا له فدفنوه، ثم قالوا: يا بني آدم، هٰذِه سنتكم في

---

(١) ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٣/ ٦٣٣ و«لسان الميزان» ٢/ ٤٣٠ .

(٢) «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٤٠٤ من طريق عبد الله بن روح عن شبابة. وخرجه كذلك ابن عساكر ٧/ ٤٥٧ من طريق عبد الله بن روح به.

(٣) وقع بالأصل: «ورفعه»! وهو تحريف، والمثبت من «سنن البيهقي» ٣/ ٤٠٤ والسياق يدلُّ عليه.

(٤) لم أره في «المطالب العالية» لابن حجر، ولٰكن ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥١٥٢).

(٥) سقط من الأصل.

موتاكم، فكذلك فافعلوا.

وقال البغوي أيضًا: حدثنا هشيم، أخبرنا عبّاد بن راشدٍ، عن الحسن أنه ذكر هٰذا الحديث فقال: جاءت الملائكة بالحنوط والكفن والمساحي والمكاتل.

وقال أيضًا: حدثنا هشيم، عن عثمان بن سعد، عن الحسن أنه ذكر هٰذا الحديث، فقلت: كم كبرت عليه الملائكة؟ فقال: أربعًا.

ورواه البيهقي[١] من طريق أخرىٰ عن الحسن، عن عتيٍّ، عن أُبيٍّ موقوفًا بمعناه.

وكذلك خرجه ابن قتيبة في «المعارف»[٢] ولفظه: عن أُبيٍّ رضي الله عنه: أن آدم عليه السلام لما احتضر اشتهىٰ قطفًا من قطف الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوه له، فلقيتهم الملائكة فقالوا: أين تريدون يا بني آدم؟ قالوا: إن أبانا[٣] اشتهىٰ قطفًا من قطف الجنة. فقالوا: ارجعوا، فقد كفيناكموه. فانتهوا إليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلىٰ عليه جبريل، والملائكة خلف جبريل، وبنوه خلف الملائكة، ودفنوه، وقالوا: هٰذِه سنتكم في موتاكم يا بني آدم.

وخرجه أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني في «مسنده»[٤] فقال: حدثنا عليّ بن حربٍ[٥]، حدثنا روح بن أسلم[٦]، عن حماد بن سلمة،

---

(١) «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٤٠٤.
(٢) «المعارف» (ص١٢).
(٣) وقع بالأصل: «أنا»، وهو تصحيف.
(٤) ليس في المطبوع منه.
(٥) علي بن حرب بن محمد بن علي الطائي، صدوق، من رجال «التهذيب».
(٦) روح بن أسلم الباهلي: ضعيف الحديث، من رجال «التهذيب».

عن ثابتٍ البناني، عن الحسن، عن عتيٍّ، عن أُبيٍّ، عن النبي ﷺ قال: «**لما توفي آدم عليه السلام ألحد له، وغسلته الملائكة بالماء وترًا، وقالوا: هٰذِه سنة ولد آدم من بعده**»[١].

وخرجه الحاكم في «مستدركه» مرفوعًا بنحوه، وقال: صحيح الإسناد[٢].

وقال ابن جرير في «تاريخه»[٣]: حدثنا ابن حميد[٤]، حدثنا سلمة، حدثني ابن إسحاق[٥]، عن الحسن بن ذكوان، عن الحسن بن أبي الحسن[٦]، عن أُبيّ بن كعبٍ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن أباكم آدم عليه السلام كان طوالًا كالنخلة السحوق**» الحديث.

وفيه: «**فلما حضرته الوفاة بعث إليه بحنوطه وكفنه من الجنة، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم إليه، فقال: خلّ[٧] عني وعن رسل ربي، فما لقيت ما لقيت إلا منك، ولا أصابني ما أصابني إلا فيك.**

فلما قبض غسلوه بالماء والسدر وترًا، وكفنوه وترًا من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هٰذِه سنة ولد آدم من بعده».

---

(١) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٥٥ من طريق محمد بن هارون-وهو الروياني-عن علي بن زيد الفرائضي عن روح بن أسلم به.

(٢) «المستدرك» (٢/ ٥٩٥ رقم ٤٠٠٤).

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ١٠١.

(٤) محمد بن حميد الرازي: ضعيف جدًّا.

(٥) محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن.

(٦) الحسن البصري، يرسل ويدلس، ولم يسمع هٰذا الحديث من أبي بن كعب، بل سمعه من عُتي عنه، والله أعلم.

(٧) وقع بالأصل: «فخل».

وخرج ابن جرير أيضًا[١] من طريق هشام ابن الكلبي، عن أبيه[٢]، عن أبي صالحٍ[٣]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: لما مات آدم عليه السلام قال: «شيث» لجبريل عليه السلام: صلِّ علىٰ آدم. فقال: تقدَّمْ أنت فصلِّ علىٰ أبيك وكبِّرْ عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس: فهي الصلاة، وخمس وعشرون تفضيلًا لآدم عليه السلام.

إسناده تالف.

ورویٰ محمد بنُ معاوية النيسابوري، عن أبي المليح[٤]، عن ميمون ابن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الملائكة صلت علىٰ آدم، فكبرت عليه أربعًا، وقالوا: تلك سنتكم يا بني آدم.

و«النيسابوري»[٥] هٰذا: واهٍ.

والحديث أتي من قبل محمد بن زياد الطحان الميموني، -والله أعلم- حدث به عن ميمون بن مهران، سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال: كبرت الملائكة علىٰ آدم أربعًا[٦].

والميموني هٰذا إنما سمي الميموني لكثرة ما كان يقول: حدثنا ميمون بن مهران، وكان كذابًا خبيثًا.

قاله يحيىٰ بن معينٍ فيما رواه عنه عباس بن محمد الدُّوري[٧].

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٠١. (٢) محمد بن السائب الكلبي: متهم بالكذب.

(٣) أبو صالح باذام، ضعيف الحديث.

(٤) هو الحسن بن عمر، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(٥) محمد بن معاوية بن أعين، أبو علي النيسابوري، متروك الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٦) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٥٨.

(٧) «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٤٩٤٠).

وخرج الطبراني في «معجمه الكبير»[١] من حديث مسلم بن الحارث[٢]، عن أبي برزة الأسْلميِّ ﵁: إن آدم ﵇ لما طؤطئ عن كلام الملائكة وكان يأنس بكلامهم بكىٰ على الجنة مائة سنة، فقال الله ﷻ له: يا آدم، ما يحزنك؟ قال: كيف لا أحزن وقد أهبطتني من الجنة، ولا أدري أعود إليها أم لا؟ فقال الله ﷻ: يا آدم، قل: اللهم لا إلٰه إلا أنت، وحدك، لا شريك لك، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي، إنك خير الغافرين.

والثانية: اللهم لا إلٰه إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي، إنك أنت أرحم الراحمين.

والثالثة: اللهم لا إلٰه إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ربِّ إني عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، إنك أنت التواب الرحيم.

فهي الكلمات التي أنزل الله علىٰ محمد ﷺ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾ [البقرة: ٣٧]».

قال: «وهي لولده من بعده».

قال آدم لابنٍ -يقال له: «هبة الله»، ويسميه[٣] أهل التوراة وأهل الإنجيل: «شيث»-: تعبَّدْ لربك وسيلة، أيردني إلى الجنة أم لا؟ فتعبد وسأل، فأوحىٰ الله ﷻ إليه: إني رادُّك إلى الجنة.

فقال: يا ربِّ، إني لستُ آمن، أخشىٰ أن يسألني العلامة، فألقي إليه سوادًا من أسورة الحُور العين، فلما أتاه قال: ما وراءك؟ قال: أبشر؛ فإن

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٢) تابعي مجهول، له ترجمة في «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٥٩، و«الجرح والتعديل» ٨/ ١٨٢، و«المغني في الضعفاء» ٢/ ٦٥٥.

(٣) وقع بالأصل: «ويسمونه».

ربي قد أخبرني أنه رادُّك إلى الجنة. قال: فما سألته العلامة؟ فأخرج السوار، فعرفه، فخر ساجدًا يبكي حتىٰ سال من عينيه نهر من دموع، وآثاره تعرف بالهند.

وذكر: أن كنز الذهب ما للهند مما نسب من ذلك السوار.

ثم قال: اسْتَطْعِمْ لي ربك من ثمر الجنة، فلما خرج من عنده مات آدم عليه السلام، [فجاءه جبريل عليه السلام][١] فقال: إلىٰ أين؟ قال: إن أبي أرسلني إلىٰ ربي أن يطعمه من ثمر الجنة.

قال: فإن ربه عز وجل قضىٰ أن لا يؤكل منها شيء حتىٰ يعاد إليها، وإنه قد مات، فارجع فواره، فأخذه[٢] جبريل عليه السلام فغسله وكفنه وحنطه، وصلىٰ الله عليه، ثم قال جبريل: هكذا فاصنعوا بموتاكم.

وفي «تاريخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة» من طريقٍ عن ابن عباسٍ: إن الملائكة صلَّت علىٰ آدم عليه السلام.

قال: ووضعوه مما يلي القبلة عند القبور، ودفنوه في مسجد الخيف.

وقال عروة بنُ الزبير: أتاه جبريل بثياب من الجنة، وحنوطٍ من حنوطها، وحملته الملائكة حتىٰ وضعته بباب الكعبة، وصلىٰ عليه جبريل، ثم حملته الملائكة حتىٰ دفنته في مسجد الخيف.

قال ابن قتيبة[٣]: قال وهب: وحفر له في موضع في «أبي قُبيسٍ»[٤] يقال له: غار الكنز[٥].

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٢) في الأصل: «فأخذ».

(٣) «المعارف» (ص١٢).

(٤) جبل معروف بمكة.

(٥) وقع في «الكامل» ١/ ٤٥: «الكبر»، وهو تصحيف، قال ياقوت في «معجم البلدان» ٤/ ١٨٣: وغار الكنز موضع في جبل أبي قبيس، دفن فيه آدم كتبه فيما زعموا.

وذكره ابنُ جرير في «تاريخه»[(١)] معلقًا عمَّن قاله من العلماء، ثم قال: وذكر أن «حوّاء» عاشت بعده سنة، ثم ماتت عليها السلام، فَدُفنت مع زوجها «آدم» عليه السلام في الغار الذي ذكرت، وأنهما لم يزالا مدفونين في ذلك المكان، حتىٰ كان الطوفان، فاستخرجهما -يعني: نوحًا عليه السلام- وجعلهما في تابوت، ثم حملهما معه في السفينة، فلما غاضت الأرض الماء ردهما إلىٰ مكانهما[(٢)] الذي كانا فيه قبل الطوفان.

وروىٰ سعيد بن بشير[(٣)]، عن قتادة: أن آدم عليه السلام مات بأرض «فلسطين».

وذكر هشامُ بنُ محمد بن السائب الكَلْبي [عن أبيه][(٤)] عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: إن آدم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت خرج به الملك إلىٰ «عرفاتٍ»، فأراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم، ثم قدم مكة، فطاف بالبيت أسبوعًا، ثم رجع إلىٰ أرض الهند فمات علىٰ «نَوْذ» -يعني: الجبل الذي أهبط عليه[(٥)]-.

وقال حميدُ بنُ زنجويه وغيره: قبر آدم عليه السلام من «بيت المقدس» إلىٰ «مسجد إبراهيم» مطويٌّ.

وقال سليمانُ بنُ عبد الرحمن: حدثتنا أم إسماعيل بن عيّاش، عن أم عبد الله بنت خالد بن معدان، عن أبيها أنه قال: رأس آدم عن يمين الصخرة، ورجلاه عن ثمانية عشر ميلًا.

---

(١) «تاريخ الطبري» ١/ ١٠١.

(٢) وقع بالأصل: «أماكنهما»، والمثبت من «تاريخ الطبري»، و«الكامل» ١/ ٤٥.

(٣) سعيد بن بشير: ضعيف سيئ الحفظ.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٨.

(٥) إسناده واهٍ.

وقال ضمرة بن ربيعة الرملي أبو عبد الله في «تاريخه»: عن قادم بن ميسور، عن عبد الله بن أبي فراسٍ قال: قبر آدم عليه السلام في مغارة فيما بين بيت المقدس ومسجد إبراهيم عليه السلام، ورجلاه عند الصخرة، ورأسه عند «مسجد إبراهيم»، وبينهما ثمانية عشر ميلًا[١].

ويروىٰ عن عبد الواحدِ بن زيد[٢]، حدثنا نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن آدم عليه السلام رجلاه عند الصخرة، ورأسه عند مسجد إبراهيم، فإذا كان يوم القيامة أقامه الله علىٰ رجليه، ثم حشر الله عز وجل إليه ذريته، فيقول الله عز وجل: يا آدم، إليك أحشر ذريتك، لا أحشرك فيمن أحشر، لكرامتك عليَّ.

قال ابنُ قتيبة في «المعارف»[٣]: ووجدت في التوراة: جميع ما عاش آدم تسع مائة وثلاثون سنة[٤].

وهٰذا الذي نقله ابن قتيبة عن التوراة رواه أبو عمر المقدام بن داود بن عيسىٰ بن تليد الرعيني[٥]، حدثنا علي -يعني: ابن معبد بن شداد العبْدي-، حدثنا العلاء بن سليمان[٦]، عن الوضين بن عطاء قال: عاش آدم عليه السلام تسع مائة سنة وثلاثين سنة، قال لبنيه: إني كنت في الجنة، فسمعت كلام الملائكة، وإن ربي وعدني إذا هلكت أن يرجعني الجنة.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٧/ ٤٥٨.

(٢) عبد الواحد بن زيد البصري: متروك الحديث. راجع «الكامل» ٥/ **٢٩٧** و«الميزان» ٤/ ٤٢٤.

(٣) «المعارف» (ص١٢).

(٤) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ **٢٣٢** عن ابن عباس وأبي هريرة مرفوعًا أن عمر آدم في اللوح المحفوظ ألف سنة، وهٰذا لا يتعارض مع ما ورد في التوراة، فليراجع فإنه حسن بديع، والله أعلم.

(٥) المقدام بن داود: ضعفه النسائي، راجع «الميزان» ٦/ ٥٠٧.

(٦) العلاء بن سليمان الرقي: منكر الحديث. راجع «الميزان» ٥/ ١٢٤.

إسناده واهٍ.

وقال وهْبٌ: عاش آدم عليه السلام ألف سنة.

وجاء أن حوّاء عاشت بعد آدم سنة، ثم ماتت فَدُفنت مع آدم عليهما السلام[(١)].

وقيل: كان وصيُّ آدم «شيث»[(٢)] عليهما السلام.

وقال ابن جرير في «تاريخه»[(٣)]: حدثنا ابن حميدٍ[(٤)]، حدثنا سلمة[(٥)]، حدثني محمد بن إسحاق قال: لما حضرت آدم الوفاة -فيما يذكرون والله أعلم- دعا ابنه «شيث»، فعهد إليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار، وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهن، فأخبره: إن لكل ساعة صنفًا من الخلق فيه عبادته.

وقال: يا بني، إن الطوفان سيكون في الأرض، يلبث فيها سبع سنين. فكتب وصيته، فكان «شيث» فيما ذكر وصيَّ أبيه آدم، وصارت الرئاسة من بعد وفاة آدم لـ «شيث»، وأنزل الله عليه -فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- خمسين صحيفة[(٦)].

وخرج ابن جرير أيضًا[(٧)] عن سعيد بن جُبير: إن آدم عليه السلام مرض قبل وفاته أحد عشر يومًا، وأوصىٰ إلى ابنه «شيث»، وأمره أن يخفيه من قابيل

---

(١) تقدم ذلك قبل قليل.

(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢٣٠: ومعنىٰ «شيث»: هبة الله، وسمياه بذلك؛ لأنهما رزقاه بعد أن قتل هابيل. ا هـ. وذكره ابن الأثير في «الكامل» ١/ ٤٣.

(٣) «تاريخ الطبري» ١/ ٩٦.

(٤) محمد بن حميد الرازي: ضعيف الحديث جدًّا.

(٥) سلمة بن الفضل، كما عند أبي الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٧١٦.

(٦) روي ذلك بإسناد ضعيف جدًّا: خرجه ابن حبان (٣٦١) وفيه «إبراهيم بن هشام بن يحيى الدمشقي»، وهو متروك.

(٧) «تاريخ الطبري» ١/ ١٠٠.

وولده، لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسدًا منه له حين خصَّه «آدم» بالعلم، فاستخفىٰ شيث وولده بما عندهم من العلم.

وقال بعض الأخباريين: وولي أمر بني آدم والجن: «شيث»[١].

و شيث اسم عبراني، وتفسيره بالعربية: خلف وشابت بالسُّرْياني، وتفسيره بالعربية: نصب، لأن عليه نُصِبت الدنيا وعلىٰ ذريته، ليس في الدنيا غير ذريته، وجميع بني آدم أغرقهم الطوفان.

وقال وهبُ بنُ منبه فيما حكاه عنه ابن قتيبة[٢]: كان شيث بن آدم أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشبههم به وأحبهم إليه، وكان وصيَّ أبيه ووليَّ عهده، وهو الذي ولد البشر كلهم، وإليه انتهت أنساب الناس، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة، وكانت هناك خيمة لآدم وضعها الله له من الجنة، وأنزل الله علىٰ شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعاش شيث تسع مائة سنة واثنتي عشرة سنة».

الخيمة المذكورة هنا: البيت؛ لأنه روي في بعض الآثار: أن آدم عليه السلام لما أنزل إلى الأرض استوحش، فأنزل الله البيت من الجنة خيمةً من ياقوتة حمراء، فكان آدم عليه السلام يطوف حولها ويأنس بها، حتىٰ رُفِعَتْ وبقي موضعها معظمًا[٣].

وقيل: إن حوّاء حملت بـ شيث حتىٰ نبتت أسنانه، وكانت تنظر إلىٰ وجهه في بطنها، وهو الثالث من ولد آدم، وأنه لما حضرها الطَّلْقُ أخذها

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢٣٢: فلما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام.

(٢) «المعارف» (ص١٢-١٣).

(٣) ذكره المصنف بنحوه فيما تقدم، وذكره ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» ١/ ٣٦.

عليه شدة، فانتبذت به، فلما وضعته أخذته الملائكة، فمكث معها أربعين يومًا، فعلموه المهن، ثم ردوه إليها معلمًا.

«المهن» جمع «مهنة» وهي: الخدمة.

وقد تقدم[1] من كلام ابن إسحاق في رواية ابن جرير من طريقه: إن «حواء» ولدت لآدم شيث وتوأمته.

وذكر غير واحد في ترجمة شيث عليه السلام: أن حوَّاء لم تلد ولدًا فردًا في بطن واحد غير شيث عليه السلام قال بعضهم: وإنما كان ذلك صيانة لنور نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم الذي أودعه الله عز وجل آدم عليه السلام.

وحدث العباس بن عبد الله الترقفي، عن الفضل بن[2] جعفر بن عبد الله، حدثنا السري بن عثمان البلخي، عن أبي بكر بن أبي مريم[3]، عن سعيد بن عمرو الأنصاري، عن أبيه[4]، عن كعب الأحبار قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق محمدًا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعجنت بماء التسنيم، ثم غمست في أنهار الجنة، وطيف بها في السموات والأرض، فعرفت الملائكة محمدًا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم، ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يرىٰ في غرة جبهة آدم عليه السلام[5]، وقيل له: «يا آدم، هٰذا سيد ولدك من

---

(١) تقدم ص٢٩٠.

(٢) وقع بالأصل: «أبي»، وهو تصحيف، راجع «تاريخ بغداد» ١٢/ ٣٦٤، و«الإصابة» ٤/ ٦٩٩ ترجمة عمرو الأنصاري والد سعيد.

(٣) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: ضعيف الحديث.

(٤) ترجم له ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٦٩٩.

(٥) هٰذا كله من المبالغات غير المقبولة؛ لعدم قيام الدليل الصحيح الصريح علىٰ ذلك، وقد أغنىٰ الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بما صح من فضائله الكثيرة، فلا حاجة إلىٰ مثل هٰذه المقالات العارية عن الدليل.

المرسلين»، فلما حملت حوَّاءُ بـ شيث انتقل النور عن آدم إلىٰ حواء، فكانت تلد في كل بطن ولدين إلا شيثًا فإنها ولدته وحده؛ كرامة لمحمدٍ ﷺ، ثم لم يزل ينتقل من طاهر إلىٰ طاهر إلىٰ أن وُلِد ﷺ[(١)].

وقال هنّاد بن إبراهيم النسفي: حدثنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن بكران، أخبرنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن الحسن بن الوضاح ومحبوب بن يعقوب، قالا: حدثنا يحيىٰ بن جعفر بن أعين، حدثنا عليّ بن عاصم[(٢)]، عن عطاء بن السائب[(٣)]، عن مُرَّة الهمداني، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، أين كنتَ وآدم في الجنة؟ قال: «**كنتُ في صلبه، وأُهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبتُ السفينة في صلب أبي: نوح، وقذفتُ في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان قط علىٰ سفاح، لم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهديًّا، لا يتشعب شِعبان إلا كنتُ في خيرهما، فأخذ الله بالنبوة ميثاقي، وفي التوراة بشَّر بي، وفي الإنجيل شَهَرَ اسمي، تشرق الأرض لوجهي، والسماء لرؤيتي، ورَقَىٰ بي في سمائه، وشقَّ لي اسمًا من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد**» الحديث.

---

(١) وهٰذا متفق عليه عند أهل التواريخ والسير، وقال الآجري في «الشريعة» ١/ ٢٥٠: فرفع الله عز وجل ذكر نبينا ﷺ وصانه عن نكاح الجاهلية، ونقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح من لدن آدم بنقله في أصلاب الأنبياء وأولاد الأنبياء حتىٰ أخرجه بالنكاح الصحيح.

(٢) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، تقدم أنه يخطئ في الحديث، ويصرُّ علىٰ ذلك، ولا يرجع.

(٣) عطاء بن السائب بن مالك أحد الأعلام، ولكنه مختلط، وحديث علي بن عاصم عنه في الآختلاط، والله أعلم.

وله طريق إلى ابن عباسٍ تأتي قريبًا -إن شاء الله تعالىٰ.

وقال أبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة»[(١)]: حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدثني عمر بن خالد[(٢)]، حدثنا أبو عبد الله محمد الحُبُلي[(٣)]، عن عبد الله بن الفرات[(٤)]، عن عثمان بن الضحَّاك، عن ابن عباسٍ ﵄: إن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله ﷿ قبل أن يخلق آدم ﵇ بألفي عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله ﷿ آدم ﵇ ألقىٰ ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ: «**فأهبطني الله ﷿ إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقَذَف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتىٰ أخرجني بين أبويَّ لم يلتقيا علىٰ سفاح قط**».

وفي معنىٰ ذلك: أبيات العباس بن عبد المطلب ﵁ المشهورة.

قال أبو السكين زكريا بن يحيىٰ بن عمر بن حصن بن حميد بن منهب بن حارثة بن خريم بن أوس بن حارثة بن لام الطائي الكوفي: حدثني عمُّ أبي زحرُ بن حصن[(٥)]، عن جده: حميد بن منهب قال: قال

---

(١) «الشريعة» (١/ ٢٥١ رقم ١٠١٧).

(٢) عمر بن خالد سئل عنه أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» ٦/ ١٠٦ فقال: لا أعرفه.

(٣) كذا بالأصل، وفي «الجرح والتعديل» ٦/ ١٠٦: «الحلبي»، وقال أبو حاتم: لا أعرفه.

(٤) عبد الله بن الفرات، تقدم قبل ذلك أن ابن حجر ذكره في «اللسان» ٥/ ٢١٤ وقال: نكرة.

(٥) زحر بن حصن: مجهول لا يعرف، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٤٥ وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٣/ ٦١٩ ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال الذهبي في «الميزان» ٣/ ١٠٢ و«المغني» ١/ ٢٣٨: «لا يعرف».

جدي خريم بن أوس: هاجرتُ إلىٰ رسول الله ﷺ، فقدمتُ عليه مُنْصَرَفَهُ من تبوك، فأسلمتُ فسمعتُ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك. فقال له رسول الله ﷺ: «**قل؛ لا يفضض الله فاك**»، فأنشد يقول:

قبلها طِبْتَ في الظِّلال وفي
مُسْتَودعٍ حيثُ يُخْصَفُ الورقُ
ثم هبطْتَ البلادَ لا بَشَرٌ
أنتَ ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ
بل نُطفَةٌ تركبُ السَّفينَ وقَدْ
أَلْجَمَ نَسْرًا وأهلَهُ الغَرَقُ
تُنْقَلُ من صالبٍ إلىٰ رحمٍ
إذا مضىٰ عالَمٌ بدا طَبَقُ
حتى احْتَوىٰ بيتُك المهيمِنُ من
خِنْدَفٍ عَلْياءَ تحتها النُّطُقُ
وأنت لمَّا وُلِدتَ أشرقتِ الأرْ
ضُ وضاءَتْ بنورِكَ الأُفُقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي النـ
نورِ وسُبُلِ الرشادِ نَخْترِقُ

خرجه الطبراني في «معجمه»[1] عن عبدان بن أحمد ومحمد بن موسىٰ بن حمّاد البربري، عن أبي السكين. وفيه طول بقصة الحيرة،

(١) «المعجم الكبير» (٤/ ٢١٣ رقم ٤١٦٧).

ورفعها للنبيِّ ﷺ، ورؤيته الشيماء بنت بُقيلة الأزديّة[١].

وقد خرَّج الحديث غيرُ واحدٍ من الأئمة، منهم: الحاكم في «مستدركه»[٢]، وقال الحافظ أبو موسى المديني: «هٰذا حديث حسن غريب»، وقال الذهبيّ[٣] فيما أنبأونا عنه: منكر. انتهىٰ.

وقد قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»[٤] في ترجمة جرير بن أوس بن حارثة بن لام، ويقال فيه: خُريم بن أوس -أظنه أخاه-.

ثم قال: خريم وجرير قدما على النبي ﷺ، ورويا شعر العباس رضي الله عنه، والله أعلم. انتهىٰ قول أبي عمر.

وقد رُويت هٰذِه الأبيات للعباس بن مرداس، وليس بشيءٍ.

وجاءت أيضًا أنها لـ حسان بن ثابت ولا يثبت أيضًا، وستأتي الرواية بذلك -إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) قصة الحيرة ورؤية الشيماء بنت بقيلة في «المعجم الكبير» (برقم ٤١٦٨) وليس فيها شعر العباس.

(٢) «المستدرك» (٣/ ٣٦٩ رقم ٥٤١٧) وقال: هٰذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم، وأمثالهم من الرواة لا يضعون. ا هـ.

وقال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في تعليقه على «المستدرك» ٣/ ٤٠١: هٰذا لا يكفي في تصحيح الحديث، إذ لا بد من العدالة والضبط، ثم زحر بن حصن مجهول، كما في «الجرح والتعديل»، وحميد بن منهب ليس بصحابي، ولم يوثق، فالحديث لا يصح.

(٣) لم يتعقب الذهبيُّ الحاكم في «تلخيص المستدرك»، ولكن نقل في «السير» ٢/ ١٠٣: كلام الحاكم: «رواته أعراب ومثلهم لا يضعفون»، ثم قال: ولكنهم لا يعرفون.

(٤) «الاستيعاب» ١/ ٢٤

وقوله ﷺ في هٰذِه الأبيات: «قبلها»، وجاء في بعض طرقه: «من قبلها» أي: قبل هٰذِه المدة أو هٰذِه القراءة أو البعثة:

«طبتَ في الظلال» يريد: ظلال الجنة تحت أشجارها، حين كان في صلب آدم.

وفي «مستودع» يحتمل أن يكون: الرحم، ويحتمل: موضع آدم وحواء الذي أُودِعا فيه من الجنة وهما يخصفان الورق.

وقوله: «ثم هبطتَ البلاد» أي: بهبوط أبيك آدم وأنت حينئذ في صلبه.

«لا بشر» أي: لم تكن في الخلق حينئذٍ بشرًا.

«ولا مضغة»: وهي: القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ.

«ولا علق»: وهو: الدم الجامد الغليظ، بل كنتَ نطفة -وهو: الماء الذي يكون منه الولد- في صلب نوح ﷺ، لم ينتقل بعد في هٰذِه المراتب التي ينتقل فيها الجنين، ثم تركب سفينة بركوبه فيها.

وقوله: «السفين» جاء أنه لغة في «السفينة»، والمشهور أنه جمع «سفائن».

وقوله: «وقد ألجم نسرًا وأهله الغرق» يعني: نجوتَ مع أبيك نوح من الغرق، وغرق «نسر» صنم قوم نوحٍ، وإلجام الغرق كناية عن وصول الماء إلىٰ أفواههم التي هي موضع اللجام.

وقوله: «تنقل من صالبٍ إلىٰ رحم» الصالب: قيل: إنه الصلب وهو: كل شيء من الظهر فيه فَقَار.

قال أبو موسى المديني الحافظ في كتابه «طوال الأحاديث والأخبار»: و«الصالب»: الصلب .

وقال أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التجيبي -رحمه الله وإيانا- في «شرحه لظائية أبي العباس أحمد بن عمار المقري»:

و«الظهر»: الصلب، وفيه لغات، يقال: هو الظهر والقفا والمطاء، والصُّلْب والصَّلَب والصَّالب.

ثم استشهد علىٰ الصَّلَب بقول العجاج:

«في صَلَب مِثْلِ العِنانِ المؤْدَمِ»[(١)].

واستشهد علىٰ الصَّالبِ بقول العباس رضي الله عنه:

«تنقل من صالبٍ إلىٰ رحم» البيت

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الرازي في «مختصر العين» للخليل: الصَّلْبُ: الصُّلْب[(٢)].

وكذلك قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في «مختصر العين»[(٣)] أيضًا: «الصَّلْب» لغة في «الصُّلْب»، وحكىٰ أن «الصَّالب» الحمَّى التي لا تَنْفُضُ.

وهكذا ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي في «مجمله»[(٤)]: الصُّلْب والصَّلْب، وحكىٰ أن الصالب من الحمَّى الشديدة، ولم يذكر في الصالب غيره، والصَّلَب -بالتحريك مفتوحًا: لغة بني تميم فيما حكاه ابن دريد، ولم أر من ذكر أن الصالب لغة في الصلب غير أبي موسى المديني وأبي طاهر بن زيادة كما قدمناه، بلىٰ وذكرها أبو محمد عبد الله بن مسلم القتيبي في شرحه أبيات العباس رضي الله عنه هٰذِه فقال: ولم

(١) البيت في «إصلاح المنطق» (٤٦، ٩٨) لابن السِّكِّيت، و«معجم مقاييس اللغة» ٣/ ٣٠١ لابن فارس.

(٢) ذكر ذلك الخليل في كتاب العين» ص (٥٢٥).

(٣) «مختصر العين» ٢/ ١٨٤.

(٤) «المجمل» ص٥٣٨.

أسمع بهٰذِه اللغة إلا في هٰذا الحديث. انتهىٰ.

ورأيته في أبيات العباس رضي الله عنه مضبوطًا بخط بعضهم بفتح اللام من «صالب»، فيحتمل علىٰ هٰذا -والله أعلم- أن يكون العباس رضي الله عنه أراد من صَلَبٍ بالتحريك فأشبع فتحة الصاد، واللام حينئذ مفتوحة، فبقي «من صالب»، وقد جاء البيت:

تَنَقل من صلبه إلىٰ رحمٍ

إذا مضىٰ طبقٌ بدا طبقُ

لكنه نسب إلىٰ حسان بن ثابت، وذلك فيما قال محمد بن عبد الله بن سليمان الخراساني: حدثني إسحاق بن إبراهيم بن بيان، حدثنا سلام بن سليمان أبو العبَّاس المكفوف المدائني، حدثنا ورقاء بن عمر، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء ومجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ: فداك أبي وأمي، أين كنتَ و«آدم» في الجنة؟ قال: فتبسم حتىٰ بدتْ نواجذه ثم قال: **«كنتُ في صلبه ورُكب بي السفينة في صلب أبي نوحٍ، وقُذِف بي في النار في صُلب أبي إبراهيم، لم يلتقِ أبواي قط علىٰ سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة، صفتي: مهديٌّ، لا تتشعب شِعبتان إلا كنتُ في خيرهما، قد أخذ الله بالنبوة ميثاقي، وبالإسلام عهدي، ونشر في التوراة والإنجيل ذِكْري، وبين كل نبي صفتي، تشرقُ الأرض لنوري والغمام لوجهي، وعلمني كتابه، ورقَّاني في سحابه، وشقَّ لي اسمًا من أسمائه، فذو العرش محمودٌ وأنا محمد، ووعدني أن يحبوني بالحوض والكوثر، وأن يجعلني أولَ شافع وأولَ مشفعٍ، ثم أخرجني في خير**

قرنٍ لأمتي وهم الحمادون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

قال ابن عباسٍ: فقال حسَّانُ بنُ ثابتٍ في النبي ﷺ:

قَـبْـلـهـا طِـبـتَ فـي الـظِّـلالِ وفـي
مـسـتـودعٍ يـوم يُـخـصـف الـورَقُ

ثُـم سـكـنـتَ الـبـلادَ لا بَـشَـرٌ
أنـت ولا نـطـفـةٌ ولا عَـلَـقُ

مُـطـهَّـرٌ تـركـبُ الـسَّـفـيـن وقـد
ألـجـم نَـسْـرًا وأهـلَـهُ الـغَـرَقُ

تـنـقَّـل مـن صـلـبـه إلـىٰ رحـمٍ
إذا مـضـىٰ طـبـقٌ بـدا طـبـقُ

فقال النبي ﷺ: «**يرحم الله حسَّانَ بنَ ثابتٍ**»، فقال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: وجبت الجنة لحسَّانَ ورب الكعبة.

وهٰذا منكرٌ، تفرد به سلام بن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضرير ابن أخي شبابة بن سوار، وقد ضعفه غير واحد[1]، وقد اشتهرت نسبة الأبيات إلى العباس بن عبد المطلب.

ومعنىٰ قوله: «**إذا مضىٰ عالم**» ف «العالَم» بالفتح: الناس في أحد معانيه، وهو الأليق بهٰذا المكان.

و«الطبق» في أحد معانيه: الجماعة من الناس؛ لأنهم يطبقون الأرض ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر، أي: إنك يا رسول الله تنفك من صلب إلىٰ رحم، إذا مضىٰ ناسٌ كنتَ فيه منتقلًا بدا ناس آخرون تنتقل فيهم.

---

(١) راجع «ميزان الاعتدال» ٣/ ٢٥٥.

«حتى احتوىٰ»، أي: استوىٰ وغلب.

«بيتك»: أي: شرفك ومجدك، تقول العرب: فلان كريم البيت وفلان من بيوتات العرب أي: من ذوي الشرف والكرم. قال أبو عبيد أحمد بن محمد الهرويّ في كتابه «الغريبين»: أراد بـ «بيته»: شرفه العالي، جعله في أعلىٰ «خندف» بيتًا.

وقوله: «المهيمن»: فـ «المهيمن» له معانٍ:

قال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهريّ في كتابه «تفسير أسامي الرب ﷻ»: جاء في التفسير: أنه الأمين.

وقال الكسائي: إنه الشهيد.

وقال غيره: «المهيمن»: الرقيب الحافظ.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزَّجَّاج في كتابه «معاني القرآن العزيز»[١]: وزعم بعض أهل اللغة أن «الهاء» بدل من «الهمزة»، وأن أصله «المؤيمن» كما قالوا: «إياك» و«هياك»، والتفسير يشهد لهٰذا[٢] القول؛ لأنه [جاء أنه][٣] الأمين، وجاء أيضًا[٤]: الشهيد [وتأويل الشهيد][٥]: الأمين في شهادته[٦].

وقول أبي إسحاق حكاه عنه أبو منصور الأزهري في كتابه الذي ذكرناه إلىٰ قوله: «وهياك».

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٥/ ١٥٠-١٥١.

(٢) في الأصل: «بهٰذا»، والمثبت من كتاب الزجاج.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من كتاب الزجاج.

(٤) كذا في الأصل، وعند الزجاج: «وجاء أنه».

(٥) سقط من الأصل، والمثبت من كتاب الزجاج.

(٦) وقع في الأصل: «أمانته»، والمثبت من كتاب الزجاج.

قال الأزهري: وهٰذا قول محمد بن يزيد المبرّد. انتهىٰ.

وقيل: «المهيمن»: المؤمن، وقيل: المصدق، وبه فسر الحسن البصري قوله تعالىٰ: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: مصدقًا لهٰذِه الكتب أمينًا عليها[١].

وقيل: «المهيمن»: الشاهد. وروي عن ابن عباسٍ[٢]، وعليه قول الشاعر:

إنَّ الكتابَ مهيمنٌ لنبينا
والحقُّ يعرفُه ذوو الألباب

أي: شاهد لنبينا ﷺ.

وقيل: «المهيمن»: القائم.

قال أبو سُليمان حَمَدُ بن محمد بن إبراهيم الخطابي في كتابه «تفسير أسامي الرب ﷻ»: وقال بعض أهل اللغة: «الهيمنة»: القيام على الشيء والرعاية له.

وأنشد:

أَلَا إنَّ خيرَ النَّاسِ بعد نَبيِّهِ
مُهَيمنُهُ التاليهِ في العُرْفِ والنُّكْرِ

يريد: القائم بعده على الناس بالرعاية لهم. انتهىٰ.

واختُلفِ في «المهيمن» هل هو صفة للبيت، أو المراد به: «يا أيها المهيمن»؟ علىٰ قولين، والثاني قاله الأزهري والقتيبي وغيرهما، فقال ابن قتيبة في «اشتقاق أسماء الله ﷻ»: وأما قول العباس بن عبد المطلب في رسول الله ﷺ:

---

(١) «تفسير ابن كثير» ٥/ ٢٤٥.

(٢) «تفسير ابن كثير» ٥/ ٢٤٦.

حتى احتوىٰ بيتُك المهيمنُ من
خِنْدفٍ علياءَ تحتها النُّطُقُ

فإنه أراد: حتى احتويتَ يا مهيمنُ مِن خِنْدفٍ عُليا، فأقام البيتَ مقامه؛ لأن بيته إذا حل بهٰذا المكان فقد حل هو به، وهو كما يقال: «بيته أعزُّ بيتٍ» وإنما يراد صاحبه، قال النابغة:

وحلَّتْ بيوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّع
تخالُ به راعي الحمولة طائرًا

انتهىٰ.

فإذا كان اسمًا للنبي ﷺ فجميع معانيه صادقة عليه، وكذلك إن كان صفة لبيته الذي هو أزكى البيوت، أي: بيتك الشاهد القائم المشرف علىٰ سائر البيوت:

ويُروىٰ: (حتى احتوىٰ بيتَك المهيمنُ) بنصب «بيتك» ورفع «المهيمن»، وأراد بـ «المهيمن»: الله ﷻ.

وأما «خندف»: فهي ست قبائل، أشرفها «قريش». قاله الأزهري.

والست قبائل ترجع إلىٰ «خندف» وهي: امرأة إلياس بن مُضر جد النبي ﷺ، واسمها: ليلىٰ فيما ذكره غير واحد، منهم: أبو عبيد الهروي، فذكر أنها ليلى القضاعية.

قلت: هي: ليلىٰ بنت عمران بن الحاف بن قضاعة فيما قاله أبو عمر بن عبد البر.

وبعضهم زاد فقال: ليلىٰ بنت حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وذكر بعضهم أن اسمها: تُماضِر بنت الحاف بن قضاعة.

وذكر بعضهم أن اسمها: تُماضِر بنت حلوان بن الحاف بن قضاعة.

وكانت امرأة معظمة، ملكة في قومها، من بيت العفة، ذات جمال

بارع وعقل ورأي، وكانت قد عَلِقَتْ بـ إلياس علاقة شديدة، فلما مرض إلياسُ جزعت عليه جزعًا شديدًا، وأقسمت أن لا تقيم ببلدٍ مات فيه إلياسُ، ونذرت السياحة في الفيافي، فلما هلك إلياس ذهبتْ علىٰ وجهها، فلم يُدْرَ أين أخذت من بلاد الله.

ويروىٰ: أن إلياس كانت وفاته يوم الخميس، فكانت إذا طلعت الشمس يوم الخميس بكت حتىٰ تغيب، فصار فعلها مثلًا تضربه العرب، وذكروه في أشعارها، فيروىٰ: أن رجلًا من همْدان ماتت زوجته، فقيل له: ألا تبكي عليها؟ فقال: لو كان ذلك يردها لبكيت كما بكت خندف علىٰ إلياس.

وأنشد:

لو أنه يُغني بكيتُ كخندفٍ
علىٰ الياسَ حتىٰ ملَّها الشر يندبُ
إذا مؤنسٌ لاحتْ خراطيمُ شمسِهِ
بكتْ غدوةً حتىٰ ترى الشمسَ تغربُ
ولم تر عيناها سوى الدفن قبرِهِ
فساحت وما يُدْرىٰ إلىٰ أين تذهبُ
ولم يُغْنِ شيئًا طولُ ما بلغت بهِ
وما طَلَّها دَهْرٌ وعيشٌ مُعَذَّبُ

فـ «مؤنس» هو: يوم الخميس، وقد تقدم ذكره في البيتين اللذين أنشدهما أبو الحسن بن سيده في «المحكم».

ويُحكىٰ: أن امرأة من غَسَّان فقدت أخاها ثم أباها، فبكت دهرًا طويلًا، فنهاها القوم، فقالت:

تـلـحـون سـلـمـىٰ أن بـكـتْ أبـاهـا
وقـبـلَـهـا قـد ثـكـلَـتْ أخـاهـا
فـحـوِّلـوا الـعـذلَ إلـىٰ سـواهـا
عـصـتْـكُـم سـلـمـىٰ إلـىٰ هـواهـا
كـمـا عـصـتْ خِـنْـدَفُ مَـن نـهـاهـا
خَـلَّـت بـنـيـهَـا أسـفًـا وراهـا
تـبـكـي عـلـىٰ الـيـاس فـمـا أتـاهـا

وكان لها من إلياس فيما قيل ثلاثة بنين: عمرو ويقال له: طابخة، وعامر وهو: مُدْرِكة جد النبي ﷺ، وعُمير ويقال له: قمعة.

وقيل: لم يكن لها من إلياس ولا لإلياس[1] سوىٰ مدركة وطابخة، وليس بشيء، والصحيح الأول.

وقال أبو عبيدٍ الهرويّ: ولدت له عَمْرًا وعامرًا وعُميرًا، فندَّتْ لهم إبل فخرجوا في طلبها، فأدركها عامرٌ فسمي مُدْرِكة بن إلياس، واقتنص عمرٌو أرنبًا فطبخها فسمي طابخة، وانقمع عميرٌ في بيته فسمي قمعة، فلما أبطأوا عليها -أي: علىٰ أمهم ليلىٰ- خرجت تخندف في طلبهم -أي: تهرول- فسُميت خندف. انتهىٰ.

وقد روي في سبب تلقيبهم غير هٰذا، وهو: أن مُدْرِكة وطابخة كانا في إبل يرعيانها، فبينما هما يحولان إذ مر بهما قطعةٌ من الغزلان، فاقتنص مُدْرِكة فحلًا واقتنص طابخة أنثىٰ، فقال له مُدْرِكةُ: إن ثدي هٰذِه حديثُ عَهْدٍ برضاع فأطلقها لأولادها، وفي هٰذا ما يكفينا، لعل أن تسلم لنا إبلنا بهٰذا الوادي، فإنا بوادي يثير عجاجه. فقال: ذاك بيدك، فأطلقاها،

(١) بالأصل: «للياس».

فما استتم كلامه حتىٰ ظهر من تحت العجاجة عشرة فيهم: رجلان راكبان أشهبين، وثمانية مشاة تقدمهم، فغدوا على الإبل فساقوها، فقال عامر -وكان شجاعًا مقدامًا كريمًا- لعمرو أخيه: أتدرك الإبل - أم تطبخ هٰذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبخ وأنت لها، فلحق عامرٌ بالإبل وجال فيهم، فقالوا: أعامرٌ أنت ابن إلياس بن مُضر؟ قال: نعم.

فقالوا له: خذها[1]؛ فإنا عزمنا أن لا نهاوش حسيبًا ولا كريمًا، فجاء بها، وطبخ عمرو ونضجت برمته، وانقمع عميرٌ، فلما قدموا علىٰ أبيهم حدثوه شأنهم، فقال لعامرٍ: أنت مُدْركة، وقال لـ عمرٍو: أنت طابخة، وقال لـ عُميرٍ: أنت قمعة، وأقبلت أمهم ليلىٰ تُخَنْدِفُ -وهو: ضرب من المشي كالهرولة- فقال إلياس: علىٰ من تخندفين؟ وقد وردت الإبل، فلزمها اللقب.

وقال النَّسَّابة هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي في «جمهرة النسب»: وكان «إلياس» خرج في نجعةٍ له، فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها «عمرو» فأدركها فسمي «مُدْرِكة»، وخرج «عامرٌ» فتصيد فطبخه فسمي «طابخة»، وانقمع «عمير» في الخباء فسمي «قمعة»، وخرجت أمهم «ليلىٰ» تمشي، فقال لها الناس: أين تخندفين؟ فسميت «خندف»، والخندفة: ضرب من المشي.

قال: ولما انصرفوا وقد صنعوا ما سمي، قال لـ «عمرٍو»: أنت قد أدركت ما طلبت. وقال لـ «عامر»: وأنت قد أنضجت ما طبخت. وقال لـ «عُميرٍ»: وأنت قد أسأت وانتقمت.

---

(١) بالأصل: «خذنا».

ويروىٰ: أن رجلًا علىٰ عهد «الزبير بن العوام» ﵁ ظلم، فنادىٰ بالخندف، فخرج «الزبير» وبيده السيف وهو يقول: خندف إليك أيها المخندف، والله لئن كنت مظلومًا لأنصرنك.

و «النطق» في الأصل جمع «نطاق» وهو: ما تشد به المرأة وسطها فوق الثياب.

وقيل: «النطاق»: إزارٌ تحتبك المرأة في وسطه وترسل أعلاه علىٰ أسفله، تقيمه مقام السراويل.

وهٰذا البيت قوله: (حتى احتوىٰ بيتك المهيمن) إلىٰ آخره مثلٌ ضربه في ارتفاع نسب نبينا ﷺ وشرفه وعزه وتوسطه في عشيرته، حتىٰ إن كل البيوت كانوا تحته بمنزلة النطاق من الاتساق، ويدل عليه قوله ﷺ: **«بُعثتُ من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتىٰ كنتُ من القرن الذي كنتُ منه»**.

قاله أبو سعيد سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري المدني، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ[(١)].

وروىٰ أبو عاصم[(٢)]: أخبرنا شبيب بن بشر[(٣)]، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ ﵄ في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: من نبيٍّ إلىٰ نبيٍّ حتىٰ أُخرِجتَ.

خرجه الطبراني في «معجمه الكبير»[(٤)] فقال: حدثنا أبو مسلم الكشي، حدثنا أبو عاصم. فذكره.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٥٧). (٢) الضحاك بن مخلد.

(٣) شبيب بن بشر البجلي الكوفي، في حفظه ضعف، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، وقد حَسَّنَ إسناده في «مختصر زوائد البزار» (١٤٩١).

(٤) «المعجم الكبير» ١١/ ٣٦٢.

تابعه عطاء بن أبي رباح عن ابن عباسٍ ولفظه: ما زال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء عليهم السلام، حتىٰ ولدته أمه.

خرجه أبو بكر الآجرّي في كتابه «أحكام الشريعة»[1] من طريق عطاءٍ.

وجاء في لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لم يزل تبارك وتعالىٰ يتقدم إلى النبي ﷺ إلىٰ آدم فمَن بعده، ولم تزل الأمم تتباشر به وتستفتح به، حتىٰ أخرجه في خير أمة، في خير قرن، في خير أصحاب، في خير بلد.

وتقدم قوله ﷺ فيما يروىٰ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه: «**ثم لم يزل -يعني: الله** عز وجل- **ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتىٰ أخرجني من أبويَّ، لم يلتقيا علىٰ سفاح قط**».

وأبواه هما:

«عبد الله بن عبد المطلب» أحسن رجل وأجمله رئي في زمانه.

و «آمنة ابنة وهب بن عبد منافِ بن زهرة بن كلاب» أفضل نساء قومها وأشرفهن نسبًا وموضعًا، وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- مِنْ ذكرها ما يُيَسِّرُ الله تعالىٰ به.

---

(١) «الشريعة» (١/ ٢٥١ رقم ١١٦).

أمر «جرهم»، ودفن «زمزم»، وحفر عبد المطلب إياها، ونذره ذبح ولده وما اتصل بذلك من أسماء «زمزم» وفضلها وفضل التضلُّع منها، والآبار التي كانت بمكة قبلها، وفداء عبد الله

وقد قدمنا قبل أن «عبد الله» والد النبي ﷺ يقال له: «الذبيح»، وسبب تسميته بذلك أن إبراهيم عليه السلام لما ترك إسماعيل وأمه بمكة لم يكن بها أحد، وجاءت رفقة من «جرهم» فنزلوا شعاب مكة، وشبَّ إسماعيل عليه السلام وتعلَّم العربية والرمي، وأنفسهم وأعجبهم، وزوَّجوه امرأتين منهم واحدة بعد واحدة، كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما.

واختُلِف في اسم امرأتي إسماعيل، فذكر أبو عبد الله الواقدي أن اسم التي عَرَّضَ إبراهيم لابنه إسماعيل بفراقها: «جدَّاء بنت سعد»، والثانية التي عَرَّضَ بإمساكها اسمها: «شامة بنت مهلهل».

وحدث أبو الوليد الأزرقي في «التاريخ»[(١)]: عن جده، حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، أخبرني ابن إسحاق قال: وُلِد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلًا، وأمهم: السيدة بنت مضاض[(٢)] بن عمرو الجرهمي، فولدت له اثني[(٣)] عشر رجلًا: «نابت بن إسماعيل»

---

(١) «أخبار مكة» ١/ ٨١.

(٢) عند ابن سعد ١/ ٥١: «رِعْلة بنت مضاض».

(٣) وقع بالأصل: «اثنا».

و«قيذار بن إسماعيل» و«واصل بن إسماعيل»، و«مياس[١] بن إسماعيل» و«أذر بن إسماعيل»، و«طيمان[٢] بن إسماعيل»، و«قطور[٣] بن إسماعيل»، و«قيس[٤] بن إسماعيل»، و«قيدمان[٥] بن إسماعيل».

وكان عمر «إسماعيل» -فيما يذكرون- ثلاثين[٦] ومائة سنة.

كذا ذكر من الاثني عشر: تسعةً.

قال ابن إسحاق عن زوجة «إسماعيل»، قال: هي: بنت مُضاض بن عَمرو الجرهمي، فَوُلِد لإسماعيل اثنا عشر عظيمًا منهم: «قيذر» و«نبت».

ذكره ابن قتيبة[٧] عن ابن إسحاق.

...[٨] ولاية البيت -فيما رويناه- بعد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه «نابت»[٩]، ثم وليه بعد «نابت»[١٠]: «مضاض بن عمرو الجرهمي» جد «نبت» أبو أمه، ثم لم يزل بنوه يتوارثون إلىٰ زمن «عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد الجُرْهمي» أحد المُعمَّرين المشهورين.

وفي زمن «عمرٍو» استخف قومه بالحرم وكثر بغيهم فيه، فأخرجهم الله عَزَّ وَجَلَّ عن جوار بيته بأيدي «خُزاعة»، فخرج «عَمرو بن الحارث الجرهمي» بغزالي الكعبة وبحجر الركن وبنفائس لهم فيما قيل، فدفنها في «زمزم» وعفَّىٰ أثرها.

---

(١) عند ابن سعد: «ماشي».

(٢) عند ابن سعد: «طيما».

(٣) عند ابن سعد: «يطور».

(٤) عند ابن سعد: «ينش».

(٥) عند ابن سعد: «قيذما».

(٦) وقع بالأصل: «ثلاثون».

(٧) «المعارف» (ص٢١).

(٨) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وكانت».

(٩) في الأصل: «بنت».

(١٠) في الأصل: «بنت».

وقيل: إن «عمرو بن الحارث» أظهر التوبة عند استيلاء خزاعة عليه وخرج بغزالي الكعبة[١] وحجر الركن[٢] يلتمس التوبة، وهو يقول:

لاهُمَّ إن جُرْهُمًا عبادك

الناسُ طارِفٌ[٣] وهم تلادُك[٤]

فلم تقبل توبته، فألقىٰ غزالي الكعبة وحجر الركن في «زمزم» ودفنها، وانطلق هو ومن معه من «جرهم» إلى اليمن[٥]، وحزنوا علىٰ ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنًا شديدًا، فقال «عمرو» في ذلك -وهو فيما زعموا من أول شعرٍ قيل في العرب-:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا

أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكَة سامِرُ

بَلَىٰ نحن كُنّا أهلها فأبادنا[٦]

صروف الليالي والجدودُ[٧] العواثِرُ

وكنا وُلاةَ البيتِ من بعد نابتٍ

نطوفُ بذاك البيتِ والخَيْرُ ظاهِرُ

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٢: وهما من ذهب.

(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٢: وهو الحجر الأسود.

(٣) في «تاريخ الطبري» ١/ ٥٢٤، و«الروض الأنف» ١/ ٢١، و«معجم البلدان» ٥/ ١٨٦: «طرف».

(٤) التلاد هو الشيء القديم، ويقال: تلاد وتليد وتالد ومتلد. راجع «لسان العرب» ١/ ٥٢٤.

(٥) راجع «الاكتفاء» ١/ ٦٥ للكلاعي، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢١٦-٢١٧.

(٦) وفي لفظ: «فأزالنا» كما في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٢.

(٧) جمع «جد»، وهو الحظ، كما في قوله ﷺ: «**ولا ينفع ذا الجد منك الجد**».

ونحنُ وَلينا البيت من بعد نابتٍ
بِعِزٍّ فما يَحْظىٰ لدينا المكاثِرُ

في أبيات منها:

فسَحَّتْ دموعُ العين تبكي لبلدةٍ
بها حَرَمٌ أمْنٌ وفيها المشاعِرُ

وقال عمرٌو[(١)] أيضًا يخاطبُ بكرًا[(٢)] وغُبْشَانَ الذين خلفوهم بمكة وأخذوها منهم:

يا أيها الحيّ بالنَّعْفِ[(٣)] المبنونا
هُبُّوا، فما لي أراكم لا تَهُبُّونا
إذْ قال ركْبٌ لركْبٍ سائرين معا
لا بد أن تسمعونا أو تنبّونا
يا أيها الناس سيروا إن قَصْرَكم[(٤)]
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
كُنا أناسًا بها دهرًا فَغَيَّرَنا
فسوف أيضًا كما كنا تكونا[(٥)]

---

(١) عمرو بن الحارث بن مضاض.

(٢) أي: بني بكر.

(٣) اسم مكان، وذكر ياقوت في «معجم البلدان» ٥/ ٢٩ نعف سويقة، ونعف مباشرة، ونعف وداع.

(٤) أي: غايتكم.

(٥) وجاء بلفظ:

كنا أناسًا كما كنتم فغيرنا   دهر فأنتم كما صرنا تصيرونا

راجع «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٣.

حُثُّوا المَطِيَّ وأَرْخوا من أزِمّتها
قبل الممات وقَضُّوا ما تُقَضُّونا
قَضُّوا أموركم بالحزم إنّ له
أمرًا رشيدًا لمن يأتيه ميمونَا

في أبياتٍ، منها:

إنّا عمرنا بدهرٍ كان يعجبنا
حتىٰ أتانا زمان كان للهُونَا
كُنا خِيار[١] ملوكِ الناس قبلكم
بمسكنٍ في حرام الله مسكونَا
فمال[٢] دهْرٌ علينا ثم أهلكنا
بالبغي فيه[٣]، فكلُّ الناس يأسونَا[٤]

وقد رويت هٰذِه القصة علىٰ خلاف ما ذُكِر، فيما حدث به أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي في «تاريخه»[٥]: عن جده، حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساجٍ[٦]، عن الكلبي[٧]، عن أبي صالح قال: لما طالت ولاية «جرهم» استحلوا من الحرم أمورًا عظامًا،

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٤ بلفظ: «كنا زمانا».
(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨٤ بلفظ: «قد مال».
(٣) وفي لفظ: «فينا».
(٤) في «البداية والنهاية»: «وبز الناس ناسونا». قلت: «وبز» أي: غلب.
(٥) «تاريخ مكة» ١/ ١١٦-١١٧ للأزرقي.
(٦) عثمان بن عمرو بن ساج القرشي، أبو ساج الجزري، ضعيف الحديث، وهو من رجال «التهذيب».
(٧) محمد بن السائب الكلبي النسابة المشهور: متروك الحديث.

ونالوا ما لم يكونوا ينالون، واستخفوا بحرمة الحرم، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدىٰ إليها سرًّا وعلانية، وكلما عدا سفيه منهم علىٰ منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه، وظلموا من دخلها من غير أهلها، حتىٰ دخل رجل[١] منهم بامرأة[٢] الكعبة، فيقال: فجر بها أو قتلها، فمُسِخا حجرين[٣]، فَرق أمرهم فيها، وضعفوا، وتنازعوا أمرهم بينهم، واختلفوا، وكان قبل ذلك من أعز حيٍّ في العرب، وأكثرهم أموالًا وسلاحًا، وأعز عزة، فلما رأىٰ ذلك رجلٌ منهم يقال له: «مُضاض بن عمرو بن الحارث بن مُضاض بن عمرو»، قام فيهم خطيبًا فقال: يا قوم، أبقوا علىٰ أنفسكم، وراقبوا الله في حَرَمِهِ وأَمْنه، فقد رأيتم وسمعتم مَن أُهلك من صدر هٰذِه الأمم قبلكم: قوم هودٍ وصالحٍ وشعيبٍ، فلا تفعلوا تواصلوا. وتواصوا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، ولا تستخفوا بحرم الله وبيته الحرام، ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الأمن والقوة فيه، وإياكم والإلحاد فيه بالظلم فإنه بوار. وايم الله، لقد علمتم أنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله ﷻ دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدَّل أرضها غيرهم، فاحذوروا البغي؛ فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من «طس»[٤] و«جديس» و«العماليق» ممن كان أطول منكم وأشد قوة وأكثر أموالًا وأولادًا، فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منها

---

(١) يقال له «إساف بن بغي». (٢) يقال لها: «نائلة بنت وائل».

(٣) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٨١: فكان منهما الفاحشة، فمسخهما الله حجرين، فنصبهما الناس قريبًا من البيت ليعتبروا بهما، فلما طال المطال بعد ذلك بمدد، عُبِدا من دون الله في زمن خزاعة. اهـ.

(٤) عند الأزرقي: «طسم».

بالأنواع الشَّتَّىٰ، فمنهم من أُخرج بالذر، ومنهم من أُخرج بالجدب، ومنهم من أُخرج بالسيف، وقد سكنتم مساكنهم، وورثتم الأرض من بعدهم، فوقِّروا حرم الله ﷻ، وعظِّموا بيته الحرام، وتنزهوا عنه وعما فيه، ولا تظلموا مَن حَلَّه وجاء معظِّمًا لحرماته، أو جاء بائعًا لسلعته، أو مرتغبًا في جواركم، فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفتُ أن تخرجوا من حرم الله خروجَ صَغَارٍ، حتىٰ لا يقدر أحدٌ منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلىٰ زيارة البيت الذي هو حرز وأمن، والطير والوحش فيه.

فقال له قائل منهم يردُّ عليه -يقال له: مجدع-: من الذي يخرجنا منها؟ ألسنا أعزاء البيت وأكثرهم رجلًا وسلاحًا؟!

فقال له «مضاض بن عمرو»: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون.

فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، فلما رأىٰ «مضاض بن عَمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو» وما تعمل «جُرْهُم» في الحرم، وما يسرق من مال الكعبة سرًّا وعلانيةً عمد إلىٰ غزالين كانا في الكعبة من ذهبٍ وأسياف قَلَعِيَّة فدفنها في موضع «بئر زمزم»، وكان ماء «زمزم» قد نَضَبَ ماؤه وذهب لما أحدثت «جرهم» في الحرم ما أحدثت، حتىٰ غَبِي مكان البئر ودرس، فقام «مضاضُ بنُ عَمرو» وبعض ولده في ليلة مظلمة، فحفر في موضع «زمزم» وأعمق، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين، فبينما هم علىٰ ذلك إذ كان من أهل «مأرب» ما ذُكِر.

وذكر القصة بطولها، وفيها: إن «عمرو بن عامر» وهو من «بقياء بن ماء السماء» انتهىٰ إلىٰ مكة بقومه، واقتتلوا مع «جرهم» ثلاثة أيام، ثم انهزمت «جرهم» فلم ينفلت منهم إلا «الشريد»، وكان «مضاض بن عمرو بن الحارث» قد اعتزل «جرهم» ولم يعن «جرهم» في ذلك، وقال: قد كنت أحذركم هٰذا.

ثم رحل هو وولده وأهل بيته. وذكر بقيته إلىٰ أن قال: وانخزعت «خزاعة» بمكة، فأقام بها «ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر» وهو لحي، فولي أمر مكة وحجابة البيت.

وذكر: أن «مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجُرْهمي» نزعت له إبل، فخرج في طلبها حتىٰ وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضىٰ على الجبال من نحو أجياد، حتىٰ ظهر علىٰ «أبي قُبيس» يتبصَّرُ الإبل في بطن وادي مكة، فأبصر الإبل تُنحر وتُؤكل، لا سبيل له إليها، يخاف إن هبط الوادي أن يُقتل، فولَّىٰ منصرفًا إلىٰ أهله، وأنشأ يقول:

كأنْ لم يكُن بين الحَجُون إلى الصفا

الأبيات بنحو ما تقدمت وبعدها.

وقال أيضًا:

يا أيُّها النَّاسُ سِيروا إن قَصْرَكم[1]
أن تُصْبِحوا ذات يومٍ لا تسيرونَا

إنَّا كما كنتم كُنا فغيَّرنا
دهرٌ، فسوف كما صِرْنا تصيرونَا

حُثُّوا المَطِيَّ وأرْخُوا من أزمتها
قبل المماتِ وقَضُّوا ما تُقَضُّونا

وذكر بقية الأبيات.

وهٰذِه الأبياتُ الثلاثةُ الأُوَلُ وجدها «مالكُ بنُ دينار» مكتوبة علىٰ قبر، وذلك فيما خرجه أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الخُتُّلي[2] في

---

(١) أي: غايتكم.

(٢) ٱنظر: «الأنساب» ٢/ ١٣١.

كتابه «الديباج»[١] فقال: حدثنا علي بن مسلم، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، سمعت مالك بن دينارٍ يقول: مررتُ بطريق الشام فإذا قبر عليه مكتوب:

يـا أيـهـا الـركـب، سـيـروا إن قـصـركـم..

الأبيات بنحوها.

تابعه أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد، فحدث به في كتاب «الزهد»[٢] لأبيه: عن عليّ بن مسلم وعن هارون بن عبد الله، كلاهما عن سيّار. وحدث به أيضًا عن سويد بن سعيد وغيره، عن حماد بن واقد الصَّفَّار، عن مالك بن دينار.

وحدث به أبو نعيم في «الحلية»[٣] عن فاروق بن عبد الكبير، حدثنا هشام[٤] بن عليّ السيرافي، حدثنا فطر بن حماد، حدثنا أبي، حدثنا مالك قال: أتيت علىٰ قبر فإذا عليه مكتوب:

يـا أيـهـا الـركـبُ حُـثُّـوا إنَّ قَـصْـرَكـم
أنْ تُـصْـبـحـوا ذات يـومٍ لا تـسـيـرونَـا
حُـثُّـوا الـمـطـيّ وأرْخُـوا مـن أزمَّـتـهـا
قـبـل الـمـماتِ وقَـضُّـوا مـا تُـقَـضُّـونـا
كُـنـا أنـاسًـا كـمـا كـنـتـم فـغـيَّـرَنـا
دَهْـرٌ، فـسـوف كـمـا كـنـا تـكـونـونـا

---

(١) «الديباج» (ص ٣٠) وهو محذوف الإسناد في النسخة التي اعتمد عليها المحقق، ووضع المحقق إسنادا من مرويات الخبر في كتب أخرىٰ، فيه: هارون بن عبد الله، بدلا من: علي بن مسلم.

(٢) لم أقف عليه فيه.

(٣) «حلية الأولياء» ٢/ ٣٨٣.

(٤) وقع في «الحلية»: «هشيم»، وهو خطأ.

وقد وُجِدَتْ[١] أيضًا علىٰ حجر في بئر باليمامة وذلك فيما روي عن عبد الله بن عبد السلام البصري، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن سُليمان التمَّار، أخبرني ثقة، عن رجل من أهل اليمامة قال: وُجِدَ في بئر باليمامة ثلاثة أحجار، وهي بئر «طَسْمٍ» و«جَدِّيس».

وذكر القصة، وفي آخرها: وفي الحجر الثالث مكتوب:

يا أيُّها النَّاسُ سيروا إن قَصْرَكم
أن تُصْبِحُوا ذات يومٍ لا تسيرونا

حُثُّوا المَطيَّ وأرخوا من أزِمَّتها
قبل الممات وقَضُّوا ما تُقَضُّونا

كُنَّا أناسًا كما كنتم فغيرنا
دَهْرٌ، فأنتم كما كُنا تكونونَا

وقال القاسم بن ثابتٍ في «الدلائل»[٢]: وحدثنا إبراهيم، حدثنا محمد بن إدريس، حدثنا سفيان[٣]، سمعت أبا حمزة، عن عكرمة، عن رجل من قريش: أنهم كانوا في سفينة، فحجتهم الريح- أو قال: كسرت- نحو جزائر قرسان، قال الرجل: فبينما أمشي إذ لقيني شيخ فسألني: من أنت؟ فقلت: رجل من قريش من أهل مكة. فتنفس ثم قال: واهًا لمكة! ثم أنشأ يقول:

---

(١) ذكره أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٤ قال: وذكر ابن هشام أنها وجدت بحجر باليمن، ولا يعرف قائلها.
قال: وألفيت في كتاب أبي بحر سفيان بن العاصي خبرًا لهٰذِه الأبيات، وأسنده أبو الحارث محمد بن أحمد الجعفي عن عبد الله بن عبد السلام فذكره.

(٢) ليس في المطبوع منه، نشر مكتبة العبيكان.

(٣) هو سفيان بن عيينة كما سيأتي.

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا

أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكَّةَ سامِرُ

بلىٰ، نحن كنا أهلها فأزالنا

صروفُ الليالي والجدودُ العواثِرُ

قال: قلت: من أنت -يرحمك الله؟ قال: امرؤ من «جُرهم».

قال: وكان «سفيان»[١] ربما أنشد هٰذا الشعر فزاد فيه[٢]:

وأبدلنا[٣] زيد[٤] بها دار غربةٍ

بها الجوعُ بادٍ والعدوُّ المحاصِرُ

ولم نتربَّعْ واسطًا فجنُوبَه

إلى الشيء[٥] من وادي الأراكة[٦] حاضِرُ

قال القاسم[٧]: و«واسط»: الجبل الذي يجلس عنده المساكين إذا ذهبت إلىٰ «منًى».

وقال أبو الوليد الأزرقي محمد بن عبد الله بن أحمد في «تاريخه»[٨]: حدثني محمد بن يحيىٰ، حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: خرج

---

(١) هو ابن عيينة، فإن السهيلي ذكره في «الروض الأنف» من طريق الحميدي عنه.

(٢) هذان البيتان في «الروض الأنف» ٢/ ٢٠ بتقديم البيت الثاني على الأول، واختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) في «الروض»: «وأبدلني».

(٤) في «الروض»: «ربي».

(٥) في «الروض الأنف»: «إلى السِّرِّ».

(٦) وادٍ بقرب مكة.

(٧) وهو قول الحميدي نفسه كما في «الروض الأنف» ٢/ ٢١.

(٨) «تاريخ مكة» ١/ ١٢٤ للأزرقي.

أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه قبيل الإسلام في نفرٍ من قريشٍ يريدون اليمن، فأصابهم عطشٌ شديدٌ ببعض الطريق، وأمسوا علىٰ غير الطريق، فساروا جميعًا، فقال لهم أبو سلمة: إني أرىٰ ناقتي تنازعني شقاء، أفلا أرسلها وأتبعها؟ قالوا: فافعل. فأرسل ناقته وتبعها، فأصبحوا علىٰ ماء وحاضر، فاستقوا وسقوا، فإنهم لعلىٰ ذلك إذ أقبل رجل فقال: من القوم؟ فقالوا: من قريش.

قال: فرجع إلىٰ شجرة أمام الماء، فتكلم عندها بشيء.

قال: ثم رجع إلينا فقال: لينطلقن معي أحدكم إلىٰ رجل يدعوه.

فقال أبو سلمة رضي الله عنه: فانطلقت معه، فوقف بي تحت شجرة، فإذا وَكْرٌ معلق، فصوت إليه يا أبه[1]. فزعزع شيخ رأسه، فأجابه، فقال هٰذا الرجل:

فقال لي: ممن الرجل؟

قلت: من قريش.

قال: من أيها؟

قلت: من «بني مخزوم بن يقظة».

قال: أيهم؟

قلت: «أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة».

قال: أيهات منك، أنا و«يقظة» سن واحد، أتدري من يقول:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصفا

أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكّة سامِرُ

---

(١) عند الأزرقي: «به بابه بابه».

بلىٰ، نحن كنا أهلها[١] فأبادنا

صروفُ الليالي والجدودُ العواثِرُ[٢]

قلت: لا.

قال: أنا قائلها، أنا «عمرو بن الحارث بن مُضاض الجُرهمي»، أتدري لم سُمي «أجياد» «أجيادًا»؟

قلت: لا.

قال: جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء.

أتدري لم سُمِّي «قعيقعان»؟

قلت: لا.

قال: لتقعقع السلاح في ظهورنا لما طلعنا عليهم منه.

وذكره معلقًا أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون[٣] في كتابه «التذكرة».

وتمت ولاية البيت بأيدي «خزاعة»، وتولاه «عمرو بن لُحيّ»- وهو: «ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر»- وولده من بعده خمس مائة سنة، إلىٰ أن كان آخرهم «حُليل بن حَبَشِية بن سلول بن كعب بن عَمرو بن ربيعة» وهو «لُحيّ بن حارثة بن عَمرو بن عامر ماء السماء الخزاعي».

و «حَبَشية» في هٰذا النسب هي بفتح الحاء والباء،[٤] في كتاب

---

(١) في الأصل: «أهلنا»!

(٢) عند الأزرقي: «والعواثر».

(٣) محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون أبو المعالي بهاء الدين البغدادي، عالم بالأدب والأخبار، توفي سنة ٥٦٢هـ.

(٤) سقطت هنا كلمة، ولعلها: «كما».

«المؤتلف والمختلف» لأبي جعفر محمد بن حبيب النحوي[١].

قال القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني[٢] في «تهذيبه» لهٰذا الكتاب: هكذا في بعض النسخ: بفتح الحاء والباء، وفي بعضها: «حَبْشِيَة» بإسكان الباء وتخفيف الياء، وفي بعضها بالتشديد أيضًا. انتهىٰ.

ومن «حُلَيْلٍ» هٰذا انتهت ولاية البيت إلىٰ «قُصَيِّ بن كِلاب» كما تقدم ذكره.

وتناسى الناس أمر «زمزم» إلىٰ زمن عبد المطلب جد النبي ﷺ فأمر في المنام بحفرها.

قال عبد الله بن الإمام أحمد في «العلل»[٣]: حدثني أبي، حدثني معمر، حدثنا جرير، عن مغيرة قال: كان عكرمة يحدث سليمان بن عبد الملك عن عبد المطلب وحفر زمزم، فقال له سليمان: ما أحسن حديثك لولا أنك تفخر علينا.

وقال أيضًا[٤]: حدثني أبي قراءة علىٰ يعقوب في «مغازي ابن إسحاق»[٥] مما روي عن أبيه، ثم إن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منافٍ بينا هو نائم في الحجر أُتي فأُمر بحفر «زمزم» وهي دفن

---

(١) محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر، من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل.

(٢) هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني الأندلسي، متهم بالاعتزال، وألف في القرآن والقدر، فتركه الناس. راجع «السير» ١٩/ ١٣٥-١٣٦.

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» (٣٠٢٣).

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨٠٥).

(٥) «سيرة ابن إسحاق» (ص٣-٥)، و«السيرة النبوية» ١/ ٢٣٩، و«البداية والنهاية» ٣/ ٣٣٥، و«أخبار مكة» (٢/ ١٨) للفاكهي.

بين: «إساف» و«نائلة» عند منحر قريش، كانت «جرهم» دفنتها حين ظعنوا عن مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير، فلما حفرها عبد المطلب ودلَّه الله عليها وخصَّه الله بها؛ زاده الله بها شرفًا وخطرًا في قومه، وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت، وأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها، لمكانها من البيت وأنها سقيا الله عز وجل إسماعيل عليه السلام.

وقال محمد بن عمر الواقدي فيما حدث به عنه كاتبه محمد بن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»(١) قال: وكان «زمزم» سُقيا من الله، أُتي -يعني: عبد المطلب- في المنام مرات، فأُمر بحفرها، وَوَصَف له موضعها، فقيل له: احفر «طيبة». فقال: وما «طيبة»؟

فلما كان من الغد أتاه فقال: احفر «برة». فقال: وما «برة»؟

فلما كان من الغد أتاه وهو نائم في مضجعه ذلك فقال: احفر «المضنونة». قال: وما «المضنونة»؟ أَبِنْ لي ما تقول.

قال: فلما كان الغد أتاني فقال: احفر «زمزم». قلت: وما «زمزم»؟ قال: لا تنزح(٢) ولا تذم(٣)، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين: الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٨٣.

(٢) وفي لفظ: «لا تنزف»: أي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها. قال السهيلي رحمه الله: وهٰذا برهان عظيم؛ لأنها لا تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله، فوجد ماؤها يفور من ثلاثة أعين، أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود. راجع «الروض الأنف» ٢/ ١١٧.

(٣) قال السهيلي ٢/ ١١٧: «لا تذم» من قول العرب «بئر ذمة» أي قليلة الماء، فهو من أذْمَمْتُ البئر إذا وجدتها ذمة.

قال: وكان غراب أعصم[(١)] لا يبرح، عند الذبائح- وهو شرفٌ لك ولولدك.

فغدا عبد المطلب بمِعْوله ومِسْحاته، معه ابنه «الحارث بن عبد المطلب» وليس له يومئذ غيره، فجعل «عبدُ المطلب» يحفر بالمعول ويغرف بالمِسْحاة في المِكْتل، فيحمله «الحارث» فيلقيه خارجًا، فحفر ثلاثة أيام، ثم بدا له الطوي، فكبَّر وقال: هٰذا طويُّ[(٢)] إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فعرفت[(٣)] قريش أنه قد أدرك الماء، فأتوه فقالوا: أشْرِكْنا فيه.

قال: ما أنا بفاعلٍ، هٰذا أمر خُصِصْتُ به دونكم، فاجعلوا بيننا وبينكم من شئتم أحاكم إليه.

فقالوا: «كاهنة بني سعْدٍ بن هُذَيْم»[(٤)]. وكانت بمعان من أشراف الشام[(٥)].

فخرجوا إليها، وخرج مع عبد المطلب عشرون رجلًا من بني عبد منافٍ، وخرجت قريش بعشرين رجلًا من قبائلها. فلما كان بـ

---

(١) الأعصم من الغربان: الذي في جناحيه بياض، وقيل في إحدىٰ رجليه بياض، راجع «الروض الأنف» (٢/ ١١٤).

(٢) وفي لفظ: «الطي»، وقال ابن هشام: كلٌّ واحد، وتعقبه الخشني، فقال: وليس بظاهر؛ لأن «الطي» يقال للحجارة التي يطوىٰ -أي يبنىٰ- بها البئر، سميت بالمصدر، و«الطوي» هو البئر نفسها. راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٢٣.

(٣) وقع بالأصل: «فعافت»!

(٤) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢٢٣: كذا روي، ورواه ابن سراج: «سعد هذيم» بإسقاط «ابن»، قال الخشني: وهو الصواب؛ لأن هذيمًا لم يكن أباه، وإنما كفله بعد أبيه، فأضيف إليه. ا هـ.

(٥) واحده: «شرف»، وهو ما ٱرتفع من الأرض.

«الفقير»[١] -من طريق الشام- أو حذوه فني ماء القوم جميعًا، فعطشوا، فقالوا لعبد المطلب: ما ترىٰ؟

قال: هو الموت، فليحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه، فكلما مات رجل دفنه أصحابه، حتىٰ يكون آخرهم رجلًا واحدًا فيموت ضيعة، أيسر من أن تموتوا جميعًا، فحفروا، ثم قعدوا ينتظرون الموت.

فقال عبد المطلب: والله، إن إلقاءنا بأيدينا هكذا لعجز، ألا نضرب في الأرض[٢] فعسىٰ الله أن يرزقنا ماءً ببعض هٰذِه البلاد.

فارتحلوا، وقام عبد المطلب إلىٰ راحلته فركبها، فلما انبعثت به[٣] انفجر تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، وشربوا جميعًا، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء الرواء، فقد سقانا الله.

فشربوا واستقوا، وقالوا: قد قُضي لك علينا، الذي سقاك هٰذا الماء بهٰذِه البلاد هو الذي سقاك «زمزم»، فوالله لا نخاصمك فيها أبدًا.

فرجع ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخَلَّوْا بينه وبين «زمزم».

وما علَّقه الواقدي حدث به ابن إسحاق مطولًا، فقال[٤]: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري، عن مرثد بن عبد الله اليزني[٥]، عن

---

(١) أي: المكان القفار.

(٢) أي: نمشي.

(٣) أي: قامت من بروكها.

(٤) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ٩٣ من طريق محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب به.

(٥) مرثد بن عبد الله اليزني، أبو الخير المصري، كان مفتي أهل مصر، وهو ثقة، من رجال «التهذيب».

عبد الله بن زرير الغافقي[١]: أنه سمع عليَّ بن أبي طالب ﵁ يحدث حديث «زمزم» حين أمر عبد المطلب بحفرها، قال: قال عبد المطلب[٢]: إني لنائم في الحِجْر، إذ أتاني آتٍ فقال: احفر «طَيبة».

قال: قلت: وما «طَيْبة»؟

قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلىٰ مضجعي فنمت فيه، فجاءني، فقال: احفر «برة».

قال: قلت: وما «برة»؟

قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلىٰ مضجعي فنمت فيه فجائني فقال: احفر «المضنونة». قال: قلت: وما «المضنونة»؟

قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلىٰ مضجعي فنمت فيه فجاءني، فقال: احفر «زمزم».

قال: قلت: وما «زمزم»؟ قال: لا تَنْزِحُ[٣] ولا تُذِمُّ[٤]، تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين: الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.

فلما بَيَّن له شأنها ودل علىٰ موضعها وعرف أنه قد صدق؛ غدا بمعوله[٥] ومعه ابنه «الحارث بن عبد المطلب» ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر، فلما بدا لعبد المطلب الطَّيُّ كبَّر.

---

(١) عبد الله بن زرير الغافقي المصري، ثقة شيعي، من كبار التابعين، توفي سنة ٨٠هـ أو بعدها.

(٢) «السيرة النبوية» ١/ ٢٧٦.

(٣) أي: لا تنزف، ولا تنفد، ولا تفنىٰ.

(٤) أي: لا يقل ماؤها.

(٥) المعول: آلة من حديد، كالفأس.

فعرفتْ قريشٌ أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًّا، فأشركنا معك فيها.

قال: ما أنا بفاعل، إن هٰذا الأمر قد خُصِصْتُ به دونكم وأُعطيته من بينكم.

فقالت قريش لعبد المطلب: أنصفنا؛ فإنا غير تاركيك حتىٰ نخاصمك فيها.

قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه.

قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم.

قال: نعم.

وكانت بأشراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفرٌ من بني أبيه عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر.

قال: والأرض إذ ذاك مفاوز[1].

قال: فخرجوا، حتىٰ إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فظمئوا حتىٰ أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنا بمفازةٍ ونحن نخشىٰ علىٰ أنفسنا مثل ما أصابكم.

فلما رأىٰ عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف علىٰ نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟

قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت.

قال: فإني أرىٰ أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما يلم الآن من القوة، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته، ثم واراه، حتىٰ

---

(١) المفاوز هي القفار، واحدها مفازة، وسميت مفازة علىٰ وجه التفاؤل.

[يكون][(١)] آخرهم رجلًا واحدًا، فضيْعَةُ رجلٍ واحد أيسر من ضيعة ركب جميعًا.

قالوا: نِعْمَ ما أمرته[(٢)].

فقام كل رجل منهم، فحفر حفرته لنفسه، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشًا، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله، إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ونبتغي لأنفسنا لَعَجزٌ، فعسىٰ الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد، ارتحلوا.

فارتحلوا، حتىٰ إذا فرغوا ومَن معهم مِن قبائل قريشٍ ينظرون إليهم ما هم فاعلون، تقدم عبد المطلب إلىٰ راحلته فركبها، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب فكبر أصحابه، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه، واستقوا حتىٰ ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله، فاشربوا واستقوا.

فجاؤوا وشربوا واستقوا، ثم قالوا: والله، قضي لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في «زمزم» أبدًا، إن الذي سقاك هٰذا الماء بهٰذِه الفلاة لهو سقاك «زمزم»، فارجع إلىٰ سقايتك راشدًا، فرجع، ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخلوا بينه وبينها.

قوله في هٰذا الحديث: «بَرَّة» أي: واسعة الخير[(٣)].

و «ظبية»: شبهها بالظبية التي هي كالخريطة للدنانير.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) كذا، وفي مصادر التخريج: «أمرت به».

(٣) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢٢٢: بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المهملة، سُميت بذلك لكثرة منافعها، وسعة مائها.

و «المضنونة»: الخلوق، والطيب يضن به لنفاسته، فكذلك «زمزم»، هكذا فسره بعضهم، والمشهور: «طَيْبة» من «طابت» فهي «طيبة».

قال أبو القاسم السهيلي[١]: فسميت «طَيبة» لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل صلىٰ الله عليهما وسلم.

وقيل له: «احفر برة» وهو اسم صادق عليها أيضًا؛ لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجار.

وقيل له: «احفر المضنونة» قال وهْب بن مُنَبِّه: سُميت زمزم «المضنونة»؛ لأنها ضُنَّ بها علىٰ غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق.

قال السهيلي أيضًا[٢]: وفي تسميتها بـ «المضنونة» رواية أخرىٰ رواها الزبير: أن[٣] عبد المطلب: قيل له: «احفر المضنونة؛ ضننتُ بها على الناس إلا عليك». أو كما قال. انتهىٰ.

وقال أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي[٤] في «المغازي»: حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق[٥] قال: بينما «عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف» نائم[٦] في الحجر عند الكعبة أُتي فأُمِر بحفر زمزم، ويقال: إنها لم تزل دفينًا بعد ولاية بني إسماعيل الأكبر و«جرهم»، حتىٰ أُمر بها عبد المطلب، فخرج عبد المطلب إلىٰ قريش، فقال: يا معشر قريش، إني قد أُمرت أن أحفر «بئر زمزم».

---

(١) «الروض الأنف» ٢/ ١١٢.

(٢) «الروض الأنف» ٢/ ١١٢-١١٣.

(٣) وقع بالأصل: «بن»، وهو تصحيف.

(٤) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ٩٣ من طريقه عن يونس بن بكير به.

(٥) «السير والمغازي» ص٢.

(٦) في الأصل: «نائمًا»!

فقالوا له: بَيِّنْ لنا[١] أين هي؟ فقال: لا.

قالوا: فارجع إلىٰ مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت، فإن كان حقًّا من الله بَيَّنَ لك، وإن كان من الشيطان لم يعد لك.

فرجع فنام في مضجعه، فأُتي فقيل له: «احفر زمزم، إنك إن حفرتها لم تندم، وهي تراث من أبيك الأقدم، لا تنزف الدهر ولا تذم، تسقي الحجيج الأعظم، مثل نعام جافل لم يقسم، ينذر فيها ناذر لمغنم، فهي ميراث وعقد محكم، ليست كبعض ما قد يعلم، وهي بين الفرث والدم».

فقال حين قيل له ذلك: فأين هي؟

فقيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدًا.

فغدا «عبد المطلب» ومعه ابنه «الحارث» ليس له ولد غيره، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثَنَيْنِ[٢]: «إساف» و«نائلة» اللذين كانت قريش تنحر عندهما.

قال: فجاء عبد المطلب بالمعول فقام ليحفر، فقالت له قريش حين رأوا جده: والله لا ندعك تحفر بين صنمينا هذين اللذين ننحر عندهما.

فقال «عبد المطلب» لابنه «الحارث»: دعني أو ذد عني حتىٰ أحفر، فوالله لأمضين لما أُمِرْتُ به.

فلما رأوا منه الجِدَّ خلوا بينه وبين الحفر، فكفوا عنه، فلم يمكث إلا قليلًا حتىٰ بدا له الطوي[٣]، فكبر، فعرفت قريش أنه قد صدق

---

(١) كذا، وصوابه: «هل بُيِّن لك» كما في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢١٧.

(٢) في الأصل: «الوثنيين».

(٣) هو حجر البئر، ووقع في «دلائل النبوة» ١/ ٩٤ للبيهقي: «الظبي»!!

وأدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًّا، فأشْرِكْنا معك فيها.

فقال: ما أنا بفاعل، وإن هٰذا الأمر قد خُصِصْتُ به دونكم، وأُعطيته من بينكم.

قالوا: فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتىٰ نخاصمك فيها.

قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه.

قالوا: كاهنة بني سعد بن هُذَيْم.

فقال: نعم. وكانت بأشراف الشام.

وذكر بقيته بنحوه.

وروىٰ عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني في أول كتابه «المغازي»[1]: عن معمر، عن الزهري قال: أول ما ذكر من عبد المطلب جَدِّ رسول الله ﷺ: أن قريشًا خرجت من الحرم فارّة من أصحاب الفيل، وهو غلامٌ شاب، فقال: والله، لا أخرج من حرم الله أبتغي العزَّ في غيره.

فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش، فقال:

اللهُمَّ إنَّ المرْءَ يمنَعُ رَحْلَه ... فامْنَعْ رحِالَكْ

لا يَغْلِبَنَّ صليبُهُم ... ومِحالُهُمْ عَدْوًا مِحالَكْ

فلم يزل بائنًا في الحرم حتىٰ أهلك الله الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عَظُم فيهم بصبره وتعظيمه، فبينما هم علىٰ ذلك، وقد ولد

---

(١) انظر: «مصنف عبد الرزاق» (٥/ ٣١٣ رقم ٩٧١٨).

أكبر بنيه، فأدرك -وهو: «الحارث بن عبد المطلب»، أُتي عبد المطلب في المنام فقيل له: احتفر «زمزم» خبيئة الشيخ الأعظم.

قال: فاستيقظ فقال: «اللهم بَيِّنْ لي» فأُري في النوم مرة أخرى: احتفر تكتم بين الفرث والدم، في مبحث الغراب في قرية النمل، مستقبلة الأنصاب الحمر.

قال: فقام عبد المطلب فمشىٰ، حتىٰ جلس في المسجد الحرام ينظر ما سُمِّي له من الآيات، فنحرت[(١)] بقرة بـ «الحزورة»، فأفلتت من جازرها بحشاشية نفسها، حتىٰ خشي عليها الموت في المسجد في موضع «زمزم»، فجزرت تلك البقرة في مكانها، حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتىٰ وقع في الفرث، فبحث عن قرية النمل، فقام عبد المطلب يحفر هنالك.

فجاءته قريش، فقالوا لعبد المطلب: ما هٰذا تصنع[(٢)]، إنا لم نكن نَزِنُّك[(٣)] بالجهل، لم تحفر في مسجدنا؟

فقال عبد المطلب: إني لحافر هٰذِه البئر، ومجاهد مَن صَدَّني عنها.

فطفق يحفرها هو وابنه «الحارث» وليس له ولد يومئذ غيره، فيسفه عليه ناس من قريش، لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذ، حتىٰ إذا أمكن الحفر، واشتد عليه الأذىٰ، نذر إن وفىٰ له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم، ثم حفر حتىٰ أدرك سيوفًا دُفنت في «زمزم» حين دُفنت.

---

(١) عند الأزرقي: «فتحدث».

(٢) عند الأزرقي: «الصنيع».

(٣) يعني: نتهمك.

فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا لعبد المطلب: أخذنا مما وجدت.

فقال عبد المطلب: بل هٰذِه السيوف لبيت الله.

ثم حفر حتىٰ أنْبَط[١] الماء، فحفرها[٢] في القرار ثم بحرها حتىٰ لا تنزف، ثم بنىٰ عليها حوضًا، فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه ذلك الحاج، فيكسره ناس من حسدة قريشٍ بالليل، ويصلحه عبد المطلب حين يصبح.

فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه، فأُري في النوم، فقيل له: قل: اللهم إني لا أُحلها لمغتسل ولٰكن لشارب حِلٌّ وَبِلٌّ، ثم كفيتهم.

فقام عبد المطلب حين احتفرت قريش في المسجد، فنادىٰ بالذي رأىٰ، ثم انصرف، فلم يكن يُفسد عليه حوضه أحدٌ من قريش إلا رُمي بداء في جسده، حتىٰ تركوا له حوضه ذلك وسقايته.

وحدث بنحوه أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[٣] فقال: حدثني مهدي بن أبي المهدي، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر، عن الزهري.

تابعه موسىٰ بن المساور الضبيّ[٤]، عن عبد الله بن معاذ الصنعاني مطولًا.

---

(١) أنبط: أي ٱستخرج، ووقع بالأصل: «انبسط»!.

(٢) في الأصل: «فخرقها» وفي «المصنف»: «فحفرها».

(٣) «أخبار مكة» ٢/ ٤١٥ للأزرقي.

(٤) موسىٰ بن المساور بن موسىٰ بن المساور: ترجم له أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» ٢/ ١٥٤ وذكر روايته عن عبد الله بن معاذ، قال: وكان خيرًا فاضلًا ترك ما ورثه عن أبيه لإخوته تورعًا.

وحكى الزبير بن بكار: أن عبد المطلب لما حفر «زمزم» وأدرك منها ما أدرك وجدتْ قريشٌ في أنفسها، فلقيه «خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ»[١] فقال: يا ابن سلمىٰ، لقد سقيتَ ماء رغدًا، ونثلتَ عادية حُتُداء[٢].

قال: يا ابن أسد، أما إنك تشرك في فضلها، والله لا يساعفني أحدٌ عليها ببرٍّ، ولا يقوم معي بأزر إلا بذلتُ له خير الصهر[٣].

فقال خويلد بن أسد:

أقولُ وما قَوْلي عليهِم بِسُبَّة
إليك ابنَ سَلْمىٰ أنت حافِرُ زَمْزَمِ

حفيرةُ إبراهيمَ يومَ ابن هاجر[٤]
وركضةُ جبريلَ علىٰ عَهْدِ آدَمِ[٥]

فقال عبد المطلب: ما وجدتُ أحدًا ورث العلم إلا قُدِّم غير «خويلد بن أسد».

وقصة حفر عبد المطلب «زمزم» جاءت من طرق غير ما ذكر:

---

(١) خويلد بن أسد: أبو خديجة زوج النبي ﷺ.

(٢) عينٌ حُتُدٌ: بضم الحاء والتاء إذا كان لا ينقطع ماؤها من عيون الأرض. كما في «الصحاح» وقال ابن سيده في «المحكم»: «لا ينقطع ماؤها» ولم يقيدها بعيون الأرض، وغلط الجوهري في تقييدها كما في «تاج العروس من جواهر القاموس» وكما حققه الأزهري وأقره الزبيدي في «مختصر العين».

(٣) في الأصل: «الضمر»! وصوبته من «أخبار مكة» ٢/ ٢٢ للفاكهي.

(٤) في الأصل: «اجر».

(٥) البيتان في «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية» لأبي البقاء الحلي، ط: مركز زايد للتراث سنة ١٤٢٠ تحقيق محمد عبد القادر.

منها ما قاله حامد بن شعيب: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا عبد الأعلىٰ بن [أبي][(١)] المساور[(٢)]، عن عكرمة، عن ابن عباس ﵄ قال: أُتي عبد المطلب في المنام فقيل له: احفر «بَرَّة». قال: وما «برّة»؟ قال: «مضنونة» ضُنَّ بها على الناس وأُعطيتموها.

قال: فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم، فقالوا: ألا سألته ما هي؟

فلما كان من الليل أتي في منامه، فقيل له: احفر. قال: وما أحفر؟ قال: احفر «زمزم» بركة من الله ومغنىٰ، تسقي الحجيج ومعشرًا جمًّا.

فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم، فقالوا: ألا سألت: أين موضعها؟

فلما بات من الليل أُتي فقيل له: احفر. قال: أين؟ قال: موضع «زمزم». قال: وأين موضعها؟ قال: مسلك الدر، وموقع الغراب: بين الفرث والدم.

فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم، فقالوا: هٰذا موضع نصب «خزاعة» ولا يدعونك.

وكان ولده جميعًا غُيَّبًا إلا «الحارث»، فقام هو و«الحارث» فحفر حتى استخرجا غزالًا من ذهبٍ وفضة، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفًا ملفوفة في عباءٍ، ثم حفرا حتى استنبطا الماء، فأتاه قومه، فقالوا: يا عبد المطلب، خذ واغنم. فقال: ائتوني بقداح ثلاثةٍ: أسود، وأبيض، وأحمر.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) عبد الأعلىٰ بن أبي المساور الزهري، متروك الحديث، وكذبه ابن معين، وهو من رجال «التهذيب» ومن طريقه خرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (رقم ١٠٦٠).

فجعل الأسود لقومه، والأحمر للبيت، والأبيض له، فضرب بها فخرج الأسود على الغزال فصار لقومه، ثم ضرب فخرج الأحمر على الحلية وصار السيوف له.

خرجه أبو نُعيم في «الحلية»[١] لحامد بن شعيبٍ عن سريج.

تابعه أحمد بن عبيد بن إدريس الزينبي، عن يزيد بن هارون نحوه.

وقد روينا: أن عبد المطلب لما حفر «زمزم»[٢] وأخرج ما كان ألقاه فيها «عمرو بن الحارث الجُرْهُمي» من غَزَالَي الكعبة والسلاح، فقالت له قريش: يا عبد المطلب، لنا معك في هٰذا شرك وحق.

فقال: لا، ولكن هلموا إلىٰ أمر نصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالقداح.

قالوا: وكيف تصنع؟

قال: أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه علىٰ شيء كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له.

فقالوا: أنصفت.

فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريشٍ، ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند «هُبَلَ»، وقام عبد المطلب يدعو الله تعالىٰ ويقول:

اللهُمَّ أنتَ المَلِكُ المحمودُ

رَبِّي وأنتَ المبدِئُ المعيدُ

---

(١) «الحلية» ١٠/ ١١٥.

(٢) راجع «السيرة النبوية» ١/ ٢٨١ لابن هشام، و«أخبار مكة» ٢/ ٢٠ للفاكهي، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، فصل: حفر زمزم.

مـن عـنـدك الـطَّـارِفُ[١] والـتَّـلـيـدُ[٢]
إنْ شـئْـتَ ألْـهَـمْـتَ لـمـا تـريـدُ[٣]

في أبيات غير ذلك.

قال: وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة، فضربهما عبد المطلب صفائح وجعلها في باب الكعبة، فكان أول ذهب حليته. وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع لعبد المطلب، فأخذها. وتخلف قدحا قريشٍ، وعظم شأن عبد المطلب وعز أمره، وصارت «زمزم» له.

*** [ما روي في أسماء زمزم وفضلها]:**

وسميت بئر مكة «زمزم» لكثرة مائها.

وقيل: لأن أم إسماعيل حَوَّضَتْ عليها[٤]. وَزَمَّتِ الحوضَ بالتراب، لئلا ينبعث الماء.

وقيل: سميت بذلك لصوت الماء وانبثاقه لما خرج، وقيل غير ذلك.

و «زمزم» لا تنصرف للتأنيث والعلمية، وحكىٰ أبو عبيد البكْري في «المعجم»[٥]: ضم أوله، وفتح الميم مخففة ومثقلة، وكسر ثالثه فيهما. وهو غريب.

وحكي: «زمازم».

---

(١) الطارف: المستفاد من المال حديثًا. (٢) التليد: عكس الطارف.

(٣) جاء في «دلائل النبوة» ١/ ٩٦ للبيهقي، و«البداية والنهاية» ٣/ ٣٣٩:

وممسك الراسية الجلمود من عندك الطارف والتليد
إن شئت ألهمت لما تريد لموضع الحلية والحديد

(٤) كلمة «عليها» مكررة بالأصل.

(٥) «معجم ما ٱستعجم» ٢/ ٧٠٠-٧٠١.

ولها أسماء أخرىٰ، منها: «همزة جبريل»؛ لأن جبريل عليه السلام همز بعقبه فانبثق الماء، وقيل: «هزمة جبريل».

حدث يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهدٍ قال: ما زلنا نسمع أن «زمزم» «هَزْمةُ جبريل» عليه السلام بعقبه لإسماعيل حين ظمِئ[1].

وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- قريبًا من طريق: سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباسٍ مرفوعًا، بزيادة فيه.

و «الهزمة»: تطامن[2] في الأرض، و«هزمة البئر»: حفرتها، و«الهزائم»: الآبار الكبيرة[3].

وقال الإمام أحمد[4]: حدثنا روح، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: سئل كعب عن «زمزم» فقال: خَفْقَةُ جبريلَ بجناحه.

ومن أسمائها: «أُمّ العيال» و«شبّاعة» بالمعجمة والموحدة المشددة.

وقال أبو عبيد البكْري في «معجمه»[5]: وهي «الشياعة» بتشديد الشين المعجمة وتشديد الياء -أخت الواو[6]- والعين المهملة.

وعزاه البكري إلىٰ أبي عمر الزاهد، وهو غريب، ويعضد أنه بالموحدة لا بالمثناة تحت ما رواه أبو العباس[7] الرياشي في «أخباره»

(١) «أخبار مكة» (٢/ ١٠ -١١) للفاكهي.

(٢) أي: ٱنخفاض وهبوط.

(٣) «معجم ما ٱستعجم» ٢/ ٧٠١.

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٤١٦ رقم ٥٨٠٧).

(٥) «معجم ما ٱستعجم» ٢/ ٧٠١.

(٦) أي أخت الواو في ترتيب الحروف الهجائية.

(٧) كذا الأصل، وهو خطأ إن كان هو العباس بن الفرج الرياشي، العلامة الحافظ، وهو من رجال «التهذيب».

فقال: حدثنا عبد الله بن عمر القيسي، عن عمرو بن ثابت[١]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد ابن الحنفية، عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا إذا أصبحنا ليس لنا صبوح ولا غبوق أمرنا أبو طالب أن نأتي «زمزم» فنشرب منها، فنظل شباعًا.

وروىٰ سليم بن مسلم[٢]، عن سفيان الثوري، عن العلاء بن أبي العباس، عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباسٍ رضي الله عنهما يقول: كانت «زمزم» تُسمىٰ في الجاهلية «شباعة»، ويزعمون أنها نعم العون على العيال.

وحدث به أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[٣]: عن وكيع عن سفيان.

وحدث الواقدي[٤]، عن ابن أبي سبرة[٥]، عن عمرو بن عبد الله العبسي، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم، عن عبد الله بن غنمة، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: تنافس الناس في «زمزم» في الجاهلية، حتىٰ إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحًا لهم، وقد كنا نعدها عونًا على العيال.

---

(١) عمرو بن ثابت بن أبي المقدام: كذاب رافضي خبيث، راجع «الميزان» ٥/ ٣٠٢.

(٢) كذا بالأصل، ولعله: «سلام بن سليم الحنفي، أبو الأحوص الكوفي» وهو ثقة متقن صاحب حديث.
وتابعه عبد الرزاق عن الثوري به: خرجه في «مصنفه» ٥/ ١١٧ ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٢٧١.
وتابعهما عبد الرحمن بن مهدي: خرجه الفاكهي في «أخبار مكة» ٢/ ٣٦.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» ٣/ ٢٧٣.

(٤) الواقدي: تالف الحديث، متروك.

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، رموه بالوضع.

وروينا من طريق الكديمي[١]، حدثنا[٢] إسحاق بن إدريس، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن الجمحي، عن عمر بن عبد الله العبسي. فذكره[٣].

وخرج الحافظ أبو عليٍّ سعيد بن عثمان بن السكن في «صحيحه» من حديث عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرٍّ ﵁: قال رسول الله ﷺ في «زمزم»: «**إنها مباركة، وإنها طعام طعم وشفاء سقم**».

وخرجه البزار في «مسنده»[٤] بسند جيد رجاله ثقات عن أبي ذرٍّ بنحوه.

وهو في «مسند أبي داود الطيالسي»[٥].

وخرجه مسلم في «صحيحه»[٦] دون قوله: «**وشفاء سقم**».

وقال أبو أحمد بن عدي[٧]: حدثنا محمد -يعني: ابن أحمد بن حسين الأهوازي الجريجي، حدثنا محمد بن المثنىٰ، حدثنا ابن أبي عديّ، حدثنا ابن عون، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرٍّ ﵁ مرفوعًا: «**زمزم طعام طعم وشفاء سقم**».

هٰذا من مناكير «الجريجي» هٰذا، وهو متهم.

وقال البخاري في «تاريخه الكبير»[٨]: قيس بن شُفيّ عن ابن عباسٍ

---

(١) محمد بن يونس الكديمي، حافظ، متهم بسرقة الحديث.

(٢) بالأصل: «حديثًا».

(٣) «أخبار مكة» ٢/ ٣٦ للفاكهي.

(٤) «البحر الزخار» (٣٩٢٩).

(٥) «مسند الطيالسي» (٤٥٧).

(٦) «صحيح مسلم» (٢٤٧٣).

(٧) «الكامل في ضعفاء الرجال» ٦/ ٢٩٩.

(٨) «التاريخ الكبير» ٧/ ١٥٠.

ﷺ قال: «**زمزم طعام طعم، وشفاءُ سقم، وخير ماء يعلم**». قاله عمرو بن عليّ، عن مؤمل، عن سفيان، عن أبي إسحاق -يعني: عن قيس بن شُفَي[(١)]- وقال يحيى القطان: «**قيس بن كركم**»، وقال ابن مهدي: يروي أبو إسحاق عن ابن كركم الأحدب المخزومي[(٢)]، وروىٰ لنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن قيس بن شفي عن ابن عباسٍ مثله. وقال عمرو: فسمعت يحيىٰ بعد يقول: «قيس» ولا يقول: «ابن كركم»، وقال وكيع: عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن شُفيّ عن ابن عباس، ولا يصح[(٣)].

قوله في هٰذا الحديث: «وخير ماء يعلم»، فيه إطلاقٌ يعم المياه كلها، وهو دليل لما قاله شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص البُلقيني[(٤)]: إن ماء «زمزم» أفضل من «الكوثر»؛ لأن به غُسِل صدر النبي ﷺ، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه[(٥)].

وهو في «معجم الطبراني الأوسط»[(٦)] قال: حدثنا موسىٰ بن هارون، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، حدثنا مسكين بن بكير، حدثنا محمد بن مهاجر، عن إبراهيم بن أبي حرّة، عن مجاهد، عن ابن

---

(١) وقع بالأصل: «سفيان»! وهو تحريف.

(٢) وقع بالأصل: «الأحرم المحروم».

(٣) ٱنتهىٰ هٰهنا كلام البخاري رحمه الله.

(٤) الإمام العلامة شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الكناني الشافعي، راجع «طبقات الحفاظ» (١١٧٤).

(٥) راجع «تاريخ مكة» (ص١٤٦) لابن الضياء، و «الجامع اللطيف» (ص٢٦٨) لابن ظهيرة.

(٦) «المعجم الأوسط» (٨١٢٩).

عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**خير ماء علىٰ وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشَرُّ ماء علىٰ وجه الأرض ماء بوادي برهوت، نقبة بحضرموت، عليه كرجل الجراد من الهوام، تصبح تندفق، وتمسي لا بلال بها**».

لم يرو هٰذا الحديث عن «إبراهيم بن أبي حرة»[(١)] إلا «محمد بن مهاجر»[(٢)]، ولا عن «محمدٍ» إلا «مسْكين بن بكير»[(٣)]، تفرد به الحسن بن أحمد بن أبي شعيب. قاله الطبراني.

وخرجه أيضًا في «المعجم الكبير»[(٤)].

وخرجه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»[(٥)] بنحوه.

وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[(٦)]: حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن سفيان، أخبرنا أبو إسحاق، عن قيس بن كركم قال: سألت ابن عباسٍ فقلت: أخبرني عن «زمزم»؟ فقال: أخبرك بِعِلْمٍ: لا تنزع، ولا تنزف، ولا تُذم، طعام من طُعم، وشفاء من سُقم.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في «العلل»[(٧)]: حدثني أبي، حدثنا روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد، عن عبد الله بن

---

(١) إبراهيم بن أبي حرة الجزري، سكن مكة، وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم.

(٢) محمد بن مهاجر بن أبي مسلم، ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) مسكين بن بكير الحراني، في حديثه وهم وخطأ كثير.

(٤) «المعجم الكبير» ١١/ ٩٨.

(٥) «صحيح ابن حبان» (٧١٣٣).

(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» ٣/ ٢٧٣.

(٧) «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨٠٨).

إبراهيم بن قارظ، أن زبيد بن الصلت أخبره: أن كعبًا قال لزمزم: برة مضنونة ضُنَّ بها لكم، أول من أُخرجت له إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ونجدها طعام طُعم وشفاء سُقمٍ.

وروىٰ داود بن عمرو، عن إسماعيل بن عيّاش، حدثني عبد الله بن عثمان بن خُثيم قال: قدم علينا وهب، فطفق لا يشرب ولا يتوضأ إلا من ماء «زمزم»، فقيل له: ما لك عن الماء العذب؟ فقال: ما أنا بالذي أشرب ولا أتوضأ حتىٰ أخرج منها إلا من ماء «زمزم»، إنكم لا تدرون ما ماء «زمزم»، والذي نفس وهب بيده؛ إنها لفي كتاب الله، لا يتعمد إليها امرؤ من الناس يتضلع منها رِيًّا ابتغاء بركتها إلا نزعت داء وأحدثت له شفاء[١].

أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله السعدي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوليّ- بقراءتي عليه-، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد المقدسيّ سماعًا في يوم الأربعاء ثامن رجب سنة ثمانٍ وسبعين وستمائة، أخبرنا: أبو محمد عبد الله بن ذهيل بن كارة الحزمي وأبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفاف كتابة، قالا: أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا القاضي أبو يعلىٰ محمد بن الحسين بن محمد الفراء، أخبرنا أبو الحسن عليّ بن معروف بن محمد البزار، أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أحمد -يعني: ابن بكار، حدثنا عتاب -هو: ابن بشير-، عن حصينٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: ما من رجل يشرب من ماء «زمزم» حتىٰ يتضلع إلا حط الله عز وجل

(١) خرجه أبو نعيم في «الحلية» ٤/ ٦٤.

منه داءً وأمن جوفه، ومن شربه للعطش روي، ومن شربه من جوعٍ شبع.

قال: وقال: النظر في «زمزم» عبادة، والنظر في «زمزم» يحط الخطايا حطًّا.

خرجه أبو نعيم في «الحلية»[(١)] لداود.

ومن فوائد «**زمزم**»: ما ذكره الفاكهي[(٢)]: إن من حثا علىٰ رأسه ثلاث حثياتٍ من ماء «زمزم» لم يصبه ذِلَّةٌ أبدًا[(٣)].

ومن أسمائها: «**الرواء**».

قال عبد الله ابن الإمام أحمد أيضًا في «العلل»[(٤)]: حدثني أبي، حدثني روح، حدثنا حماد -يعني: ابن سلمة-، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: بينما العباس رضي الله عنه في «زمزم» وهم ينزحون ماءها يخافون أن تنزح، إذ جاء كعب فقال: انزعوا، ولا تخافوا، فوالذي نفسي بيده، إني لأجدها في كتاب الله «الرواء».

قال العباس: فأي عيونها أغزر؟

قال: التي تجيء من قبل الحِجْر.

فقال العباس: صدقت. ثم قال العباس: من أنت؟ قال: أنا كعب.

وخرج الإمام أبو بكر البيهقي في كتابه «شعب الإيمان»[(٥)] من حديث

---

(١) «حلية الأولياء» ٤/ ٦٣-٦٤.

(٢) «أخبار مكة» (١١٠١).

(٣) راجع «تاريخ مكة» (ص١٤٧) لابن الضياء، و«الجامع اللطيف» (ص٢٦٩-٢٧٠) لابن ظهيرة.

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (٥٨٠٦).

(٥) «شعب الإيمان» (٤١٢٨).

سويد بن سعيد، عن ابن أبي الموالي، عن ابن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**».

قال البيهقي: تفرد به سويد بن سعيد(١) عن ابن أبي الموالي. انتهىٰ.

وقال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد الأزديّ: حدثنا يوسف بن القاسم الميانجي، حدثنا القاسم بن عباد بالبصرة، حدثنا سويد بن سعيد: رأيتُ عبد الله بن المبارك بمكة أتىٰ «زمزم» فاستسقىٰ منه شربة، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم، إن ابن أبي الموالي حدثني عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شُرِب له**»، وهٰذا أشربه(٢) لعطش القيامة.

وخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد»(٣).

وفي هٰذا ما يدل أن «سويدًا» لم ينفرد به(٤)، والله أعلم.

والحديث الأول خرجه الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي -رحمه الله وإيانا- في جزء جمعه.

وقال فيما أنبأونا عنه: هٰذا حديث علىٰ رسم الصحيح، فإن

(١) سويد بن سعيد بن سهل، الهروي، الحدثاني، صدوق في نفسه، إلا أنه كبر فعمي، وصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش ابن معين القول فيه.

(٢) بالأصل: «شربه» بدون ألف، والمثبت من «تاريخ بغداد».

(٣) «تاريخ بغداد» ١٠ / ١٦٦.

(٤) في هٰذا نظر، ورواية سويد بن سعيد عن ابن أبي الموالي منكرة كما جزم بذلك الذهبي في «تاريخ الإسلام» و«السير» ونقله ابن حجر في «جزء ماء زمزم» (ص٤٤-٤٥) والصواب أن سويدًا رواه عن ابن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر، وهٰذا إسناد مستقيم حدث به سويد في حال صحته على الصواب، ثم ٱنقلب عليه بعد ذلك، فحدث به عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر.

«عبد الرحمن بن أبي الموالي» تفرد به البخاري، و«سويد بن سعيد» انفرد به مسلم. انتهىٰ[١].

وقد روي من طريق أخرىٰ إلىٰ جابرٍ، لكنها ضعيفة[٢]، حدث به ابن ماجه في «سننه»[٣] عن هشام بن عمار، عن الوليد قال: قال عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابرٍ، عن النبي ﷺ أنه قال: **«ماء زمزم لما شُرِب له»**[٤].

تابعه: الواقدي[٥]، وسعيدُ بن سليمان سعدويه الحافظ[٦]، وسعيد ابن زكريا المدائني، وزيد بن الحباب[٧]، وغيرهم[٨] عن ابن المؤمل كذلك مرفوعًا.

---

(١) نقله ابن حجر في «جزء ماء زمزم» (ص٤٢) وتعقب الدمياطيَّ فقال: ولا يلزم من كون الحديث علىٰ رسم صاحبي الصحيح لكونهما أخرجا لرجاله أن يكون الحديث صحيحًا.

(٢) وهٰذِه الطريق مع ضعفها هي الصواب كما تقدم بيانه.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٠٦٢).

(٤) قال ابن حجر في «جزء ماء زمزم» (ص٢٠-٢٣): وفي هٰذا الإسناد علتان: (إحداهما) ضعف عبد الله بن المؤمل ..، (العلة الثانية) رواية الوليد بن مسلم عنه بغير تصريح بالتحديث، والوليد يدلس ويسوي ولٰكن هٰذِه العلة منتفية ..إلخ.

(٥) محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث، ومتابعته لا تفيد شيئًا.

(٦) خرجه من طريقه: الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٤٩) والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٥/ ١٤٨ و«الشعب» (٤١٢٧).

(٧) خرجه من طريقهما معًا: ابن أبي شيبة ٥/ ٦٣.

(٨) منهم سفيان: خرجه الخطيب في «التاريخ» ٣/ ١٧٩.
ومنهم خالد بن نزار: خرجه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٢٧).
ومنهم علي بن ثابت: خرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٥٧.
ومنهم عبد الله بن الوليد: خرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٧٢.

وحدث به المُفضَّل في كتابه «أخبار مكة المشرفة» عن ابن أبي بزة قال: حدثنا أحمد بن محمد الجُمحي، عن عبد الله بن المؤمل[١]، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: ماء زمزم لما شُرِب له.

وهٰذا موقوفٌ.

وجاء عن حمزة الزيَّات، عن أبي الزبير، عن جابرٍ مرفوعًا[٢]، والمعروف حديث ابن المؤمل مرفوعًا، والله أعلم.

وللحديث شاهد من حديث أبي ذرٍّ وابن عباسٍ رضي الله عنهما:

أما حديث أبي ذرٍّ: فقال الطبراني[٣]: حدثنا عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، حدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال: وأخبرنا أحمد بن عبدان بن أحمد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن خالد الحذاء، عن حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرٍّ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ماء زمزم لما شُرِب له**».

وأما حديث ابن عباسٍ: فصححه سفيان بن عيينة لما سئل عنه حين حدث به، وجزم بصحته، وذلك فيما:

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن الموفق وأبو حفص عمر ابن محمد بن البالسي وأبو عثمان عبد الله بن عثمان بن حمية بقراءتي عليهم يوم الثلاثاء ثاني قعدة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بصالحية

ومنهم محمد بن سنان: خرجه العقيلي في «الضعفاء» ٢/ ٣٠٢.

ومنهم معن بن عيسىٰ: خرجه ابن عدي في «الكامل» ٤/ ١٣٦.

(١) عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي، ضعيف الحديث، ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي، وغيرهم.

(٢) خرجه ابن عدي في «الكامل» ٤/ ١٣٦.

(٣) لم أقف عليه.

دمشق، أخبركم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم السلمى الخطيب قراءة عليه وأنتم تسمعون، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم، أخبرنا الفرج يحيىٰ بن محمود الثقفي، أخبرنا إسماعيل بن أحمد التيمي الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب، أخبرني أبي، أخبرنا أحمد بن مروان[(١)]، حدثنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شُرب له.

فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال له: يا أبا محمد، أليس الحديث صحيحًا الذي حدثتنا به في «زمزم» أنه لما شُرب له؟

فقال سفيان: نعم.

فقال الرجل: فإني قد شربت الآن دلوًا من «زمزم» علىٰ أنك تحدثني بمائة حديث.

فقال سفيان: اقعد؛ فحدثه بمائة حديثٍ[(٢)].

وحديث سفيان في «زمزم» رويناه فيما قال الدارقطني في «سننه»[(٣)] فقال: حدثنا عمر بن الحسن بن عليّ[(٤)]، حدثنا محمد بن هشام بن

---

(١) أحمد بن مروان الدينوري المالكي، صاحب «المجالسة»، وقد ٱتهمه الدارقطني بوضع الحديث، ومشاه غيره.

(٢) ذكر هٰذِه الحكاية الحافظ ابن حجر في «جزء ماء زمزم» (ص٤٧) قال: روينا في «المجالسة» لأبي بكر الدينوري فذكره.

(٣) «سنن الدارقطني (٢٢٣٨).

(٤) عمر بن الحسن الأشناني القاضي أبو الحسين، يروىٰ عن الدارقطني أنه كذاب، ولم يصح هٰذا، ولكن هٰذا الأشناني صاحب بلايا. قاله الذهبي.

وقال: فمن ذلك قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن فذكر حديثه هٰذا، ثم قال:

عليّ المروزي -يعني: ابن أبي الدميك[١]، حدثنا محمد بن حبيب الجارودي[٢]، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**ماء زمزم لما شُرب له، إن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، وهي هَزْمة جبريل وسُقيا الله تعالىٰ إسماعيل**».

وخرجه الحاكم في «المستدرك»[٣] وقال: صحيح الإسناد إن سلم من «محمد بن حبيبٍ الجارودي».

قال أبو الحسن بن القطان[٤]: سلم منه، فإن الخطيب[٥] قال فيه: كان صدوقًا .

فآفة هٰذا هو عمر، فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهٰذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط. راجع «الميزان» ترجمة عمر بن الحسن الأشناني.

وكلام الذهبي رحمه الله فيه نظر. قال ابن حجر في «لسان الميزان» ٤/ ٢٩١: والذي يغلب على الظن أن المؤلف-يعني الذهبي-هو الذي أثم بتأثيمه الدارقطني، فإن الأشناني لم يتفرد بهٰذا، بل تابعه عليه في مستدرك الحاكم، ولقد عجبت من قول المؤلف-يعني الذهبي-: «ما رواه ابن عيينة قط» مع أنه رواه عنه الحميدي وابن أبي عمر وسعيد بن منصور وغيرهم من حفاظ أصحابه، إلا أنهم وقفوه علىٰ مجاهد، لم يذكروا ابن عباس فيه، فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم فيه. ا هـ.

(١) سيأتي أن ابن القطان حكم بجهالته، خلافًا للحاكم.

(٢) غمزه الحاكم كما في «المغني في الضعفاء» ٢/ ٥٦٥.

(٣) «المستدرك» (١/ ٦٤٦ رقم ١٧٣٩).

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي الفاسي، الشهير بابن القطان، كان يتعنت في أحوال الرجال كما قال الذهبي، توفي سنة (٦٢٨) راجع «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٠٧.

(٥) «تاريخ بغداد» ٢/ ٢٧٧.

قال ابن القطان: لكن الراوي عنه مجهول وهو «محمد بن هشام المروزي»[١]. انتهىٰ.

والآفة في الحديث فيما ذكره الذهبي[٢] وغيره: من شيخ الدارقطني، وهو القاضي الأشناني[٣]، قال الذهبي[٤]: فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهٰذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط[٥]. انتهىٰ.

وفي نفيه رواية ابن عيينة للحديث نظر، فقد تقدم روايتنا عن الحميدي أن سفيان بن عيينة حدث به.

وروى الدراقطني[٦] من طريق عثمان بن الأسود[٧]، حدثني عبد الله بن أبي مليكة قال: جاء رجل إلى ابن عباسٍ فقال له: من أين جئت؟ قال: شربت من «زمزم» فقال له ابن عباس: أشربت منها كما ينبغي؟ قال: وكيف ذلك يا أبا عباسٍ؟ قال: إذا شربت منها: فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثًا، وتضلَّعْ منها، فإذا فرغت فاحمد الله، فإن رسول الله ﷺ قال: «**آية بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم**»[٨].

---

(١) وفي «سؤالات الحاكم» (رقم ١٧٦): لا بأس به.

(٢) «ميزان الاعتدال» ٣/ ١٨٥.

(٣) عمر بن الحسن بن علي الأشناني، أبو الحسن.

(٤) كتب في الأصل: «القاضي»، وفوقها: «الذهبي».

(٥) تعقبه الحافظ ابن حجر في «جزء ماء زمزم» (ص٢٨) فقال:
بل أخشىٰ أن يكون الذي أثم في هٰذا الكلام: الذهبي، فإنه تكلم فيه، فلم يصب، والدارقطني أجل من أن يقال في حقه هٰذا الكلام، فإن عمر بن الحسن لم ينفرد به حتىٰ يلزم الدارقطني أن يشرح حاله.

(٦) «سنن الدارقطني» ٢/ ٢٨٨.

(٧) عثمان بن الأسود بن موسىٰ، ثقة ثبت.

(٨) ورواه عثمان بن الأسود عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المكي، وهو =

وقال أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[(١)]: حدثني جدي، حدثنا عيسىٰ بن يونس السبيعي، حدثنا عنبسة بن سعيد الرازي، عن إبراهيم بن عبد الله الحاطبي، عن عطاء[(٢)]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار.

قيل لابن عباس: ما «مصلى الأخيار»؟ قال: تحت الميزاب.

قال: وما «شراب الأبرار»؟ قال: «ماء زمزم»[(٣)].

تابعه إبراهيم بن محمد الشافعي عن عيسىٰ.

وقال عبد الجبار بن الورد المكّي: حدثنا عبد الله بن الحارث بن أبي ربيعة، عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند «زمزم» جالس إذا بنفر يطوفون، عليهم ثيابٌ بيض لم أرَ كبياض ثيابهم شيئًا قط، فلما فرغوا صلوا قريبًا مني، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار.

قال: فقاموا فدخلوا «زمزم». فقلت: والله، لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت، فإذا ليس فيها أحد[(٤)].

وقال المفضل بن محمد الجَنَدِي: حدثنا أحمد بن أبي بزة، عن أبيه قال: دخلت الطواف بعد هَدْأةٍ من الليل، فإذا أنا في الطواف برجل مبيضٍ وهو يقول: «زمزم» شراب الأبرار، و«الحِجْرُ» مصلى الأخيار.

= مجهول، راجع «التاريخ الكبير» ١/ ١٥٧ فقد ذكر البخاري الاختلاف فيه علىٰ «عثمان بن الأسود».

(١) «أخبار مكة» ١/ ٣٣٢ للأزرقي.

(٢) عطاء بن أبي رباح.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) «أخبار مكة» ٢/ ٥١ للأزرقي، ونقله ابن الضياء في «تاريخ مكة» (ص١٤٥).

قال: فالتفت فلم أدر أفي الأرض أُخِذ أم في السماء.

وروي عن مقاتل بن سليمان[١]، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «**لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبدًا**»[٢].

وقال محمد بن محمد بن سليمان الباغندي: حدثنا محمد بن حميد الرازي[٣]، حدثنا جرير، عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم.

خرجه أبو نعيم في كتابه «الحلية»[٤] من حديث الباغندي، واستغربه من حديث منصور ومجاهد وشعبة، وقال: لم نكتبه إلا من حديث الباغندي.

قلت: وجاء من طريق محمد بن حميدٍ الرازي أيضًا، وهو واهٍ- بالإسناد إلىٰ مجاهدٍ قال: كان ابن عباسٍ رضي الله عنهما إذا أراد أن يتحف الرجل سقاه من ماء «زمزم»[٥].

وخرج الطبراني في «معجمه الكبير»[٦] و«الأوسط»[٧] من حديث

---

(١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، كذاب هالك.

(٢) «الفردوس بمأثور الخطاب» (**٧٧٩٩**).

(٣) محمد بن حميد الرازي، حافظ، لكنه ضعيف الحديث جدًّا.

(٤) «حلية الأولياء» **٣/ ٣٠٤**.

(٥) خرجه أبو الشيخ بن حيان في «طبقات المحدثين بأصبهان» **٢/ ٤٨** في ترجمة أبي داود الطيالسي، وذكره الذهبي في «الميزان» **٣/ ٢٩٠** في ترجمة أبي داود الطيالسي، واسمه «سليمان بن داود بن الجارود».

(٦) «المعجم الكبير» **١١/ ٢٠١**.

(٧) «المعجم الأوسط» (**٥٧٩٦**).

هشيم، عن عبد الله بن المؤمل[١]، عن ابن مُحَيْصِن[٢]، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ استهدىٰ ماء زمزم من سهيل بن عمرو رضي الله عنه.

وقال الهيثم بن خلفٍ: حدثنا أبو كريب، حدثنا خلاد الجعفي[٣]، عن زهير[٤]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل ماء «زمزم»، وتذكر[٥]: أن رسول الله ﷺ كان يحمله.

خرجه الترمذي[٦] عن أبي كريب بنحوه.

وقال أبو قرة موسىٰ بن طارق الزبيدي[٧]: ذكر ابن جريجٍ: حدثني ابن أبي حُسين: أن النبي ﷺ كتب إلىٰ سهيل بن عمرٍو: إن جاءك كتابي ليلًا فلا تصبحن، أو نهارًا فلا تمسين، حتىٰ تبعث إليَّ بماء «زمزم»، فاستعانت امرأة سهيل[٨] «أثيلة الخزاعية» جدّة أيوب بن عبد الله، فأدلجتاهما وخادمهما، فلم يصبحا حتىٰ فرتا[٩] مزادتين

---

(١) عبد الله بن المؤمل: ضعيف الحديث.

(٢) وقع بالأصل: «محيض»، وهو تصحيف، فهو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن القرشي، وهو مجهول.

(٣) خلاد بن يزيد الجعفي الكوفي، روىٰ له الترمذي هٰذا الحديث الواحد، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «ربما أخطأ».

(٤) زهير بن معاوية الجعفي، ثقة ثبت.

(٥) في الأصل: «تذكر».

(٦) «جامع الترمذي» (٩٦٣) وقال: هٰذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه. وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٨/ ٣٦٣ أن البخاري قال: لا يتابع -أي خلاد- عليه.

(٧) ذكر ابن حجر في «الإصابة» (رقم ٣٨) أن أبا قرة قال ذلك في كتاب «السنن» له.

(٨) سهيل بن عمرو.

(٩) بالأصل: «قربا»، وهو تصحيف، والمثبت من «القرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص٤٩١)، يقال: فرى المزادة يفريها إذا خرزها وأصلحها، كما في «لسان العرب» ١٥/ ١٥٣.

وفرغتا منهما، فجعلهما سهيل في كُرَّيْنِ[١]، وملأهما ماء «زمزم»، وبعثهما علىٰ بعيرٍ.

خرجه أبو سعيد[٢].

وحدث به أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[٣] عن جده، عن سعيد -هو: ابن سالم القداح[٤]، عن عثمان بن ساج[٥]، عن ابن جريج.

وحدث الواقدي[٦]، عن عبد الحميد[٧] بن عمران، عن خالد بن كيسان، عن ابن عباس ﵄: قال رسول الله ﷺ: «**التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق**»[٨].

---

(١) «الكر»: جنس من الثياب الغلاظ، كما في «النهاية» ٤/ ١٦٢.

(٢) يعني المفضل الجندي في كتابه «فضائل مكة»، وقد عزاه له ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٣١ في ترجمة أسيل الخزاعي، وأعاده ابن حجر في «الإصابة» ٧/ ٤٧٧ في ترجمة أسيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله بن زهير الأسدي، وعزاه للفاكهي، وهو في «أخبار مكة» ٢/ ٣٣ له، وذكر السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٥٨) أنه حديث حسن بشواهده.

(٣) «أخبار مكة» ٢/ ٤٢٤ للأزرقي.

(٤) سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي، صدوق يهم.

(٥) عثمان بن عمرو بن ساج: ضعيف الحديث.

(٦) الواقدي: تالف، متروك الحديث.

(٧) وقع عند الأزرقي «عبد المجيد» وهو تصحيف، وراجع ترجمته في «التاريخ الكبير» ٦/ ٤٨ و«الجرح والتعديل» ٦/ ١٦.

(٨) ذكره بلفظه العجلوني في «كشف الخفاء» (٩٨٧) وعزاه لابن ماجه، وإنما أخرج ابن ماجه حديث «آية بيننا وبين المنافقين التضلع من زمزم»، وسبقه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٥٨) فإنه عزاه لابن ماجه والأزرقي من حديث خالد بن كيسان عن ابن عباس، وخالد بن كيسان لم يرو له ابن ماجه ولا غيره من أصحاب السنن، وهو مجهول.

خرجه أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[١] للواقدي[٢].

وحدث[٣] به، عن جده، عن سعيد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو سعيد، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: **«علامة بيننا وبين المنافقين أن تدلوا دلوا من ماء زمزم فتضلعوا منها، ما استطاع منافق قط يتضلع منها»**.

وحدث[٤] عن جده، عن عبد المجيد[٥]، عن عثمان [بن][٦] الأسود، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في صُفَّةِ «زمزم»، فأمر [بدلوٍ][٧] فنزعت له من البئر فوضعها علىٰ شَفَةِ البئر، ثم وضع يده من تحت عَرَاقي[٨] الدلو، ثم قال: «**بسم الله**» ثم كَرَع فيها فأطال، ثم أطال، فرفع رأسه، فقال: «**الحمد لله**». ثم عاد، فقال: «**بسم الله**» ثم كَرَع فيها، فأطال، وهو دون الأول، ثم رفع رأسه فقال: «**الحمد لله**» ثم كَرَع[٩] فيها فقال: «**بسم الله**» فأطال، وهو دون

---

(١) «أخبار مكة» **٢/ ٤٢٦**.

(٢) وقع بالأصل: «والواقدي»**!**

(٣) وقع بالأصل: «حدث»، ولعل المثبت أولىٰ، يعني بإضافة الواو.

(٤) يعني الأزرقي في «أخبار مكة» **٢/ ٤٣٣**.

(٥) عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود، فيه ضعف.

(٦) سقط من الأصل، وهو عثمان بن الأسود بن موسىٰ، وهو ثقة ثبت.

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من «تاريخ مكة» للأزرقي.

(٨) العراقي جمع عَرْقوة، وهي الخشبة المعترضة علىٰ فم الدلو، وهما عرقوتان كالصليب، وقد عرقت الدلو إذا ركبت العرقوة فيها ذكره محب الدين الطبري في «القرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص٤٨٥-٤٨٦).

(٩) قال محب الدين الطبري (ص٤٨٦): وكرع في الماء يكرع كرعًا: إذا تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه ولا بإناء-كما تشرب البهائم-وسمي بذلك؛ لأنها تدخل أكارعها فيها.

الثاني، ثم رفع رأسه فقال: «**الحمد لله**» ثم قال ﷺ: «**علامة ما بيننا وبين المنافقين: لم يشربوا منها قط حتىٰ يتضلعوا**».

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»[(١)]: حدثنا زكريا الساجي، حدثنا عبد الله بن هارون أبو علقمة الفرويّ[(٢)]، حدثنا قدامة بن محمد الأشجعي، عن مخرمة بن بكير، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**علامة ما بيننا وبين المنافقين: أنهم لا يتضلعون من زمزم**».

وقال البخاري في «تاريخه»[(٣)]: حدثني ابن منير، سمع سلمة، أخبرنا عبد الله، أخبرنا عثمان بن الأسود، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر[(٤)]، عن ابن عباسٍ، عن النبي ﷺ قال: «**آية ما بيننا وبين المنافقين: لا يتضلعون من زمزم**».

وقال البخاري: عبيد الله بن موسىٰ، عن عثمان، عن محمد بن عبد الرحمن، عن ابن عباسٍ، عن النبي ﷺ . مثله.

وذكر له طرقًا أخر إلىٰ عثمان ثم قال: وقال محمد بن صباح: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عثمان، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة، عن ابن عباسٍ، عن النبي ﷺ . مثله.

وقال أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل مكة»: حدثنا عبد الوهاب بن مليح، حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن

---

(١) «المعجم الكبير» ١٠/ ٣١٤.

(٢) أبو علقمة الفروي: ضعيف الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٣) «التاريخ الكبير» ١/ ١٥٧.

(٤) وقع بالأصل: «بكرة»، وهو خطأ.

ساج[١]، أخبرني مقاتل[٢]، عن الضحَّاك بن مزاحم قال: بلغني أن التضلع من ماء «زمزم» براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع، وأن الاطلاع فيها يذهب بالبصر[٣]، وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات.

وخرجه أبو الوليد الأزرقي في كتابه[٤] عن جده، عن سعيد بن سالم.

وقال أبو العباس عبد الله بن جعفر بن خشيش: حدثنا محمد بن أحمد العبْدي، حدثنا عبد العزيز الهاشمي قال: كنت بمكة فركبت من «جدَّة» في البحر ومعي ماء «زمزم»، فكان الموج إذا ارتفع رششت عليه من ماء «زمزم» فيسكن.

وقال عمرو بن عون: أخبرنا هشيم، عن الفضل بن عطية قال: رأيت رجلًا يسأل عطاء بن أبي رباح، فشكىٰ إليه البواسير، فقال: اشرب من ماء «زمزم» واستنج به.

المراد بالاستنجاء هنا -والله أعلم-: استعمال الماء علىٰ مكان الألم لا إزالة النجاسة، فقد جزم المُحبُّ الطبريُّ بتحريم إزالة النجاسة به وإن حصل به التطهير.

---

(١) عثمان بن عمرو بن ساج: ضعيف الحديث.

(٢) مقاتل بن سليمان: متروك الحديث.

(٣) كذا وقع هنا، وقد نقله جماعة عن الضحاك فذكروا أن الاطلاع في زمزم يجلو البصر.

راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» **١/ ٢١٣** للصالحي، و«المقاصد الحسنة» (ص**٣٥٨**) للسخاوي، و«تاريخ مكة» (ص**١٤٧**) لابن الضياء، و«الجامع اللطيف» (ص**٢٦٩**) لابن ظهيرة.

(٤) «تاريخ مكة» **٢/ ٥٤** للأزرقي.

ومن خصائص «زمزم» **أيضًا**: أنها تفيض إلىٰ أعلاها في ليلة النصف من شعبان في كل سنة، علىٰ ما قيل لي، وما يشاهده إلا العارفون[١]، حتىٰ إن الناس يبكرون صبيحة تلك الليلة إلىٰ قبة «زمزم»، ويزدحمون ازدحامًا شديدًا لاستقاء الماء والتبرك به[٢].

وذكر الأزرقي[٣] أن في قعرها ثلاثة عيون: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء «أبي قُبيس» و«الصفا»، وعين حذاء «المروة».

ومما يشهد لهٰذا: ما خرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[٤] عن هشيم، عن منصور، عن عطاء: أن حبشيًّا وقع في «زمزم» فمات. قال: فأمر ابن الزبير أن ينزف ماء زمزم، قال: فجعل الماء لا ينقطع. قال: فنظرنا فإذا عين تنبع من قِبَلِ الحجر الأسود، فقال ابن الزبير: حسبكم.

وخرج البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[٥] من حديث محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا هشام، عن محمد بن سيرين: أن زنجيًّا وقع في «زمزم» -يعني: فمات-، فأمر ابن عباس فأخرج، وأمر بها أن تنزح، قال: فغلبتهم عين جاءتهم من الركن، فأمر بها فدست بالقباطي والمطارق حتىٰ نزحوها، فلما نزحوها انفجرت عليهم.

قال البيهقي: رواه ابن أبي عروبة، عن قتادة: أن زِنْجيًّا وقع في «زمزم»، فأمرهم ابن عباسٍ بنزحها.

---

(١) في هٰذا نظر، وما كان ينبغي للمصنف رَحِمَهُ اللهُ إيراده، وهو من أهل الحديث والنقد.

(٢) ذكره ابن الضياء في «تاريخ مكة» (ص١٤٧) والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢١٣ وابن ظهيرة في «الجامع اللطيف» (ص٢٦٩).

(٣) «تاريخ مكة» ٢/ ٤٣٩ للأزرقي.

(٤) «مصنف ابن أبي شيبة» ١/ ١٥٠.

(٥) «السنن الكبرىٰ» ١/ ٢٦٦ للبيهقي.

قال: وهٰذا بلاغ بلغهما، فإنهما لم يلقيا ابن عباس ولم يسمعا منه.

وقال: قال الزعفراني: قال أبو عبد الله الشافعي: لا نعرفه عن ابن عباسٍ، و«زمزم» عندنا، ما سمعنا بهٰذا.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الوليد الفقيه، حدثنا عبد الله بن شيرويه، سمعت أبا قدامة يقول: سمعت سفيان -يعني: ابن عيينة- يقول: أنا بمكة منذ سبعين سنة، لم أر أحدًا صغيرًا ولا كبيرًا يعرف حديث الزنجي الذي قالوا: إنه وقع في «زمزم»، ما سمعت أحدًا يقول: نزح «زمزم».

قال أبو عبيدٍ: وكذلك ينبغي؛ لأن الآثار قد جاءت في نعتها: أنها لا تنزح ولا تذم.

قال البيهقي[1]: لا أدري أبو قدامة حكاه عن أبي عبيد أو أبو الوليد الفقيه. انتهىٰ.

وقال عبد الوهاب بن فليح: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساجٍ، أخبرني مقاتل، عن الضَّحَّاك بن مزاحم قال: إن الله ﷻ يرفع المياه العذبة كلها غير «زمزم». وذكر باقيه في أشراط الساعة[2].

حدث به أبو سعيد المفضل بن محمد الجَنَدي في كتابه «أخبار مكة».

وقال أبو الحسين محمد بن حامد بن السدي المعروف بـ «خال ولد السني» في أول كتاب «الأولياء»- من تأليفه-: حدثنا إبراهيم بن عبيد، حدثني زيد بن مهران الأسدي، سمعت أبا بكر بن عيّاشٍ يقول: نزعت من «زمزم»، فإذا طعم عسل، ثم نزعت دلوًا آخر، فإذا طعم لبنٍ.

---

(١) «السنن الكبرىٰ» ١/ ٢٦٦ للبيهقي.

(٢) إسناده واه جدًّا.

حدثنا إبراهيم، حدثني إسحاق بن إبراهيم القاري، قال: قال أبو عبد الله[١] الهرويّ -وكان رجل صدق: دخلت «زمزم» في السحر، فإذا أنا بشيخ ينزع بالدلو الذي يلي الركن، فلما أرسل الدلو أخذته فشربت، فإذا أنا بسويق لوز لم أر سويق لوز قط أطيب منه، فلما كانت القابلة في ذلك الوقت دخل رجل قد سدل ثوبه علىٰ وجهه، فنزع بالدلو مما يلي الركن، ثم شرب وأرسل الدلو، فأخذت فضلة فشربت، فإذا ماء مضروب بعسل، لم أشرب عسلا قط أطيب منه.

قال: وأردت أن آخذ بطرف ثوبه أنظر من هو، ففاتني، فلما كانت الليلة الثالثة قعدت قبالة «باب زمزم»، فلما كان في ذلك الوقت فإذا رجل قد سدل ثوبه علىٰ وجهه، فدخلت فأخذت بطرف ثوبه، فلما شرب من الدلو وأرسله قلت: يا هٰذا، أسألك بربِّ البِنية: من أنت؟ قال: تكتم عليَّ حتىٰ أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد. فأرسلته وشربت من الدلو، فإذا لبن مضروب بسكر، لم أر لبنًا قط أطيب منه. قال: وكانت تلك الشربة تكفيني إلىٰ مثلها، إذا شربتها لا أجد جوعًا ولا عطشًا.

وخرجه الإمام أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني في كتابه «المعجزات» من حديث عبد الله بن خبيق[٢]، حدثني أبو عليّ السجستاني، عن عبد الرحمن بن يعقوب بن أبي عباد المكي[٣] قال:

---

(١) سيأتي بعد قليل أنه بالتصغير، أي: «عبيد الله» ولم أعرفه.

(٢) ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٥/ ٤٦ قال: أدركته ولم أكتب عنه.

(٣) عبد الرحمن بن يعقوب كان من أصحاب علي بن المديني كما في «تاريخ بغداد» ١١/ ٥٤٨ و«التهذيب» ٢١/ ١٤١ و«السير» ١١/ ٤٦ ولم أر أنه مكي، بل عندهم: «القلزمي».

قدم علينا شيخ من «هراة» يكنىٰ أبا «عبيد الله»[١] شيخ صدق، فقال لي: دخلت في المسجد فجلست بجنب «زمزم»، فدخل شيخ من «باب زمزم». وذكر بنحوه.

وخرجه أبو نعيم في «الحلية»[٢] من طريق سلمة بن شبيبٍ، حدثنا سهل بن عاصم، عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق المكّي، حدثنا شيخ من أهل «هراة» يقال له: «عبد الله الهروي» رجل صدق، قال: دخلت «زمزم» في السَّحَر. وذكر القصة بنحوها.

وخرج[٣] من طريق أبي يعلى الموصلي، حدثنا القرشي، حدثنا عبيد بن هشام البصري قال: أتيت «زمزم» فوجدت شيخًا قد متح[٤] بالدلو، ثم شرب، ثم عاد فشرب، ثم عاد فشرب، ثم نظر في «زمزم» وكأنه يدعو، ثم انصرف فأتيت الدلو لأشربه، فإذا لبن حليب، فتركته ولحقت الشيخ فقلت: من أنت- يرحمك الله؟ فقال: أنا سفيان بن سعيدٍ الثوري.

وذكر ابن جُبيرٍ الكناني[٥] أبو الحُسين محمد بن أحمد في كتابه «التذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» «قبة زمزم» فقال: وداخلها مفروش بالرخام الأبيض، وتَنُّور البئر في وسطها من رخام، دوره

---

(١) تقدم أنه «عبد الله» ولم أعرفه.

(٢) «حلية الأولياء» ٧/ ٧٣.

(٣) «حلية الأولياء» ٧/ ٧٤.

(٤) الماتح هو المستقي من البئر بالدلو.

(٥) أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، صاحب الرحلة، وهو أندلسي شاطبي بلنسي، ترجم له المقري التلمساني في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» وذكر ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» أنه توفي عن ٧٤ سنة وكانت وفاته سنة ٦١٤هـ.

أربعون شبرًا، وارتفاعه أربعة أشبار ونصف، وغلظه شبر، وعمقه[١] أحد عشر قامة، وعمق الماء سبع.

وهٰذا مخالف لما ذكره الأزرقي[٢]، فإنه قال: كان ذرع زمزم من أعلاها إلىٰ أسفلها ستين ذراعًا.

ثم ذكر الأزرقي ما زيد فيها، إلىٰ أن قال: حتىٰ كان رجل يقال له: «محمد بن مُبشّر» من أهل «الطائف» يعمل فيها، فقال: أنا صليت في قعرها، فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعًا، ذلك كله بنيان، وما بقي فهو جبل منقور، وهو تسعة وعشرون ذراعًا.

وذرع «حنك[٣] زمزم» في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم «زمزم» [أحد عشر ذراعًا، وسعة فم زمزم][٤] ثلاثة أذرع وثلثا ذراع.

وذكر أن ما بين رأس «زمزم» و«الحجر الأسود» أربعون ذراعًا، ومن مقام إبراهيم إلىٰ حرف زمزم أربعة وعشرون ذراعًا أصبعًا.

*** [ذكر الآبار التي كانت بمكة قبل زمزم]:**

ولما ظهرت «زمزم» عفت على الآبار التي كانت بمكة قبلها، والآبار التي كانت قبل ظهور «زمزم»:

«بئر مُرَّة بن كعب بن لؤي»، يقال لها: «زم»[٥] وموضعها فيما قيل عند طرف الموقف بـ «عرنة» قريبًا من «عرفة».

---

(١) بالأصل: «وعمه»

(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١.

(٣) بالأصل: «جبل»، وهو تصحيف.

(٤) سقط من الأصل، والمثبت من كتاب الأزرقي.

(٥) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٧ للأزرقي، و«أخبار مكة» ٤/ ٩٧ للفاكهي.

و «بئر ولده كِلاب بن مُرَّة»، يقال لها: «خُمّ»[١] كانت مشربًا للناس في الجاهلية، ويقال: إنها كانت لبني مخزوم.

و «بئر ولده قُصيّ»، يقال لها: «العجول»[٢] وكان موضعها في «دار أم هانئ بنت أبي طالب» بـ «الحزورة»، كانت العرب تردها إذا قدمت مكة.

ويقال[٣]: كان لقُصيٍّ بئر أخرىٰ عند الردم الأعلىٰ بردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلف دار أبان بن عثمان[٤]. وقيل: إنها دثرت، فنثلها[٥] جبير بن مطعم وأحياها[٦]، وعندها مسجد، يقال: إن النبي ﷺ صلىٰ فيه.

وأظن هٰذِه البئر «سَجْلة»[٧] الآتي ذكرها؛ لأنه جاء أن «قُصَيًّا» لما احتفرها قال:

أنــا «قُــصَــيّ» وحــفــرت ســجــلــة

تــروي الــحــجــيــج زغــلــة فــ «زغــلــة»

و«بئر هاشم بن عبد مناف» يقال لها: «بَذَرَ»[٨]، وهي التي عند المُسْتَبْذَرِ في حطيم الخندمة علىٰ فم شِعب أبي طالب.

ويقال[٩]: إن «قُصَيًّا» حفرها فنثلها أبو لهب[١٠].

---

(١) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٧ للأزرقي، و«أخبار مكة» ٤/ ٩٨ للفاكهي.
(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٧ للأزرقي، و«أخبار مكة» ٤/ ٩٨ للفاكهي.
(٣) «تاريخ مكة» ١/ ١٣٤، ٢/ ٦١٧.
(٤) وكانت هٰذِه الدار لجحش بن رئاب الأسدي.
(٥) أي حفرها.
(٦) «تاريخ مكة» ١/ ١٣٤-١٣٥، ٢/ ٦١٨، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠١ للفاكهي.
(٧) «تاريخ مكة» ١/ ١٣٤-١٣٥، ٢/ ٦١٨، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠١ للفاكهي.
(٨) بالباء الموحدة والذال المعجمة، وهي علىٰ وزن فَعَل.
(٩) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٨.
(١٠) وهي التي تقول فيها بعض بنات عبد المطلب: =

وحكىٰ أبو عبيد البَكْري في «المعجم»[١] قولًا آخر: أن المطلب بن عبد مناف احتفرها. وذكره أولًا ثم عَقَّبه بقوله: وقال ابن إسحاق[٢]: حفر «بَذَرَ»[٣] هاشم بن عبد منافٍ. انتهىٰ[٤].

ويقال[٥]: إن هاشمًا حفر بئرًا أخرىٰ يقال لها: «سَجْلة»، وانتقلت إلىٰ «جُبير بن مُطعم».

واختُلِف في سبب انتقالها إليه:

فقيل[٦]: وهبها عبد المطلب حين ظهرت «زمزم» للمطعم بن عديٍّ، فانتقلت إلىٰ ولده.

وهٰذا أثبت الأقوال[٧].

وقيل: ابتاعها «جبير» من ولد هاشم.

وقيل: وهبها له «أسد بن هاشم».

و «بئر عبد شمس بن عبد منافٍ» يقال لها: «الطوي»[٨]، وموضعها عند «باب البيضاء» دار محمد بن يوسف.

= نـــحـــن حـــفـــرنـــا بـــذر
بـــجـــانـــب الـــمـــســـتـــبـــذر
نـــســـقـــي الـــحـــجـــيـــج الأكـــبـــر

(١) «معجم ما ٱستعجم» ١/ ٢٣٥.
(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٨.
(٣) أي حفرها.
(٤) «تاريخ مكة» ١/ ١٣٤-١٣٥، ٢/ ٦١٨، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠١ للفاكهي.
(٥) «تاريخ مكة» ١/ ١٣٤-١٣٥، ٢/ ٦١٨.
(٦) في الأصل: «فقال».
(٧) «أخبار مكة» ٤/ ١٠٠ للفاكهي.
(٨) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٨، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠٠ للفاكهي.

و «بئر ولده أمية» يقال لها: «الجفر»[١] وهي بطرف «أجياد الكبير» في وجه المسكن الذي كان لبني عبد الله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزوميّ، واشترىٰ ذلك المسكنَ «ياسرٌ» خادم «زبيدة»، فأدخله في المتوضَّآت التي عملها علىٰ باب «أجياد الكبير».

و «بئر بني عبد شمس» يقال لها: «أم جعلان»[٢]، دخل موضعها في المسجد الحرام.

ولهم بئر أخرىٰ يقال لها: «الغَلُوق»[٣] بأعلىٰ مكة عند دار أبان بن عثمان.

و«بئر بني أسد بن عبد العزىٰ»، يقال لها: «سقية»[٣]، ويقال لها أيضًا: «بئر الأسود»، وموضعها في دار أم جعفر.

و«بئر لبني سهم» في ناحيتهم فيما قيل، يقال لها: «زمزم»[٣] يقال: إنها دخلت في المسجد الحرام حين وسعه أبو جعفر أمير المؤمنين.

ولهم بئر أخرىٰ يقال لها: «الغمر»[٤].

و«بئر بني جمح» حفرها «خلف بن وهبٍ الجمحي»، يقال لها: «السنبلة»[٥]، وتعرف بـ «بئر أُبي»، وموضعها في حائط الحزامية بأسفل مكة قبالة دار الزبير بن العوام، ويقال: إن النبي ﷺ بصق فيها، ويقال: إن ماءها جيد من الصُّداع.

---

(١) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٨، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠١ للفاكهي.
(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٩، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠١ للفاكهي.
(٣) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٩، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠٢ للفاكهي.
(٤) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٩، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠٣ للفاكهي.
(٥) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٩ للأزرقي، و«أخبار مكة» ٤/ ١٠٢ للفاكهي.

و«بئر عند ردم بني جمح»، يقال لها: «أم جردان»[(١)]، لا يدرىٰ من حفرها، ثم صارت لبني جمحٍ.

وهٰذِه الآبار المذكورة أفرد لها أبو الوليد الأزرقي في كتابه[(٢)] ترجمة فقال[(٢)]: «الآبار التي كانت بمكة قبل زمزم» ثم ذكر ما لخصناه قبل.

وفاته «بئر ميمون بن قحطان بن ربيعة» من الصدف، حفرها في الجاهلية قبل أن يحفر عبد المطلب «زمزم» بدهر طويل، لم يكن لهم حينئذ ماء للشفة سواه[(٣)].

حكاه البكري في «معجمه»[(٣)] عن الحسن بن أحمد الهمداني، وذكر أنها بين: «البيت» و«الحجون» بأبطح مكة، وذكر: أن ميمون بن الحضرمي أخا العلاء حفرها في الجاهلية، ثم حكىٰ عن الهمداني ما تقدم.

قال ابن إسحاق[(٤)] فيما روينا عنه: فَعَفَّتْ «زمزم» على البئار التي كانت قبلها يسقىٰ عليها الحاج، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها علىٰ ما سواها من المياه، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

وحدَّث الواقدي عن هشام بن عمارة، عن سعيد بن جبير بن مطعم قال: قال محمد بن جبير: فكثرت المياه بمكة بعدما حفرت «زمزم» حتىٰ روي القاطن والبادي، ودنت لها «بكر» و«خزاعة» فارتووا منها، لا تنزح بعد ظهور «زمزم» بماء معين، وروي الناس بها أجمعين[(٥)].

---

(١) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٩.

(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦١٧.

(٣) «معجم ما ٱستعجم» ٤/ ١٢٨٥.

(٤) «السيرة النبوية» ١/ ٢٨٥ لابن هشام.

(٥) كذا بالأصل، ولعل الصواب: أجمعون.

[أولاد عبد المطلب وهم أعمام النبي ﷺ]

كَمُلَ لعبد المطلب عشرة بنين.

قال عليّ بن صالح بن حيّ: كان ولد عبد الحيِّ[١] المطلب عشرة، كل واحد منهم يأكل الجَذَعَةَ.

وذكر محمد بن السائب الكلبيّ أنهم أحد عشر[٢].

وذكر غيره أكثر من ذلك.

ولم يختلف في بنات عبد المطلب أنهن ست فيما أعلم.

فأما أولاده الذكور؛ فأولهم:

«**الحارث**» **وأمه**: سمراء بنت جُنيدب، وقيل: صفية بنت جُنيدب بن حُجير بن زباب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، وهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يكنىٰ، ومات في حياة أبيه مسمومًا.

قال عليّ بن الصبّاح: أخبرنا هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم قال: كان عبد المطلب لا يسافر سفرًا إلا ومعه ابنه الحارث، وكان أكبر ولده، وكان شبيهًا به جمالًا وحسنًا، فأتى اليمن وكان يجالس عظيمًا من عظمائهم، فقالوا له: لو أمرت ابنك هٰذا يجالسني وينادمني -يعني: ففعل-، فعشقت امرأته «الحارث»، فراسلته فأبىٰ عليها، فألحت عليه، فبعث إليها:

---

(١) كذا وقع بالأصل، وهو مقحم، والله أعلم، وصوابه: كان ولد عبد المطلب.

(٢) في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٢ عن محمد بن السائب قال: ولد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٱثني عشر رجلًا وست نسوة.

لا تَـطْـمَـعِـي فـيـمـا لَـدَيّ فـإنَّـنـي
كـرمٌ مـنـادمـتـي عَـفِـيـفٌ مِـئْـزَرِي
أسـعـىٰ لأدْرِكَ مَـجْـدَ قَـوْمٍ سَـادةٍ
عـمروا قَـطِـينَ البيـتِ عـنـد الـمَـشْـعَـرِ
فـاقـنـي حـيـاءَك[١] واعْـلَـمـي أنـي امـرؤ
آبـي بـنـفـسـي أن يُـعَـيَّـرَ مَـعْـشَـرِي
أنـي أُزَنُّ[٢] بَـجـارتـي أو كَـنَّـتـي[٣]
أو أن يـقـال صـبـا بـعـرْس الـحِـمْـيـري

وأخبر بذلك أباه، فلما يئست منه سقته سم شهر، فارتحل عبد المطلب حتىٰ إذا كان بمكة مات «الحارث».

وحدث بنحوه محمد بن أبي السّري، عن هشام بن محمد[٤]، عن أبيه قال: كان عبد المطلب بن هاشم إذا أتى اليمن نزل علىٰ بعض ملوكه، وأنه أتىٰ مرة ومعه ابنه «الحارث»، وكان جميلًا يشبه بعبد المطلب، فنزل علىٰ بعض ملوكها كما كان يفعل، فأرسل ذلك الملك إليه: أن ابعث إلينا بابنك «الحارث» نتحدث معه.

فأرسله عبد المطلب، فلما جاء رأته امرأة الملك، فعشقته، فراسلته تريده إلىٰ نفسها، فأبىٰ أن يفعل ذلك وكرم، فسقته شربة فيها سم شهر.

قال الكلبي: ويكون عند الملوك سم لسنة ولشهر ويوم وساعة.

---

(١) كذا وعند ابن الجوزي في «أخبار النساء»: فأفني خيالًا.
(٢) أي: أتهم.
(٣) الكنة: زوجة الأبن، وفي «صحيح البخاري» (٥٠٥٢) كان عمرو بن العاص يتعاهد كنَّتَهُ.
(٤) هشام بن محمد الكلبي يروي العجائب والأخبار التي لا أصول لها.

فسقَتْ ذلك «الحارث»، فانصرف به «عبد المطلب» إلىٰ «مكة»، فلما كان قبل دخوله «مكة» مات «الحارث»، فدخل به «مكة» فدفنه، ورثاه «عبد المطلب» في قصيدة:

والحارِثُ الفيَّاضُ ولَّىٰ ماجدًا
أيام نازعَهُ الحِمَامُ الكأسا

*** ومن ولد «الحارث» وولد ولده جماعة معدودون في الصحابة:**

منهم: «أبو سفيان بن الحارث» واسمه: «المغيرة» أخو النبي ﷺ من الرضاعة، توفي أبو سفيان بعد استخلاف «عمر» رضي الله عنه بسنة وسبعة أشهر، وقيل: مات سنة عشرين، وصلَّىٰ عليه «عمر»، ودُفن بـ «البقيع».

و«**قثم**» هلك صغيرًا، وهو شقيق «الحارث».

و«**الزبير**» وكنيته «أبو طاهر»، وهو شقيق «عبد الله»، وكان من الأشراف الشعراء، قيل: كان أكبر الأعمام، وكان يُرَقِّصُ النبي ﷺ وهو طفل يقول:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدَم
عِشْت بعيشٍ أنْعَمْ
في دولةٍ ومغنم
دام سَجِيسَ[1] الأزلم[2]

وولد «الزبيرُ»: «عبد الله» و«ضُباعة» و«أُمَّ الحكم» من الصحابة رضي الله عنهم، و«عبد الله» هٰذا ثبت مع النبي ﷺ يوم حُنين، واستشهد بـ

(١) «سجيس» أي: طوال الدهر.

(٢) الأزلم: الجَذَعُ، والبيتان ذكرهما السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ١٣٢. ط مكتبة الكليات الأزهرية

«أجنادين» إلىٰ جنب سبعة قد قتلهم.

و«**حمزة**» أسد الله وأسد رسوله، وأخوه من الرضاعة، وكنيته «أبو يعلىٰ»، كُنِّي بولد له اسمه «يعلىٰ» درج، و«أم حمزة» هانئ بنت أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أسلم قديمًا، قيل: أسلم رضي الله عنه في سنة خمس من النبوة، وقيل: ست، وهاجر إلى المدينة، وشهد «بدرًا» و«أحدًا»، وقُتل يومئذ شهيدًا، ولم يكن له إلا ابنة واحدة وهي «أمامة» التي اختصم فيها «عليٌّ» و«جعفرٌ» و«زيدٌ» رضي الله عنهم، وقيل: اسمها «عمارة».

و«**العباس أبو الفضل**» شقيق «ضرار» أمهما: «تبيلة» بنت جناب بن كليب، من النمر بن قاسط، وقيل فيها: «بتيلة» بنت جندب بن عمر بن عامر من النمر بن قاسط.

كان العباس رضي الله عنه سيد الوادي وساقي الحجيج، أسلم قديمًا وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم «بدر»، فقال النبي ﷺ: «**من لقي العباس فلا يقتله، فإنه أخرج مستكرهًا**»[1]، فأسره أبو اليَسَرِ كعب ابن عمرو، ففادىٰ نفسه ورجع إلىٰ مكة، ثم هاجر إلى النبي ﷺ فلقيه بـ «الجحفة» متوجهًا إلىٰ فتح مكة، فشهد معه الفتح. وكان مولده قبل مولد النبيِّ ﷺ بثلاث سنين، فعلىٰ قول حكيم بن حزام -الذي قدمناه- لم يكن العباس من الذين وقع عليهم النذر الذي نذره عبد المطلب.

وكان للعباس رضي الله عنه عشرة من الأولاد: «الفضل»، و«عبد الله»، و«عبيد الله»، و«عبد الرحمن»، و«قثم»، و«عون»، و«الحارث»، و«تمام»، و«أم حبيب» وهي شقيقة الستة الأُوَل، أمهم: «أم الفضل

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٢٤٧ وإسناده ضعيف.

بنت الحارث الهلالية»، أخت «ميمونة» زوج النبي ﷺ.

وكل منهم له رؤية.

وللثلاثة الأول سماع ورواية أيضًا.

وكان «تمام» أصغر الأولاد، و«الفضل» أكبرهم.

و «عبد الله»: حبر الأمة وترجمان القرآن عليه السلام.

مات «العباس» رضي الله عنه سنة اثنتين[(١)] وثلاثين بالمدينة في خلافة «عثمان» رضي الله عنه وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ودُفن بالبقيع، وكان قد ذهب بصره، وكان إذا مر بـ «عمر» أو «عثمان» ترجَّلَا له إجلالًا وعظمة.

و «**أبو طالب**» واسمه: «عبد مناف»، وقيل: اسمه كنيته، ذكره أبو أحمد الحاكم، وهو شقيق «الزبير»، و«عبد الله» والد رسول الله ﷺ وشقيق «عبد الكعبة» و«عاتكة» صاحبة الرؤيا في «بدر» وأخواتها إلا «صفية»، أمهم «فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم».

وكان لأبي طالب من الولد: «طالب»: مات كافرًا، و«عَقِيل»، و«جعفر»، و«عليٌّ»، و«أم هانئ»؛ لهم صحبة رضي الله عنهم.

و«جُمَانة» ذُكِرت في أولاده:

فجعلها ابن قتيبة اسم «أم هانئ» وتابعه غيره، وفرَّق بينهما أبو عمر بن عبد البر، وغيره[(٢)].

والخلاف في اسم «أم هانئ» علىٰ أقوال، فقيل: «جُمانة» كما تقدم، وقيل: «هند» ذكرها الدارقطني، وتبعه عبد الغني المقدسي ومال إلىٰ قوله، وقيل: اسمها «فاختة»: جزم به جماعة، قال ابن عبد البر:

---

(١) بالأصل: «اثنين».

(٢) راجع «الإصابة» ٧/ ٥٥٣.

وهو الأكثر[١].

وكان «عليٌّ» أصغر أولاد «أبي طالب»، وكان أصغر من «جعفر» بعشر سنين، وكان «عَقِيل» أصغر من «طالب» بعشر سنين.

وكان قد جاء «أبا طالب» سَهْمٌ في يوم الفِجَار[٢] فاش في قدمه، فكان يجمع منه.

و «**عبد الله**» والد رسول الله ﷺ شقيق «أبي طالب» و«عاتكة»، وكان أجمل أهل زمانه، وهو فيما ذكره «عبد الله بن جعفر بن أبي طالب» أرفع ولد عبد المطلب وأعظمهم خطرًا.

و «**أبو لهب**» واسمه: «عبد العُزىٰ»، وكناه الشعراء بـ «أبي عتبة»، وكناه أبوه «أبا لهبٍ» لحسن وجهه، وقيل: بولد له اسمه «لهب».

وأمه: لُبْنَىٰ بنت هاجر[٣] بن عبد منافِ بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء الخزاعي.

ومن ولده «عُتبة» و«معتب» شهدا مع النبي ﷺ «حُنينًا» وثبتا يومئذ، و«درة بنت أبي لهب» لها صحبة رضي الله عنهم، و«عُتيبة» قتل كافرًا، دعا عليه النبي ﷺ فقتله الأسد بـ «الزرقاء» من أرض الشام.

و «**عبد الكعبة**»، وهو شقيق «حمزة» ويقال له: «المقوم»، وقيل: هما اثنان، وممن جعلهما [اثنين][٤]: ابن الكلبي في «جمهرة النسب» وذكر أن «المقوم» كان يكنىٰ بـ «أبي بكر» بولد له درج.

---

(١) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٨٩.
(٢) بكسر الفاء وتخفيف الجيم.
(٣) ذكرها ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٩٣.
(٤) سقط من الأصل.

و«**جَحْل**» واسمه: «المغيرة».

وقال أبو بكر بن دريد: «مصعب» وهو شقيق «حمزة» والجَحْلُ: السقاء الضخم[١]، ويقال «حَجْل» بتقديم المهملة على الجيم.

و«**ضرار**» كان من [...][٢] فتيان قريش جمالًا وسخاء، ومات أيام أوحي إلى النبي ﷺ، ولم يُعَقِّبْ، وهو شقيق «العباس».

و«**الغيداق**» واسمه: «نوفل»، وقيل: «مُصعب»، وأمه من «خزاعة».

و«**عوف أبو عبد الرحمن بن عوف**» أخو «الغيداق» لأمه، وأمهما: ممنعة[٣] بنت عمرو بن مالك بن مؤمل بن سويد بن أسعد بن مشنوء، من «خزاعة».

ولقب بـ «الغيداق»[٤]؛ لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعامًا، من قولهم: «سنة غيداق» في الخصب، وقيل: هو «جحل» ولقبه «الغيداق».

ولم يسلم من أعمام النبي ﷺ غير «حمزة» و«العباس» رضي الله عنهما.

وأكبرهم «الحارث» وأصغرهم سنًّا «العباس» رضي الله عنه.

قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: و«العباس بن عبد المطلب» أسن من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، و«حمزة» أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنين.

---

(١) قال الفيروز آبادي ٣/ ٣٥٧: الجَحْل: الحرباء، والضب الكبير، واليعسوب العظيم، والسقاء الضخم.

(٢) هنا كلمة ساقطة من الأصل.

(٣) ذكرها ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٩٣.

(٤) والغدق: الكثرة.

* **[ذِكْرُ بنات عبد المطلب]** :

وأما بناته فهن ست:

«**صفية**» شقيقة «حمزة» و«المقوم» و«جَحْل» بني عبد المطلب، أمهم: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أم الزبير بن العوام، من المؤمنات المهاجرات بلا خلاف.

وقيل(١): لم يسلم من عماته ﷺ غيرها.

ماتت بالمدينة في خلافة «عمر بن الخطاب» سنة عشرين في قول، ولها ثلاث وسبعون سنة، وصلىٰ عليها «عُمَرُ» ودفنها بـ «البقيع» بفناء دار المغيرة بن شُعبة.

قال البخاري في «تاريخه الأوسط»(٢): حدثنا محمد بن حرب، أخبرنا أبو مروان يحيىٰ بن أبي زكريا الغساني، عن هشام بن عروة قال: كان للنبي ﷺ ست عمات، لم يسلم منهن غير: «صفية»، فتوفيت في إمارة «عثمان».

و«**عاتكة**»(٣) صاحبة الرؤيا في «بدر»(٤)، مختلف في إسلامها، وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وله منها: «عبد الله» له صحبة، و«زهير» و«قريبة» الكبرىٰ، و«أم سلمة» زوج النبي ﷺ في قولٍ.

---

(١) «التاريخ الصغير» (**٢٥٣**).

(٢) حكاه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٦ رقم ٦٧٠١).

(٣) والعاتكة في كلام العرب: الطاهرة كما قال ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٦١.

(٤) قال الذهبي في «السير» **٢/ ٢٧٢**: وهي صاحبة تلك الرؤية في مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا ثبطت أخاها أبا لهب عن شهود بدر، ولم نسمع لها بذكر في غير الرؤيا.

و«**أروىٰ بنت عبد المطلب**» اختلف في إسلامها أيضًا، ومن قال بإسلام «أروىٰ» أكثر ممن قال بإسلام «عاتكة».

قاله ابن الأثير أبو السعادات[١].

و«أروىٰ» ذكرها أبو جعفر العقيلي في «الصحابة»[٢].

وقال الحاكم في «مستدركه»[٣]: ولم أجد إسلامها إلا من كتاب أبي عبد الله الواقدي. انتهىٰ.

قلت: ورواية الواقدي في إسلامها[٤] هي ما حدث بها عن موسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: لما أسلم «طُليبُ بن عمير»[٥] رضي الله عنه دخل علىٰ أمه «أروىٰ بنت عبد المطلب» فقال لها: قد أسلمت. وذكر الحديث[٦] وفيه[٧]: أنه قال لأمه «أروىٰ»: ما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه، فقد أسلم أخوك «حمزةُ»؟ فقالت: أنظر ما تصنع أخواتي ثم أكون إحداهن.

---

(١) أبو السعادات ابن الأثير هو صاحب «جامع الأصول» و«النهاية في غريب الحديث» و«المختار من مناقب الأخيار» وهو أخو أبي الحسن ابن الأثير صاحب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» و«الكامل في التاريخ».

(٢) وذكرها ابن سعد في «الطبقات» **٨/ ٤٢-٤٣** وابن الأثير في «أسد الغابة» **٧/ ٧** والذهبي في «السير» **٢/ ٢٧٢** وابن حجر في «الإصابة» قسم النساء رقم **٣٣**.

(٣) «المستدرك» **٤/ ٥٧**.

(٤) راجع «الطبقات» **٨/ ٤٢-٤٣**.

(٥) طليب بن عمير بن وهب بن كثير. ترجم له ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» **٣/ ١٢٣** وذكر أنه شهد بدرًا وقتل يوم أجنادين شهيدًا وهو ابن خمس وثلاثين سنة.

(٦) إسناده واهٍ، ففيه محمد بن عمر الواقدي، وهو متروك الحديث، وشيخه موسىٰ بن محمد بن إبراهيم. منكر الحديث وهو من رجال «التهذيب».

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» **٨/ ٤٢**.

قال: قلت: فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقتيه وشهدت أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله[١].

ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها علىٰ نصرته والقيام بأمره[٢].

و«أروىٰ»: كانت عند «عُمير بن وهب بن أبي كبير[٣] بن عبد بن قُصيٍّ» فولدت له «طُليبَ بنَ عُمير» أحد المهاجرين الأولين والبدريين، قُتِل بـ «أجنادين»[٤] شهيدًا[٥] رضي الله عنه، ثم خلف عليها بعد «عُمير» «كَلَدَةُ بنُ

---

(١) هكذا سياقه بالأصل، وفيه سقط ظاهر، وصوابه كما عند ابن سعد ٣/ ١٢٣ في ترجمة طليب بن عمير، ففيه: «فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقتيه وشهدت أن لا إلٰه إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».

(٢) قال الذهبي في «السير» ٢/ ٢٧٢: ولم يسمع لها بذكر بعد ولا وجدنا لها رواية.

(٣) هكذا ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب»في ترجمة أروىٰ (٤/ ١٧٨١ رقم ٥) بالكاف ثم بالباء الموحدة ثم المثناة التحتية.

ووقع عنده (٢/ ٧٧٢ رقم ٣/ ١٢٣) في ترجمة «طليب» أنه: «طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير». بالثاء المثلثة بدلًا من الباء الموحدة.

ووقع عند ابن سعد في «الطبقات» ٣/ ١٢٣: «طليب بن عمير بن وهب بن كثير». بالثاء المثلثة وبإسقاط لفظ «أبي».

وجاء في «الإصابة» (٧/ ٤٨٠ رقم ١٠٧٨٥): «عمير بن وهب بن عبد بن قُصي» ومثله في «نسب قريش» (ص١٩) للزبيري، وهو الصواب وعند ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٤٢: «عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي».

(٤) قال ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص١٢٨): قتل يوم اليرموك.

(٥) وقال مصعب بن عبد الله الزبيري في «نسب قريش» (ص١٩): وليس له عقب، وله تقول أمه:

إن طليبًا نصر ابن خاله آساه في ذي دمه وماله

عبد مناف[١] بن عبد الدار بن قُصَيٍّ» فولدت له «أروىٰ»[٢].

و«**أميمة**»[٣]: كانت عند «جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة» فولدت له: «عبد الله» استشهد بـ «أحد»، و«أبا أحمد» الأعمى الشاعر واسمه: «عبدٌ»، و«زينب» زوج النبي ﷺ، و«أم حبيبة»، و«حمنة».

كلهم لهم صحبة رضي الله عنهم.

وأخوهم «عبيد الله بن جحش» أسلم ثم تنصر ومات بـ «الحبشة» نصرانيًّا.

و«أم حبيبة» هٰذِه يقال فيها: «أم حبيب»، وسماها بعضهم: «حبيبة».

و«**بَرَّة بنت عبد المطلب**»[٤]: كانت عند «عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم»، فولدت له: «أبا سلمة عبد الله» زوج «أُمِّ سلمة» قبل رسول الله ﷺ وتزوجها بعد «عبدِ الأسد»: «أبو رُهم بن عبد العزىٰ بن أبي قيسٍ القرشي العامريّ»، فولدت له: «أبا سبرة البدري» له صحبة[٥] رضي الله عنهما وهو أحد المهاجرين الأولين، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

و«**أُمُّ حكيم بنت عبد المطلب**»[٦]: وهي: البيضاء، كانت عند

---

(١) عند الزبيري (ص٢٠): «كلدة بن هاشم بن عبد مناف».

(٢) كذا وهو خطأ، وصوابه: «فاطمة» كما عند الزبيري (ص٢٠).
وقال ابن سعد ٨/ ٤٢: ثم خلف عليها: أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فولدت له فاطمة.

(٣) أميمة بنت عبد المطلب: راجع «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٤٥-٤٦ و«السير» ٢/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) راجع «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٤٥ و«السير» ٢/ ٢٧٣ قال الذهبي: لم تدرك المبعث.

(٥) راجع ترجمته في «الإصابة» (٧/ ١٦٨ رقم ٩٩٨٤).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٤٥، و«السير» ٢/ ٢٧٣.

«كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس[١] بن عبد مناف»، فولدت له: «عامرًا»، و«أم طلحة»: واسمها: «أرنب»، و«أروىٰ»: وهي أم عثمان ابن عفان.

و«عامر»[٢] و«أروىٰ»[٣] لهما صحبة رضي الله عنهما.

ويقال: إن «أم حكيم» هي توأمة «عبد الله» والد النبي ﷺ، وفيه خلاف، لكن لم يختلف أنها شقيقة «عبد الله» و«أبي طالب» و«الزبير» بني عبد المطلب[٤].

و«أم حكيم»[٥] هي القائلة:

إني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم[٦]

فهٰؤلاء عماته ﷺ، وكلهن سوىٰ «صفية» شقيقات «عبد الله» والد رسول الله ﷺ.

---

(١) ويقال في نسبته: «العبشمي».
(٢) راجع «الإصابة» (٣/ ٥٩٦-رقم ٤٤٢١).
(٣) راجع الإصابة ٧/ ٤٨١-٤٨٢.
(٤) ذكر ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٧٨٠.
(٥) وذكر الذهبي في ترجمتها أنها تزوجت بعد «كريز» بعقبة بن أبي معيط، فولدت له «الوليد» و«خالدًا» و«أم كلثوم» وكلهم له صحبة.
(٦) أي «محصنة» عفيفة فلا تكلم رجلًا أجنبيًّا عنها، وصاحبة صناعات فلا تحتاج إلىٰ تعليم.
والبيت: ذكره ابن عبد البر في ترجمتها.

[قصة نذر عبد المطلب ذبح ولده، ووقوع النذر على عبد الله والد النبي ﷺ ونجاته]

و«عبد الله» هو الذي فدي من الذبح ونجا بمائة ناقة كانت له فرجًا ومخرجًا، وقصته في ذلك اشتهرت وظهرت بين الرواة وانتشرت، فرواها بعضهم كاملة، واختصر بعضهم بألفاظٍ شاملةٍ، منها ما:

روىٰ عبد الرزاق في «مغازيه»[1]: عن معمر، عن الزهري قال: ثم تزوج عبد المطلب النساء فَوُلِد له عشرة رهط، فقال: «اللهم، إني كنتُ نذرتُ لك نحر أحدهم، وإني أقرع بينهم فأصِبْ بذلك من شئت»، فأقرع بينهم، فصارت القرعة علىٰ عبد الله بن عبد المطلب وكان أحبَّ ولده إليه، فقال عبد المطلب: «اللهم، هو أَحَبُّ إليك أو مائة من الإبل؟» ثم أقرع بينه وبين مائة من الإبل، فصارت القرعة علىٰ مائة من الإبل، فنحرها «عبد المطلب» مكان «عبد الله».

وأما ألفاظها المطولة فغالب طرقها معللة، وملخصها الجامع لشتاتها الآتي بجل ألفاظها رواتها: أن عبد المطلب لما كمل له بنوه العشرة أخبرهم بما كان قد نذره، فقالوا: نحن مطيعوك[2]؛ فمن تذبح منا؟ فقال: ليأخذ كل رجل منكم قدحًا، فليكتب اسمه فيه، وليأتني به.

و «القدح» -بكسر أوله-: عود السهم إذا قُوِّم وآن أن يُراش ويُركب فيه النصل.

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» ٥/٣١٦.

(٢) في الأصل: مطيعونك.

قال أبو عبيد أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي الهروي في كتابه «الغرِيبين»[١]: «القدح»: السهم أول ما يُقطع يسمىٰ قطعًا، ثم يُبرىٰ فيسمىٰ بريًّا، ثم يُقَوَّمُ فيقال له: «القدح»، ثم يُراش ويُركب نصله فيه فهو حينئذ سهم.

ففعل بنو عبد المطلب ما أمرهم أبوهم، فأخذ عبد المطلب، ودخل علىٰ «هُبَل» وكان علىٰ بئر في جوف الكعبة، وكانت تلك البئر يُجمع فيها ما يُهدىٰ للكعبة عمقها ثلاثة أذرعٍ، يقال: إن «إبراهيم» و«إسماعيل» حفراها ليكون فيها ما يُهدىٰ للكعبة.

و «هُبل» أول صنم عبد في أرض العرب.

قال الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي في كتابه «أحكام القرآن»[٢]: روي أن سبب نصب الأوثان وتغيير دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه -يعني: عمرو بن لُحيّ بن قمعة- خرج من مكة إلى الشام، فلما قدم «مآب» من أرض «البلقاء» وبها يومئذ العماليق أولاد «عِمْلِيق -ويقال: عِمْلاق- بن لاوذ بن سام بن نوح ﷺ» رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هٰذِه الأصنام التي أراكم تعبدون؟

قالوا: هٰذِه أصنام نستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا.

فقال لهم: أفلا تعطوني صنمًا أسير به إلىٰ أرض العرب فيعبدوه[٣]؟ فأعطوه صنمًا يقال له: «هُبَل»، فقدم به «مكة»، فنصبه، وأخذ الناس بعبادته وتعظيمه. انتهىٰ.

---

(١) «الغريبين» صـ ١٥٠٧ - ط مكتبة نزار الباز.

(٢) «أحكام القرآن» ٢/ ٧٠٢-٧٠٣ لابن العربي.

(٣) في الأصل: «فيعبدونه».

وذكر عثمان بن ساج[١]، عن ابن إسحاق، وعن الكلبي[٢]، عن أبي صالح: أن «عمرو بن لُحَيٍّ» جاء بـ «هُبَل» من «هِيت»[٣] من أرض الجزيرة، فنصبه ببطن الكعبة[٤].

وذكر أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسماعيل المدني في كتابه «المنير» عن محمد بن السائب الكلبي[٥] في ذكر الأصنام ومن عبدها أول، أنه قال: وكان لقريشٍ أصنام في جوف الكعبة[٦]، وكان أعظمها عندهم «هُبَل»، وكان فيما بلغني عقيقًا أحمر علىٰ صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنىٰ، أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يدًا من ذهب، وأول من نصبه «خزيمةُ بنُ مُدْرِكة بن إلياس بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر»، فكان يقال له: (هُبَلُ خزيمةَ). انتهىٰ.

وكان الكفار يعظمون «هُبَلَ» ويضربون بالقداح عنده.

والقداح سبعةٌ[٧].

---

(١) عثمان بن ساج: ضعيف الحديث.

(٢) الكلبي: متهم متروك الحديث.

(٣) «هيت» بكسر الهاء، ٱسم يطلق علىٰ عدة أماكن، منها بلدة على الفرات، ومنها أيضًا قرية عند جبل باليمامة، ومنها أيضًا قرية من قرىٰ حوران بدمشق.

(٤) عند الأزرقي في «تاريخ مكة» ١/ ١٤٠: فنصبه على البئر في بطن الكعبة، وأمر الناس بعبادته.

(٥) وحكىٰ ذلك عنه ابنه أبو المنذر هشام الكلبي في «كتاب الأصنام» (ص٢٧-٢٨).

(٦) كانت الأصنام في جوف الكعبة وحولها.

(٧) قال ابن الكلبي في «كتاب الأصنام» (ص٢٨) مبينًا هٰذِه الأقداح: مكتوب في أولها «صحيح» والآخر «ملصق» فإذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج «صحيح» ألحقوه، وإن خرج «ملصق» دفعوه، وقدح على الميت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تفسر علىٰ ما كانت.

وفيها «قدح العقل»، فعلىٰ من خرج حمله[(١)].

وقدح فيه: «نعم» للأمر إذا أرادوه ضرب به في القداح، فإن خرج قدح «نعم» عملوا[(٢)].

وقدح فيه «لا»، فإذا أرادوا أمرًا ضربوا به في القداح، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر.

وقدح فيه «منكم».

وقدح فيه: «من غيركم».

وقدح فيه: «ملصق».

وقدح فيه: «المياه»، فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك [القدح][(٣)]، فحيثما خرج عملوا به.

وكانوا إذا أرادوا أن ينكحوا منكحًا، أو يختنوا غلامًا، أو يدفنوا ميتًا، أو شكوا في نسب أحد منهم: ذهبوا به إلىٰ «هُبل» وذهبوا معهم بجزور ومائة درهم إلىٰ صاحب القداح الذي يضرب بها، فأعطوها إياه، ثم قربوا صاحبهم الذي[(٤)] يرون[(٥)] به ما يريدون، وقالوا: اضرب، اللهم أَخْرِجْ علىٰ يديه اليوم الحق.

---

(١) في السياق ٱضطراب ظاهر، وهو منقول من كلام ابن إسحاق، ولفظه عند ابن هشام في «السيرة» ٢/ ١٣١ «الروض»: «وكان عند هُبَل قداح سبعة، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه العقل، إذا ٱختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة، فإن خرج العقل، فعلىٰ من خرج حمله».

(٢) يعني: عملوا به.

(٣) سقط من الأصل: والمثبت من المصدر السابق.

(٤) في الأصل: «الذين»! والمثبت من المصدر السابق.

(٥) في «السيرة» (٢/ ١٣٢/ روض): «الذي يريدون».

ثم استقبلوا «هُبَل» فقالوا: يا إلهنا، هٰذا فلان، كما زعم أهله، يريدون كذا وكذا[(١)]، فإن كان كذلك فأخرج فيه «العقل» أو «نعم» [أو يريدون كذا][(٢)] أو «منكم» واقبل هديته.

فإن خرج من هٰؤلاء الثلاثة[(٣)]: كتب في قومه وسيطًا[(٤)]، وإن خرج عليه «من غيركم» [كان حليفًا][(٥)] وإن خرج عليه «لا» أخّروه من عامه ذلك حتىٰ يأتوه به مرة أخرىٰ، ينتهون من[(٦)] أمورهم إلىٰ ذلك مما خرجت به القداح.

فقال عبد المطلب للقيم الذي يضرب بالقداح: «اضرب علىٰ بني هٰؤلاء بقداحهم هٰذِه». وأخبره[(٧)] بنذره، وأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه.

وكان «عبد الله» -فيما يزعمون- أحبَّ ولد عبد المطلب إليه[(٨)]، وكان

---

(١) في «السيرة»: «هٰذا فلان ابن فلان، قد أردنا به كذا وكذا.

(٢) ما بين المعقوفتين ثابت بالأصل، وفيه نظر، ولعله سبق قلم أو انتقال نظر من الناسخ، فإنه لا معنىٰ له هٰهنا، وقد تقدم في السطر الذي قبله.

(٣) وهي «العقل» أو «نعم» أو «منكم».

(٤) الذي في «السيرة»: فإن خرج (منكم) كان فيهم وسيطًا.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) كذا، ولعل صوابه: «في» كما في «السيرة».

(٧) في الأصل: «وأخبرهم»! والتصويب من «السيرة» ٢/ ١٣٢.

(٨) قال ابن إسحاق -كما في «السيرة» (٢/ ١٣٢/ الروض): وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه.

وتعقبه السُّهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٧٣ فقال: هٰذا غير معروف، ولعل الرواية: أصغر بني أمه، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله، والعباس أصغر من حمزة.

عبد المطلب يرىٰ أن السهم إذا أخطأه فقد أشوىٰ[١].

فلما أخذ صاحب القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند «هُبَل» يدعو ويقول: اللهم؛ لا تخرج عليه القدح. في كلمات أخر، فخرج القدح علىٰ «عبد الله» فأخذه عبد المطلب بيده، وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلىٰ «إساف» و«نائلةٍ»- الوثنين اللذين تنحر عندهما قريش ذبائحهم[٢]- ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه. وأنشد يقول:

(عاهدت ربي وأنا موفٍ عهده) في أبيات أخر.

فمنعته قريش وبنوه من ذبحه.

قال ابن إسحاق[٣]: ذكروا أن العباس بن عبد المطلب اجتره من تحت رجل أبيه حتىٰ خدش «عبد الله» خدشًا لم يزل في وجهه حتىٰ مات.

وقالت قريش وبنوه: والله لا تذبحه أبدًا، ونحن أحياء حتىٰ تعذر فيه، لئن فعلت هٰذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتىٰ يذبحه، فما بقاء الناس علىٰ ذلك[٤].

فيروىٰ: أن عبد المطلب قال[٥]:

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» ٢/ ٥١١: يقال «رمىٰ فأشوىٰ» إذا لم يصب المقتل.

(٢) ولهما يقول أبو طالب وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش علىٰ بني هاشم في أمر النبي ﷺ:

أحضرت عند البيت رهطي ومعشري ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفضى السيوف من إساف ونائل

(٣) راجع «كتاب الأصنام» (ص٢٩).

(٤) راجع «السيرة النبوية» ١/ ٢٨٩.

(٥) راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٧٥-١٧٩ للزرقاني.

الحَمْدُ لله علىٰ ما أنْعَما

أعطىٰ علىٰ رَغْمِ العَدُوِّ زَمْزما

تراثَ قومٍ لم يَكُنْ مُهَدَّما

والحاسِدُون يُحْرَمون الأدَمَا

ولم يكن حافِرُها لينْدَمَا

أصاب فيها حِلْيَةً مُسَلَّمَا

أعطىٰ بنينَ عُصْبةً وخَدَما

فلستُ واللهِ أُريد مَأثَمَا

في النَّذْرِ أو أهرِقُ لله دمَا

منهم فقد أوفيتُهم مُتَمِّمَا

من بعد ما كنتُ وحيدًا أيِّمًا

في أبيات أخر.

فقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم- وكان «عبد الله» ابن أخت القوم-: والله لا تذبحه أبدًا حتىٰ تعذر فيه، فإن كان فداء فديناه بأموالنا.

وقال -فيما يزعمون- في ذلك:

واعجبا من قتل عبد المطلب

وذبحه خرقًا كأمثال الذهب

يا شيب، لا تعجل علينا بالعجب

فما ابننا بشرط القوم النجب

ولا ابنكم بالمستدل المغتصب

ففاده بالمال حتىٰ نحترب

فسوف أفديه بمالي والسلب

وسوف ألقىٰ دونه من الغضب
أشوس آباء قبيحات الحطب
ما ذبح عبد الله فينا باللعب
ذبحًا كما يذبح معتور النصب
كلا ورب البيت مستور الحجب
لا يجعل المذبوح حتىٰ تضطرب
ضربًا يزيل الهام من بعد العصب
بكل مصقولٍ رقيق ذي شطب
كالبرق أو كالنار في الثوب العطب

وقال أبو طالب حين أراد عبد المطلب ذبح عبد الله وكان ابن أمه حين قال المغيرة ما قال:

كلا ورب البيت ذي الأنصاب
ورب ما أنضىٰ من الركاب
كل قريب الدار أو منتاب
يزور بيت الله ذا الحجاب
ما قتل عبد الله باللعاب
من بين رهط عصبة شباب
ابن نساد شطر الأنساب
أغر بين البيض من كلاب
وبين مخزوم ذوي الأحساب
أهل الجياد القب والقباب
لستم علىٰ ذلك بالأذباب
حتىٰ تذوقوا حمس الضراب

بكل عضب ذائب اللعاب
ذي رونق في الكف كالشهاب
تلقاه في الأقران ذا انتداب
إن لم يعجل آجل الكتاب
قلت وما قولي بالمعاب
يا شيب، إن الجور ذو عقاب
إن لنا إن جرت في الخطاب
أخوال صدق كأسود الغاب
لن يسلموه الدهر للعقاب
حتىٰ يمص القاع ذو التراب
دماء قوم حرم الأسلاب

فقال عبد المطلب:

الله ربي وأنا موفٍ نذره
أخاف ربي إن عصيت أمره
والله لا يقدر شيء قدره
فهو ولي وإليه عمره
هٰذا بني قد أردت نحره
فإن يؤخره ويقبل عذره
ويصرف الموت كفيت حذره
ويصرف الموت فلا يضره
من جهد إنسان ولا يغره
سواك ربي ويكون قره
لكل عين ناظر يسره

فقالت له قريش وبنوه: انطلق إلى الحجاز؛ فإن به عرافة يقال لها: «سَجَاح»[(١)]، لها تابع، فاسألها، ثم أنت علىٰ رأس أمرك، فإن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بغير ذلك مما لك فيه وله فرج قبلته.

فقال: نعم.

فانطلقوا حتىٰ قدموا المدينة، فوجدوها فيما يزعمون بـ «خيبر»، فركبوا حتىٰ جاؤوها.

ويروىٰ: أنهم انطلقوا إلىٰ كاهنة بني سعد بن هُذَيم[(٢)].

وقيل: كاهنة اسمها «قُطبة»[(٣)].

والأكثر علىٰ أنها «سَجَاحِ» وهي مبنية على الكسر كـ «قطام» وأخواتها.

وقد اختلف في نسبها، فقيل: سَجَاحِ بنت أوس بن حق بن أسامة بن العنبر بن يربوع، وتكنىٰ «أم صادر»[(٤)].

وقيل: هي: بنت الحارث بن سويد بن عقفان من «بني يربوع»[(٥)].

وهي التي ادعت النبوة بعد وفاة النبي ﷺ في الجزيرة، واجتمع عليها

---

(١) في الأصل بجيمين، وقال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ١٧٩: وذكر ابن إسحاق أن اسمها «سيجاج». وعلق عليه الزرقاني في «الشرح» ١/ ١٧٩ فقال: كذا في النسخ، والذي في «الروض»: «سجساج». اهـ.

قلت: وهٰذا من التصحيف المخل، والذي ذكره السُّهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٣٩: «سَجَاحِ».

(٢) بل كان تخاصم عبد المطلب وقريش إلىٰ كاهنة بني سعد بن الهذيم في شأن زمزم، وكانت بمعان من أرض الشام، وقد رحلوا إليها وفي طريقهم لها ظهر فضل عبد المطلب عليهم، فرجعوا، وقالوا: لا نخاصمك في زمزم أبدًا. راجع: أخبار مكة» ٢/ ١٦-١٧ للفاكهي، و«الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥١ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٥.

(٣) ذكره الحافظ عبدالغني بن سعيد بن علي الأزدي في كتابه «الغوامض والمبهمات» كما في «المواهب اللدنية» وشرحها ٢/ ١٧٩.

«بنو تميم» ورؤساء «تغلب»، وقدمت «اليمامة» لمحاربة «مسيلمة»، وجرىٰ بينهما تلك القصة البشعة المشهورة[١]، وكان لها مُؤذِّنان:

أحدهما: «شَبَثُ بن[٢] رِبعيّ بن حصين اليربوعي» ثم أسلم، وكان من العباد الفرسان، لكنه لحق بالخوارج علىٰ عليٍّ رضي الله عنه[٣].

والمؤذن الآخر: يقال له: «الجنبة بن طارق بن عَمرو بن حوط اليربوعي الحنظلي»[٤].

وقد حكي إسلام «سَجَاحِ» حين انتقلت مع «بني تغلب» إلى الكوفة بأمر معاوية رضي الله عنه[٥].

وعلىٰ ما ذكر: كانت «سَجَاحِ» قد عمرت؛ لأن في زمن معاوية كانت موجودة في خلافته، وكان يتحاكم إليها في زمن عبد المطلب جد رسول الله ﷺ علىٰ أشهر الأقوال.

وعبد المطلب لما جاءها[٦] في نفرٍ من قومه في أمر نذره، قالت لهم: ارجعوا عني اليوم حتىٰ يأتيني تابع فأسأله.

---

(١) راجع «فتوح البلدان» ١/ ١٠٨ للبلاذُري و«تاريخ الطبري» ٢/ ٢٦٨.

(٢) راجع «البداية والنهاية» ٦/ ٣٢٠.

(٣) يذكر أن سجاح أتت مسيلمة الكذاب، وعرض عليها الزواج فتزوجته وآمن كل منهما بنبوة الآخر.
قال ابن كثر في «البداية والنهاية» ٥/ ٥١: تزوجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة.

(٤) وقع في الأصل: «شبتين» وهو خطأ، والمثبت من «البداية والنهاية» ٥/ ٥١.

(٥) راجع ترجمته في «تهذيب الكمال» ١٢/ ٣٥١ و«سير أعلام النبلاء» ٤/ ١٥٠.

(٦) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٥١، والبلاذري في «فتوح البلدان» ١/ ١٠٨.

(٧) قال ابن الكلبي: أسلمت سجاح وهاجرت إلى البصرة وحسن إسلامها وقيل إن سمرة بن جندب صلىٰ عليها وهو يلي البصرة من قِبَلِ معاوية.
راجع «فتوح البلدان» ١/ ١٠٨ و«البداية والنهاية» ٥/ ٥١.

فخرجوا من عندها، وقام عبد المطلب يدعو الله ﷻ ويقول:

يـــا ربِّ، لا تُـــحَـــقِّـــقْ حَـــذَرِي

واصــرِفْ عـــنـــه شــرَّ هــٰذا الــقَــدَرِ

فـــإنـــنـــي أرجُـــو لِـــمَـــا قـــد أَدْرِي

لأن يـــكـــونَ ســـيـــدًا لـــلـــبـــشَـــرِ

وكانت قريش ومن سواهم من العرب في الجاهلية إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا وألفوا الكلام، وكانت -فيما يزعمون- قلما ترد إذا دعا بها داعٍ.

ثم غدا عبد المطلب ومن معه على الكاهنة، فقالت: نعم، قد جاءني الخبر، فكم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل -وكانت كذلك- قالت: فارجعوا إلىٰ بلادكم، فقدموا صاحبكم وقدموا عشرًا[١] من الإبل، ثم اضربوا عليها بالقداح، فإن خرجت القداحُ علىٰ صاحبكم فزيدوا من الإبل حتىٰ يرضىٰ ربكم، فإذا خرجت القداح على الإبل فقد رضي ربكم، فانحروها عنه، ونجا صاحبكم.

وفي رواية: حتىٰ تكمل الإبل مائة، فإذا خرجت على الإبل فانحروها؛ فقد رضي ربكم وتخلص صاحبكم.

فخرجوا حتىٰ قدموا مكة، فلما أجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ﷻ ويقول:

الـــلـــهُـــمَّ إنَّـــك فـــاعِـــلٌ لـــمَـــا تُـــرِدْ

إنْ شِـئْـتَ ألـهـمْـتَ الـصَّـوابَ والـرَّشَـدْ

---

(١) أي: كاهنة المدينة التي وجدوها بخيبر، ورحلوا إليها.

(٢) في الأصل: «عشر».

قَد زِدْتَ في المالِ وأكْثَرْتَ العَدَدْ

وسائِقُ الخيرِ إلىٰ كلِّ بَلَدْ

إني مُواليكَ علىٰ رَغْمِ مَعَدْ

في أبياتٍ، منها:

فلا تُحقِّقْ حَذَرِي بولَدْ

فلما قربوا عبد الله وعشرًا من الإبل و«عبد المطلب» في جوف الكعبة يدعو ويقول:

اللهم ربَّ العشر بعد العَشْر

وربَّ من يأتي بكل خير

أنْجِ عبدَ الله عند النَّحْرِ

ونجِّه من شفعها والوتر

ثم ضربوا فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عَشْرًا، فبلغتِ الإبلُ عشرين، وقام عبد المطلب يدعو الله ﷻ ويقول:

يا ربَّ عِشْرين ورَبَّ الشَّفع

أنْجِ «عبد الله» ربَّ النَّفْع

من ضربَةِ القِدْح التي في الجَدع

وأعْطِهِ الرَّفْعَ الذي في الرفع

ولا تَكُونَنَّ ضربةً كاللَّذْع

كَلَذْعَةِ النَّارِ التي في السَّفع

ثم ضربوا فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عَشْرًا، فبلغتِ الإبل ثلاثين، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

ربَّ الثلاثين وليّ الأنْعُمِ

آمْـنُـنْ عـلـيـنـا أن يُـصـاب بـالـدمِ
هـٰذا الـغُـلامُ حُـبّـه لـم نـعـلـمِ
قـد طـار قـلـبي فـهـو مثـل الـمـغـرمِ
لـذِكْـرِ عـبـد الله حـتـىٰ يـسـلـمِ
وتُـنـحـر الـبُـدْنُ الـتـي لـم تـقـسـمِ
ونـجِّـهِ مـن ضـربـةٍ لـم تـكـلـمِ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا فبلغت الإبل أربعين، فقام عبد المطلب يدعو الله ويقول:

الـلـهُـمَّ ربَّ الأربـعـيـن إذْ بـلـغـتْ
أنْـجِ بَـنـيَّ مِـن قِـدَاح كُـتـبـتْ
وانْـحَـرِ الـذَّوْدَ الـتـي قـد هُـمِـلـتْ
وجُـلِّـلَـتْ فـي قَـتْـلِـهِ وذُبِـحـتْ
بـلِّـغْ رضـاك ربَّـنـا إذ جُـعِـلـتْ
عِـدْلَ بَـنـي عـبـد مـنـاف وَقَـعـتْ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا، فبلغت الإبلُ خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله ويقول:

يـا ربَّ خَـمـسـيـنَ سِـمَـانٍ بـدنِ
مـن كُـلِّ كـومـالـةٍ لـم تـفـطـنِ
إلا لـربٍّ مـاجـدٍ مُـمـكّـنِ
أنْـجِ عـبـدَ الله ربَّ الأركُـنِ
وانـحـرِ الـذَّوْدَ الـتـي لـم تَـسْـكُـنِ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا، فبلغتِ الإبلُ

ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله ﷻ ويقول:

اللهُمَّ ربَّ السِّتينَ وربَّ المشعرْ
وربَّ مَن حَجَّ له وكَبَّرْ
يسعىٰ لربٍّ قادرٍ ليغفرْ
أنْجِ عبد الله عند المنحرْ
وعافِهِ من ضربةٍ لا تُجبرْ
ليبلغ العَظْم لها فيُكْسَرْ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عَشْرًا، فبلغت الإبلُ سبعين، فقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يا ربَّ سبعين له قد جُمِعَتْ
فاذْبحِ الذَّوْدَ التي قد عُطِّلتْ
وحُسِبَتْ في قَتْلِهِ وحُبِستْ
وأخْرِجِ السَّهمَ بها إذ بُدِّلَتْ
حتىٰ تكونَ دِيَةً قد حُمِّلتْ
عن كلِّ مقتولٍ له إذْ قُبلتْ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا، فبلغتِ الإبلُ ثمانين، فقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يا ربَّ الثمانين وربَّ الإهلالِ
وربَّ من يأتيك للإجلالِ
اجعلْ فِداه اليومَ ذَوْدَ إبالِ
سوف ترىٰ شُكْرًا عند الإحْلالِ
كشُكْر مَن يمشي بغير إفْعَالِ

أَمْــنُــنْ بــه عــلــيَّ ربَّ الإفْــضــالِ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا، فبلغت الإبلُ تسعين، فقام عبد المطلب يدعو ويقول:

يــا ربَّ تِــســعــيــن وربَّ الــمــشْــرَعِ

وربَّ مــن يــدفــعُ عــنــد الــمَــدْفَــعِ

حــتــىٰ يُــجــيــزوا مــعــشــرًا لــلــمَــجْــمَــعِ

أَنْــجِ عــبــد الله عــنــد الأنــدِعِ

ونــجِّــهِ مــن ضَــربــةٍ لا تــرجــعِ

ثم ضربوا، فخرج السهم علىٰ «عبد الله»، فزادوا عشرًا، فبلغ الإبل مائة، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

الــلــهُــمَّ ربَّ مــائــةٍ لــم تُــقْــسَــمِ

ورَبَّ مــن يــهــوىٰ بــكــل مَــعْــلَــمِ

ورَبَّ مَــن أهْــدىٰ لــكــل مَــحْــرَمِ

قــد بــلــغــتْ مــائــةً لــم تُــقْــسَــمِ

أرْغِــمْ أعــدائــي بــهــا لــيــرغــمــوا

ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، فقالت قريش ومن حضره: قد انتهىٰ، رضي ربك وخلص لك شابك. فقال: لا والله، حتىٰ أضرب عليهما ثلاثًا، فضربوا على الإبل وعلىٰ «عبد الله»، وقام عبد المطلب يدعو ويقول:

الــلــهُــمَّ أنــت هــديــتــنــي لــ «زمــزم»

إن بُــنَــيَّ أحــبُّ مــن تــكــلــم

فــلا تــريــنــيــهِ الــغَــداةَ فــي الــدم

في كلماتٍ أخر، قال: ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، ثم

عادوا الثاني و«عبد المطلب» مكانه، فلما أرادوا أن يضربوا قال:

يا ربِّ لا تُشْمِتْ بي الأعادي
إن بُنيِّ ثمرة فؤادي
فلا تُسِلْ دمَه في الوادي
واجعلْ فِداه اليوم من تلادي

في كلمات أخر، ثم ضربوا، فخرج السهم على الإبل، ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب يقول:

يا ربِّ قد أعطيتني سُؤالي
أكثرت بعد قلة عيالي
فاجعل فداه اليوم جلّ مالي

في كلمات أخر، ثم ضربوا القِدَاح، فخرجتْ على الإبل، فنُحِرَتْ، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها أحد.

قال الواقدي: وحدثني سعيد بن مسلم، عن يعلىٰ بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﵄ قال: لما نحرها عبد المطلب -يعني: الإبل- خلىٰ بينها وبين من وردها من إنسيّ أو سبع أو طائر، لا يذبُّ عنها أحدًا، ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده شيئًا.

وقد روي: أن «عبد الله» لما فُدي من الذبح قال أبوه عبد المطلب:

دَعوتُ ربِّي مُخْفيًا وجَهْرَا
أعلنتُ قولي وحمدتُ الصبرَا
يا رب لا تنحر بَنيَّ نحْرَا
وفدّه بالمالِ شفعًا وَتْرَا
أعطيك من كل سوام عشرَا
أو مائة دهمًا وكمتًا حمرَا

مـــعـــروفـــة أعـــلامـــهـــا وصـــحـــرَا

لله مــــن مــــالــــي وفــــاء نــــذرَا

عــفــوًا ولــم تــشــمــت عــيــونًــا جــزرَا

بــالــواضــح الــوجْــه الــمــعــشــي بــدرَا

فــالــحــمــدُ لله الأجَــلّ شــكــرَا

أعــطــانــي الــبــيــض بــنــي زهــرَا

ثــم كــفــانــي فــي الأمــور أمــرَا

قــد كــان أشْــجــانــي وهَــدَّ الــظــهــرَا

فــلــســتُ والــبــيــت الــمــغــطَّــىٰ ســترَا

مــبَــدِّلًا نــعــمــة ربِّــي كــفــرَا

مــا دمــتُ حــيًّــا أو أزورَ الــقــبــرَا

آخر الفصل، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد.

فصل في حمله
وظهور ضيائه، وحوادث مولده، وذِكْر أسمائه ﷺ

قال أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقدٍ الأسلمي: حدثنا المنذر بن عبد الله، عن موسىٰ بن عقبة، عن أبي حبيبة[١] مولى الزُّبير، أنه سمع حَكيم بن حِزام رضي الله عنه يقول: ولدْتُ قَبْل أصحاب الفيل بثلاث عشرة سَنة، وأَعْقِلُ حين أراد «عبد المطلب» أن يذبح ابنه «عبد الله» حين وقع نذْره قبل أن يولد النبي ﷺ بِخَمْس سنين[٢].

هٰذا يعضّدُ قولَ مَن قال: كان بين قصة ذبْح «عبد الله» وزواجه بـ «آمنة» أربع سنين ونيفٌ.

وذكَر أبو هاشم بن ظفر في كتابه «نُجباء الأبناء»[٣]: أنه لمّا نُحرت عن «عبد الله» الإبلُ وأنجاه الله من الذبح انطلق به «عبد المطلب» من فَورِه، فأنكحه «آمنة بنت وهب»، وأدخله عليها مكانه، فَعَلِقَتْ[٤] منه برسولِ الله ﷺ.

وقد أنبأنا جماعة منهم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله

---

(١) وقع بالأصل: «ابن أبي حبيبة»، وهو خطأ، وصوبته من مصادر ذكر الخبر، وهو مذكور في شيوخ موسىٰ بن عقبة في «تهذيب الكمال» ٢٩/ ١١٥ .

(٢) راجع «مستدرك الحاكم» (٢/ ١١٢ رقم ١٨٠٢)، و «تهذيب الكمال» ٧/ ١٧٣، و«تهذيب التهذيب» ٢/ ٣٨٤، و «الإصابة» ٢/ ١١٢.

(٣) «أنباء نجباء الأبناء» (ص٥٢).

(٤) أي: حملت.

النعالي، وعبد الرحمن بن محمد بن أحمد الفارقي وأبو الحسن عليّ بن محمد الدمشقي، أن سليمان بن حمزة الحاكم أنبأهم عن أبي موسىٰ عبد الله بن عبد الغني المقدسي، أخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن بن عليّ السلمي، أخبرنا والدي أبو الحسن عليّ بن المسلمة في «ذي القعدة» سنة أربع وعشرين وخمسمائة، أخبرنا أبو نصر الحسين بن طلاب الخطيب في «صفر» سنة سبع وستين وأربعمائة بدمشق في داره، أخبرنا المسدد بن عليّ الحِمْصي قدم علينا دمشقَ في «ذي الحجة» سنة خمس وعشرين وأربع مائة، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الكريم الحلبي المؤدّب بـ «حِمْص» في سنة ثمانٍ وستين وثلاث مائة، حدثنا أبو عمير عدي بن أحمد بحلب سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، حدثنا عبد الله بن إسماعيل، حدّثنا مرار بن مرة الهمداني، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا عبد العزيز بن عمران[١]، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن أبي عون[٢]، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما، عن أبيه: العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه، عن أبيه عبد المطلب بن هاشم قال: قدمتُ «اليمن» في رحلة الشتاء، فلقيني رجل من أهْل الزبور، فجعل ينظر إليَّ ثُم قال لي: ممَّن أنت؟ قلت: مِن «قريش». قال: مِن أيِّها؟ فانتسبت إليه .

قال: ادْنُ منّي - ثُم جعل يمسّ أحدَ مِنْخَرَيّ ثُم يمس الآخر، فقال:

---

(١) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز القرشي، متروك الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٢) أبو عون والد عبد الواحد بن أبي عون مولى المسور بن مخرمة، وهو مذكور في الرواة عن المسور بن مخرمة في «تهذيب الكمال» ١٤/ ٣٧٣ ووقع عند البيهقي: «ابن عون» وهو تصحيف.

أشهدُ أن في أحدهما مُلْكًا وفي الآخر نُبوة، وإنا لا نجد هٰذا الأمْر إلّا في بني زهرة، فكيف ذلك؟ قلتُ: لا أدري. قال: فهل لك من شاعةٍ؟ قلتُ: وما «الشاعة»؟ قال: زوجة. قلتُ: أمّا اليوم فلا. قال: فتزوّج في بني زهرة. ورجع «عبد المطلب» فتزوج «هالةَ ابنةَ وهب بن عبد مناف»، فولدتْ له: «حمزة» أسد الله وأسد رسوله. وتزوج «عبدُ اللهِ بن عبد المطلب» «آمنة بنت وهب بن عبد مناف» . يعني: فولدتْ رسول الله ﷺ . قال قريش: ففلج «عبد الله» علىٰ أبيه[1].

وحدّث به أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر الأعرابي في «معجمه»[2] فقال: حدّثنا حفص بن عمر السياري، حدثنا يعقوب بن محمد بن عيسىٰ، حدثنا عبد العزيز بن عمران، حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري، عن عبد الواحد بن أبي عون، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن ابن عباس، عن العبّاس بن عبد المطلب، عن عبد المطلب بن هاشم قال: خرجتُ إلى اليَمَن في رحلة الشتاء، فنزلتُ علىٰ حبْرٍ ممَّن يقرأ الزبور، فقال لي: يا عبد المطلب، أتأذن لي أن أنظر إلىٰ بعضك؟ قال: قلتُ: نَعَم، ما لم يكن عورة. قال: ففتح إحدىٰ منخريّ فنظر فيه، ثُم نظر في الآخر، فقال: إني أجِد في أحد مِنْخريك مُلْكًا[3] وفي الآخَر نُبوة، وإنا نجد ذلك في بني زهرة، فأنَّىٰ هٰذا. ثُم قال: هل لك مِن شاعةٍ. قلت: وما «الشاعة»؟[4] قال: زوجة. قلت: لا. قال: فإذا

---

(١) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٧١) والبيهقي ١/ ١٠٦، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٥٦ رقم ٤١٧٦) من طريق يعقوب بن محمد به، وإسناده ضعيف جدًّا.

(٢) «معجم ابن الأعرابي» (٢/ ٧٥٨ رقم ١٥٣٤).

(٣) عند ابن الأعرابي: «إني أجد في إحدىٰ يديك ملكا».

(٤) عند ابن الأعرابي بالغين المعجمة. وهو تصحيف، راجع «لسان العرب» ٨/ ١٨٨.

قَدِمتَ فتزوّج فيهم .

قال: فَقَدِمَ «عبدُ المطلب» فتزوّج «هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة» فولدتْ: «حمزةَ» و «صفيةَ» وزوَّجَ عبدَ الله «آمنة بنت وهب». فقال الناس: فلج[١] «عبد الله» علىٰ أبيه. كذا وقع في هٰذِه الرواية وما قبلها. فتزوّج «هالة بنت وهبٍ» والمشهور: «بنت وهيبٍ»، ويقال: «أهيب».

و«وهيب» هٰذا عمُّ «آمنة بنت وهْب».

وقد رُوّيناه على الصواب من طريق يعقوب بن محمد بن عيسىٰ الزُّهري المدنّي، وذلك فيما قال أبو بكر بن محمود بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي: حدثنا محمد بن يونس[٢]، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري[٣]، حدثنا عبد العزيز بن عمران[٤]، عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون[٥]، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن ابن عبّاس، عن أبيه: العبّاس بن عبد المطلب قال: قال أبي عبد المطلب بن هاشم: خرجتُ إلى اليمن في رحلة الشتاء والصيف، فنزلتُ علىٰ رجلٍ من اليهود يقرأ الزبور، فقال: يا عبد المطلب بن هاشم، ائذن لي فأَنظُر في بعض جسدِك. قال: قلت: انظرْ ما لم يكن عورة. قال: فنظر إلىٰ مِنْخَرَيَّ فقال: أَجِدُ في إحدىٰ مِنْخَرَيْكَ مُلْكًا وفي الآخر نُبوة، فهل لك مِن شاعة؟ قال: قلت: وما

---

(١) عند ابن الأعرابي: «ياسج» وهو تصحيف، وقوله: «فلج» يعني: فاز.

(٢) محمد بن يونس الكديمي: حافظ، ولكنه متهم بسرقة الحديث.

(٣) يعقوب بن محمد: ضعيف الحديث.

(٤) عبد العزيز بن عمران: متروك الحديث.

(٥) تقدم ذكر الخلاف فيه، ورواية محمد بن يونس هٰذِه عند البيهقي في «دلائل النبوة» ١/١٠٦.

«الشاعة» ؟ قال: الزوجة. قلت: أمَّا اليوم فلا. قال: فإذا قَدِمْتَ مكةَ فتزوَّجْ.

قال: فَقَدِم «عبد المطلب» مكة فتزوّج «هالة بنت وهيب بن زهرة» فولدتْ: «حمزة»، و«صفية»، وتزوَّج «عبد الله» «آمنة بنت وهبٍ» فولدت رسول الله ﷺ، فكانت قريش تقول: فلج «عبد الله» علىٰ أبيه.

ورواه محمد بن شيبان القزَّاز أبو الحسن فقال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهري[1]، حدثنا عبد العزيز بن عمران[2]، عن أبيه، عن المِسْور بن مَخْرَمة، عن أبيه، عن العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال عبد المطلب: قدمتُ «اليَمَنَ» فنزلتُ علىٰ أسقفٍّ بها وكان حَبْرٌ من اليهود يمرّ بي، فقال لي يومًا: يا عبد المطلب، أَلَا تكشفت لي عن جسدك لأنظر إليه؟ فقلتُ: أكشف لك عن جسدي ما خَلَا عورتي. فكشفت عن جسدي فَتَشَمَّمني، ثم تَشَمَّم مِنْخَري الأيمن، ثُم تَشَمَّم مِنْخَري الأيسر، فقال: أرىٰ يا عبد المطلب من مِنْخَرك الأيمن نُبوة، وفي الأيسر مُلْكًا، ألك شاعة؟ قلت: وما «الشاعة» ؟ قال: امرأة. قلت: أمَّا اليوم فلا. قال: فتزوّجْ في بني زُهْرة.

قال: فقَدِمتُ فتزوَّجتُ في بني زهرة. فقالت قريش: فلج[3] «عبدُ الله» علىٰ أبيه «عبدِ المطلب» .

خرّجه أبو بكر الآجرّي في كتاب «الشريعة»[4] للقزَّاز.

قال الواقدي: حدّثني عبد الله بن جعفر الزهري، عن عمَّته أُم بكر

---

(١) يعقوب بن محمد: ضعيف الحديث.

(٢) عبد العزيز بن عمران: متروك الحديث.

(٣) وقع في «الشريعة»: «أفلح»، وهو بمعنىٰ «فلج».

(٤) «الشريعة» ٢/ ٢٥٢ رقم (١٠١٨).

بنت المِسْوَر بن مَخْرمة، عن أبيها.

قال: وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالبٍ، عن يحيىٰ بن شبل، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين، قالا: كانت «آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب» في حِجْر عمِّها «وهيب بن عبد مناف بن زهرة»، فمشىٰ إليه «عبد المطلب بنُ هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ» بابنِه «عبدِ الله بن عبد المطلب» أبي رسول الله ﷺ فخطب عليه «آمنة بنت وهب»، فزوّجها «عبدَ الله بن عبد المطلب»، وخطب إليه «عبدُ المطلب بنُ هاشم» في مجلسه ذلك ابنتَه «هالة بنت وهيب» علىٰ نَفْسه، فزوّجه إيَّاها، وكان تَزَوُّجُ عبدِ المطلب بن هاشم وتَزَوُّج عبد الله بن عبد المطلب في مجلسٍ واحدٍ. وذكَر بقيَّته.

وفيه[١] حدّث ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[٢] عن الواقدي.

وقال ابن سعدٍ أيضًا[٣]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب[٤]، عن أبي الفيَّاض الخثعمي قال: مرَّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأةٍ من خثعم يقال لها: «فاطمة بنت مرٍّ»[٥]، وكانت من أجمل الناس وأَشَبّه وأعفّه، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريشٍ يتحدّثون إليها، فرأتْ نور النبوة في وجْه عبد الله، فقالت: يا فتىٰ، مَن أنتَ؟ فأخبرها، فقالت: هل لك أن تقعَ عليَّ وأُعطيك مائةً من الإبل؟ فنظر إليها وقال:

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٤-٩٥.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٦.

(٤) هشام بن محمد متروك الحديث.

(٥) وهي كاهنة من خثعم من أهل تَبَالة كما في «تاريخ الطبري» ١/ ٥٠٠ و«الكامل» ١/ ٥٤٧ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٠ وسيأتي بعد قليل.

أمـا الـحـرام فـالـمـمـات(١) دونـهُ
والـحِـلُّ لا حِـلَّ فـأسـتـبـيـنَـهُ
فـكـيـف بـالأمـر(٢) الـذي تـنـويـنـهُ(٣)

ثُم مضىٰ إلى امرأته «آمنةَ بنتِ وهبٍ»، فكان معها، ثُم ذكَر الخثعمية وجَمَالها وما عرضتْ عليه، فأقبل إليها فَلَم يَرَ منها من الإقبال عليه آخِرًا كما رآه منها أَوَّلًا.

فقال: هل لكِ فيما قلتِ لي؟

فقالت: قد كان ذلك مَرَّةً، فاليوم لا. فذهبتْ مَثَلًا.

وقالتْ: أيُّ شيءٍ صنعتَ بعدي؟

فقال: وقعتُ علىٰ زوجتي «آمنةَ بنتِ وهبٍ».

قالت: واللهِ إنّي لست بصاحبةِ رِيبةٍ، ولكني رأيتُ نورَ النبوة في وجْهك، فأردْتُ أن يكون فيَّ، وأبىٰ الله إلّا أن يجعله حيث جعله.

وبلغ شباب قريشٍ ما عرضتْ علىٰ «عبد الله بن عبد المطلب» وتأبِّيه عليها، فذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

إنـي رأيْـتُ مُـخِـيْـلـةً(٤) لَـمَـعَـتْ
فـتـلألأتْ بـحَـنَـاتِـمِ(٥) الـقَـطْـرِ

---

(١) في «الروض الأنف» «فالحِمام»، والحِمام بكسر المهملة هو الموت.

(٢) في «دلائل النبوة» ١/ ١٦٥ لأبي نعيم: «لي الأمر»!!

(٣) في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥٠، و«سبل الهدى الرشاد» ١/ ٣٩٢ و«شرح المواهب» ٢/ ١٩١:

فـكـيـف بـالأمـر الـذي تـنـويـنـه يـحـمـي الـكـريـم عـرضـه ودينـه

(٤) المخيلة: السحابة التي تخالها ستمطر.

(٥) «حناتم» جمع، ومفرده: حنتمة، وهي السحابة السوداء لامتلائها ماءً.

فَلَمأْتُها نورًا[١] يُضيءُ له
ما حَوْله كإضَاءَةِ الفَجْرِ[٢]
ورأيتُهُ شَرَفًا[٣] أبوءُ به
ما كُل قَادِحِ زَنْدِهِ يوْرِي
للهِ ما زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ
ثَوْبَيْكَ ما استلَبتْ وما تَدْرِي

وقالت أيضًا:

بني هاشمٍ قد غَادَرَتْ من أخيكم
أُمَيْنَةُ[٤] إذْ للبَاهِ[٥] يَعْتَلِجَانِ
كما غَادَر المِصْباحَ بَعد خُبُوِّه[٦]
فتائِلَ قد ميثَتْ[٧] له بدهانِ

---

(١) قوله: «فلمأتها» أي: لمحتها، كما سيذكره المصنف بعد قليل، ووقع هكذا في الأصل الخطي لـ «دلائل النبوة» ١/ ١٦٥ لأبي نعيم، وهو صواب، فغيره محققاه، وأثبتا ما جاء في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٧: «فلمائها نور»! وهو هكذا في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٩٣.

(٢) في سائر المصادر: «البدر» سوىٰ «الروض الأنف» ٢/ ١٤٢ ففيه «الفجر».

(٣) في الأصل الخطي لـ «دلائل النبوة» ١/ ١٦٥ لأبي نعيم: «ورجوتها فخرًا» وهو هكذا في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥١ و «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٩٣ ومع هٰذا غيَّره محققا «دلائل النبوة»، وأثبتا: «ورجوته» لمجيئه في «الخصائص» للسيوطي!!

(٤) في الأصل «آسنة» وهو تصحيف، والمثبت من المصادر السابقة.

(٥) الباه: هو الجماع.

(٦) في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥١: «عند خموده».

(٧) ميثت: أي خلطت.

وما كُلُّ ما يحوِي الفتىٰ من تِلادِهِ
لحِزْمٍ[1] ولا ما فاتَهُ لتوانِ
فأجْمِلْ إذا طالبْتَ أمْرًا فإنه
سيكْفِيكه جَدَّانِ يصطَرِعَانِ
سيكْفيكَه إمّا يَدٌ مُقْفَعِلَّةٌ[2]
وإمّا يدٌ مبسوطَةٌ ببَنَانِ
ولمَّا قَضَتْ منه أُمَيْنَةُ ما قضتْ
نَبَا بَصَري عنه وكَلَّ لِسَانِ

قولها: «فلمأتها» أي: أبصرتها، بمنزلة لمحتها.

قاله أبو عبيدٍ الهرويّ.

وخرّج أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه «هواتف الجِنَّان»[3] فقال: حدثنا عليّ بن حرب، حدثنا محمد بن عُمارة القرشي، حدثنا مسلم بن خالد الزنجيّ[4]، حدثنا ابن جُريج[5]، عن عطاء[6]، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: لمَّا انطلق «عبد المطلب» بابنه

(١) وفي لفظ: «بجزم» بالباء الموحدة. راجع «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٧، و «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥١، و «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٩٣، ووقع في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٠٥: «بحرص».

(٢) أي: منقبضة.

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥٠ وعزاه للخرائطي.

(٤) مسلم بن خالد الزنجي: ضعيف الحديث.

(٥) وقع بالأصل: «جرير»، وهو تصحيف، والمثبت من «البداية والنهاية» ٣/ ٣٥٠ و«دلائل النبوة» ١/ ١٦٤ لأبي نعيم.

(٦) هو عطاء بن أبي رباح.

«عبدِ الله» ليزوّجه، مرَّ به علىٰ كاهنةٍ من أهل «تَبَالة»[(١)] مُتَهَوِّدَةٍ قد قرأتِ الكتب، يقال لها: «فاطمة بنت مرٍّ الخثعمية». وذكَر نحو ما تقدَّم بطوله[(٢)].

وخرّج البيهقي في «الدلائل»[(٣)] من طريق مسدّد، حدثنا مسلمة بن علقمة[(٤)]، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: كانت امرأة من «خثعم» تَعرض نَفْسها في مواسم الحج، وكانت ذاتَ جَمَال، وكان معها أُدُمٌ تطوف بها كأنّها تبيعها، فقالت: إني والله ما أطوف بهٰذِه الأدُم وما لي إلي ثَمنها حاجةٌ، وإنما أَتَوسّم الرجُلَ، هل أجِدُ كفؤًا، فإن كانت إليَّ حاجَة فَثَمّ. فقال لها: مكانك أرجع إليك.

فانطلق إلىٰ رحْله، فبدأ فواقَعَ أهله فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها قال: ألَا أراكِ هاهنا. قالت: ومَنْ كنتَ؟ قال: الذي واعدْتُكِ. قالت: لا، ما أنتَ هو، ولئن كنت هو لقد رأيتُ بين عينيك نورًا ما أراه الآن.

وبلغنا: أن عبد الله لمَّا رجع إلى المرأة التي عرضت نفسها عليه وأجاب آخِرًا إلىٰ ما دعتْه أولًا، وذلك بعد أن فارقه النورُ الشريفُ أنشأت تقول شِعْرًا:

---

(١) علىٰ وزن فعالة، وهي بقرب الطائف علىٰ طريق اليمن من مكة. راجع «معجم ما آستعجم» ١/ ٣٠١.

(٢) خرجه أبو نعيم في «الدلائل» (١/ ١٦٤-١٦٥ رقم ٧٤).

(٣) «دلائل النبوة» ١/ ١٠٧-١٠٨ للبيهقي.

(٤) مسلمة بن علقمة شيخ ضعيف الحديث، روىٰ عن داود بن أبي هند مناكير، وهو من رجال «التهذيب».

أَلآن قد ضيعتَ ما كان ظاهرًا
عليكَ وفارقت الضياءَ المُبَارَكَا
غَدوتَ عليَّ[١] حافِلًا[٢] فبذلْتَهُ
لغيري عفوًا وَالْحَقَن بنسائكَ
ولا تحسبنَّ اليومَ أمسِ، فَلَيتني
رُزِقْتُ غُلامًا مِنْكَ في مِثْلِ حَالِكَا
ولٰكن ذاكُم صَارَ في آلِ زُهْرَةٍ
به يَدْعَمُ اللهُ البريَّةَ نَاسِكا

فأجابها عبد الله يقول:

تقولينَ قولًا لستُ أعلم بالذي
يكون وما هو كائن قبل ذلكِ
فإن كنتِ ضَيَّعتِ الذي كان بيننا
من العهد والميثاق في ظِل داركِ
لمثلك قد أصْبَيتُ عن كُلِّ خَلَّة
ومثلي لا يَسْتَامُ عندَ الفواركِ

ذكَره بنحوه يونس بن بكير عن ابن إسحاق[٣].

قال: وقالت له أيضًا أمُّ قَتَّال.

عليكَ بآلِ زُهْرَةَ حيثُ كانوا
و «آمنة» التي حَملَتْ غُلامَا

(١) في الأصل: «عليا»! والمثبت من «دلائل النبوة» ١/ ١٠٣ للبيهقي.

(٢) في الأصل: «خاليًا»، والمثبت من «الدلائل» ١/ ١٠٣ و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٩١.

(٣) «سيرة ابن إسحاق» (ص٢٠).

ترى المهدي حينَ نزا عليها[١]
ونورًا قد تقدَّمه أمَامَا

فيمنعُ كلَّ محصنةٍ جريدًا
إذا ما كان مُرْتديًا حُسَامَا

تحفره الشمالُ وكان منها
رياحُ الجَذْبِ تحسِبُه قتامَا

فأنجبه ابنُ هاشمَ غيرَ شَكٍّ
وآذته كريمتُه هُمَامَا

فكلُّ الخَلقِ يرجوه جميعًا
يسودُ النَّاسَ مُهْتديًا إمامَا

بَرَاهُ[٢] اللهُ من نورٍ مُصَفًّى[٣]
فأذهب نورُه عنّا الظلامَا

وذلك صُنع ربِّك إذ حَبَاه[٤]
إذا ما سار يَوْمًا أو أقامَا

فَيَهدي أهْلَ مكَّةَ بعد كفرٍ
ويفرِضُ بعد ذلكُمُ الصِّيامَا

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ» [٥]: أخبرنا وهب بن جرير بن

---

(١) في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٤٩: «نزا عليها» وفي «سبل الهدىٰ»: «ترىٰ عليها»!!
(٢) أي: خلقه.
(٣) في «دلائل النبوة» ١/ ١٠٤ للبيهقي، و«البداية والنهاية» ٣/ ٣٤٩: «صفاءً».
(٤) في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٩٢: «حماه».
(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٧.

حازم، حدثني أبي، سمعت أبا يزيد المدني يقول: نُبِّئت أن عبد الله أبا رسول الله ﷺ أتىٰ لمَّا مرَّ على امرأةٍ مِن «خثعم» فرأت بين عينيه نورًا ساطعًا إلى السماء، فقالت له: هل لك فيَّ؟ قال: نَعَم، حتىٰ أَرْمي الجمرة. فانطلق فرمىٰ، ثم أتى امرأته «آمنة بنت وهبٍ» ثُم ذكَر -يعنى: الخثعمية- فأتاها، فقالت: هل أتيتَ امرأةً بَعْدي؟ قال: نَعَم، امرأتي[١] «آمنة بنت وهب». فقالت: لا حاجة لي فيكَ، إنكَ مررتَ وبَيْن عينيك نورٌ ساطعٌ إلى السماء، فلمَّا وقعتَ عليها ذهَبَ، فأخبِرْها أنها قد حملت بخير أهل الأرض.

وخرّج الحاكم أبو عبد الله[٢] [من طريق][٣] داود بن أبي هِند، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ قال: كانت امرأة من «خثعم» تعرض نفسها في مواسم الحج، كانت ذاتَ جَمالٍ، وكان معها أُدُم تطوف به كأنّها تبيعها، فأتتْ علىٰ «عبد الله بن عبد المطلب»، فأظن أنه أَعْجبها، فقالت:

إني والله ما أطوف بهٰذِه الأُدُم، وما لي إلىٰ ثمنها حاجة، وإنما أتوسّم الرجلَ هل هو كفء، فإن كانت إليّ حاجة فَقُمْ. فقال لها: مكانك حتىٰ أرجع إليكِ.

فانطلقَ إلىٰ رحْله، فبدأ فواقَع أهله فحملتْ بالنبي ﷺ، فلمَّا رجع إليها قال: لا أراكِ هاهنا. قالت: ومَنْ كنتَ؟ قال: الذي وعدتُك. قالت: لا، ما أنت هو، لأني رأيتُ بين عينيك نورًا ما أَراه الآن.

وقال محمد بن سعدٍ[٤]: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن

---

(١) في الأصل: «امرأة»!.

(٢) راجع «دلائل النبوة» ١/ ١٠٧ للبيهقي.

(٣) مكرر بالأصل.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٦.

أبيه[(١)]، عن أبي صالح[(٢)]، عن ابن عباسٍ ﵄ أن المرأة التي عَرَضَتْ نفسها علىٰ عبد الله بن عبد المطلب ما عرضَتْ امرأة من بني أسد[(٣)] بن عبد العُزىٰ، وهي أخت ورقة بن نوفل.

وبهذا قال ابن إسحاق[(٤)].

وذكَره الزبير بن بكّار فيما يزعمون[(٥)].

وسمّاه الواقدي[(٦)] فيما رواه عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، عن عروة، عن عبيد الله بن محمد بن صفوان، عن أبيه، وعن إسحاق بن عُبيد الله، عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم.

قالوا جميعًا: هي «قُتَيْلة[(٧)] بنت نوفل» أخت «ورقة بن نوفل»[(٨)].

وسمَّاها بعضهم» «رُقَيْقَة[(٩)] بنت نوفل» .

---

(١) محمد بن السائب: متروك الحديث.

(٢) أبو صالح باذام: ضعيف الحديث.

(٣) وقع بالأصل: «عبد العزىٰ»!

(٤) «السيرة النبوية/ الروض» ٢/ ١٣٥.

(٥) ذكره عنه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٥.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٥.

(٧) ضبطه جماعة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية. راجع «المواهب اللدنية» ٢/ ١٩٠ للقسطلاني.

(٨) وبهذا صدَّر مُغلطاي في «الإشارة» (ص ١٠٤) قال: ولما ٱنصرف عبد المطلب آخذًا بيد عبد الله من نحر الإبل فعرضت له ٱمرأة من بني أسد ٱسمها قتيلة، ويقال: تعية بنت نوفل، وتكنىٰ أم قتال، ويقال: ٱسمها فاطمة بنت مر، ويقال: ليلى العدوية، ويقال: ٱمرأة من تبالة، ويقال: من خثعم، ويقال: كانت يهودية.

(٩) جاء عند السُّهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٤١ وكذلك في «الإشارة» (ص١٠٤) لمغلطاي «رقية»!

وَتُكْنَىٰ «أُمّ قَتَّال»[١] فيما رواه يونس بن بُكير عن ابن إسحاق.

وقال جرير بن حازم في «المغازي» عن ابن إسحاق[٢] قال: وحدثني إسحاق بن يسار[٣] قال: بلغني أن «عبد المطلب» انطلق بـ «عبد الله» ليزوّجه، فمرَّ به على امرأةٍ من بَني عبد الدار، فرأتْ بين عينيه غُرَّةً كغُرَّةِ الفَرَس من نور، فقالت: هل لك فِيَّ يا ابن عبد المطلب؟ -يعني: فأبىٰ..، فانطلق فزوَّجَهُ «آمنةَ بنتَ وهب»، فَمرَّ عبد الله بن عبد المطلب بالمرأة من بني عبد الدار، فقال: هل لكِ فيَّ؟ فقالت: لا، مررتَ بي وبين عينيك غُرّةٌ من نور، فرجوتُ أن أصيبه منكَ، وقد ذهبتْ به «آمنةُ ابنةُ وهبٍ».

وقيل: إن المرأة التي عرضتْ نَفْسها علىٰ «عبدِ الله»: «ليلى العدويَّة». ذكره ابن قتيبة[٤].

جَعَل الله هٰذِه الصيانةَ لنبينا محمدٍ ﷺ في آبائه وأمهاته من لَدُنْ «آدم» حتىٰ وصَل إلىٰ أبيه وأُمّه.

قال محمد بن جعفر: أشهد علىٰ أبي لَحَدَّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاح، مِن لَدُن آدم إلىٰ أن ولدني أبي، ثُم ولدتْني أمي لم تُصبني من سفاح الجاهلية»**[٥].

---

(١) وقع في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٤٩: «قنال» بنون، وهو تصحيف، وراجع «تاريخ الطبري» ١/ ٤٩٩ و «الروض الأنف» ٢/ ١٤١-١٤٢.

(٢) «السيرة النبوية / الروض» ٢/ ١٣٦-١٣٧.

(٣) هو والد محمد بن إسحاق.

(٤) «السيرة النبوية» ١/ ٢٩٣.

(٥) «غريب الحديث» ١/ ٣٧٨ لابن قتيبة، وذكره كذلك مُغلطاي في «الإشارة» (ص١٠٤).

رواه أبو أحمد ابن عديّ، فقال: حدّثنا أحمد بن حفصٍ، حدثنا محمد بن أبي عُمر العدني المكّي[١]، حدثنا محمد بن جعفر، فذكره بنحوه[٢]، وهو في «مسند العدني»[٣] في أوله.

وحدّث به أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي في كتاب «الشريعة»[٤] عن أبي محمد عبد الله بن صالح البخاري، حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين[٥] قال: أشهدُ علىٰ أبي لحدّثني عن أبيه عن جدِّه، عن عليٍّ ﵁: أن النبي ﷺ قال: «**خرجت مِن نكاحٍ، ولم أخرج من سفاحٍ، من لَدُن آدم إلىٰ أن ولدني أبي وأمي، لم يُصِبْني من سفاح الجاهلية شيءٌ**»[٦].

وحدّث به أبو يعلىٰ الموصلي[٧]، حدّثنا أحمد بن عليّ بن المثنّىٰ، عن سويد بن سعيد[٨]، حدثنا سفيان[٩]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] يقول: من نكاحٍ لا من سفاحِ الجاهلية.

---

(١) محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني، حافظ صدوق، صنف «المسند»، ولازم ابن عيينة، قال أبو حاتم الرازي: كانت فيه غفلة.

(٢) خرجه ابن عساكر ٣/ ٤٠٢ من طريق ابن عدي به، وليس في «الكامل» له.

(٣) «المطالب العالية» (٤٦٧٧)، وعزاه للعدني: السيوطي في «الدر المنثور» ٢/ ٢٩٤ وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٦٢: وهٰذا غريب من هٰذا الوجه ولا يكاد يصح.

(٤) «الشريعة» (١٠١٤).

(٥) محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ذكره الذهبي في «الميزان»، وقال: تُكلِّم فيه.

(٦) راجع «إرواء الغليل» (١٩١٤). فقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله لشواهده.

(٧) ليس في المطبوع من «مسنده».

(٨) سويد بن سعيد الحدثاني: فيه ضعف.

(٩) سفيان بن عيينة.

رواه عبد الرزاق[(١)] أخبرنا ابن عُيينة، عن جعفر بن محمد، [عن أبيه أبي جعفر الباقر][(٢)] في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] قال: لم يُصبْه شيءٌ من ولادة الجاهلية. قال: وقال رسول الله ﷺ: «**إني خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ**».

وحدّث به الآجُرّي في كتاب «الشريعة»[(٣)] عن أبي سعيد أحمد بن محمد الشاهد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «**خرجتُ من نكاح، ولم أخرج من سفاحٍ**»[(٤)].

وحدّث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٥)] فقال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، حدثنا عليّ بن غراب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: «**خرجتُ من النكاح، ولم أخرج من السفاح، ما دون آدم، ولم يُصبني سفاحُ الجاهلية**»[(٦)].

وحدّث به ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(٧)] عن أنس بن عياض أبي ضمرة[(٨)] الليثي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن حسين: أن النبي ﷺ قال: «**إنما خرجتُ من نكاحٍ، ولم أخرج**

(١) «تفسير عبد الرزاق» ١/ ٢٥٧ رقم (١١٤٧)، (١١٤٨).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من «تفسير عبد الرزاق».
(٣) «الشريعة» (٢/ ٢٥٠- ٢٥١ رقم ١٠١٥).
(٤) إسناده ضعيف؛ لإرساله.
(٥) ليس في المطبوع منه.
(٦) إسناده ضعيف؛ لإرساله.
(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠-٦١.
(٨) وقع بالأصل: «حمزة» وهو تصحيف.

من سفاحٍ، مِن لَدُن آدم، لم يُصِبني مِن سِفاح أهل الجاهلية شيء، لم أخرج إلاَّ من شَيءٍ طهرة»[(١)].

وقال ابن سعدٍ أيضًا[(٢)]: حدّثنا محمد بن عمر الأسلمي[(٣)]، حدّثني محمد بن عبد الله بن مسلم، عن عمّه الزهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خرجتُ من نكاحٍ غير سفاحٍ**».

وقال[(٤)]: أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، حدثنا أبو بكر بن عبد الله ابن أبي سبرة، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**خُرجتُ مِن لَدُن آدم، من نكاحٍ غير سفاحٍ**»[(٥)].

ورُوّيناه من حديث عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أبي وعمِّي قالا: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر[(٦)]، عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: «**خرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سِفاحٍ من لدُن آدم** عليه السلام، **لم يُصِبْني من سِفاح الجاهلية**»[(٧)].

وقال الزبير بن بكّار: حدّثني سفيان بن عُيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]: لم يُصبه شيءٌ من ولادة الجاهلية.

---

(١) إسناده ضعيف؛ لإرساله كما سبق.
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦١.
(٣) هو الواقدي، وهو متروك تالف الحديث.
(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦١.
(٥) إسناده واهٍ كسابقه.
(٦) وقع بالأصل: «حصين»، وهو تصحيف.
(٧) «المصنف» ٦/ ٣٠٣ لابن أبي شيبة.

قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «**خرجت من نكاحٍ، ولم أخرج من سفاحٍ**»[١].

تابعه عبد الرزاق، عن ابن عيينة[٢].

ورواه يحيىٰ بن بكير، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن جعفر.

وخرّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[٣] من حديث هُشيم، حدثنا المديني، عن ابن الحويرث[٤]، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء، وما ولدني إلَّا من نكاحٍ كنكاح الإسلام**»[٥].

قال الطبراني: «المديني» هو عندي: «فليح بن سليمان»[٦].

وقال الزبير بن بكّار: حدّثني سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]: لم يُصبه شيءٌ من ولادة الجاهلية. قال: وكان رسول الله ﷺ يقول: «**خرجتُ من نكاحٍ، ولم أخرجْ من سفاحٍ**».

[تابعه عبد الرزاق، عن ابن عيينة.

ورواه يحيىٰ بن بكير، عن عبد الغفّار بن القاسم، عن جعفر][٧].

---

(١) خرجه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٦.

(٢) «تفسير ابن جرير» ١١/ ٧٦ و«تفسير عبد الرزاق» ١/ ٢٥٧.

(٣) «المعجم الكبير» ١٠/ ٣٢٩.

(٤) هو سعيد بن الحويرث، ويقال: ابن أبي الحويرث، وهو ثقة من رجال «التهذيب»، ووقع في «المعجم الكبير»: «عن أبي الحويرث» وفي هامشه أنه «عبد الرحمن بن معاوية». قلت: وهو خطأ، والله أعلم.

(٥) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٦٣: وهٰذا أيضًا غريب.

(٦) وهو غير فليح بن سليمان بن أبي المغيرة.

(٧) ما بين المعقوفين سبق قبل ذلك، فلعله تكرار من الناسخ، فليتنبه.

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[١]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه قال: كتبتُ للنبي ﷺ خمسمائة أُمٍّ، فما وجدْتُ فيهن سفاحًا ولا شيئًا ممَّا كان من أمر الجاهلية.

ومع هٰذا؛ فقد قال بعضهم: إنما عرضَتْ هٰذِه نفسها علىٰ «عبد الله» ليتزوجها. قال: وهو أظهر، والله أعلم.

وقيل أيضًا: إنما سألها عبد الله ليتزوّجها.

وقال أبو المظفر يوسف بن قزاغلي[٢] -سِبْط ابن الجوزي- في كتابه «منتهىٰ السؤال»: قالوا: فلو واقَعَها «عبد الله» -يعني: لو واقع التي عرضتْ نفسها عليه- كان نكاحًا لا سفاحًا؛ لقوله ﷺ: «**ولدْتُ من نكاحٍ لا من سفاحٍ**»، وقد كانت المرأة في الجاهلية يقول لها الرجل: «خطب»، فتقول «نكح» . وعقود الجاهلية بإجماع الأمة صحيحة، احتراز من الوقوع في المحرّمات. انتهىٰ.

وروىٰ يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال[٣]: حدّثني والدي إسحاق بن يسار قال: حُدّثت: أنه كان لعبد الله بن عبد المطلب امرأة مع «آمنة بنت وهب بن عبد مناف»، فمرَّ بامرأته تلك، وقد أصابه أثرٌ من طينٍ عمل به، فدعاها إلىٰ نفسه، فأبطأتْ عليه لمَا رأت مِن أثر الطين، فدخل فغسل ما به من أثر الطين، ثم دخل عامدًا إلىٰ «آمنة»،

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٦٠.

(٢) الإمام الفقيه الواعظ المؤرخ العلامة: شمس الدين، أبو المظفر، يوسف بن قزاغلي بن عبد الله البغدادي ثم الدمشقي الحنفي، سبط ابن الجوزي، كان له لسان حلو في الوعظ والتذكير، ولكلامه موقع في القلوب، وقد أقبل عليه العوام والخواص.

(٣) «السيرة النبوية/ روض» ٢/ ١٢٦ و«دلائل النبوة» ١/ ١٠٥-١٠٦ للبيهقي.

ثُم دعتْه صاحبتُه -التي كان أراد إلىٰ نفسها- فأبىٰ للذي صنعتْ به أوّل مرةٍ، فدخل علىٰ «آمنة» فأصابها، ثُمَّ خرج فدعاها إلىٰ نفسه فقالت: لا حاجة لي بِكَ، مررتَ وبين عينيك غُرّةٌ، فرجوتُ أن أُصيبها مِنكَ، فلمَّا دخلتَ علىٰ «آمنة» ذهبتْ بها مِنكَ.

قال ابن إسحاق[١]: فحُدّثت أن امرأته تلك كانت تقول: لَمَرَّ بي، وإن بين عينيه لنورًا مِثل الغُرَّة، فدعوتُه رَجَاءَ أن يكون بي، فدخل علىٰ «آمنة» فأصابها، فحملتْ برسول الله ﷺ.

قال محمد بن السائب الكلبي[٢]: لمَّا تزوَّج عبد الله بن عبد المطلب[٣] «آمنة» أقام عندها ثلاثًا، وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها[٤].

وروىٰ عبد الرزَّاق في «مغازيه»[٥]، عن معمر، عن الزهري قال: وكان «عبد الله» أحْسنَ رجلٍ رأوه في قريشٍ قَطّ، فخرج يومًا علىٰ نساءٍ من قريشٍ مجتمعاتٍ، فقالت امرأة منهن: يا نساء قريش، أيتكن يتزوّجها هٰذا الفتىٰ؟ فَنَصَطَتِ[٦] النورَ الذي بين عينيه، فإنَّ بين عينيه نورًا فتزوجته «آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة»، فجامعها، فالتفَّت فحملتْ برسول الله ﷺ.

قال أبو الخطاب عُمر بن دحية في كتابه «التنوير»: وكانت قريش في

---

(١) «السيرة النبوية/ روض» ٢/ ١٢٦-١٣٧.

(٢) «عيون الأثر» ١/ ٧٧.

(٣) في الأصل: «عبد الله بن عبد الله»!

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٩.

(٥) «المصنف» ٥/ ٣١٧.

(٦) كذا وقع بالأصل وعند عبد الرزاق.

جدوبةٍ شديدةٍ وضيقٍ من الزمان، فَسَمَّتِ السَّنَةَ التي حُمل فيها بمحمدٍ ﷺ: سَنة الابتهاجِ والفتْحِ والخصبِ والرِّبْحِ، وذلك أنهم اخضرَّتْ لهم الأرضُ، وحملتْ لهم الأشجارُ، وأتاهم الوفد من كل مكان، وكانت سَنَة الإمكان والأمان، فأخصب أهل مكة خصبًا عظيمًا. انتهىٰ.

وروى الواقدي عن عليِّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن عمّته قالت: كُنا نسمع أن رسول الله ﷺ لمَّا حملت به «آمنة بنت وهب» كانت تقول: ما شعرتُ أني حملتُ به، وما وجدتُ له ثِقلًا[1] كما تجد النساء، إلّا أني قد أنكرتُ رفْع حيضتي، وربما كانت ترفعني وتعود، فأتاني آتٍ وأنا بَيْن النائم واليَقْظان، فقال: هل شعرتِ أنكِ حملت؟ فكأني أقول: ما أدري، فقال: إنك قد حملت بسيّد هٰذِه الأمة ونبيّها، وذلك يوم الاثنين؟ قالت: فكأن ذلك مما يَقّنَ عندي الحمْل.. الحديث[2].

ورُوّينا من طريقٍ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال: فحدّثني عمّي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن «آمنة» نامت في الحِجْر، فلمَّا أصبحت قالتْ لعبد الله: أين نمتَ يا ابن عبد المطلب؟ قال: في الحِجْر. قالت: وأنَا نمتُ في الحِجر، فَأُرِي قائلًا يقول: احْملي ولدًا، وانمي صعدًا، وسمّيه أحمدًا.

قال- يعني: عبد الله: ولقد رأيتُ عَجَبًا، ورأيتُ قائلًا يقول: احكمْ عقدًا؛ فقد رزقتَ ولدًا، سَمِّيهِ أحمدًا.

---

(١) في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨: «ثَقَلةً»، وهما بمعنىٰ واحد.

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨ عن الواقدي، وهو متروك تالف الحديث.

ومات «عبد الله» بالمدينة وترك «آمنة» حاملًا برسول الله ﷺ، على الصحيح عند جمهور أهل السِّيَر، وهو قول ابن إسحاق[(١)]، ورجحه الواقدي وكاتبُه محمدُ بن سعدٍ في «الطبقات»[(٢)] وخَلْقٌ[(٣)]، وهو أشد ما يكون من اليُتْم، ولا يكون اليُتْم في الإنسان إلّا مِن الأب.

قال أبو إسحاق بن إبراهيم بن السري الزجّاج في كتابه «معاني القرآن»[(٤)] فقال: قد يَتِم يَيْتَمُ يَتَمًا ويُتْمًا، إذا فَقَد أباه، هٰذا للإنسان، فأمّا غير الإنسان فيُتْمه مِن قِبَل أُمّه. أخبرني بذلك محمد بن يزيد[(٥)]، وعن الرياشي[(٦)]، عن الأصمعي: أن اليُتْم في الناس مِن قِبَل الأب، وفي غير الناس مِن قِبَل الأم. انتهىٰ[(٧)].

---

(١) «السيرة النبوية / روض» ٢/ ١٣٧ و«عيون الأثر» ١/ ٧٨.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٩-١٠٠.

(٣) وجزم به ابن إسحاق والواقدي والبلاذري والذهبي وابن كثير وعزاه ابن الجوزي لأكثر أهل السير، وهو أن النبي ﷺ كان حَمْلًا في بطن أمه لما توفي أبوه.
راجع «شرح المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٥ و «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٩٨ .
قال الزرقاني: والحجة له ما في «المستدرك» عن قيس بن مخرمة قال: توفي أبو النبي ﷺ وأمه حبلىٰ به. ولم يَحْكِ أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٥١ غير هٰذا القول، فقال: وهلك أبوه وهو في بطن أمه، وقال الواقدي: مات عبد الله والنبي ﷺ ابن سبعة أشهر. اهـ.
وهٰذا الذي حكاه عن الواقدي ليس ٱختياره، فقد تقدم أن الواقدي جزم بأن عبد الله توفي والنبي ﷺ حمل في بطن أمه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ١/ ١٦٣ للزجاج.

(٥) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، المعروف بالمبرِّد، ترجمته في «البغية» (١١٦) و «السير» ٢٦/ ٨٩.

(٦) العباس بن الفرج النحوي البصري، ترجمته في «البغية» ٢٧٥-٢٧٦ .

(٧) وقيل لجعفر الصادق: لِمَ يُتِّمَ النبي ﷺ؟ قال: لئلا يكون عليه حقٌّ لمخلوق. راجع «المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٧-٢٠٨ للقسطلاني.

وقد قيل: كان موتُ «عبد الله» قبل ولادة النبي ﷺ بشهرين، ذكَره بعضهم عن الزبير بِن بكّار. وحكاه السُّهَيلي[(١)] عن ابن أبي خيثمة، وهو وَهْمٌ[(٢)]، والله أعلم.

وخرّج محمد بن سعد[(٣)] من حديث محمد بن كعبٍ وأيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قالا: خرج عبد الله بن عبد المطلب إلى الشام، إلىٰ غَزَّة[(٤)] في عِيرٍ من عِيرات قريشٍ، يحملون تجاراتٍ، ففرغوا من تجارتهم، ثُم انصرفوا فمرُّوا بالمدينة، وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض، فقال: أَتَخَلَّفُ عند أخْوالي بني عديّ بن النَّجَّار، فأقام عندهم شهرًا، ومضىٰ أصحابُه فقدِموا مكة، فسألهم عبدُ المطلب عن ابنه عبد الله، فقالوا: خَلَّفْناه عند أخواله بني عدي بن النجَّار، وهو مريض، فَبَعث إليه عبدُ المطلب أكبر ولده «الحارث»، فوجَده قد تُوفِّي ودُفن في دار التابعة[(٥)]، فرجع إلىٰ أبيه فأخبره، فَوَجَدَ عليه عبد المطلب وإخوتُه وأخواتُه وجْدًا شديدًا، ورسول الله ﷺ حمل، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم تُوفّي خمس وعشرون سَنَة.

---

(١) حكى السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٦٠ عن ابن أبي خيثمة أن عبد الله والد النبي ﷺ مات، ولرسول الله ﷺ شهران اثنان.

(٢) ووجه الوهم فيه أن قول ابن أبي خيثمة أن النبي ﷺ كان ابن شهرين.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٩.

(٤) وقع بالأصل: «غزوة»، وهو تصحيف.

(٥) ضبطه الزرقاني في «شرح المواهب» ٢/ ٢٠٦ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٢ نقلًا عن «الزهر الباسم» لمغلطاي. بمثناة فموحدة فعين مهملة وقال: كما في «الزهر الباسم» اهـ. وفي «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٩: وهو رجل من بني عدي بن النجار، في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك، فأخبر أخواله بمرضه، وبقيامهم عليه، وما ولوا من أمره، وأنهم قبروه. اهـ.

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي[١] في «تاريخه»: حدثني أصبغ بن الفرج، أخبرني ابن وهْب، عن يونس، عن ابن شهابٍ قال: بعث «عبد المطلب» «عبد الله» يَمْتَار له تمرًا من «يثرب» فتُوفّي عبد الله بن عبد المطلب، وولدتْ «آمنة» رسول الله ﷺ ابنَ عبد الله، وكان في حِجْر جدّه عبد المطلب.

وقال الزبير بن بكار[٢]: حدّثني محمد بن الحسن[٣]، عن عبد السلام بن عبد الله، عن ابن[٤] خَرْبُوذ قال: تُوفّي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله ﷺ ابن شهرين.

حدّث به ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٥] عن الزبير.

وقيل: تُوفّي ولرسولِ الله ﷺ سبعة أشهر. ذكَره الزبير بن بكّار[٦].

وقيل: تُوفّي ولرسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرًا[٧].

ورُوي عن عوانة بن الحكم: أن «عبد الله» تُوفّي بعدما كان أتىٰ علىٰ

(١) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٨٧ من طريق يعقوب بن سفيان، والخبر في «ملحق المعرفة والتاريخ» ٣/ ٢٥٥.

(٢) خرجه من طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٨.

(٣) محمد بن الحسن بن زَبالة، وهو متروك الحديث.

(٤) وقع بالأصل: «أمي»، وهو تصحيف.

وابن خربوذ: هو معروف بن خربوذ المكي، من صغار التابعين، وهو أخباري علامة، وفيه ضعف، وهو من رجال «التهذيب».

(٥) ليس في المطبوع منه، وحكاه عنه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٨ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٥.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٠، و «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٨، و «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٩٨، و «المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٥.

(٧) راجع المصادر السابقة.

رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرًا[(١)].

وذكَره ابن سعد والحاكم وآخرون[(٢)].

وكان عُمْره[(٣)] كما تقدّم خمسًا وعشرين سَنة، وجعله الواقدي[(٤)] أثبت الأقاويل في سِنِّه.

وقيل: كان له ثمان وعشرون سَنة.

وقيل: ثلاثون سَنة[(٥)].

وقيل: ثمان عشرة سَنة[(٦)].

وذكَر الحاكم أبو أحمد في كتابه «الكُنىٰ» أن سِنّ «عبد الله» حين تزوّج «آمنة» ودخل بها كان ثلاثين سَنَة.

وذكَر غيره: أن عُمْره إذْ ذاك خمس وعشرون سَنة[(٧)].

وقيل غير ذلك.

قيل: كان مولد «عبد الله» لأربعٍ وعشرين سَنة مضتْ من مُلْك «نوشروان بن قباذ».

---

(١) نقله ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٨.

(٢) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٩٨ وقال: رواه الحاكم وصححه.

(٣) يعني عبد الله بن عبد المطلب.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٩ ورجحه ابن سيد الناس ١/ ٧٩ وذكره الزرقاني في «شرح المواهب» ٢/ ٢٠٤ عن الواقدي.

(٥) حكاه الزرقاني في «شرح المواهب» ٢/ ٢٠٤.
وهو ٱختيار أبي أحمد الحاكم كما ذكر الزرقاني في «شرح المواهب».

(٦) حكاه الزرقاني في «شرح المواهب» ٢/ ٢٠٤ قال: وهو الذي صححه الحافظ العلائي والحافظ ابن حجر، واختاره السيوطي.

(٧) وقع بالأصل: «خمسًا وعشرين»!

روى ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب قال: بعث «عبدُ المطلب» ابنَه «عبد الله» يَمْتار له تمرًا مِن «يثرب» فمات بها وهو شابٌّ عند أخواله، ولم يكن له ولدٌ غير رسول الله ﷺ[(١)].

تابعه معمر، عن الزهري نحوه.

والمشهور الصحيح: أن وفاة «عبد الله» كانت بالمدينة في «دار النابغة»[(٢)].

وحكىٰ بعضُهم قولًا غريبًا أنه تُوفّي بـ «الأبواء»[(٣)]، وهو بين «مكة» و«المدينة» وصحّحه، وإنما ذلك مكان وفاة أُمه «آمنة»[(٤)] لا مكان وفاة أبيه.

وكان «عبد الله» يُكنىٰ «أبا العباس» كما قدّمناه وقيل: كان يُسمَّىٰ[(٥)] «أبا محمدٍ» و «أبا قُثَم».

قال الواقدي[(٦)] وقالت «آمنة بنت وهبٍ» ترثي زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عَفَىٰ جَانِبُ البَطْحَاءِ بعد ابنِ هَاشِم
وجَاوَرَ لَحْدًا خارجًا في الغَمَاغِمِ[(٧)]

---

(١) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٨٧ دون آخره، وحكاه بتمامه: ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٧٨.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٩ وتقدم أن «التابعة» بمثناه فموحدة فعين مهملة.

(٣) بفتح أوله ومد آخره، قرية من عمل الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرين ميلًا، واختلف في سبب تسميتها بالأبواء راجع «شرح المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٦.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ١٨٨ للبيهقي.

(٥) لعله: «يُكنىٰ».

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٠.

(٧) بغينين معجمتين وميمين، أي: الأغطية. نقله الزرقاني في «شرح المواهب» ٢/ ٢٠٦-٢٠٧ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٢.

دَعَـتْـهُ الـمـنـايـا دَعْـوَةً فـأَجَـابَـهـا
وما تَركَتْ في النَّاسِ مِثَل ابنِ هاشِمِ
عـشـيَّـةَ راحـوا يـحـمِـلـونَ سَـرِيـرَهُ
يـعـاورُهُ[١] أصـحـابُـهُ فـي الـتَّـزَاحُـمِ
فـإنْ تَـكُ غَـالَـتْـهُ الـمـنـايـا وَرَيْـبُـهـا
فقـد كـان مِـعْـطـاءً كَـثـيـرَ الـتَّـراحُـمِ[٢]

وذكرَ أبو هَفَّان عبد الله بن أحمد المِهْزَمي[٣] في جَمْعِهِ شِعْرَ أبي طالبٍ: أن أبا طالب قال يرثي أخاه «عبدَ الله» أبا رسول الله ﷺ:

عـيـنـي انْـدُبـي بـبـكـاءٍ آخِـرَ الأبَـدِ
ولا تـمـلِّـي عـلـىٰ قـرمٍ لـنـا سَـنَـدِ
أشكو الذي بي مِنَ الوجْدِ الشديدِ له
ومـا بـقـلـبـي مـن الآلام والـكَـمَـدِ
أضـحـىٰ أبـوه لـه يـبـكـي وإخـوتُـهُ
بـكـلِّ دمـعٍ عـلـى الـخـدَّيـنِ مُـطّـرَدِ
لـو عـاش كـان لِـفِـهْـرٍ كـلـهـا عـلـمًـا
إذ كان منها مكانَ الروحِ في الجَسَدِ

---

(١) يعاوره: يتداولونه فيما بينهم.

(٢) «المواهب اللدنية» ٢/ ٢٠٦-٢٠٧ للقسطلاني. وقالت أيضًا:
أضحى ابن هاشم في مهماء مظلمة ... في حفرة بين أحجار لدى الحصر
سقىٰ جوانبَ قبر أنت ساكنه ... غيثٌ أحمُّ الذَّرىٰ ملآن ذو دَرر
و«المهماء» هي المفازة. راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٢، و«أحم»: قرب ودنا، و«الذَّرىٰ» بفتح الذال المعجمة: ٱسم لما ذرته الريح. راجع المصدر السابق.

(٣) أبو هفَّان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمي العبدي، عالم بالشعر والغريب =

[ما روي في ميراث النبي ﷺ من أبيه عبد الله ابن عبد المطلب، وطرف من ترجمة أم أيمن بركة رضي الله عنها][(١)]

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)]: وأخبرنا محمد بن عمر بن واقدٍ قال: ترك عبدُ الله بنُ عبد المطلب «أُمَّ أيمن» وخمسةَ أجمالٍ وأوَرِكَ -يعنىٰ: تأكل الأراك- وقطعةَ غنمٍ، فورث ذلك رسول الله ﷺ. وكانت «أم أيمن» تَحْضنه واسمها «بَرَكة».

وذكَر نَسَبَها غيرُ الواقدي فقال: «بَرَكةُ بنت ثعلبة بن عَمرو بن حصين[(٣)] بن مالك بن سلمة بن عَمرو بن النعمان»، غلبتْ عليها كُنْيتها بابنها «أيمن بن عبيد بن زيد».

قال ابن سعدٍ في «الطبقات»[(٤)]: فأعتق رسول الله ﷺ «أُمَّ أيمن»، حين[(٥)] تزوّج «خديجةَ بنت خويلد»، فتزوّج «عبيدُ بن زيد» من بني الحارث بن الخزرج «أُمَّ أيمن»، فولدتْ له «أيمنَ»، صَحِبَ النبي ﷺ، وقُتل يوم حُنين شهيدًا، وكان «زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي»

= وشعره جيد إلا أنه مقل، وهو من شعراء الدولة الهاشمية. راجع «اللآلي في شرح أمالي القالي» للبكري. وذكر أبو بكر الصولي في «أدب الكاتب» أنه كان من أقبح الناس خطًّا.

(١) العنوان ليس من كلام المصنف رحمه الله.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٠.

(٣) كذا وقع هنا، وفي كتب الصحابة: «حِصْن».

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٢٣.

(٥) وقع بالأصل: «حتىٰ»!

لخديجة بنت خويلد، فوهبتْه لرسول الله ﷺ فأعتقه وزوَّجه «أُمَّ أيمن» بعد النبوة، فولدت له «أسامةَ بنَ زيد»[(١)].

وقال[(٢)]: أخبرنا محمد بن عمر، عن يحيىٰ بن سعيد بن دينار، عن شيخ من بني سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن: «**يا أُمّه**»، وكان إذا نظر إليها قال: «**هٰذِه بقية أهل بيتي**».

ورویٰ أبو داود في كتابه «المراسيل»[(٣)]، عن نصير بن الفرج، عن عبد الله بن يزيد، عن حيوة -وهو: ابن شريح، عن بكر بن عَمرو، عن صفوان بن سليم: أن رسول الله ﷺ قال لأُم أيمن -وهي أم أسامة: «**كيف أصبحت؟**» أو «**كيف أمسيتِ؟**» فقالت: بخيرٍ يا رسول الله. فقال لها رسول الله ﷺ: «**آمين، جعلكِ الله بخير**».

وروى الواقدي[(٤)] عن عائذِ بن يحيىٰ، عن أبي الحويرث: أن «أم أيمن» قالت يوم حُنين سبَّت الله أقدامكم. فقال النبي ﷺ: «**اسكتي يا أم أيمن؛ فإنكِ عسر اللسان**».

وقال الحاكم أبو عبد الله في «المستدرك»[(٥)] في ترجمة أم أيمن بركة: أخبرنا ابن كامل القاضي، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا شبابة، حدثنا أبو مالك النخعي[(٦)]، عن الأَسْود بن قيس، عن نبيح العنزي[(٧)]، عن

---

(١) في إسناده الواقدي، وهو متروك، تالف الحديث.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) «المراسيل» (٤٨٩) لأبي داود.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٢٥.

(٥) «المستدرك» ٤/ ٧٠ (٦٩١٢).

(٦) أبو مالك النخعي، الواسطي، ٱسمه عبد الملك، وهو متروك الحديث.

(٧) نبيح العنزي، ابن عبد الله، مجهول.

أم أيمن رضي الله عنها قالت: قام النبي ﷺ من الليل إلىٰ فخارٍ من جانب البِنية[١]، فَبَال فيها، فقمتُ من الليل وأنا عطشىٰ فشربتُ ما في الفخار وأنَا لا أشعر، فلمَّا أصبح النبي ﷺ قال: «**يا أُمَّ أيمن، قُومي إلىٰ تلك الفخارة فأهرقي ما فيها**»، فقلت: قد واللهِ شربتُ ما فيها. قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بانتْ نواجذه[٢]، ثم قال: «**أَمَا إنه لا ينخعُ[٣] بطنُك بعده أبدًا**».

وحدثّ به الحسن بن أبي سفيان، حدثنا إسحاق بن بهلول، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا عبد الملك بن حسين[٤] أبو مالك بن النخعي.. فذكَره.

وقال الحاكم في «المستدرك»[٥]: حدثني أحمد بن محمد بن رميح، حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثني أبي قال: خاصَم ابن أبي الفرات مولىٰ أسامة بن زيد [بن][٦] الحسن بن أسامة ونازعه، فقال له ابن أبي الفرات في كلامه: «يا ابن بَرَكة» يريد: أُمَّ أيمن. فقال الحسن: اشْهَدُوا، ورفعه إلىٰ أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم -وهو يومئذ قاضي المدينة- وقصَّ عليه القِصَّة، فقال أبو بكر لابن أبي الفرات: ما أردت بقولك له: «يا ابن بركة»؟ قال: سمَّيتُها باسمها. فقال أبو بكر: لا، إنما أردت بهٰذا التصغير بها، وحالها من الإسلام حالها، ورسول الله ﷺ يقول لها: «**يا أُمَّه**» و «**يا أُمَّ أيمن، لا أقالني الله إن أقلتُك**»،

(١) في مطبوع «المستدرك»: «فخارة من جانب البيت».

(٢) في الأصل: «نوجذه».

(٣) في «المستدرك»: «يفجع».

(٤) عبد الملك بن حسين: متروك الحديث كما تقدم.

(٥) «المستدرك» ٤/ ٧١ (٦٩١٤).

(٦) سقط من الأصل.

فضربه سبعين سوطًا[(١)].

وقال البخاري في «تاريخه الأوسط»[(٢)]: حدثنا ابن إسحاق؛ حدثنا عَمرو بن عاصم، حدثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: أن أبا بكرٍ رضي الله عنه قال- بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم- لعُمر رضي الله عنه: انطلقْ بنا إلىٰ أمِّ أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزُورها.

وخرّجه مسلم في «صحيحه»[(٣)] ويعقوب بن شيبة في «مسنده» قالا - واللفظ ليعقوب-: حدثني زهير بن حرب، حدثنا عَمرو بن عاصم الكلابي. فذكره مطولًا، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ[(٤)].

وحدّث به الحسين بن محمد بن حماد[(٥)]، حدثنا عبد القُدُّوس بن محمد[(٦)]، حدثني عَمْرو بن عاصم، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: ذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلىٰ «أُمّ أيمن» نزورها، فقرَّبتْ لنا طعامًا أو شرابًا، فإما أنْ كان صائمًا وإما لم يُرِده، فجعلت تخاصمه- أيْ: كُلْ- فلمّا تُوفّي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر لعُمر رضي الله عنهما: مُرَّ بِنا إلىٰ «أُم أيمن» نزورها. فلمَّا رأتهما بكتْ، فقالا لها: ما يُبكيكِ؟ فقالت: ما أبكي أني لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار إلىٰ خيرٍ ممّا كان فيه، ولكني أبكي لخبر السماء انقطع عنا. فهيَّجَتْهُمَا على البكاء.

وقال روح بن عبادة: حدثنا هشام بن حسان، عن عثمان بن القاسم

---

(١) في الأصول: «صوطًا»!

(٢) «التاريخ الصغير» (٢٤١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٤٥٤).

(٤) سيأتي آخر الكتاب، في ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) خرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٦٨ من طريقه.

(٦) تابعه الحسن بن علي الحلواني، خرجه البيهقي في «السنن» ٧/ ٩٣.

قال: خرجت «أم أيمن» مهاجرة إلىٰ رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة، وهي ماشية ليس معها زاد، وهي صائمة في يومٍ شديد الحرّ، فأصابها عطش شديد، حتىٰ كادتْ أن تموت من شدة العطش.

قال: وهي بـ «الروحاء» أو قريبًا منها، فلمَّا غابت الشمس قالت: إذا أنا بحفيفِ شيءٍ فوق رأسي، فرفعت رأسي فإذا أنا بِدَلْوٍ من السماء مُدَلًّى برشاءٍ أبيض، قالت: فدنا مني حتىٰ إذا كان بحيث أَستمكنُ منه تناولتُ فشربتُ منه حتىٰ رويتُ.

قالت: فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحارّ أطوف في الشمس كي أعطش، فما عطشتُ بعدها[١].

وحدّث به أبو العبّاس السراج، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنا شيبان، حدثنا جعفر، حدثنا ثابت وأبو عمران الجوني وهشام بن حسَّان قالوا: هاجرتْ «أمُّ أيمن» من مكة إلى المدينة. وذكروا القصة بنحوها.

وقال أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني: حدثنا أحمد بن جعفر المصري الأزدي أبو صالح، أخبرنا عبد الله بن وهبٍ، أخبرني يونس، عن ابن شهابٍ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لمَّا قَدِمَ المهاجرون من مكةَ [إلىٰ][٢] المدينة قَدِموا وليس بأيديهم شيءٌ. وذكَر الحديث، وفي آخره: قال ابن شهاب: وكان شأن «أمِّ أيمن» «أُمِّ أسامة»، أنها كانت رضيعة لعبد الله بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة، فلمَّا ولدت «آمنةُ» رسول الله ﷺ أَعْتقها ثم أَنْكحها «زيدَ بن حارثة»، ثُم تُوفِّيت بعدما

---

(١) «حلية الأولياء» ٢/ ٦٧.

(٢) سقط من الأصل.

تُوفّي رسول الله ﷺ بخمسة أشهرٍ.

وذكَر الزهري فيما رواه ابن وهب عن يونس: أنها تُوفِّيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر.

وقال الحاكم أبو عبد الله في «مُسْتدركه»[(١)]: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد [بن][(٢)] بالويه، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، حدثنا مصعب بن عبد الله قال[(٣)]: تُوفّيت «أُمُّ أيمن» مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته في أوّل خلافة عُثمان بن عفان رضي الله عنه.

ما قدّمناه من قول الزهري هو الصواب إن شاء الله تعالىٰ، وأنها تُوفّيتْ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٤)]: حدّثنا سليمان بن أبي شيخٍ قال: «أم أيمن» ٱسمها: «بَرَكة»، وكانت لأم رسول الله ﷺ، يقولُ لأم أيمن: «**أُمِّي بعد أُمِّي**».

كذا جاء، والمشهور ما تقدَّم من أن «أم أيمن» كانت لأبي النبيِّ ﷺ لا لأُمه «آمنة».

---

(١) «المستدرك» (٤/ ٧١ رقم ٦٩١٣).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) وقع بالأصل: «قالوا»!

(٤) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (رقم ٢٣٥٧).

[ما روي في حمل آمنة بالنبي ﷺ]

وفي حملها بالنبي ﷺ لم تجد له مشقة كما جاءت به [...][١].

وذكَر محمد بن سعد[٢] عن جماعة من أهل العلم منهم: الزهري: أن «آمنة» قالت: لقد عَلِقْتُ به فما وجدْتُ له مشقة.

وتقدّم قولها أيضًا: ولا وجدْتُ له ثِقَلًا كما تجدُ النساءُ[٣].

وقالت نحو ذلك لمُرضعته «حَليمة» لمَّا ردَّته إليها كما سيأتي إن شاء الله.

وخرّج ابنُ دِحية[٤] في كتابه «المولد»[٥] عن أبي عمر بن عبد البرّ قال: حدثنا القاضي الإمام الناقد أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، قرأت على الحافظ أبي زكريا يحيىٰ بن مالك بن عائذ[٦] في كتابه «المولد وانتقال النور» -تصنيفه- قال: بقي رسول الله ﷺ في بطن أُمه سيدة بني زهرة بن كلاب تسعة أشهر كَمَلًا[٧]، ولا تشكو وجعًا

---

(١) كلمة ساقطة من الأصل، ولعلها: «الروايات».

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عمرو بن الحسن بن دحيه الكلبي الأندلسي المتوفي سنة (٦٣٣هـ).

(٥) «التنوير في مولد السراج المنير» وقد ألفه ابن دحية لمظفر الدين كوكبوري صاحب الموصل سنة ٦٠٤هـ وقرأه عليه بنفسه، فأجازه بألف دينار، وهو مخطوط ببرلين ١/ ٩٥٤٧.

(٦) الحافظ الكبير أبو زكريا الأندلسي: يحيىٰ بن مالك بن عائذ، أملى الحديث والعلم بجامع قرطبة، وتوفي بالأندلس سنة ٣٧٦. راجع «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٠٣-١٠٠٤.

(٧) بفتحتين، مخفف الميم، أي كاملة، وهٰذا أحد أقوال خمسة في مدة حمل آمنة بالنبي ﷺ.

ولا مغصًا ولا ريحًا، ولا ما يَعْرِضُ لذوات الحمل من النساء[(١)]، وكانت تقول: واللهِ، ما رأيتُ من حَمْلٍ قط هو أخفّ منه ولا أعظم بَرَكة منه[(٢)].

وقد صرح في هٰذا أن مدة حمْل «آمنة» برسول الله ﷺ تسعة أشهرٍ، وعلىٰ هٰذا غالب أهل السِّيَرِ[(٣)].

وقيل: كانت مدته عشرة أشهر.

قال ابن عباسٍ[(٤)] في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [الرعد: ٨] ما تنقص عن التسعة أشهرٍ، و﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨]: تزيد عليها.

وهٰذا التفسير منقولٌ أيضًا عن: مجاهدٍ، وسعيد بن جبير، وغيرِهما[(٥)].

وجاء عن هُشيم بن بَشير، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن [ابن][(٦)] عباسٍ رضي الله عنهما قوله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨] فقال ابن عباسٍ: إنْ رأتْه خمسةَ أيام وضعت لتسعة أشهرٍ وخمسة أيام، وإن رأتْه عشرة أيام وضعته لتسعة أشهرٍ وعشرة أيام، فذلك غَيْضُ الأرحام[(٧)].

وقيل: كانت مُدّة حمله ﷺ ستة أشهر، وهو أدنى الحمْل.

---

(١) ذكره أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٤٩.

(٢) نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٩٥-٣٩٦، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٠٤.

(٣) وبهذا القول صدَّر مُغلطاي في «الإشارة» (ص١١١) وحكى الأقوال الأخرىٰ، وكذلك صنع القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٧.

(٤) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨ لابن الجوزي.

(٥) «زاد المسير» ٤/ ٣٠٨ لابن الجوزي.

(٦) سقط من الأصل.

(٧) «تفسير الطبري» ١٣/ ١١١.

رُوِّينا من حديث عتَّاب بن زيادٍ، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر ابن راشد، عن الزهري، أخبرني أبو عبيد مولى ابن أزهر: أنه سمع عثمان بن عفّان رضي الله عنه وهو يخطب فقال: إنه رُفع إليَّ امرأة ولدتْ لستة أشهر من حين دَخَل عليها زوجُها، فدخل عليه ابن عباسٍ فقال: يا أمير المؤمنين؛ قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وفي آيةٍ أخرىٰ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فإذا تمتِ الرضاعَ كان حملها ستة أشهرٍ.

قال: فَنَجَتْ بذلك.

ورواه أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود الحرّاني في كتابه «الطبقات» فقال: حدثنا ابن المثنىٰ[(١)]، حدثنا أبو معاوية[(٢)]، حدثنا الأعمش، عن مسلم[(٣)] قال: حدثني قائدُ ابنِ عباس[(٤)] قال: أُتِيَ عُثمان رضي الله عنه بامرأةٍ وَلدتْ في سِتة أشهرٍ، فأمَر برجْمها، فقال ابن عباس: أدْنُوني منه. فأدْنوه فقال: إنها إن تخاصِمْك بكتاب الله خَصَمْتك، يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، ويقول في آية أخرىٰ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فقد حملتْه ستة أشهرٍ، وهي ترضعه لكم حولين كاملين. قال: فردّها عثمان رضي الله عنه وخلّىٰ سبيلَها.

وجاء عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي حرب بن أبي

---

(١) تابعه سعيد بن منصور في «السنن» (٢٠٧٥).

(٢) تابعه سفيان الثوري كما في «المصنف» (١٣٤٤٧) لعبد الرزاق.

(٣) مسلم بن صبيح الهمداني، ثقة من رجال «التهذيب».

(٤) كذا في الأصل، ومثله في «سنن سعيد بن منصور» و «الدر المنثور» ١/ ٢٩٣ ولم أعرفه، وجاء عند عبد الرزاق: (قائد لابن عباس).

الأسود[(١)] الديلي[(٢)]: أن عُمر أُتي بامرأة قد ولدتْ لستةِ أشهرٍ، فَهَمَّ بِرَجمها، فبلغ ذلك عليًّا رضي الله عنه فقال: ليس عليها رجْم، فبلغ ذلك عُمَر رضي الله عنه فأرسل إليه، فسأله، فقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقال تعالىٰ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، فستة أشهرٍ حمله، وحولين تمام الرضاعة، لا حدّ عليها. فخلّىٰ عنها.

خرّجه البيهقىٰ في «السنن الكبرىٰ»[(٣)] وغيره[(٤)] بنحوه.

وجاء عن عبد السلام بن حربٍ، عن إسحاق بن عبد الله[(٥)]، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه رضي الله عنه: أن امرأة وضَعَتْ بأقلّ من ستة أشهر، فَلَمْ يَرْجُمْها النبي صلى الله عليه وسلم.

خرّجه ابن منده في كتابه «معرفة الصحابة» في ترجمة المسيّب بن حزن والد سعيد من طريق: موسىٰ بن الحسين الصقلي، عن محمد بن الطفيل، عن عبد السلام بن حربٍ. فذكَره[(٦)].

وذكَر الأطبَّاء عن «جالينوس» أنه قال: كنتُ شديدَ الفحص عن مقادير أزمنة الحمل، فرأيتُ امرأةً واحدةً [وَلَدتْ][(٧)] في مائةٍ وأربعةٍ وثمانين ليلةً.

وقيل: إن زمن الحَمْل برسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أشهرٍ.

---

(١) وقع بالأصل: «عن ابن حرب، عن أبي الأسود» وهو خطأ.
(٢) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري، ثقة من رجال «التهذيب».
(٣) «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٤٤٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن داود بن أبي القصاف، عن أبي حرب به.
(٤) «مصنف عبد الرزاق» ٧/ ٣٥٠ من طريق قتادة به.
(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: متروك الحديث.
(٦) وخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» ٣/ ١٢٧.
(٧) مكرر في الأصل.

وقيل: كان ثمانية أشهرٍ، ورجّحه طائفة، وقالوا: إن الجنين إذا وُلد لثمانية أشهرٍ لا يعيش غالبًا، والنبي ﷺ وُلد لثمانية أشهرٍ، فهو أَبْلَغُ في معجزته.

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي: حدثنا محمد بن غالبٍ، حدثني عبد الصمد -يعني: ابن النعمان البغدادي-، حدثنا مسلم بن خالد[١]، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه قال: وضعتْ مريم عليها السلام لثمانية أشهرٍ؛ فلذلك لا يُولد مولود لثمانية أشهرٍ إلا مات؛ لئلا تُسَبّ «مريمُ» بـ «عيسىٰ» عليه السلام[٢].

وعند[٣] أنه يعرض للجنين عند تمام ستة أشهرٍ من حمْله انهتاك الحُجُب التي عليه، وينتقل منها إلىٰ نحو فم الفَرْج، فإن كان الجنين في هٰذِه الحالة قويًّا وحُجُبه ضعيفةً تَمَّ الولادُ، وإن كان ضعيفًا وحُجُبه ضعيفةٌ تمَّ الولادُ، وإن كان ضعيفًا وحُجُبه قوية بقي مريضًا أربعين يومًا إلىٰ تمام آخر الشهر الثامن، فإن وُلد في هٰذِه الأربعين يومًا مات ولم يمكن تربيته ولا بقاؤه.

---

(١) مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف الحديث.

(٢) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧٠/ ٩٢ من طريق أبي بكر الشافعي.
وحكاه جماعة من المفسرين عن ابن عباس. راجع «تفسير البغوي» ٣/ ١٩٢.
ورجح القرطبي في تفسيره ما روي عن ابن عباس أن مريم عليها السلام حملت بعيسىٰ ثم وضعت في الحال. راجع «تفسير القرطبي» ١١/ ٩٢-٩٣.
وخالفه الحافظ ابن كثير، فقال: هٰذا غريب، وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالىٰ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)﴾ فالفاء وإن كانت للتعقيب، لكن تعقيب كل شيء بحسبه. قال: والمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر.

(٣) كذا، ولعل صوابه: «وعنه» يعني جالينوس.

وقال العلّامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الفخر الرازي في كتاب «الطب الكبير»: فأمّا المولودون في الشهر الثامن فَهُمْ أكثرُ الناسِ هلاكًا وبقاؤه حيًّا نادرٌ جدًّا، فإن كان أُنثىٰ فبقاؤها أنْدر، فإن كان في البلاد الحارَّة فأندر.

ثم ذكَر السببَ تخييلًا وقياسًا علىٰ قاعدة الأطبّاء، وغالب مقالاتهم في الأجنة والتشريح إنّما هي مناسبات خيالية وقياسات طبيعية، حتىٰ إن بعضهم ذكَر ما ذكَر ثُم قال: وحقيقة العلم فيه عند الله، ولا مَطمع لأحدٍ من الخَلق في الوقوف عليه.

قال أبو عليّ المحسن[1] بن عليّ بن محمد التنوخي في كتابه «أخبار المذاكرة»: حدثني القاضي [أبو بكر][2] محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن مروان، حدثني خالي: محمد بن هارون، قال: قال لي بعض أصحابنا: كنتُ في بعض الليالي أنظر في كتاب «التشريح» لجالينوس، فغلبتني عيني، فرأيتُ هاتفًا يهتف بي ويقرأ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١] قال: فاستيقظتُ ومزَّقتُ الكتاب.

قال أبو عبد الله بن القيّم -رحمه الله وإيّانا- في كتابه «أقسام القرآن»[3] بعد أن حكىٰ ما قدمناه من قول بعض الأطباء: «ولا مطمع لأحد من الخلق في الوقوف عليه»، قال: قد أوقفنا عليه الصادق

---

(١) القاضي التنوخي أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن داود بن إبراهيم الأديب الأخباري صاحب التصانيف ومنها «الفرج بعد الشدة» توفي عن سبع وخمسين سنة عام ٥٣٦هـ.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٣) «التبيان في أقسام القرآن» (ص٢١٢).

المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ ﷺ بما ثبت في الصحيحين[١]: «**إن خَلْقَ أحدكم يُجمع في بطن أُمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مِثل ذلك، ثم يكون مضغة مِثل ذلك، ثم يبعث إليه المَلَك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكتْب رزْقه، وأجَله، وعمَله، وشقي أو سعيد**» وفي بعض طرقه: «**أربعين ليلة**».

قلت: هو من حديث الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادق المصدوق. فذكَره.

رواه جرير[٢]، وحفص بن غياث[٣]، وزهير بن معاوية[٤]، وسفيان الثوري[٥]، وشعبة[٦]، وابن نُمير[٧]، وأبو معاوية[٨]، ووكيع[٩]، وأبو شهاب الحنَّاط[١٠]، عن الأعمش.

ورواه سلمة بن سنان الأنصاري المرعشي أبو عبد الله[١١]، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، حدثني رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إنَّ خَلْق أحدكم يُجمع في**

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٠٨)، و«صحيح مسلم» (٢٦٤٣).
(٢) وروايته في «صحيح مسلم» (٢٦٤٣).
(٣) روايته عند البخاري (٣٣٣٢).
(٤) روايته عند اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٤٠/ تحقيقي).
(٥) روايته عند أبي داود (٤٧٠٨).
(٦) روايته عند البخاري (٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣).
(٧) روايته عند البخاري: (٦٨٩٣) ومسلم (٢٦٤٣).
(٨) روايته عند البخاري (٦٨٩٣) ومسلم (٢٦٤٣).
(٩) روايته عند البخاري (٦٨٩٣) ومسلم (٢٦٤٣).
(١٠) روايته عند اللالكائي (١٠٤١/ تحقيقي).
(١١) لم أجد له ترجمة.

بطن أُمه أربعين ليلة، ثُم يكون عَلَقةً، ثُم يكون مضغةً، ثم يكون عَظْمًا، ثُم يكسى العظمُ لَحْمًا، ثُم يَبعث الله مَلَكًا فيقال له: اكْتُبْ رِزْقَه، وعَمَلَه، وأجَله، ذكَرٌ أو أنثىٰ، شقيٌّ أو سعيدٌ» . وذكَر الحديث.

[....][1] «داود» -أظنه: «ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفيّ»- عن عامرٍ -هو: الشعبيّ، عن علقمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه: إن النطفة إذا استقرَّتْ في الرَّحِم أخَذَ مَلَكٌ بِكَفِّه فقال: أيْ ربّ، ذكَر أو أُنثىٰ؟ شقيٌّ أَمْ سعيد؟ ما الأجَل؟ ما الأثر؟ وبأيّ أرض يموت؟ قال داود: شككت في «الخَلْق» و«الخُلُق» فيقال له: انطلقْ إلىٰ أُمِّ الكتاب، فإنك تجد فيها هٰذِه النطفة، فينطلق فيجد قصتها في أُمِّ الكتاب، فتخلق فتأكل رزقَها وتطأُ أثرَها، فإذا جاء أجلُها قضيت في المكان الذي قُدّر لها. ثم قرأ عامر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾[2] الآية [الحج: ٥].

وقال عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: حدثنا داود بن عَمرو، حدثنا محمد بن مسلم[3]، عن عَمرو[4]، سمع أبَا الطُّفيل يقول: قال حذيفة بن أَسِيد رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مضتْ على النطفة خمسٌ وأربعون ليلة يقول الملك: أيْ ربِّ، أشقيٌّ أم سعيد؟ فيقول الله عز وجل، فيكتبانه، فيقول المَلَك: ذكَر أو أُنثىٰ؟ فيقضي الله عز وجل، ويكتب المَلَك، فيقول: عَمَلُهُ وأجَلُه؟ فيقضي الله عز وجل، ويكتب الملك**».

---

(١) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «ورواه».

(٢) إسناده ضعيف: ففيه داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، وهو ضعيف الحديث، ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وغيرهم.

(٣) محمد بن مسلم بن سوسن الطائفي، صدوق يخطئ.

(٤) عمرو بن دينار.

قال: «**ثُمَّ تُطْوى الصَّحيفة فلا يُزاد فيها ولا ينقص منها**»[١].

[تابعه][٢] سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينارٍ.

خرّجه مسلم في «صحيحه»[٣]، وخَشِيش[٤] بن أصْرم في كتاب «الاستقامة» لابن عُيينة، نحوه.

وقال أبو الأشعث: حدثنا ابن أبي عديّ، عن ابن جريج، حدثني أبو الزبير، عن أبي الطُّفيل[٥]، سمعت عبد الله بن مسعودٍ يقول: الشقيُّ مَنْ شَقي في بطن أُمه، والسعيد من وُعظ بغيره. قال: قلت: خِزْيًا للشيطان، أَيسعدُ ويشقىٰ قبل أن يعمل؟ قال: فأتىٰ حذيفة بن أَسِيد فأخبره بما قال ابنُ مسعود قال: أفلا أُخبرك بما سمعت مِن رسول الله ﷺ؟ قلت: بلىٰ. قال: [سمعت][٦] رسول الله ﷺ يقول: «**إذا استقرَّت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحًا نزل مَلَك الأرحام، فخلق عظمها ولحمها وسمْعها وبصرها، ثم قال: أيْ ربّ، أشقيٌّ أمْ سعيدٌ؟ فيقضي ربُّك ما شاء، ويكتب الملَك، فيخرج الملك بالصحيفة وما زاد فيها ولا نقص**»[٧].

تابعه أبو عاصم[٨]، عن ابن جريج نحوه.

---

(١) خرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٤٦/ تحقيقي).
(٢) بياض بالأصل.
(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٣٧/ رقم ٢٦٤٤).
(٤) وقع بالأصل: «وحسن»، وهو تصحيف.
(٥) وقع بالأصل: «الفضيل»، وهو تصحيف.
(٦) مكرر بالأصل.
(٧) خرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٠٤٧/ تحقيقي).
(٨) هو الضحاك بن مخلد.

ورواه عبد الله بن وهْب[١]، عن عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير.

وخرّجه مسلم في «صحيحه»[٢] لابن جريجٍ وعَمرو بن الحارث.

وهو في كتاب «السُّنَّة»[٣] لأبي بكر بن أبي عاصم ولفظه: عن أبي الطفيل قال: كان عبد الله بن مسعود يُحدّث في المسجد: إنّ الشقيَّ مَن شَقِي في بطن أُمِّه، والسعيد من وعُظ بغيره. فأتيتُ حذيفةَ بنَ أَسِيد الغفاري فقلتُ: أَلَا تعجب من عبد الله بن مسعودٍ يحدّث في المسجد: «إن الشقيَّ مَن شقي في بطن أُمّه، والسعيد من وُعظ بغيره» ؟ فقال: فما بالُ هٰذا الطفل الصغير؟ قال: لا تعجب، سمعت رسول الله ﷺ مرارًا ذات عددٍ يقول: «**إن النطفة إذا وقعتْ في الرحم أربعين ليلة** -وقال أصحابي: **خَمْسًا وأربعين ليلة- نُفخ فيه الروح**. قال: **فيجيء مَلَكُ الرحم فيدخل فيصوّر له عظْمَه ولحمَه ودمَه وشَعْرَه وبَشَرَه وسمْعَه وبصَرَه، ثم يقول: أيْ ربِّ، أذكَرٌ أَمْ أُنثىٰ؟ فيقضي الله ﷻ إليه فيه، ويكتب الملَكَ، ثُم يقول: أثَرَه -أيْ: خُطاه؟ فيقضي الله ﷻ ويكتب الملك فيقول: أيْ ربِّ، أجَله؟ فيقضي الله ﷻ ويكتب المَلَكُ، ثم يطوي تلك الصحيفة، فلا تُمَسُّ إلىٰ يوم القيامة**»[٤].

وخرّجه مسلم في «صحيحه»[٥] أيضًا من حديث زهير بن معاوية، حدثني عبد الله بن عطاء، أن عكرمة بن خالد حدَّثه [أن][٦] أبا الطفيل

---

(١) في كتابه «القدر» (٣١).
(٢) «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٣٧.
(٣) «السنة» (١٧٩) لابن أبي عاصم.
(٤) قال الشيخ الألباني رحمه الله: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.
(٥) «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٣٨.
(٦) سقط من الأصل.

قال: دخلتُ علىٰ أبي سريحة حذيفة بن أَسِيد ﷺ فقال: سمعتُ النبيَّ ﷺ بأُذُني هاتين يقول: «**إن النطفة تقع في الرَّحِم أربعين ليلة، ثُم يتسوّر عليها المَلَك** -قال زهير: حسبتُه قال: **الذي يخلقها- فيقول: يا ربّ، أذكَر أَمْ أنثىٰ؟ فيجعله الله تعالىٰ سويًا وغيرَ سويٍّ. ثُم يقول: يا ربِّ، ما رزْقُه؟ وما أجلُه؟ وما خَلْقه؟ ثم يجعله الله شقيًا أو سعيدًا**».

ورواه مسلم[(١)] أيضًا من حديث ربيعة بن كُلثوم بن جبر النضري، حدّثني أَبي: كلثوم، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بنحوه.

وخرّجه الإمام أحمد في «مسنده»[(٢)] وفيه: «**يدخل المَلَكُ على النُّطْفة بعدما تستقرّ في الرحم بأربعين ليلةً**» .

وله شاهد من حديث أنسٍ[(٣)]، وابنِ عباسٍ[(٤)]، وابن عُمر[(٥)]، وأبي هريرة[(٦)]، وأبي الدرداء[(٧)]، وعائشة[(٨)]، وغيرهم ﷺ.

وخرّجه الأئمة في كُتبهم، وطرقه كثيرة.

وحديث حذيفة هٰذا وحديث ابن مسعودٍ الذي قدّمناه أولًا قد يُفْهَمُ أن فيهما تناقضًا؛ لأن في حديث حذيفة: أن التقدير وقع بعد الأربعين الثالثة.

---

(١) «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٣٨.
(٢) «مسند أحمد» ٤/ ٦.
(٣) خرجه البخاري (٣٣٣٣) ومسلم (٤/ ٢٠٣٨ رقم ٢٦٤٦) عن أنس ﷺ.
(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٦٠/ تحقيقي).
(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٥٠-١٠٥١/ تحقيقي).
(٦) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٥٤-١٠٥٧).
(٧) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٥٩).
(٨) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٠٥٣).

وأُجيب عن ذلك بأجوبةٍ، منها: أن المراد بـ «الأربعين» التي في حديث حذيفة[١] الأربعون الثالثة التي في حديث ابن مسعود، ولا سيّما وقد تقدَّم في بعض طرق حديث حذيفة الذي خرّجه ابن أبي عاصم في كتاب «السُّنة»: إن النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين ليلة- قال: وقال أصحابي: خَمْسًا وأربعين ليلة- نُفِخ فيها الروح»، ولا خلاف في أن نفخ الروح إنما يكون بعد أربعة أشهرٍ.

فبهذا؛ يظهر أن المراد بهٰذِه الأربعين الأربعون الثالثة التي في حديث ابن مسعودٍ، والله أعلم.

وجاء التصريح بذلك في بعض طرق الحديث، وهو ما حدّث به الحافظ أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه، حدّثنا عبد الله بن إسحاق ابن إبراهيم، حدّثنا عبيد بن محمد بن يحيى الجوهري، حدثنا بكر بن يحيىٰ بن زَبَّان[٢]، حدثنا يعقوب بن مجاهدٍ[٣]، عن أبي الطُّفيل قال: أتيتُ حذيفةَ بن أَسِيد الغفاري ﵁ فقلت: لقد سمعتُ اليوم عجبًا. قال: وما هو؟ قال: سمعت ابنَ أُمِّ عبدٍ ﵁ يقول: الشقيّ مَن شقي في بطن أُمه، والسعيد مَن وُعظ بغيره. فأنكرتُ ذلك، [فقال][٤]:

وما تُنكر مِن ذلك! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن خلق أحدكم يُجمع في بطن أُمِّه خمسة وأربعين يومًا، ثُم يكون علقةً مِثل ذلك، ثُم يكون مضغة مثل ذلك، ثُم[٥] يبعث الله ﷻ إليه مَلَكًا فيقول: اكْتُبْ أجَلَه ورزقَه**

---

(١) وقع بالأصل: «أبي حذيفة»، وهو خطأ.

(٢) بكر بن يحيىٰ بن زبان- بالموحدة- من رجال «التهذيب»، قال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» **٢/ ٣٩٤**: «شيخ».

(٣) يعقوب بن مجاهد، لا بأس به، كما في «الجرح والتعديل» **٩/ ٢١٥**.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) وقع بالأصل: «ثم يكون»!

وعملَه وشقيًّا أو سعيدًا، ثم يُختم ذلك الكتاب فلا يُزاد فيه ولا يَنْقُصُ منه شيء إلىٰ يوم القيامة»[١].

فهٰذا يصرّح أن رواية عكرمة بن خالد وغيره ممّا تقدّم عن أبي الطفيل هٰذا الحديث فيها اختصار طَوّلَه أبو حزرة يعقوب بن مجاهد المدني كما تقدّم، لٰكن الإسناد إليه ضعيف، والله أعلم.

وقيل: إن التصوير والتخليق اللذين في حديث حذيفة هو في التقدير، والعلم الذي في حديث ابن مسعودٍ في الوجود الخارجي.

وقيل: إنه تقديران واحد بعد آخر:

فالأول: عند انتقال النطفة إلىٰ أول أطوار التَّخْليق التي هي أول مراتب الإنسان، وأما[٢] قبل ذلك فلم يتعلّق بها التخليق.

والتقدير الثاني: عند كمال خَلْقه ونفْخ الروح فيه، فذاك[٣] تقدير عند أوّل خلقه وتصويره، وهٰذا[٤] تقديرٌ عند تمام خلقه وتصويره.

وهٰذا الثاني قول ابن القيّم، ذكَره في كتاب «أقسام القرآن»[٥].

وقال في كتاب «تُحفة المودود بأحكام المولود»[٦]: أمّا حديث حذيفة: فَصريحٌ في كون ذلك بعد الأربعين -يعني: أن ابتداء التخليق عُقيب الأولىٰ- وأمَّا حديث ابن مسعودٍ: فليس فيه تعرُّض لوقت التصوير والتخليق، وإنما فيه بيان أطوار النطفة أو تنقُّلها بعد كل

---

(١) إسناده ضعيف كما سيبينه المصنف بعد قليل.
(٢) وقع بالأصل: «وما»، والمثبت من «التبيان في أقسام القرآن» (ص١٢٧).
(٣) يعني التقدير الأول.
(٤) يعني التقدير الثاني.
(٥) «التبيان في أقسام القرآن» (ص٢١٧).
(٦) «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص٢٥٩).

أربعين، وأنه بعد الأربعين الثلاثة تُنفخ فيه الروح، وهٰذا لم يتعرض له حديث حذيفة، بل اختصّ به حديث ابن مسعود، فاشترك الحديثان في حدوث أمْرٍ بعد الأربعين الأولىٰ، واختصَّ [حديث حذيفة بأن ابتداء تصويرها وخَلْقها بعد الأربعين الأولىٰ، واختصَّ][1] حديث ابن مسعود بأن نفْخ الروح فيه بعد الأربعين الثالثة، واشترك الحديثان في استئذان المَلَكِ ربَّه تعالىٰ في تقدير شأن المولود في خلال ذلك، فتصادقتْ كلماتُ رسول الله ﷺ وصدّق بعضُها بعضًا. انتهىٰ.

والقول الأول أظهر وأحسن؛ ولهٰذا جاءت الرواية مفسِّرةً لذلك من الأربعين[2] التي في حديث حذيفة هي الثالثة، وذلك فيما قدّمناه من حديث الحافظ أبي بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه من رواية يعقوب بن مجاهد عن أبي الطفيل قال: أتيتُ حذيفةَ بن أَسِيد الغفاري رضي الله عنه، فقلت: لقد سمعتُ عجبًا. قال: وما هٰذا؟ قلت: سمعت ابن أمّ عبدٍ يقول: الشقيّ مَن شقي في بطن أُمه، والسعيد من وُعظ بغيره، فأنكرت ذلك، فقال لي: وما تُنكر من ذلك؛ إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن خَلْق أحدكم في بطن أمه خمسةً وأربعين يومًا، ثُم يكون علقةً مثل ذلك، ثُم يكون مضغة مثل ذلك، ثُم يبعث الله ﷻ إليه مَلَكًا فيقول: اكتبْ أجَلَه ورزقَه، وعَملَه، وشقيًّا أو سعيدًا. ثُم يختم ذلك الكتاب فلا يُزاد ولا يَنقُص منه شيء إلىٰ يوم القيامة**».

وفي لفظ روايةِ مسلمٍ[3] في حديث حذيفة: «**نزل مَلَك الأرحام فخلق عَظْمَها ولَحْمَها وسمْعها وبصرها**»، الخالق هو الله ﷻ ولكنه لمَّا كان مَلَكُ

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، وأثبته من «تحفة المودود» (ص٢٥٩).
(٢) وقد حكم المصنف فيما سبق علىٰ هٰذِه الرواية بالضعف.
(٣) «صحيح مسلم» ٤/ ٢٠٣٧.

الأرحام الواسطة في ذلك ومتولّيه بإذن الله ﷻ أُضيف ذلك إليه مجازًا، والخَلْق حقيقة لله ﷻ.

قال العلّامة شيخ الإسلام شَرَف الدين أبو محمد هبة الله بن البارزي الحمويّ(١) -رحمه الله تعالىٰ وإيّانا- في كتابه «المقام الأسْنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ»:

أجمع الموحِّدون من المسلمين وأهل الكتاب أن إلٰه العالم هو الذي يصوّر الجنين في الرحم من غير استعانةٍ عليه بغيره، ومن غير طبيعة توجب تلك الصُّورة للجنين، بل يصوّره من ماء الأب وماء الرحم، وفي الحديث الصحيح: «**إن ماء الرجل يخرج من صُلبه، وماء المرأة يخرج من ترائبها**»، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٥-٧]، ثُم إن الله تعالىٰ يجمع بَيْن هذين الماءين في الرحم متجاورين غير مختلطين أربعين يومًا، لا يغيّر أحدهما الآخر ولا يختلط به، ولذلك قال تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠]، ثُم إن الله تعالىٰ بعد أربعين يومًا يخلط أحد الماءين بالآخر، فيصير منها علقة، ثُم في الأربعين الثالثة يخلق من الماءين المختلطين أعضاء الجنين، فإن عَلَا ماءُ الرجل ماءَ المرأة نزع الولدُ إلىٰ أعمامه، وإن عَلَا ماءُ المرأةِ ماءَ الرجلِ نزع الولدُ إلىٰ أخواله). كذلك قال رسول الله ﷺ.

ثُم قال: فإذا مضىٰ من مدة الجنين أربعة أشهر ينفخ الله تعالىٰ فيه

---

(١) الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة، شرف الدين أبو القاسم بن البارزي الجهني الحموي الشافعي، توفي سنة ٧٣٨هـ. راجع: «معجم المحدثين» (رقم ٣٧١) للإمام الذهبي.

الروح، ويتحرك فيما بين ذلك إلىٰ عشرة أيامٍ، وأحسَّت أُمُّه حين ذلك بتحرّكه، ولذلك كانت عدة الوفاة أربعة أشهرٍ وعشرًا، وكانت الفائدة في ذلك: أن المتوفَّىٰ عنها زوجها ربّما كانت حاملًا، فتنقضي عدتها بوضْع الحمل فإذا لم يعلم هل بها حمْل أمْ لا اعتدّتْ بأربعة أشهر وعَشْرٍ، لأن إنْ كان بها حمْل تحرّك في تمام هٰذِه المدة، وصار انقضاء عدتها بوضْع الحمْل. انتهىٰ.

وقوله: وفي الحديث الصحيح: «**إن ماء الرجل يخرج من صُلبه، وماء المرأة من ترائبها**»: فلا أعرف هٰذا في حديثٍ صحيحٍ، وإنما هو مروي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾ [الطارق: ٥:٧] عن عطاء عن ابن عباس أنه قال: يريد صُلب الرجل وترائب المرأة وهو موضع قلادتها.

وهو منقول عن الكلبيِّ ومقاتلٍ وجمهور المفسِّرين.

وفي نسخة الزبير بن عديّ التي رواها بشر بن الحسين عنه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢] ويعني: الولد من صُلب أبيه وصَدْر أُمه، يخلق من سِتٍّ؛ ثلاث من قِبل الأب: العَظْم، والعرق، واللحم، وثلاث مِن قبل الأُمّ: الدم، والشَّعْر، والظُّفْر.

وخرّج الإمام أحمد في «مسنده»[1] من حديث ابن كُدينة[2]، عن عطاء بن السائب، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله رضي الله عنه[3] قال: مرَّ يهوديٌّ برسول الله ﷺ وهو يُحدّث أصحابَه، فقالت

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٤٦٥.

(٢) يحيىٰ بن المهلب البجلي، أبو كدينة الكوفي.

(٣) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قريش: يا يهودي، إن هٰذا يزعم أنه نبيّ. فقال: لأسألنَّه عن شيءٍ لا يعلمه إلا نبيّ. قال: فجاء حتىٰ جلس ثم قال: يا محمد، ممّ يُخلق الإنسانُ، قال: «**يا يهوديّ، من كلٍّ يُخلق، من نطفة الرجل ومن نُطفةِ المرأة، فأمَّا نطفة الرجل: فنطفة غليظة منها العَظْم والعَصَب، وأمّا نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم**»، فقام اليهودي فقال: هكذا كان يقول مَنْ كان قبلك[(١)].

ورويناه من حديث محمد بن صالح بن ذريح، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن حمزة الزيَّات[(٢)]، عن عطاء بن السائب، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: قال عبد الله: مرَّ رسول الله ﷺ، فجعل الناس يقولون: هٰذا النبي ﷺ فقال يهوديٌّ: إن كان نبيًّا فسأسأله عن شيءٍ، فإن كان نبيًّا علمه. فقال: يا أبا القاسم، أَمِن نطفة الرجل يُخلق الإنسان أم من نطفة المرأة؟ فقال: «**إن نطفة الرجل بيضاء، فمنها يُخلق العظام والعصب، وإن نطفة المرأة صفراء، فمنها يخلق اللحم والدم**»[(٣)].

وذكر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي -أحد الأعلام- فيما رواه الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني في كتاب «اللفظ» له: عن أبي العبّاس محمد بن أحمد بن حمدان -إملاءً عليهم بـ «خوارزم»- عن أبي عبد الله أنه قال عن المَنيِّ ومَخْرجِه فقال: العُنق.

---

(١) إسناده ضعيف. فيه عطاء بن السائب، وهو مختلط، ورواية أبي كدينة يحيىٰ بن المهلب البجلي عنه في الاختلاط، ورواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه فيها انقطاع، قيل لم يسمع منه غير حديثين فقط.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ضعيف الحديث.

(٣) «المعجم الكبير» ١٠/ ١٧٢.

ويقال: الظَّهْر. ولا يكون إلّا عند قضاء الشهوة، وذلك أن المنيَّ ليس له وعاء في الجسد كوعاء البَوْل من الكُلْيتين والمثانة، وإنما يَنْحلب المَنيُّ- فيما يقال- والله أعلم- من شؤون الرأس وبنان القدمين، ويعطيه كل عضو صفوة اغتذائه، ومن أجْل ذلك يعيا الرجل ويضعف ويوهنه خروجه، وسبيله في ذلك مقارنة سبيل اللبن، وذلك أن اللبن ليس له أيضًا وعاء في الجسد إنما ينحلب وقت درّ الحَلوبة في أولادها، فيدرّ في جميع الجسد إلىٰ أن يكون مجتمعه في الضَّرْع فيخرجه الحالب بحلبه، فكذلك المنيُّ لا وعاء له، إنما ينحلب عند هيجان الشهوة وقضاء المجامع لذّته، فيكون مجتمعه في الأُنْثيين في البيضة اليُسْرىٰ، فيخرج مع انقضاء اللذة. وذكَر بقيته.

وقد جاء عن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل، سمعت أبي، حدثنا عبيد بن حكيم، عن ابن جريج، عن الزهري- رفَع الحديثَ-: أن خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي ﷺ كانت بينه وبين «خديجة» قَرَابَة وأنَّه قَدِم عليها، وكان إذا قَدِم عليها أصابته بخيرٍ، فوجهته مع رسول الله ﷺ وغلام لها يقال له: «ميسرة» في تجارةٍ إلىٰ «بُصْرىٰ» من أرض الشام- وذكَر الحديثَ بطوله، وفيه قصة إسلام «خزيمة بن حكيم» وقدومه على النبي ﷺ حين كان فتْح مكّة، وأنه سأله عن مسائل وعن قدر ماء الرجل وماء المرأة، وإجابة النبي ﷺ إيّاه عن مسائله منها: وأمّا قرار مَنِيِّ الرجل فإنه يَخرج ماؤه من الإحْليل، وهو: عِرْقٌ مِن ظَهْره حتىٰ يستقرّ قراره في بيضته اليُسرىٰ، وأمّا المرأة فإنه يلقىٰ ولا يحرّك حتىٰ تدنو عسيلتها..، وذكَر الحديث.

وسيأتي- إن شاء الله تعالىٰ- بطوله، مع الكلام عليه.

وأمَّا قول ابن البارزيّ أيضًا فيما تقدّم: «إن الله ﷻ يجمع بين هذين الماءين في الرَّحِم متجاورَيْن غير مختلطين أربعين يومًا» ليس له علىٰ ذلك دليل صريح به، وإنما خرّج الإمام أحمد في «مسنده»[١] من حديث «عليّ بن زيد»[٢] -وفيه لين-: سمعت أبا عُبيدة[٣] بن عبد الله يحدّث قال: قال عبد الله بن مسعودٍ: قال رسول الله ﷺ: «**إن النطفة تكون في الرحم أربعين يومًا علىٰ حالها لا تغيّر، فإذا مضت له أربعون صار علقةً، ثُم مضغةً كذلك، ثُم عظامًا كذلك، فإذا أراد الله أن يسوي خلْقه بعث الله المَلَك ...**» الحديث.

وقد فسّر قوله ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا**» أيْ: يجمع المنيَّ الذي يتكوّن منه الجنين ويتكون من الماءين على الصحيح، خلافًا لبعض الطبائعيين.

وعند الأطباء إذا ظفر الرحم بالمنيّ أمسكه واستدار وصار كالكرة، وأخذ في الشدّة، ثُم يظهر فيه آثار التخليق شيئًا فشيئًا إلىٰ تمام الأربعين الأولىٰ وهو جمْع تَخْليق جمعًا خفيًّا.

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي فيما اختصره، واختاره من كتاب «الطب النبوي» جمْع أبي الحسن بن المهذب الحموي[٤]: اتّفق الأطبّاء علىٰ أن خَلْقَ الجَنين في الرحم يكون في نحو الأربعين، وفيما تتمين

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٣٧٤.

(٢) علي بن زيد بن جُدعان.

(٣) وقع بالأصل: «عتبة»، والمثبت من «مسند أحمد».

(٤) هو علي بن مهذب الدين أبو المكارم عبد الكريم بن طرخان بن تقي الدين، أبو الحسن الحموي ثم الصفدي المتوفىٰ سنة ٧٥٩هـ. صنف «الطب النبوي» - في مجلد - و«مطلع النجوم في شرف العلماء والعلوم». انظر: «هدية العارفين» ١/ ٧٢٣.

أعضاء الذَّكَر دون الأُنثىٰ، لحرارة مزاجه وقُواه واعتدال قَوَام المنى الذي يتكون أعضاؤه منه ونضجه، فيكون أَقْبَلَ للتشكيل والتصوير، ثُم يكون علقةً مِثل ذلك، والعلقة: قطعة دم جامدٍ، قالوا: وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يُخلق فيها، ثُم تكون مضغةً مثل ذلك -أيْ لحمة صغيرة، وهي الأربعون الثالثة فيتحرّك كما قال ﷺ، واتَّفق العلماء علىٰ أنّ نفْخ الروح لا يكون إلّا بعد أربعة أشهر. انتهىٰ.

وقد ذكَر «بُقْرَاطُ» في كتاب «الأغذية» أن مِن الأجنّة مَن يكون تَصوُّره في خمسة وثلاثين يومًا وحركته في سبعين صباحًا، وكَمَالُه في مائة وعشرة أيام.

وقد أخبرنا المسند الكبير العماد أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المقدسي -بقراءتي عليه في شوّال سنة تسع وتسعين وسبع مائة-، أخبرتْك أُمُّ عبد الله زينب بنت أبي العبّاس أحمد بن عبد الرحمن -قراءةً عليها وأنت تسمع، في جمادى الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة فأقرَّ به، أن عجيبة بنت أبي بكر محمد بن أبي غالبٍ الباقداري، أنبأتها عن الحسن بن العبّاس الرستمي ومحمد بن أحمد الباعثان ومسعود بن الحسن الثقفي، قالوا: أخبرنا أبو عَمرو عبد الوهاب ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، أخبرنا أبي[1]، أخبرنا محمد بن يعقوب، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر[2]، حدثنا أبو بكر بن أبي الأَسْود[3]، حدثنا أُنيس بن سَوَّار

---

(١) «التوحيد» (١/ ٢٣١ رقم ٨٩) لابن منده.

(٢) تابعه معاذ بن جعفر الرازي خرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ ٢٩٠.

(٣) تابعه شباب العصفري. خرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ ٢٩٠، و«الأوسط» (١٦١٣)، و«الصغير» (١٠٦).

الجرمي[١] -أخو قتادة بن سَوَّار، حدثنا أبي[٢]، عن مالك بن الحويرث الليثي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ﷻ إذا أراد خَلْقَ عبْدٍ فجامع الرجلُ المرأة طار ماؤه في كل عِرْقٍ وعُضوٍ منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ﷻ ثم أحضره كل عِرْقٍ له دون «آدم» عليه السلام في أي صورة مَا شاء ركّبه**».

وهٰذا إسناد مُتَّصِلٌ مشهورٌ[٣] علىٰ رسْم أبي عيسىٰ والنسائي وغيرهما. قاله أبو عبد الله بن منده[٤].

وحدّث به أيضًا عن أحمد بن مهران الفارسي، حدثنا محمد بن إبراهيم بن جنّاد، حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود. فذكره.

وخرّجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه -في «الطبّ النبوي»- فقال: حدثنا محمد بنُ جعفر بن الهيثم، حدثنا جعفر الصائغ .. فذكَره كنحوِ روايةِ محمد بن يعقوب، عن جعفر بن محمد بن شاكر - وهو: الصائغ.

قال أبو عبد الله بن القيّمِ في كتابِه «أقسام القرآن»[٥]: واقتضتْ حكمةُ الخلّاقِ العظيمِ سبحانه أن جعلَ داخل الرحمِ خشنًا كالسفنج، وجعل فيه

---

(١) أنيس بن سوار: له ترجمة في «التاريخ الكبير» **٢/ ٤٣**، و «الجرح والتعديل» **٢/ ٣٣٥**، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) سوار الجرمي، ترجم له البخاري **٤/ ١٦٧** وابن أبي حاتم **٤/ ٢٧٠** ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٣) ولكنه ضعيف.

(٤) «كتاب التوحيد» **١/ ٢٣٢** لابن منده.

(٥) «التبيان في أقسام القرآن» (ص**٢١١**)

طلبًا للمنيِّ وقبولًا له كطلبِ الأرضِ الشديدة العطشِ للماءِ، وقبولها له، فجعله طالبًا حافظًا مُشتاقًا إليه بالطبع؛ فلذلك إذا ظفرَ به أمسكَه ولم يضيِّعْه ويزلقه، بل يشتمل عليه أتمَّ اشتمال، وينضم أعظم انضمامٍ لئلا يفسده الهواء فتستولي القوة والحرارة التي هناك، ويأذن الله تعالىٰ لِمَلَكِ الرّحم عَقْدَه وطَبْخَه أربعين يومًا كما يشاء. وفي تلك الأربعين يجمع خلقه، فإن الرحمَ إذا اشتملَ على المنيّ ولم يقذفْه إلىٰ خارجٍ استدارَ المنيّ علىٰ نَفْسِه وصارَ كالكرةِ، وأخَذ في الشدَّةِ إلىٰ تمامِ ستة أيام، فإذا اشتدّ نُقِطَ فيه نقطةٌ في الوسطِ، وهو موضع القَلْبِ، ونقطةٌ في أعلاه وهي نقطة الدّماغ، ونقطةٌ عن اليمين وهي نقطة الكبد، ثُم تتباعد تلك النقطُ ويظهر فيما بينها خطوطٌ خمسة إلىٰ تمامِ ثلاثةِ أيامٍ أُخر، ثم تنفذ الدموية في الجميع بعد ستة أيام أُخر، فيصيرُ ذلك [خمسة][(١)] عشر يومًا فتتميز الأعضاءُ الثلاثة وهي: القلبُ والدماغُ والكبدُ. وتمتد رطوبة النخاع، وذلك يتم باثني عشر يومًا، ويصير المجموع سبعة وعشرين يومًا، ثم ينفصل الرأس عن المنكبينِ، والأطرافُ عن الضلوعِ، والبطنُ عن الجنينِ، وذلك في تسعة أيامٍ أُخر، فَيَصير المجموعُ ستة وثلاثين يومًا، ثُم يتم هٰذا التمييزُ بحيث يظهرُ للحسِّ ظهورًا بيّنًا في تمامِ أربعة أيامٍ، فيصيرُ المجموع أربعينَ يومًا، فبِهَا يُجمع خَلْقه، وهٰذا مطابقٌ لقول النبيِّ ﷺ في الحديثِ المتفقِ علىٰ صحّتِه: «**إن أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُه في بطنِ أمِّه أربعينَ يومًا**» ولقد كفىٰ ﷺ بهٰذا الإجمالِ عن هٰذا التفصيلِ، وهٰذا يقتضي أن اجتماعَ خَلْقه وقعَ في الأربعين الأولىٰ.

---

(١) سقط من الأصل، والمثبت من «أقسام القرآن» (ص٢١٢).

ولا ينافي هٰذا قوله: «**ثُم يكون علقة مِثل ذلك**» فإنه يكون عَلَقَةً وهي: القطعةُ من الدم -قد جمع فيها خلقها جمعًا خفيًّا، وذلك الخَلْق في ظهورٍ خفيٍّ على التدريج، ثُم يكون مضغة أربعين يومًا أخرىٰ.

وذلك التَّخْليقُ يتزايد شيئًا فشيئًا إلىٰ أن يظهر للحسّ ظهورًا لا خفاء به كله، والروحُ لم تتعلقْ به بعد، فإنها إنما تتعلق به في الأربعين الرابعة بعد مائةَ وعشرين يومًا كما أخبرَ به الصادقُ المصدوقُ ﷺ، وذلك مما لا سبيل إلىٰ معرفتِه إلا بالوحْي، إذْ ليس في الطبيعةِ ما يقتضيه.

فلذلك حار فضلاءُ الأطباء وأذكياءُ الفلاسفةِ في ذلك وقالوا: إن هٰذا مما لا سبيلَ إلىٰ معرفتِه إلّا بحسب الظنّ البعيدِ. انتهىٰ.

وهٰذِه النقط الثلاثةُ المذكورةُ قيل: اخْتلفَ الأطباءُ في أيها السابق، فقال أكثرُهم: السابقُ: القلبُ، وهو الأولىٰ؛ لأنه أشرفُ الأعضاءِ.

وقال أَبُقْراطُ: الدماغُ والعينان.

وقال غيرُه: إنه الكبدُ .

وقال جماعةٌ من الأطباءِ: أولُ ما يُخلق من الإنسانِ: السُّرَّة، واحتجّوا بأن حاجة الجنين إلىٰ جذْب الغذاءِ أشد من حاجته إلىٰ آلات قواه وإدراكِه، ومِن السُّرَّة ينبعث الغذاء، والحجب التي على الجنين في السُّرَّة كأنها مربوط بعضها ببعضٍ، وفي وسط الحجب تكون السُّرَّة ومنها يتنفس الجنينُ ويتربىٰ ويجتذب الجنينُ غذاءَه منها، فإذا تحرك في أوانِه هَتَك الحجب كما تقدّم، وتنخلع السُّرَّة بانتقالِه، وينحلّ رباطُه فينتقلُ عن مكانِه الذي نشأَ فيه إلىٰ نحْوِ فَم الفَرْج، فحينئذٍ يثقلُ علىٰ أُمّه، وربما حصل للأمهات عند ذلك مرضٌ واعتلالٌ.

* [عود إلىٰ أخبار آمنة أم النبي ﷺ في حملها به]

وأُمُّ النبي ﷺ كانت في حَمْلها برسولِ الله ﷺ سالمةً من ذلك كله(١).

رُوي عنها أنها لَمْ تجدْ لحمْله ثقلًا ولا وَحَمًا، ورُوي بالعكسِ: أنها لم تجدْ لحمْلِه وَحَمًا ولا ثقلًا.

قال مغْلطاي(٢) فيما أنبأنا عنه(٣): وجُمع -يعني: بينهما- بأن الثِّقَلَ في ابتداء العُلُوق، والخفة عند استمرار الحمْلِ؛ ليكون في ذلك خارجًا عن المعتاد. انتهىٰ.

روى ابن القاسم عن مالكٍ قال: أوّل الحمْل بُشْرىٰ وسرور، وآخره مرض من الأمراضِ، قال الله تعالىٰ: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] وقد ذكرنا من رواية الواقدي(٤): عن عليّ ابن يزيد(٥)، عن أبيه: يزيد بن عبد الله بن وهْب بن زمعة، عن عمّتِه قالت: كنا نسمع أن رسولَ الله ﷺ لـمَّا حملتْ به «آمنة بنتُ وهبٍ» كانت تقول: ما شعرتُ أني حملتُ به، وما وجدْتُ له ثِقَلًا(٦) كما تجدُ

(١) يعني: الوجع والمغص والريح وما يعرض للنساء ذوات الحمل.

(٢) الإمام العلامة الحافظ الناقد: علاء الدين أبو عبد الله مُغْلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي.

(٣) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ ومن بعده من الخلفا» (ق٣/ب) نسخة دار الكتب المصرية.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨.

(٥) وقع في «عيون الأثر» ١/ ٧٧ «علي بن زيد» هو خطأ، وكأنه ٱشتبه علىٰ محققيه بابن جدعان.

(٦) أي: فتورًا، وفي رواية: «ما وجدت له ثَقَلَةً» راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٩٩.

النساءُ، إلا أني قد أنكرتُ حِيضتي[١]، وربما كانت ترفعني وتعود، فأتاني آتٍ وأنا بيْن النائمِ واليَقْظانِ[٢]، فقال: هل شعرتِ أنكِ حملتِ؟ فكأنّي أقول: ما أدري. فقال: إنكِ قد حملتِ بسيّدِ هٰذِه الأمةِ ونبيّها، وذلك يوم الاثنين.

قالت: فكان ذلك ممّا يَقَّنَ عندي [الحَمْلَ][٣]. ثُم أمهلني حتىٰ دنا وِلَادِي أتاني ذلك الآتي، فقال: قُولي: «أُعيذه بالواحدِ الصَّمدِ من ضُرِّ[٤] كلِّ حاسدٍ، قالت: فكنت أقول ذلك، فذكرتُ ذلك لنسائي فقلن لي: تَعَلَّقي حَدِيدًا في عَضُدَيْكِ وفي عنقِك، قالت: ففعلتُ، فلم يكن يُتْرَكْ علي إلَّا أيامًا فأجده قد قطع، فكنتُ لا أتعلقه[٥].

وذكر نحوَ هٰذا محمد بن إسحاق بن يسار قال[٦]: فكانت «آمنة بنت وهب» تُحدِّثُ: أنها أُتيت حين حَمَلَتْ برسول الله ﷺ، فقيل لها: إنكِ قد حملتِ بسيّد هٰذِه الأمةِ، فإذا وقع إلى الأرض فقولي:

---

(١) بكسر الحاء، الاْسم من الحيض والحالة التي تلزمها الحائض.
وقال أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٥١: ربما يرتفع الحيض ثم يعود، وهٰذِه مسألة خلافية بين أهل الحجاز والكوفة.

(٢) وفي رواية بين النائمة واليقظان. راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٩٩.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من مصادر التخريج.

(٤) في مصادر التخريج: «شر» راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٤٥٤ و«الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨ و«شعب الإيمان» ٢/ ١٣٦ و«شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٥١ و«البداية والنهاية» (م/ ٢٦٣) و«الكامل» في «التاريخ» ١/ ٣٥٥.

(٥) خرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٩٨ ومن طريق ابن سعد خرجه ابن الجوزي في «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» ١/ ٧٧: كلهم من طريق الواقدي به، وإسناده تالف لوهاء الواقدي.

(٦) «السير والمغازي» (ص٤٥) لابن إسحاق ومن طريقه: خرجه ابن هشام في «السيرة» ١/ ٢٩٣ والبيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١١١ وابن عساكر ٣/ ٨٢.

أُعِيــــذُهُ بِـــالــــوَاحِـــدِ
مِـــن شَـــرِّ كُـــلِّ حَـــاسِـــدِ
فِـــي كُـــلِّ بَـــرٍّ[1] عَـــاهِـــدِ
وكُـــلِّ عَـــابِـــدٍ رائِـــدِ
يَـــرودُ غَـــيـــرَ رائِـــدِ
فـإنـه عـبـدُ الـحـمـيـدِ الـمـاجِـدِ
حـتَّـىٰ أَرَاهُ قـد أتـى الـمـشَـاهـد[2]

وآية ذلك: أن يخرج معه نورٌ علا قصور «بُصْرىٰ» من أرضِ الشامِ، فإذا وقعَ فسمِّيه محمَّدًا؛ فإن اسمَه في التوراةِ: «أحمد»، يحمده أهلُ السموات والأرضِ، واسمُه في الإنجيلِ: «أحمد»، يحمده أهل السموات والأرضِ، واسمُه في القرآنِ: «محمد»[3].

---

(١) في الأصل: «بئر» والمثبت من «المواهب اللدنية» ١/ ٢٠٠ وقال الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٠١ «بر» ضد بحر.

(٢) عند القسطلاني: «حتىٰ أراه إثر المشاهِدِ».
وذكر القسطلاني أن هٰذِه الأبيات رويت بلفظ آخر وهو:

أعيـــذه بـــالـــواحـــد   مـــن شـــر كـــل حـــاســـد
وكـــل خـــلـــق رائـــد   مـــن قـــائـــم وقـــاعـــد
عـــن الـــسـبـيـــل حـــائـــد   عـــلـــى الـــفـــســـاد جـــاهـــد
مـــن نـــافـــث وعـــاقـــد   وكـــل خـــلـــق مـــارد
يـــأخـــذ بـــالـــمـــراصـــد   فـــي طـــرق الـــمـــوارد

وقال: قال الحافظ عبد الرحيم العراقي: هكذا ذكر هٰذِه الأبيات بعض أهل السير، وجعلها من حديث ابن عباس، ولا أصل لها. وذكر الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٠١ أن أبا نعيم هو الذي روىٰ ذلك، وذلك في كتابه «دلائل النبوة».

(٣) «السيرة النبوية» ١/ ٢٩٣، و«تاريخ الطبري» ١/ ٤٥٤، و«دلائل النبوة» ١/ ١١١-١١٢ للبيهقي، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٨٣.

وقال ابن عائذٍ - فيما ذكره ابنُ دحية بالإسنادِ إليه قَبْلُ: كانت «آمنة» تحدّث عن نفسها وتقول: أتاني آتٍ حين مرَّ بي من حمْلي ستة أشهرٍ ووَكَزَني[1] في منامي بِرِجْله وقال: يا آمنةُ، إنك حملتِ بخيرِ العالمين طُرًّا[2]، فإذا ولدتيه فسمه «محمدًا»، واكتمي شأنكِ[3].

وحدَّث محمد بن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[4] عن الواقدي، عن جماعةٍ من أشياخه[5] بأسانيدَ، منهم. طلحة بن عَمْرو، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، دخل حديث بعضهم في حديث بعضٍ: أن «آمنة بنت وهب» قالت: لقد علقتُ به -تعني: رسول الله ﷺ، فما وجدتُ له مشقةً حتىٰ وضعتُه فلمَّا فصل منّي خرج منه نورٌ أضاء له ما بين المشرق والمغربِ، ثُم وقعَ إلى الأرضِ معتمدًا علىٰ يديه، ثُم أخذ قبضةً من تراب، فقبضها ورفع رأسَه إلى السماء.

وفي حديثِ بعضِ أشياخِ الواقديِّ: وقع جاثيًا علىٰ رُكْبتيه - وخرج معه نورٌ أضاءتْ له قصورُ الشامِ وأسواقُها، حتىٰ رأيت أعناقَ الإبلِ بـ «بُصْرىٰ» رافعًا رأسَه إلى السماءِ.

وجاء عن الأوزاعيِّ، عن حسَّان بن عطية: أن النبيَّ ﷺ لمّا وُلد وقعَ علىٰ كفّيه ورُكبتيه شاخصًا بصره إلى السماءِ.

---

(١) في الأصل: «وكزني».

(٢) أي: خير العالمين أجمع.

(٣) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (رقم ٥٥٥) أطول مما هنا، وقد ذكره أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٥٢-٣٥٣ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/ ٢٩٨ وقال: أورده أبو نعيم وسكت عنه، وهو غريب جدًّا.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠١-١٠٢.

(٥) وقع بالأصل: «أشياعه».

حدّث به ابن سعد في «الطبقات»[١] عن الهيثم بن خارجة، حدثنا يحيىٰ بن حمزة، عن الأوزاعي فذكره.

وحدَّث أيضًا[٢] عن عَمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همّام بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عبد الله: أن أُمَّ النبيِّ ﷺ قالتْ: لما ولدته خرج من فَرْجي نورٌ أضاءَ له قصورُ الشامِ، فولدته نظيفًا ما ولدته كما يُولد السَّخْلُ ما به قذر، ووقع إلى الأرضِ وهو جالسٌ على الأرضِ بيدِه.

وروىٰ محمد بن إسحاق من حديثِ عبد الله بن جعفر، عمَّن حدّثه عن حَليمة أمِّ النبيِّ ﷺ التي أرضعتْه: أن آمنة بنتَ وهب حدثتْها قالتْ: إني حملتُ فلم أرَ حَمْلًا قط أخفّ عليّ منه ولا أعظم بركةً منه، لقد رأيتُ نورًا كأنّه شهابٌ خرجَ منّي، حين وضعتُه أضاءَتْ له قصورُ الشامِ وأعناق[٣] الإبل بـ «بُصْرىٰ»[٤].

قد يفهم من هٰذا أن «آمنة» حملتْ قَبْل رسولِ الله ﷺ بغيْرِه.

وجاء في غيْرِ روايةٍ نحوه، من ذلك: ما قال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[٥]: حدثنا عَمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همّام بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عبد الله قال: قالت أُمُّ النبيِّ ﷺ قد حملتُ الأولاد، فما حملت سَخْلَةً أثقل منه ﷺ.

لٰكن قال ابن سعدٍ عقب هٰذا: قال محمد بن عُمر الأسلميُّ: وهٰذا ما لا يُعرف عندنا ولا عند أهِل العلمِ، لَمْ تَلِدْ «آمنةُ بنتُ وهب» ولا «عبد الله بن عبد المطلب» غَيْرَ رسولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٣.
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٢.
(٣) «في الأصل: «أعناق».
(٤) «تاريخ دمشق» ٣/ ٩١.
(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨.

وفي رواية ابن إسحاق التي قدّمناها ذكَر النورَ الذي خرجَ مع النبيِّ ﷺ حينَ وُلد، وكذلك في غيرها مِن رواياتٍ جمّة.

ومنها: ما جاءَ في بعضِ طرقِ حديثِ العرباضِ بن ساريةَ في هٰذا المعنىٰ: أن العرباضَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إنّي عند اللهِ مكتوبٌ لَخَاتَمُ النبييْن، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأخبركم بأوّل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسىٰ، ورؤيا أُمِّي التي رأتْ حين وضعتْني أنه خرج منها نورٌ أضاءتْ لها منه قصور الشام**».

خرّجه ابن حبان في «صحيحه»[(١)]، وقد قدّمناه.

وروىٰ حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني[(٢)] من حديث سعيد بن عبيد بن إبراهيم مولى الزبير[(٣)]، عن عطاء بن يسار[(٤)]، عن آمنة بنت وهبٍ أُمِّ رسولِ الله ﷺ أنها قالت: لقد رأيتُ ليلةَ وضعتُه ﷺ خرج منّي نورٌ أضاءتْ منه قصورُ الشامِ حتىٰ رأيْتُها.

ورواه أبو حفصٍ عمر بن شاهين من هٰذِه الطريق وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء العبدي[(٥)]: قالت آمنةُ: ولدته ﷺ جاثيًا علىٰ

---

(١) «صحيح ابن حبان» (٦٤٠٤) من طريق سعيد بن سويد الكلبي، عن عبد الأعلىٰ بن هلال عن العرباص بن سارية .. الحديث، وسعيد بن سويد وعبد الأعلىٰ: مجهولان، ولكن حسَّن الذهبي إسناده في «السيرة النبوية» ١/ ٤٧.

(٢) حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال الحافظ الثقة، أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، صنف تاريخًا حسنًا، وتوفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين. راجع «تذكره الحفاظ» ٢/ ٦٠٠-٦٠١.

(٣) لم أعرفه.

(٤) رواية عطاء بن يسار عن آمنة: مرسلة.

(٥) أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء القاضي العبدي: روىٰ عن ابن المديني وجماعة. ترجم له ابن العماد في «شذرات الذهب» ٣/ ٣٨٥.

رُكْبتيه ينظرُ إلى السماءِ، ثم قبض قبضةً من الأرض وأهوىٰ ساجدًا[١].

وقال محمد بن سعد في «الطبقات»[٢]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني موسىٰ بن عبيدة[٣]، عن أخيه قال: لمَّا وُلد رسول الله ﷺ فوقع إلى الأرض وقع علىٰ يديه رافعًا رأسه إلى السماء[٤]، وقبض قبضةً من التراب بيدِه، فبلغ ذلك رجلًا من لِهْبٍ[٥]، فقال لصاحبٍ له: ٱنْجُهْ لئن صَدَق الفأل[٦] ليغلبنَّ هٰذا المولودُ أهلَ الأرضِ.

«لِهْب» هُمْ: بنو لِهْب[٧] بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصْر بن الأسد[٨]، وهُم أعيفُ العرب[٩]،

---

(١) خرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٠١-١٠٢ من حديث جماعة دخل حديث بعضهم في بعض، وإسناده واهٍ، ومداره على الواقدي.
وقد ذكره جماعة في كتبهم منهم:
ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٦٢ والخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٥٥ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢١٧ والسهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٥٠ وابن رجب في «اللطائف» (ص ١٧٢).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٠.

(٣) موسىٰ بن عبيدة الربذي: ضعيف الحديث.

(٤) قال ابن رجب في «لطائف المعارف» (ص١٨٣): وقد روي في صفة ولادته آيات تُستغرب، فمنها ما روي عن آمنة.. فذكره.

(٥) وكان هٰذا الرجل من أهل القافة، والقافة جمع قائف، وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه.

(٦) الفأل عند العرب: ضد الطيرة، فيقال: كانوا يتفاءلون بكذا، ويتطيرون بكذا.

(٧) بكسر اللام وإسكان الهاء.
وراجع: «الإيناس بعلم الأنساب» للوزير المغربي، و«الإكمال» ٧/ ١٤٩ لابن ماكولا.

(٨) في بعض المصادر: الأزد.

(٩) أي أكثر العرب معرفة بالعيافة والزجر، أي: عيافة الطير وزجرها.

وفيهم يقول كُثَيِّرُ[١] عزّة[٢].

تَيَمَّمْتُ لِهْبًا أَبْتَغِي العِلْمَ عندهُمْ
وقد رُدَّ علمُ العائفينَ إلىٰ لِهْب[٣]

وفي خروج هٰذا النور عند ولادته ﷺ فيما قيل[٤] إشارةٌ إلىٰ ما يجيء به من النور الذي اهتدىٰ به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشِّرْك، كما قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة] وقيل[٥] في إضاءة قصور الشام بالنور الذي خرج معه ﷺ إشارةٌ إلىٰ ما خُصَّ الشام به من إسفار دينه ونُبوته ببلاد الشام، ولهٰذا تكون الشامُ مَعْقِلًا للإسلام وأهله، وهي دار مُلْكِهِ، كما ورد ذلك فيما ذكَره كعبُ الأحبار[٦] وغيرُه عن الكتب

---

(١) في الأصل: «كثيرة»!

(٢) كُثَيِّر: عبد الرحمن بن الأسود بن مليح، شاعر متيم مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، اشتهر بحبه لامرأة تدعىٰ عزة بنت جميل، وقد كان رافضيًّا يقول بالرجعة، وتوفي في اليوم الذي مات فيه عكرمة مولى ابن عباس وكان ذلك سنة ١٠٥هـ. انظر: «طبقات ابن سلام» (ص ٤٥٧)، «الشعر والشعراء» (ص ٤١٠).

(٣) البيت من البحر الطويل وبعده:
تيممتُ شيخًا منهم ذا بجالة ... بصيرًا بزجر الطير منحني الصلب
والبيت في «عيون الأخبار» ١/ ٢٣٦ و«العقد الفريد» ٣/ ٣٥٢ و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص١٢١).

(٤) قائل ذلك الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي في «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» (ص١٧٣).

(٥) ذكره بنحوه ابن رجب الحنبلي في «اللطائف» ص١٧٤.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٣٦٠ وقد تقدم في أوائل الكتاب.

السابقة أن فيها: محمد رسول الله، مولده «بمكّة»، ومهاجره «طيبة»، ومُلكه بالشام، وفي لفظٍ عن كعبٍ أيضًا: وسُلطانه بالشام(١).

فَمِنْ «مكّة» بدأت نبوَّتُه ﷺ، وإلى الشام ينتهي مُلكه، وذلك مسافة النور الذي أُظْهِر وقت مولدِه الشريفِ، ولهٰذا أُسْرِي به ﷺ إلى الشامِ إلىٰ بيتِ المقْدسِ، كما هاجرَ إبراهيم مِن قَبْله إلى الشام(٢).

وهٰذا النور الذي ظهر تواتَرَ ذِكْرُهُ وانتشر، وذكَره العبّاس رضي الله عنه في شِعْره الذي قدّمناه(٣)، وإلىٰ معناه نظر، فقال(٤):

وأنـتَ لـمّـا وُلـدْتَ أشـرقـتِ الأَرْ
ضُ وضـاءَتْ بـنـورِكَ الأُفُـق
فـنـحـنُ فـي ذلـك الـضِّـيـاءِ وَفـي الـنُّـو
رِ وسُـبْـلِ الـرشَـادِ نـخـتـرِقُ

وقوله رضي الله عنه: «وضاءت بنورك الأفق»: «ضاءت» لغةٌ في «أضاءتْ»(٥)، قال الشاعر:

---

(١) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٢٢: وبها ينزل عيسى ابن مريم، وهي أرض المحشر والمنشر.

(٢) وقد لخصه من كلام ابن رجب في «اللطائف» (ص١٧٤-١٧٥).

(٣) وأوله:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

(٤) «المستدرك» ٣/ ٣٦٩، و«المعجم الكبير» ٤/ ٢١٣، و«السير» ٢/ ١٠٣ و«تاريخ الإسلام» كما في «السيرة النبوية» ١/ ٤٨ للذهبي، و«المواهب اللدنية» ١/ ٢٢٠-٢٢١.

(٥) ومنه قول الشقراطي:

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت بشرى الهواتف في الإشراق والطفل

راجع «المواهب اللدنية» ١/ ٢٣٠.

وقال الفراء: ضاء القمر وأضاء، وأنشد غيره بيت العباس. راجع «أدب الكاتب» لابن قتيبة/ أبنية الأفعال، باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنىٰ.

قَـرِّبْ قُـلُـوصَـيْـكَ فـقـد ضَـاءَ الـقَـمَـرْ

و«الأُفق» واحدُ «الآفاق» وهي: أطرافُ السماءِ ونواحيها التي مع الأرضِ، وأَنَّثَ «الأفق» بقوله: «وضاءت» وهو مُذكَّر معنى: الجهة والناحية[١]، أو جمع «أفقًا» علىٰ «أفق»، كما جمع «فُلُك»، فـ «الفُلك» يكون واحدًا وجمعًا.

قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]، وقال تعالىٰ في موضع آخر: ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩].

وخرّج أبو نعيم في كتابِه «معرفة الصحابة»[٢] فقال: حدثنا سليمان بن أحمد[٣]، حدثنا أحمد بن عَمرو الخلّال، حدثنا محمد بن منصور الجوّاز[٤]، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري[٥]، حدثنا عبد العزيز بن عمران[٦]، عن عبد الله بن عثمان بن أبي سُليمان، عن أبيه، عن ابن أبي سويد قالت: سمعت عثمانَ بنَ أبي العاصي يقول: أخبرتْني أُمِّي قالتْ: شهدتُ «آمنةَ» لمَّا ولدتْ رسولَ اللهِ ﷺ، فلمَّا ضربها المخاضُ نظرتُ إلى النُّجُوم تدلىٰ[٧]، حتىٰ إني لأقولُ: ليقعن عليَّ. فلمّا ولدتْ خرجَ منها نورٌ أضاءَ له البيتُ الذي نحن فيه والدارُ فما شيءٌ أنظر إليه إلّا نُوِّرَ.

---

(١) ذكره ابن الجواليقي في «شرح أدب الكاتب».

(٢) «معرفة الصحابة» ٦/ ٣٥٣٩ رقم (٨٠٠).

(٣) هو الطبراني، والحديث عنده في «المعجم الكبير» ٢٠٥/ ١٤٧.

(٤) وقع بالأصل: (الخراز) وهو تصحيف، وجاء على الصواب عند الطبراني، وراجع «الإكمال» ٣/ ٢٠٢.

(٥) يعقوب بن محمد: ضعيف الحديث.

(٦) عبد العزيز: متروك الحديث.

(٧) وفي لفظ «تدنو مني» وسيأتي قريبًا.

وحدّث به محمد بنُ يونس الكديمي[١]، عن يعقوب بن محمد الزهري[٢]، حدثنا عبد العزيز بن عمران، حدثنا عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن ابن أبي الأسود الثقفي، عن عثمان بن أبي العاص بنحوه.

وخرّجه ابن السكن في «صحيحه»[٣] والبيهقي في «الدلائل»[٤] بنحوه.

و«أُمّ عثمان» هي: فاطمة بنت عبد الله الثقفية[٥].

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي في كتاب «الشريعة»[٦]، حدّثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز، حدّثنا عبد الله بن شبيب المكي[٧]، حدثني أحمد بن محمد قال: وجدْتُ في كتاب أبي: عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كنتُ تِرْبًا لرسول الله ﷺ قال عبد الرحمن: فأخبرتني أُمّي قالت: لمَّا وُلد محمدٌ ﷺ وقع علىٰ يديَّ، اسْتَهَلّ، فسمعتُ قائلًا من ناحية البيتِ يقول: يرحمك ربُّك. قالت: فلمَّا لَيّنتُه وأضجعتُه أضاء لي

---

(١) وقع بالأصل: «الكدمي».

(٢) وحدث به أبو عمرو الباهلي محمد بن يحيىٰ. خرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢١٠)

(٣) عزاه له: ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٤٠.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ١١٠-١١١.

(٥) فاطمة بنت عبد الله والدة عثمان بن أبي العاصي: ترجم لها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٠٠ رقم ٤٠٥٩) وقال: شهدتْ ولادة النبي ﷺ ليلًا ا.هـ.
قلت: وقوله بأن ولادة النبي ﷺ كانت ليلًا خلاف المشهور، وستأتي هٰذِه المسألة بتفصيل (ق١٣٧/ أ).

(٦) «الشريعة» (١٠٢٠).

(٧) عبد الله بن شبيب المكي: ضعيف الحديث جدًّا.

نور[١]، حتىٰ رأيت قصور الروم، ثم غشيتْني ظُلمةٌ وَرِعْدةٌ، ثم نظرت عن يميني، فلم أرَ شيئًا، فسمعت قائلًا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب. قالت: ثُم أصابتني[٢] ظُلمة وَرِعْدةٌ، ثم نظرتُ عن يساري فلم أرَ شيئًا، فسمعتُ قائلًا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المشرق.

قال عبد الرحمن: فكان الحديث من شأني، حتىٰ بعث الله ﷻ رسوله ﷺ، فكان أوَّلَ قومه إسلامًا.

...[٣] مِن طريق أُخرىٰ فيما خرّجه أبو نعيم الأصبهاني[٤]، من حديث النضر بن سلمة -هو: شاذان، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز الزهري، عن أبيه [عن الزهري][٥] عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، حدثتني أُمِّي: الشِّفَاءُ بنتُ عوف قالت: لمَّا ولدت [آمنةُ][٦] محمدًا ﷺ وقع علىٰ يديَّ فاسْتَهَلَّ، فسمعتُ قائلًا يقول: رحمك ربُّك، قالت الشِّفَاءُ: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب، حتىٰ نظرتُ إلىٰ بعض قصور الروم. قالتْ: ثُم اضطجعتُ[٧]، فَلَمْ أنشبْ أنْ غشيتني ظُلمةٌ ورُعْبٌ وقشعريرة، ثُم أُسْفِر لي عن يميني، فسمعتُ قائلًا يقول: أين ذهبتَ به؟ قال: ذهبتُ به إلى المغرب، ثُم عاودني الرعبُ

(١) وقع بالأصل: «نورًا»!
(٢) وقع بالأصل: «أصابني».
(٣) بياض بالأصل بمقدار كلمة، ولعلها: «وجاء».
(٤) «دلائل النبوة» (١/ ١٦٨-١٧٠ رقم ٧٧).
(٥) كذا بالأصل! وعند أبي نعيم: «عن أبيه وعبد الرحمن بن حميد، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف».
(٦) سقط من الأصل.
(٧) كذا بالأصل، وعند أبي نعيم: «ثم ألنتُه وأضجعتُه».

وقشعريرة عن يساري، فسمعت قائلًا يقول: أين ذهبتَ به؟ قال: إلى المشرق ولن يعود أبدًا، فلم يَزَل الحديثُ منّي علىٰ بالٍ حتى ابتعث اللهُ ﷻ رسوله ﷺ، فكنتُ أوَّلَ الناسِ إسلامًا.

«الشِّفَاء» ممدودة عند كثيرٍ من المُحدّثين[١]، ووجدته مقيدًا[٢] بخطّ بعضهم بالقصر.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث»[٣]: «الشفا» مقصور[٤].

وقال محمد بن عائذ: حدثنا الوليد بن مسلم[٥]، عن عثمان بن أبي العاتكة وغيره: أن «آمنة ابنة وهب» حين وضعتْه ﷺ كفأت عليه بُرْمَةً حتىٰ تتفرغَ له، قالوا: فوُجِدَت البرمةُ قد انشقَّتْ عن نورٍ أضاءت لها عن قصور كثيرة من قصور الشام[٦].

---

(١) ذكرها المصنف في «توضيح المشتبه» ٥/ ٦٨ وهكذا ضبطها بمعجمة مكسورة وفاء مفتوحة مخففة وقال: وقد أغرب من فتح وثقَّله.
وقال البرهان في «المقتضىٰ» وابن حجر في «التبصير» ما اختاره المصنف.
وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» بالتخفيف والمد.
واختار الدلجي تبعًا للبوصيري فتح الشين المعجمة وتشديد الفاء والمد أي «الشَّفّاء» قال البوصيري في قصيدته الهمزية:
شمتته الأملاك إذ وضعته وشفتنا بقولها الشَّفَّاءُ
راجع «الإكمال» ٥/ ٧٦ لابن ماكولا مع التعليق عليه.
(٢) وقع بالأصل: «مقيد». (٣) «غريب الحديث» ١/ ٨٣.
(٤) إنما وقع عند أبي عبيد بالمد لا بالقصر، فلعله من تصرف طابعي الكتاب، علىٰ أن أبا عبيد لم يصرح أنها بالقصر.
(٥) الوليد بن مسلم: مدلس وقد عنعن.
(٦) راجع «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٦١.

=

وقال ابن سعد في «الطبقات»[١]: أخبرنا عفّان بن مسلم، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن أيوب، عن عكرمة: أن النبي ﷺ لمَّا ولدتْه أُمُّه وضعتْه تحت برمةٍ، فانفلقتْ عنه، قالت: فنظرتُ فيه فإذا هو ﷺ قد شقَّ بصره ينظر إلى السماء.

وخرّجه أبو حفص عمر بن شاهين في «الدلائل»[٢] من طريقٍ عن عكرمةَ، عن ابن عبَّاس، فذكَره بنحوه.

وقال أبو بكر أحمد بن عمر بن جابر ومحمد بن يوسف الهروي: حدثنا سعيد بن سهل[٣]، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن أيوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول اللهِ ﷺ لمَّا ولدتْه أُمه أكبتْ عليه برمة، فانفلقتْ عنه، فرئي شاقًّا بصره إلى السماء ﷺ.

وخرَّج البيهقي في «الدلائل»[٤] فقال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أنبأني أحمد بن كامل القاضي شفاهًا، أن محمد بن إسماعيل

= وسببُ تغطيتهم له ﷺ بالبُرْمة- وفي رواية بالجَفنة- أنهم كانوا إذا وُلِد لهم بالليل مولود غطوه هكذا، ولم ينظروا إليه إلا في الصباح.

ذكره الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٤٥ عن ابن عباس.

والجفنة: بفتح الجيم.

قال الحلبي ١/ ١٤٥: وهٰذا ما يؤيد أنه ﷺ وُلد ليلًا.

قلت: في هٰذا خلاف كما نبهت قبل قليل.

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٢.

(٢) لم يذكره صلاح الدين المنجد ضمن كتب «دلائل النبوة» في «معجم ما أُلِّف عن رسول الله ﷺ».

(٣) لم أعرفه.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ١١٣.

السلمي، حدّثهم قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن أبي الحكم التنوخي[١] قال: كان المولود إذا وُلد في قريشٍ دفعوه إلىٰ نسوةٍ فكفأنَ عليه بُرْمة[٢] إلى الصُّبْح، فلمَّا وُلد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلىٰ نسوةٍ فكفأنَ عليه برمة، فلمَّا أصْبَحْنَ أتين، فوجدْنَ البرمة قد انفلقتْ عنه باثنتين، ووجدْنَه مفتوحَ العين[٣]، شاخصًا ببصرِه إلى السماءِ، فقال: احْفَظْنَه؛ فإني أرجو أن يكونَ له شأن عظيم، أو أن يُصيب خيرًا... الحديث[٤].

وقال أبو عَمرو عثمان بن أحمد بن السمَّاك: حدثنا أبو الحسن بن البراء -يعني: محمد بن أحمد بن البراء- قال: قالت آمنةُ: ولدته جاثيًا علىٰ رُكْبتيه، ينظر إلى السماء، ثم قبض قبضةً من الأرض وأهوىٰ ساجدًا[٥].

وَوُلد ﷺ وقد قطعت سُرَرُهُ، فَغَطَّيْنَ عليه إناءً، فوجدنه قد تفلّق الإناءُ، وهو يمصّ إبهامه، يشخب[٦] لبنًا[٧].

---

(١) وقع عند الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٤٦، ٣٦٠: «أبي الحسن التنوخي»!

(٢) البُرْمة هي القدر المصنوع من حجارة.

(٣) عند البيهقي: «العينين».

(٤) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٨٠، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٨٩ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٤٦.

(٥) تقدم قبل قليل.

(٦) الشخب: السيلان.

(٧) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٦١ لابن الجوزي، و«الروض الأنف» ٢/ ١٥٠ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٦٥-٢٦٦.

وقال ابن دريد في «الاشتقاق»: وكانت سنتهم في المولود إذا وُلد في ٱستقبال الليل كفئوا عليه قِدْرًا حتىٰ يصبح، ففعلوا ذلك بالنبي ﷺ فأصبحوا وقد ٱنشقت عنه القِدْرُ، وهو شاخص إلى السماء.

وكان بمكّة رجل من اليهود حين وُلد ﷺ، فلمَّا أصبح قال: يا معشر قريش، هل وُلد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلمه. قال: وُلد الليلة نَبيُّ العرب، به شامة بين منكبيه، سوداء طفراء[١]، فيها شعرات.

فرجع القوم فسألوا أهاليهم، فقيل: وُلد الليلة لعبد المطلب غلامٌ. فلقوا اليهوديَّ فأخبروه، فجاء فنظر إليه وقال: ذهبتِ النبوة من بني إسرائيل[٢].

وقال أبو المظفر يوسف بن قزاغلي[٣] -سِبط ابنِ الجوزي- في كتابه «منتهى السول في سيرة الرسول ﷺ»[٤]:

وقال أهل السِّير: لمّا أحسَّتْ به «آمنة» ووضعتْه أرسلت قابلتها إلىٰ عبد المطلب، فصادفتْه وهو يطوف بالبيتِ قالت له: أجِبْ «آمنةَ»، فلمّا جاءَ إليها قالتْ له: يا أبا الحارثِ، وُلد لك الساعة مولودٌ له أمرٌ عَجَبٌ، قال: أليس بَشَرًا سويًّا؟ قالت: بلىٰ، ولكنه حين خرجَ إلى

---

(١) كذا بالأصل، ولم أقف علىٰ معناه، وفي عدة مصادر: «بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف فرس». راجع «السيرة النبوية» ١/ ٢١٢ لابن كثير، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٩ و«السيرة الحلبية» ١/ ١٥٠ و«أعلام النبوة» (ص١٣٥) للماوردي.

(٢) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٦١ و«المنتظم» ٢/ ٣٤٨ و«المواهب اللدنية» ١/ ٢٢٦-٢٢٧ وقال القسطلاني: ورواه يعقوب بن سفيان بإسناد حسن كما في «فتح الباري» ٦/ ٥٨٣.

(٣) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبد الله البغدادي الدمشقي الحنفي سبط الحافظ ابن الجوزي، صاحب «مرآة الزمان» توفي سنة (٦٥٤هـ) وقد ترجم له ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٩) وقال: وقد ٱستوعبنا ترجمته في تاريخنا «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي».

(٤) لم يذكره صلاح الدين المنجد في «معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ».

الدنيا خرَّ ساجدًا، ثم رفع رأسه وأصبعه إلى السماء، وظهَر معه نورٌ، رأيتُ منه قصورَ الشامِ ومدائنَ كسرىٰ، ملأ بين السماءِ والأرضِ، وجعلت النجوم تدنو من الأرض حتىٰ ظننتُ أنها ستقع علينا، وإنّي نُوديت البارحة في مَنامي: يا آمنةُ، أبْشري؛ فإنك تَلدين غدًا رسولَ الأُمْة فإذا وقع إلى الأرضِ قُولي: أعيذه بالواحِد مِن شرِّ كلِّ حاسدٍ، وسَمِّيْهِ «محمدًا»[(١)]، فإن اسمه في التوراة «أحمد».

وقيل: وضعتْه تحت برمةٍ فانفلقت عنه، فنظرت إليه، فإذا هو قد شقّ بصَرُه إلى السماء. انتهىٰ.

...[(٢)] ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٣)]: حدثنا محمد بن عمر[(٤)] بن واقد، حدثني عليّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زَمْعة، عن أبيه، عن عمّته قالت: لمَّا ولدت آمنةُ بنتُ وهبٍ رسول الله ﷺ أرسلتْ إلىٰ عبد المطلب، فجاء البشيرُ وهو جالسٌ في الحِجْرِ معه ولده ورجال من قومه، فأخبره أن «آمنة» ولدتْ غلامًا، فَسَرَّ ذلك عبدَ المطلب، وقام هو ومَن كان معه، فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأتْ وما قيل لها وما أُمرتْ به، فأخذه عبدُ المطلب فأدخله الكعبةَ وقام عندها يدعو الله ﷻ ويشكرُ ما أعطاه.

(١) وذكر السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ١٥٠ أنه لما ٱنفلقت البرمة عن النبي ﷺ جاء عبد المطلب، فقالوا له: ما سميت ابنك؟ فقال: محمدًا، فقيل له: كيف سميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم، وذلك لرؤيا كان رآها عبد المطلب.

(٢) بياض بالأصل، بمقدار كلمة، ولعلها: «وقال».

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٣.

(٤) وقع بالأصل: «عمرو»!

وقال محمد بن عُمر: فأُخْبِرْتُ أن عبد المطلب قال يومئذٍ[١]:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أعْطَانِي
هذا الغُلامَ الطَّيِّبَ الأرْدَانِ[٢]
قد ساد في المَهْدِ على الغِلْمَانِ
أُعِيذُهُ بالبيتِ ذِي الأرْكَانِ
حتَّىٰ أَرَاهُ بَالِغَ البُنْيَانِ[٣]
أُعِيذُهُ مِن شَرِّ ذِي شَنَآنِ
مِنْ حَاسِدٍ مُضطَّرِب العنَانِ[٤]

وذكَر أبو هاشم محمد بن ظفر في كتابِه «أنباء نجباء الأبناء»[٥]:

---

(١) راجع «سيرة ابن إسحاق» ص**٢٢**، و«تاريخ دمشق» **٣/ ٨٣**، و«صفة الصفوة» **١/ ٥٣**، و«البداية والنهاية» **٣/ ٣٨٦** و«الروض الأنف» **٢/ ١٥٧**، و«سبل الهدىٰ» **١/ ٣٦٠**، و«أعلام النبوة» (ص **١٧١**).

(٢) الأردان جمع رُدْن، وهو أصل كم القميص، فيقال: قميص واسع الردن.

(٣) وفي لفظ «بُلْغَةَ الفتيان».

(٤) وقع بالأصل: «العينان»، وهو تصحيف، وعند البيهقي في «دلائل النبوة» **١/ ١١٢**: «الجنان»، وقوله: «مضطرب العنان» يعني: منهزمًا.

وتمام الأبيات عند السهيلي:

ذي همة ليس له عينان ... حتىٰ أراه رافع الشَّانِ
أنت الذي سُميت في القرآن ... في كتب ثابتة المثاني
أحمد مكتوب على البيان

وفي رواية عند الصالحي وابن كثير:

ذي همة ليس له عينان ... حتىٰ أراه رافعًا للشان
أنت الذي سُميت في الفرقان ... في كتب ثابتة المثاني
أحمد مكتوب على اللسان

(٥) «أنباء نجباء الأبناء» ص **٢٥**.

أن «آمنةَ بنتَ وهبٍ» أُمَّ النبيِّ ﷺ أرسلتْ هي وقابلتُها إلىٰ عبد المطلب في الليلة التي وُلد فيها رسولُ اللهِ ﷺ بأن يأتيَ إليهما، وكان عبدُ المطلب إذْ ذاك يطوفُ بالبيتِ، فأتاهما، فقالتا له: يا أبا الحارثِ، وُلد لك الساعة مولودٌ له أمرٌ عجبٌ، فَذُعِرَ عبد المطلب، وقال: أليس بَشَرًا سويًّا؟ فقالتا: بلىٰ، ولكنه سقط حين خرج إلى الدنيا خارًّا[1] كالرجُلِ الساجدِ، ثُم رفع رأسَه وأصبعه نحو السماءِ حين لا تقلُّ رقبةٌ رأسًا ولا ذراعٌ كفًّا، وخرج معه نورٌ ملأ البيتَ، وجعلت النجوم تدنو حتىٰ[2] ظننتُها ستقع علينا.

وقالت له «آمنةُ»: يا أبا الحارث، لمَّا اشتد عليَّ وجعُ المخاض كثرتْ عليَّ الأيدي في البيتِ، فحين خرج إلى الدنيا خرج معه نورٌ رأيتُ منه قصور «بُصْرىٰ»، ولقد أُتيتُ قبل أن أَلِدَهُ في منامي فقيل لي: إنكِ ستلدين سيّدَ هٰذِه الأُمةِ، فَقُولي له: أُعيذه بالواحِدِ، من شرِّ كلِّ حاسدٍ. وسمّيه «محمدًا»، فإن اسمَه في التوراةِ «أحمد».

فقال عبد المطلب: أخْرِجِي إليَّ ابني، فلقد رأيتني الساعةَ أطوفُ بالبيتِ، فرأيت البيتَ مَالَ حتىٰ قلتُ: سقط عليّ. ثُم استوىٰ منتصبًا، وسمعت مِن تلقائه قائلًا يقول: الآن طهّرني ربيّ ﷻ وسقط «هُبَل» علىٰ رأسه، فجعلت أمسح عينيَّ وأقول: أنَا نائمٌ.

فأجته «آمنة» إلىٰ «عبد المطلب» فانطلق به إلى الكعبة، وطاف به أسبوعًا، ثُم قام به عند «الملتزم»، وجعل يقول:

يــا ربَّ كــلِّ طــائــفٍ وهــاجِــدِ[3]

---

(١) في الأصل: «خرَّ».

(٢) في الأصل: «حين»!

(٣) قال محمد بن ظفر (ص٢٧) الهاجد: هو الناعم.

وربَّ كـــلِّ غـــائـــبٍ وشـــاهِـــدِ
أدعـوك بـالـلـيـل الـطـفـوح الـراكـد[١]
الـلـهـم[٢]، فـاصـرفْ عـنـه كـيـدَ الـكـائِـدِ
واحـطـمْ بـه[٣] كـلَّ عـدوٍّ ضـاهِـدِ[٤]
وأَنْـسِـهِ[٥] يـا مُـخْـلِـدَ[٦] الأوابِـدِ
فـي سـؤدُدٍ رَاسٍ وَجَـدٍّ صـاعِـدِ

---

(١) بالأصل: «والليل طفوح راكد»! والمثبت من كتاب ابن ظفر، قال: والطفوح هو الممتلئ الذي بلغ غاية الملء، وأراد به بلوغ الظلمة نهاية الشدة، والراكد: الثابت الداعم.

(٢) عند ابن ظفر: «لا هُمَّ»، وقال: يريد اللهم، هٰذا من كلامهم معروف.

(٣) قال ابن ظفر: الحطم هو الكسر والدق، ويستعمل في الإهلاك.

(٤) قال ابن ظفر: هو الظالم المغتصب.

(٥) قال ابن ظفر: أي أخّره، وأطل عمره.

(٦) وقع بالأصل: «ما خلد»، والمثبت من «الأنباء». قال ابن ظفر: وقوله: يا مخلد الأوابد، الخلود: البقاء، والأوابد هي الوحش، والعرب تضرب المثل بها للبقاء في الدنيا، تقول: بقيت ما بقيت الأوابد.

[مكان مولده ﷺ]

ولا خلاف أن نبينا ﷺ وُلد بمكّة خيرِ أرضِ الله ﷻ وأحبِّ أرضِ اللهِ إلىٰ الله ﷻ، وكان ذلك في جوفها بشرقيِّها في الموضع الذي يقال فيه «سوق الليل» بقُرْبِ جَبَل «أبي قَبيس»، وهو معروف عند الناس، وكان دارًا[(١)]، لعبد الله بن عبد المطلب والد النبيِّ ﷺ، فلمَّا هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة استولىٰ عليها عَقيل بن أبي طالبٍ.

وقيل: وَهَبَه إيّاها رسولُ الله ﷺ، ولم تزلْ مع ذُرّيته إلىٰ أن باعها بعضُهم لمحمد بن يوسف الثقفي -أخي الحجّاج بن يوسف- فأدخلها في داره التي يقال لها: «البيضاء»[(٢)]. ولم تزل فيها حتىٰ حجَّتِ الخَيْزُران الجُرَشِيَّة مولاةُ المهدي وحَبيبتُه وزوجتُه وأُمّ ولديه الخليفتين: «موسى الهادي» و«هارون الرشيد»، ووقع في كلام السهيلي[(٣)] أنها «زبيدة»، والصحيح الأول[(٤)] فابتاعتْها من محمد بن يوسف، وأخرجتْها

---

(١) وقع بالأصل: «دار».

(٢) ذكر ذلك الفاكهي في «أخبار مكة» ٣/ ٢٦٩ قال: وفي هٰذِه الدار -دار محمد بن يوسف- البيت الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ وقد اتخذ مصلًّى يُصلَّىٰ فيه وحكاه ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٥٤.
وذكر الفاكهي في «أخبار مكة» ٤/ ٥ فصلًا في المواضع التي يستحب الصلاة فيها بمكة قال: فمنها البيت الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ في دار ابن يوسف، ولم يزل هٰذا البيت في الدار حتىٰ قدمت الخيزران أم الخليفتين موسىٰ وهارون فجعلته مسجدًا يُصلىٰ فيه وأخرجته من الدار.

(٣) راجع «الروض الأنف» ٢/ ١٥٩.

(٤) الخيزران الجرشية مولاة المهدي، وحبيبته وزوجته، وأم ولديه الهادي موسىٰ =

من داره وأشرعتْها في الزقاق الذي في أصْلها، وجعلتْها مسجدًا يُصَلَّىٰ فيه(١).

وذكَر نحوه أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»(٢) وقال: سمعتُ جدّي ويوسف بن محمد يُثْبتان أمْر المولد، وأنه ذلك البيت، لا خلاف فيه عند أهل مكة. انتهىٰ.

وقال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله(٣): تواترتِ الأخبارُ أنه ﷺ وُلد في الدار التي في الزقاق المعروف بـ «زقاق المدكك»(٤) بمكة، وهي كانت بيد «عَقِيل بن أبي طالب»(٥). انتهىٰ.

وهي الدار التي جُعلتْ مسجدًا كما تقدّم، ثُم عُمِّر هٰذا المسجدُ غير مرّة، ولم يُرَ بناءٌ أحفَلَ منه أكثره ذهَب منزل، فيما ذكَره الكناني الغرناطي(٦) في كتابه «التذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» ثم قال: والموضع المُقدَّس(٧) الذي سقط فيه ﷺ ساعة الولادة السعيدة المباركة

= والرشيد هارون، رزقت من سعادة الدنيا ما لا يوصف، قيل: كان مَغَلُّها في السنة مائتي ألف وستين ألفًا، وتوفيت سنة ثلاث وسبعين ومائة. راجع «الوافي بالوفيات» للصفدي.

(١) راجع «تاريخ مكة المشرفة» (ص١٨٤-١٨٥) لابن الضياء.

(٢) «تاريخ مكة» **٢/ ١٩٨** للأزرقي. (٣) «مستدرك الحاكم» **٢/ ٦٥٧**.

(٤) وقع في «المستدرك»: «المدكل»، وفي «القِرىٰ لقاصد أم القُرىٰ» (ص٦٦٤) للمحب الطبري: «زقاق المولد»، وهو كذلك في «تاريخ مكة» **٢/ ١٩٨** للأزرقي، و«تاريخ مكة» (ص١٨٥) لابن الضياء، و«الجامع اللطيف» ص**٣٢٥-٣٢٦**.

(٥) ٱستنكر الذهبي على الحاكم قوله: «تواترت»، وذكر أن حديث: «**وهل ترك لنا عقيل...**» صحيح متفق عليه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) وصف المكان الذي ولد فيه النبي ﷺ بالمقدس، فيه نظر؛ لأنه لم ينقل ذلك عن النبي ﷺ ولا عن واحد من أصحابه.

التي جعلها الله رحمةً للأُمة أجمعين محفوف بالفضة كأنه صهريج صغير، سطحه فضّة، فيالها تُربة شرّفها تعالىٰ بأن جعلها مسقط أطْهر الأجسام ومولد خير الأنام صَلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأهله وأصحابه الكرام وسلَّم تسليمًا.

وقال في موضع آخر من «التذكرة» عن مكان المولد الشريف قال: وهو مسجد «حفيل البناء»، وكان دارًا لـ «عبد الله بن عبد المطلب» أَبي النبي ﷺ، وقد تقدَّم ذكْرُه ومولده ﷺ صفة صهريج صغير سعته ثلاثة أشبارٍ، وفي وسطه رخامة خضراء سعتها ثُلُثا شِبْرٍ، مطوّقة بالفضة، فتكون في سعتها مع الفضة المتّصلة بها شِبْرًا.

قلتُ: زرتُ هٰذا المكانَ الشريفَ بحمْد الله ومنّه وتبركتُ به[1] لمَّا حَجَجْتُ سَنة أربع عشرة وثمان مائة، ودخلتُ المسجدَ المذكورَ، ورأيتُ مكانَ الميلاد الشريف، وهو شامي محراب المسجد، بيْنه وبيْن المحراب شيء يسيرٌ، وقد جعل عليه حجار خشبٍ مربَّعًا قصيرًا.

وقال أبو الوليد الأزرقي[2]: حدّثني محمد بن يحيىٰ، عن أخيه قال: حدّثني رجل من أهل مكّة يقال له: سليمان بن أبي مرحب مولىٰ ابن جُشَم[3]، قال: حدّثني ناسٌ كانوا يَسْكنون ذلك البيتَ قَبْل أن تشرعه الخيزران من الدار، ثُم انتقلوا عنه حين جُعل مسجدًا، قالوا: لا واللهِ، ما أصابتْنا فيه جائحة ولا حاجة، فأخرجنا منه، فاشتدَّ علينا الزمانُ.

---

(١) وهٰذا التبرك ممنوع غير مشروع، وقد تكرر من المصنف عدة مرات ذكر عدة أشياء من هٰذا القبيل، فعفا الله عنه.

(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ١٩٩.

(٣) وقع عند الأزرقي: «خثيم»، ونقله ابن الضياء في «تاريخ مكة» (ص ١٨٥) عن الأزرقي، وجاء عنده: «جشم» وهو الصواب.

وقيل[١]: وُلد ﷺ بـ «الردم»، ويقال: بـ «عساف» حكىٰ ذلك مُغْلَطاي في كتابه «الإشارة»[٢].

والمراد بـ «الردم» رَدْمُ بني جمحٍ لا الرَّدْم الذي بأعلىٰ مكَّة، فإنه لم يكن إلّا في خلافة عُمر[٣].

وهذان القولان ضعيفان، والقول الأخير لا يعدّ خلافًا؛ لبطلانه، والله أعلم.

---

(١) وحكاه ابن الضياء في «تاريخ مكة» (ص١٨٥) واستغربه جدًّا.

(٢) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ ومن بعده من الخلفا» (ق٣/أ) نسخة دار الكتب المصرية.

(٣) وهٰذا قول ابن الضياء في «تاريخ مكة» ص١٨٥.

[زمان مولده ﷺ وفضْل يوم الاثنين]

وَوُلد ﷺ يوم الاثنين على الصحيح.

وقيل: يوم الجمعة، وهو باطل لا أصْل له، ذكَر أبو الخطَّاب بن دِحْية: أنه قرأه في كتاب «إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ» وهو تأليف بعض الشيعة، قال: وهو مقطوع باطلٌ بيقين.

قلتُ: والأحاديث الصحيحة تردّه[١].

قال الإمام [أبو][٢] سعيد عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمَّاني، عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن أعرابيًّا قال: يا رسول الله، ما يوم الاثنين؟ فقال: «**ذاك يوم ولدتُ فيه وأُنزل عليّ فيه**».

خرَّجه مسلم في «صحيحه»[٣] لابن مهديّ.

تابعه أبو داود الطيالسي، عن مهديّ بن ميمون.

تابعه حمّاد بن زيد[٤]، وشعبة بن الحجّاج[٥]، وأبان بن يزيد العطار[٦]، عن غيلان بنحوه.

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٤: وهٰذا مما لا خلاف فيه أنه ﷺ وُلد يوم الإثنين، ... ثم ذكر ما نقله ابن دحية، وقال: ثم شرح ابن دحية في تضعيفه، وهو جدير بالتضعيف، إذ هو خلاف النص. اهـ.

(٢) ليست بالأصل.

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٢٠ رقم ١١٦٢) من حديث زهير بن حرب عن عبد الرحمن ابن مهدي به.

(٤) «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٢٨٦ للبيهقي.

(٥) «صحيح مسلم» (١١٦٢).

(٦) «صحيح مسلم» (١١٦٢).

وروىٰ حميد بن زنجويه فقال: حدثنا عبد الرزَّاق[١]، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن معبد فذكَر الحديثَ مطولًا، وفيه: قال: فما تقول في صيام يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك يوم ولدتُ فيه ويوم أُنزل عليّ فيه**».

وقال الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[٢]: حدّثنا موسىٰ بن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن خالد بن [أبي][٣] عمران، عن حَنَشٍ الصنعاني، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد النبي ﷺ يومَ الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين، وخرجَ مهاجرًا من مكةَ إلى المدينةِ يومَ الاثنين، وقَدِم المدينةَ يومَ الاثنين، وتُوفي ﷺ يومَ الاثنين، ورفع الحجرَ الأسْودَ يوم الاثنين[٤].

خرّجه ابن جرير في «تاريخه»[٥] فقال: حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا موسىٰ بن داود فذكَره[٦].

تابعه يحيىٰ بن بكير وعَمرو بن خالد فيما خرّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[٧] من حديثهما قالا: حدّثنا ابن لهيعة، عن خالد بن [أبي][٨] عمران، عن حَنَش بن عبد الله الصنعاني، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد نبيّكم ﷺ يوم الاثنين، ويوم الاثنين خرج من مكة، ودخل إلى المدينة يوم الاثنين، وفتح بدرًا يوم الاثنين، ونزلتْ سورةُ المائدِة يوم الاثنين:

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (٧٨٦٥).

(٢) «مسند أحمد» ١/ ٢٧٧.

(٣) سقط من الأصل، وهو خالد بن أبي عمران التجيبي، فقيه صدوق.

(٤) إسناده ضعيف.

(٥) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٢٨.

(٦) وقال الطبري: هٰذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم.

(٧) «المعجم الكبير» ١٢/ ٢٣٧.

(٨) سقط من الأصل، وسيأتي بعد قليل على الصواب.

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]، ورفع الركن الأسود يوم الاثنين، وتوفّي في الاثنين[(١)].

حدّث بنحوه يعقوب بن سفيان في «التاريخ»[(٢)] عن ابن بكير، قال: حدّثنا عبد الله بن لهيعة فذكَره، وسيأتي لفظُه في الهجرةِ -إن شاء الله تعالىٰ.

ورواه عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا سعيد بن عفير، حدثني ابن لهيعة، عن خالد بن [أبي][(٣)] عمران فذكَره.

حنش الصنعاني الدمشقي، من صَنعاء دمشق، وثّقه أبو زُرعة الرازي[(٤)]، وأحمد بن عبد الله العجلي[(٥)]، وغيرهما، وقال أبو حاتم الرازي[(٦)]: صالحٌ.

و«خالد بن أبي عمران أبو عمر التجيبي»، مولاهم، التونسي، قاضي «إفريقية»، قال أبو سعيد بن يونس[(٧)]، وكان فقيه أهل المغربِ، ومفْتي أهلِ مصر والمغربِ، ذكَر ذلك سعيد بن عفير وغيره، وكان يقال: إنه مُستجابُ الدعاءِ، وثّقه ابنُ سَعْدٍ وغيرُه.

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٤ وقال: وهٰذا منكر جدًّا. قال ابن عساكر ٣/ ٦٩: والمحفوظ أن بدرًا، ونزول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ يوم الجمعة قال ابن كثير ٣/ ٣٧٤: وصدق ابن عساكر.

(٢) عزاه له: الذهبي في «تاريخ الإسلام» كما في «السيرة النبوية» ١/ ٣٥-٣٦ له، وخرجه من طريق يعقوب: البيهقي في «الدلائل» ١/ ٧٣.

(٣) سقط من الأصل، وسيأتي على الصواب بعد قليل.

(٤) «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٩١.

(٥) «معرفة الثقات» ص٣٧٢.

(٦) «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٩١.

(٧) «تهذيب الكمال» ٨/ ١٤٣.

و«عبد الله بن لَهِيعة» معروفٌ حاله.

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»[(١)]: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي[(٢)]، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن مسلم الأعور، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنين، وأنزل عليه يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين.

وجاء عن عُبيد الله بن عُمر، عن كريب، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين.

وله طرق غير ما ذكَرْنا إلى ابن عبَّاسٍ، منها: ما قال خيثمة بن سليمان[(٣)]: حدثنا خلف بن محمد كردوس الواسطي، حدثنا المعلَّىٰ بن عبد الرحمن[(٤)]، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الزهري، عن عُبيد الله ابن عبد الله، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد النّبيُ ﷺ يومَ الاثنين في ربيع الأول، وأُنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وأُنزلت عليه «البقرة» يوم الاثنين في ربيع الأول، وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول، وتُوفّي يوم الاثنين في ربيع الأول[(٥)].

ورُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر: أن النبيّ ﷺ وُلد يوم الاثنين[(٦)].

---

(١) «المعجم الكبير» ١١/ ٨٥.

(٢) محمد بن زكريا الغلابي، متروك، يضع الحديث.

(٣) «حديث خيثمة بن سليمان» ص١٩٤.

(٤) المعلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي، متروك الحديث، متهم بالوضع .

(٥) ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٦ وقال: وهٰذا غريب جدًّا، رواه ابن عساكر ٣/ ٦٨.

(٦) «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٥.

وفيما ذكرنا من هٰذِه الأحاديث دليلٌ صريحٌ أنه ﷺ وُلد في اليوم لا في الليل كما زعم بعضهم[(١)].

وذكَر الحافظُ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي فيما أنبأونا عنه[(٢)]: «أنه ﷺ وُلد حين طلع الفجر»[(٣)] صحيح- وصحّحه[(٤)].

قال ابن دِحْية: «ولا يصحّ عندي بوجْهٍ أنّه وُلد ليلًا» واستدلّ بما صحّ أنه ﷺ قال عن يوم الاثنين: «فيه ولدت».

وحُجَّة مَن قال وُلد ليلًا: حديث أُمِّ عثمان بن أبي العاص الذي قدّمناه[(٥)] قالت[(٦)]: حضرتُ ولادة «آمنة» لرسول الله ﷺ، قالت[(٧)]: وإني لأنظر إلى النجوم تدنو منّي[(٨)]، حتىٰ إني لأقول: لَيَقَعْنَ عليَّ.

---

(١) حكى القسطلاني في قول من قال إنه ﷺ ولد ليلًا، ولم ينسبه لأحد، وقال: قال الشيخ بدر الدين الزركشي، والصحيح أن ولادته ﷺ كانت نهارًا.

(٢) «مختصر سيرة النبي ﷺ» (ق٤/ أ) نسخة دار الكتب المصرية.

(٣) رواه الزبير بن بكار عن معروف بن خرَّبوذ قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين طلع الفجر. ورواه ابن عساكر في «تاريخه» ٣/ ٧٠ عنه كذلك.
وقال الحافظ العراقي في «المورد»: الصواب أنه ﷺ ولد في النهار، وهو الذي ذكره أهل السير، وحديث أبي قتادة مصرح به.
راجع «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» ١/ ٤٠١.

(٤) وهو المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة وأبو نعيم في «الدلائل» وقال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٣: بسند ضعيف، وعزاه الزرقاني في «شرح المواهب» لابن عساكر.

(٥) تقدم (ق١٣٤/ أ).

(٦) وقع بالأصل: «قال».

(٧) أي: أم عثمان بن أبي العاصي، واسمها فاطمة بنت عبد الله الثقفية. ترجم لها ابن عبد البر في «الاستيعاب» كما تقدم وذكر أنها شهدت ولادة النبي ﷺ ليلًا. وقوله «ليلًا» خلاف المشهور.

(٨) تقدم بلفظ: «تدلي».

وليس في هٰذا دليل علىٰ أنه ﷺ وُلد ليلًا[(١)]؛ لأنه يحتملُ أن «آمنة» ضَرَبَها المَخَاض حينئذٍ، وولدتْه ﷺ حين طلوع الفجر كما صحّ، وأيضًا؛ فإن النجومَ عند طلوعِ الفجر تكون ظاهرة، وإنما تذهب عند الإسفار[(٢)]، والله أعلم.

وقال الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن الجوزي في كتابه «التلقيح»[(٣)]: اتفقوا علىٰ أن رسول الله ﷺ [وُلد يوم الاثنين][(٤)] في شهر ربيع الأول عام الفيل.

وكذلك نقل غيرُه الاتفاقَ علىٰ أنه ﷺ وُلد في ربيع الأوّل، وهو قولُ الجمهورِ[(٥)].

وقال الزبير بن بكّار[(٦)]: حملت به أُمه في أيام التشريق في شِعْب أبي طالب عند الجمرة الوسطىٰ، وَوُلد بمكة بالدار المعروفة لمحمد بن يوسف

(١) ضعَّف ابن دِحية رواية تدلّي النجوم؛ لأنها تقتضي أن الولادة كانت ليلًا، وبالرغم من أن الزركشي وافقه في أن الولادة كانت نهارًا لا ليلًا، إلا أنه قال: وأما ما روي من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة ليلًا، وهٰذا لا يصلح أن يكون تعليلًا، فإنه زمان صالح للخوارق، ويجوز أن تسقط النجوم نهارًا. راجع «المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٤.
قلت: حديث أم عثمان: ضعيف، لا يقوىٰ دليلًا علىٰ معارضة ما جاء في «صحيح مسلم».

(٢) وهو ٱختيار ابن دحية كما حكاه عنه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٤٠٢.

(٣) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٧.

(٤) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٥) وممن عزاه للجمهور: ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٤ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٥.

(٦) «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٦ و«عيون الأثر» ١/ ٩٧.

-أخي الحجّاج بن يوسف- لِثِنْتَي عشرة ليلة خلتْ من شهر رمضان[١].

وذكَر نحوَه مختصرًا أبو العبّاس أحمد بن الجزّار[٢] في «تاريخِه».

وحدّث الحافظُ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه»[٣] فقال: حدثنا عقبة بن مُكْرَم، حدثنا المسيّب بن شريك[٤] عن شعيب بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه قال: وحُمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم، ووُلد في الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل.

وخرّجه أبو نعيم الأصبهاني.

وهٰذا لا يصحّ، لأن المسيب بن شريك أبا سعيدٍ التميمي الشقريّ راويه قال فيه الحافظ عمرو بن عليّ الفلّاس: أجمعوا علىٰ ترك حديثه.

وقال الإمام أحمد[٥]: ترك الناسُ حديثَه .

وقال يحيىٰ بن معين[٦]: ليس بشيءٍ .

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/ ٣٠.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، المعروف بابن الجزار القيرواني، وهو طبيب ومؤرخ، له كتاب في التاريخ باسم «التعريف بصحيح التاريخ»، توفي سنة ٣٩٥هـ. راجع «الوافي بالوفيات» ٥/ ١١٠ للصفدي.

(٣) ومن طريقه: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٦٦، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٧.

(٤) وقع بالأصل: «المسيب بن شريك حدثنا محمد بن شريك»! ويبدو أنه مقحم، إذ ليس مذكورًا في «تاريخ دمشق»، و«البداية والنهاية»، وليس هو من شيوخ المسيب ولا من الرواة عن شعيب، والله أعلم، وهٰذا الإسناد سيعيده المصنف (ق ١٤٠/ أ) على الصواب بحذف «محمد بن شريك».

(٥) «الضعفاء والمتروكين» (٣٣٢٣) لابن الجوزي.

(٦) «ميزان الاعتدال» ٦/ ٤٢٩.

وقال البخاري[١]: سكتوا عنه .

وقال ابن حبان[٢]: لا يجوز الاحتجاج به .

وضعّفه غير واحدٍ.

وقيل: وُلد يوم عاشوراء، والخبرُ به موضوعٌ جاء -والله أعلم- من فِعْل «حبيب بن أبي حبيب الخرططي المروزي[٣]».

ورواه عن إبراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن ابن عباسٍ مرفوعًا.

وقيل: وُلد في صفر، وحكاه الدمياطي[٤] فيما أنبأونا عنه، ولا يثبت أيضًا. وقيل: وُلد في ربيع الآخر. ذكَره مُغْلطاي[٥] فيما أنبأونا عنه، ولا يصحّ.

وإنما الصحيح إذًا الذي لا يثبت غيره أنه ﷺ وُلد في شهر ربيع الأول[٦].

قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي: وهو من الشهور العجمية شهر أبريل[٧]. انتهىٰ.

وقد اختلف العلماء في أيّ يومٍ وُلد ﷺ من شهر ربيع الأول:

---

(١) «ميزان الاعتدال» ٦/ ٤٣٠.

(٢) «المجروحين» ٣/ ٢٤.

(٣) الخرططي: نسبة إلىٰ «خرططة» وهي قرية من قرىٰ مرو، وهو كذاب يضع الحديث. راجع «ميزان الاعتدال»: ٢/ ١٨٩.

(٤) لم أقف عليه في كتابه «مختصر السيرة النبوية».

(٥) في «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (ق٣/ ب).

(٦) راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٣-٣٨٠، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٣-٤٠٥ و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٨.

(٧) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٣: ووافق ذلك من الشهور الشمسية: نيسان.

فقال قومٌ: هو غير مُعَيَّن، لكنه يوم الاثنين في شهر ربيع الأوَّل من غير ذكْر عَدَدٍ[١].

ورُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ في إحدى الروايتين عنه[٢] أنه وافق علىٰ أنه يوم الاثنين مِن الشهر، وتوقَّف في ضبط عدد الأيام.

ونُقِل عنه أنه لا يعلم ذلك إلا الله.

قيل: وإنَّما قال هٰذا؛ لأنه لم يبلغه في ذلك ما يعتمد عليه، فوقف في ذلك تورّعًا.

وأمّا الجمهور فكل منهم قال ما بلغه، وقَوِيَ عنده.

وقيل: أول اثنين من شهر ربيع الأول. ذكَره المحبّ أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري المكيِ في كتابه «خلاصة سير سيد البَشَر ﷺ»[٣]، وحكاه ابن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر»[٤] فيما أنبأونا عنه.

وقيل: في أول شهر ربيع الأول حين طلع الفجر. حكاه مُغْلطاي في كتاب «الإشارة» فيما أنبأونا عنه.

وقيل: لِليلتين خَلَتَا من شهر ربيع الأول. قاله عطاء.

ورواه الواقدي عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني[٥]، وذكَره أبو عُمر بن عبد البرّ في كتابه «الاستيعاب»[٦].

---

(١) حكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٦ وقال: والجمهور علىٰ أنه يوم معين.

(٢) والرواية الأخرىٰ: «لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول». راجع «الطبقات» ١/ ١٠٠.

(٣) «خلاصة سير سيد البشر» (ق١/ ب) نسخة دار الكتب المصرية.

(٤) «عيون الأثر» ١/ ٧٩ لابن سيد الناس.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠١.

(٦) «الاستيعاب» ١/ ٣٠.

وقيل: لثلاثٍ خلون منه. حكَاه الدمياطي فيما أنبأونا عنه.

وقيل: لثمانٍ خلون منه، قاله عكرمة، ورُوي عن جبير بن مطعم، وهو إحدى الروايتين عن ابن عباسٍ[1].

ورواه مالك وعُقيل ويونس بن يزيد وغيرهم، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم.

واختاره أبو محمد بن حزم[2] وجماعةٌ.

وقطع به الإمامان: أبو بكر محمد بن موسىٰ بن محمد الخوارزمي[3]، وأبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي[4].

وقال أبو الخطّاب بن دِحية: وهو الذي لا يصحّ غيره[5].

وقال أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري المكّي: وصحّحه كثيرٌ مِن العلماء[6] قاله في كتابه «خلاصة السير».

وقيل: لعشرٍ خلون منه. رواه أبو القاسم بن عساكر[7] عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر قال: وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لِعَشْر ليالٍ خلون من ربيع الأوّل، وقد كان قدوم أصحابِ الفيل قبل ذلك في النصف من المحرم.

---

(١) قال الشيخ قطب الدين القَسطلاني: وهو ٱختيار أكثر أهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو ٱختيار أكثر من له معرفة بهٰذا الشأن، واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم. راجع «المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٦-٢٤٧ .

(٢) «جوامع السيرة النبوية» ص١٢ لابن حزم

(٣) «عيون الأثر» ١/ ٨١، و«الاستيعاب» ١/ ٣٠.

(٤) «شرح أوجز السير لابن فارس» (ص٨١) لأبي مدين الفاسي.

(٥) «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٤-٣٧٥.

(٦) «خلاصة السير» (ق١/ ب).

(٧) «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٥.

وجاء عن مجالدٍ، عن الشعبيّ.

وصحّحه الدمياطي فقال فيما أنبأونا عنه: والصحيح قولُ أبي جعفر.

وقيل: لِثِنْتَي عشرة خلتْ منه. وهو المشهور عند الجمهورِ.

ولم يذكر ابن إسحاق غيره[١].

وقاله ابن عبّاسٍ وغيرُه.

وذكَره أبو محمد بن حزم[٢].

وحكى ابن الجزّار الإجماعَ عليه. وفيه نظر، قاله مغلطاي فيما أنبأونا عنه[٣].

وروىٰ أبو بكر بن أبي شيبة، عن عفّان[٤]، عن سعيد بن مينا، عن جابر وابن عبَّاسٍ رضي الله عنهم قالا: وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل[٥] يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول[٦]، وفيه بُعث، وفيه عُرج به السماء،

---

(١) راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٥٨ لابن هشام.

(٢) «جوامع السيرة النبوية» (ص١١-١٢) لابن حزم.

(٣) وكذلك حكى ابن الجوزي الاتفاق علىٰ أن المولد في شهر ربيع الأول. قال القسطلاني في «المواهب» ١/ ٢٤٥: وفيه نظر، فقد قيل في صفر، وقيل في ربيع الآخر، وقيل: في رجب ولا يصح، وقيل: في شهر رمضان، وروي عن ابن عمر بإسناد لا يصح، وهو موافق لمن قال: إن أمه حملت به في أيام التشريق، وأغرب من قال: ولد في عاشوراء. اهـ.

(٤) وعزاه له ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٥ ولم يروه أقف عليه في «المصنف».

(٥) وهٰذا قول الجمهور: أن الولادة كانت عام الفيل، ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه، وقال: كل قول يخالفه وهم. قال القسطلاني في «المواهب» ١/ ٢٤٤: والمشهور أنه ولد بعد عام الفيل بخمسين يومًا وإليه ذهب السهيلي في جماعة.. قال: والمشهور أنه بعد عام الفيل؛ لأن قصة الفيل كانت توطئة لنبوته وتقدمة لظهوره وبعثته.

(٦) روي عن ابن عباس قولان: الأول أنه لثمانٍ خلت من ربيع، والثاني هو هٰذا.

وفيه هاجر، وفيه مات.

وقيل: لسبعة عشر خلتْ منه. ذكره أبو الخطّاب بن دحية عن بعض الشيعة[١].

وقيل: لثمان عشرة خلت منه. نقله ابن دحْية في كتابه «التنوير» عن مُصَنف[٢] أبي بكر بن أبي شيبة، وانقلب عليه ذلك.

وقيل: لثمان بقيت منه. حكاه ابن دِحية عن خَطّ الوزير أبي رافع ابن الحافظ أبي محمد بن حزم عن أبيه: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، فيما ذكَره في المرتبة الرابعة.

والصحيحُ عن ابن حزم ما نقله عنه الحُميديّ[٣] أنه لثمانٍ خلون منه[٤].

ونقله القاضي أبو عبد الله بن سلامة القُضاعي[٥] في تاريخه «عيون المعارف» عن أصحاب الزِّيْجِ[٦]: أنهم زعموا أن ذلك لثمانٍ

---

(١) وهو قول ضعيف جدًّا. راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٥.

(٢) في الأصل: «مصنفي» وهو تصحيف، وراجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٣٤.

(٣) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي الظاهري، من كبار تلامذة ابن حزم، وهو صاحب «الجمع بين الصحيحين» مات سنة ٤٨٨هـ.

(٤) وقد صححه كذلك عنه: ابن كثير ٣/ ٣٧٥.

(٥) بضم القاف، محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر، وصاحب «مسند الشهاب»، و«الخطط» توفي سنة ٤٥٤هـ.

(٦) بزاي مكسورة وتحتية مثناة، وهو في الأصل خيط البناء، ثم نُقل وجُعل لقبًا لعمل الميقات، وأُطلق علىٰ كل كتاب يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم، ويُستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة.

راجع «المعجم الوسيط» مادة: زي ج، و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٨.

خلون منه[(١)] بعد قدوم الفيل بخمسين يومًا، وهي ليلة اليوم الثامن والعشرين من شهر «نَيْسان»[(٢)] سنة ثماني مائة واثنين وثمانين لذي القرنين[(٣)].

وزعموا أن الطالع كان عشرين درجة من برج «الجَدْي»، وكان «المُشترىٰ» و«زُحل» في ثلاث درج من «العقرب» مقترنين وهي درجة وسط السماء؟

ونقل ذلك بنحوه ابن دحية في كتابه «التنوير» عن الحافظ محمد بن موسى الخوارزمي[(٤)].

وقال: وقيل: إنه وافق مِن البروج «الحمل»[(٥)]، وصدقوا والله أعلم؛ لأن شهر هٰذا البرج عندهم هو «نَيْسان»، وبـ «الحمل» يبدأ الآن استدارة الأفلاك كأن مبدأها من برج «الحمل» فيما ذكروا.

---

(١) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٣٣٤ ونقل أبو عمر عن أصحاب الزيج أنهم صححوه، ورجحه ابن دحية، وقال الحافظ: إنه مقتضىٰ أكثر الأخبار.

(٢) وهو بفتح النون، سابع الشهور الرومية كما في «القاموس».

(٣) راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٥ و«عيون الأثر».

قال الخوارزمي: وولد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يومًا يوم الاثنين لثمانٍ خلت من ربيع الأول، وذلك يوم عشرين من نيسان، وبعث نبينا يوم الاثنين لثمانٍ خلت من ربيع الأول سنة إحدىٰ وأربعين من عام الفيل، فكان من مولده إلىٰ أن بعثه الله أربعون سنة ويوم، ومن مبعثه إلىٰ أول المحرم من السنة التي هاجر فيها ٱثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يومًا، وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام الفيل.

(٤) محمد بن موسى الخوارزمي، المفتي العلامة شيخ الحنفية، توفي سنة ٤٠٣هـ، ترجم له الذهبي في «السير» ١٧/ ٦٧٠.

(٥) حكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٣ ونقله الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٥٣ عن الدمياطي.

وكان مولده ﷺ عند طلوع الغَفْر[١]، والغَفْر[٢] يطلع في ذلك الشهر أول الليل.

وذكر أيضًا أنّ ما بَيْن الزنابتين من «العقرب» وبين ألية الأسد وهو السِّمَاك يطلع «الغَفْرُ» الذي به مولد الأنبياء.

وهٰذا الذي ذكره ابن دِحية ذكَره بنحوه شيخه أبو القاسم السُّهيلي فقال[٣]: وأهلُ الحساب يقولون: وافق مولدُه ﷺ من الشهور الشمسية «نيسان»، فكان لعشرين مَضَين منه، وولد بـ «الغَفْرِ» من المنازل، وهو مولد النبيين، ولذلك قيل: خيْر منزلتين في الأبد بيْن: «الزُّنابا» و«الأسد»، لأن «الغَفْر» يليه من «العقرب» زُنَابَاهَا[٤]، ولا ضرر في «الزُّنابا»، وإنما تضرّ «العقرب» بذنَبها، ويليه من «الأسد» أليته وهو السِّماك، و«الأسد» لا يضر بأليته، إنما يضرّ بِمِخْلبه ونابه. انتهىٰ[٥].

(١) بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء، قال القسطلاني ١/ ٢٥٣: وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر، وراجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٦. وهكذا ضبطه الزرقاني في «شرح المواهب» نقلًا عن ابن باطيش، قال: وهو مقتضى القاموس.

(٢) وقع بالأصل: «الغفير».

(٣) «الروض الأنف» ٢/ ١٥٩.

(٤) مثنىٰ «زنب»، وهو إبرة العقرب التي تلدغ بها راجع «لسان العرب» ١/ ٤٥٣.

(٥) وذكر ابن كثير في «البداية» ٣/ ٣٧٧ عن السهيلي أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في العشرين من نيسان. قال ابن كثير: وهٰذا أعدل الأزمان والفصول، وذلك لسنة ٱثنتين وثمانين وثمانمائة لذي القرنين فيما ذكر أصحاب الزيج، وزعموا أن الطالع كان لعشرين درجة من الجدي، وكان المشتري وزحل مقترنين في ثلاث درج من العرب، وهي درجة وسط السماء، وكان موافقًا من البروج الحمل، وكان ذلك عند طلوع القمر أول الليل. قال: نقله كله ابن دحية.

ونقل الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٥ عن الذهبي أنه قال في «تاريخ الإسلام»: نظرت في أن يكون ﷺ وُلد في ربيع، وأن يكون ذلك في العشرين من =

*** وكان مولده ﷺ عام الفيل على الصحيح:**

خرّجه البيهقي في «الدلائل»[١] من حديث يونس بن أَبي إسحاق السبيعي، عن أبيه، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل.

وقال وهب بن جرير: حدثنا أبي، سمعت محمد بن إسحاق[٢]، يحدّث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن جدّه قال: ولدتُ أنا ورسول الله ﷺ عامَ الفيل.

وسأل عثمانُ بنُ عفانَ قُباثَ بن أَشْيَم[٣] -أخا بني يعمر بن ليث- أأنتَ أكبر أمْ رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكْبر منّي، وأنا أقدم منه في الميلاد، وُلد رسول الله ﷺ عام الفيل، ووقفت بي أُمي على الموضع، قال: ورأيت خَذْقَ[٤] الطير[٥] أخْضر مُحِيلًا[٦].

خرَّجه الترمذي[٧] عن محمد بن بشار العبْدي عن وهبٍ به، وقال: هٰذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرفه إلّا من حديث محمد بن إسحاق[٨].

= نَيْسان فرأيتُه بعيدًا من الحساب، يستحيل أن يكون مولده في نَيْسان إلا أن يكون مولده في رمضان. ٱنتهىٰ. قلت: ولم أره في «تاريخ الإسلام».

(١) «دلائل النبوة» ١/ ٧٥.

(٢) «السيرة النبوية» ١/ ١٥٩.

(٣) بضم القاف كما في «الإكمال»، وأشيم بوزن أحمد كما في «الإصابة»، قيل «رستم» وهو خطأ.

(٤) «الخذق» هو الروث. راجع «النهاية في غريب الحديث» ٢/ ١٦.

(٥) كذا، وفي عدة مصادر أخرىٰ أنه الفيل.

(٦) أي متغيرًا، وذكر المصنف أنه أتىٰ عليه حول.

(٧) «جامع الترمذي» (٣٦١٩).

(٨) وقال الذهبي في «السيرة النبوية» ١/ ٣٣: وإسناده حسن.

وحدّث به أبو بكر أحمد بن عَمرو بن أبي عاصم النبيل في كتابه «الآحاد والمثاني»[١]: عن محمد بن المُثنىٰ، حدثنا / وهب بن جرير، فذكره بنحوه، وفي آخره: قال: ورأيت «أميةَ بنَ عبد شمسٍ» شيخًا كبيرًا يقوده عبْده «أبو عُمر»، فقال له ابنه: يا قُباث، أنت أعلم وما تقول.

وعلّقه البخاري في «تاريخه الكبير»[٢] دُون الزيادة عن محمد ابن المثنىٰ.

وخرّجه الحاكم في «مستدركه»[٣].

و«الخَذْقُ» كـ «الروث»، و«مُحِيلًا»: أتىٰ عليه حَوْلٌ.

وقال الإمام أحمد في «العلل»[٤]: حدّثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: فحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، عن أبيه، عن جدّه قيس بن مخرمة قال: وُلدتُ أنا ورسول الله ﷺ عامَ الفيلِ، فَنَحْن لِدَانِ. يعني: مولدًا واحدًا.

تابعه يونسُ بنُ بكيَر ومحمدُ بنُ سلمة وغيرُهما عن ابن إسحاق.

وخرّج البيهقي في «الدلائل»[٥] من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدّثنا عبد العزيز بن أبي ثابت -مديني- أخبرنا الزبير بن موسىٰ، عن أبي الحويرث، سمعت عبد الملك بن مَرْوان يقول لقُباث

---

(١) «الآحاد والمثاني» (٤٧٨).

(٢) «التاريخ الكبير» ٧/ ١٤٥ وفيه: عام الفتح.

(٣) «المستدرك» (٣/ ٧٢٤ رقم ٦٦٢٤).

(٤) «العلل ومعرفة الرجال» (١٨٠٧).

(٥) «دلائل النبوة» ١/ ٧٨.

ابن أَشْيم الكناني ثُم الليثي: يا قُباثُ، أنت أكبر أمْ رسول الله ﷺ؟ قال: رسول الله ﷺ [أكبر منّي، وأنا أسَنُّ منه، وُلد رسول الله ﷺ][١] عام الفيل، ووقفتْ بي أُمّي علىٰ[٢] رَوْثِ الفيل مُحِيلًا أعقِلُه، وتنبَّأ رسولُ الله ﷺ علىٰ رأسِ أربعين[٣].

وخرّجه الحاكمُ أبو عبد الله في «مستدركِه»[٤] من طريقِ إسماعيل بن أبي أويس، حدّثني الزبير بن موسىٰ، فذكره بنحوِه دونَ قولِه: «ووقفت بي أُميّ» إلىٰ قوله: «أعقله».

وقال إبراهيم بنُ المنذر: حدّثنا عبد العزيز بن أبي ثابت، حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان النوفلي، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم قال: وُلد رسول الله ﷺ عامَ الفيلِ، وكانت عكاظ[٥] بعد الفيل بخمس عشرة سَنَة، وبُني البيتُ علىٰ رأس خمسٍ وعشرين مِن الفيل ونُبِّئ رسولُ الله ﷺ علىٰ رأس أربعين من الفيل.

حدّث به يعقوب بن سفيان الفسوي في «تاريخه»[٦] عن إبراهيم.

وقال أيضًا: وحدثنا يحيىٰ بن عبد الله بن بكير، حدثنا نُعَيم بن ميسرة، عن بعضهِم، عن سُويد بن غَفَلَةَ قال: أنا لِدَةُ رسول الله ﷺ، ولدْتُ عام الفيل.

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٢) وقع بالأصل: «في»، والمثبت من «دلائل النبوة».

(٣) راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٩.

(٤) «المستدرك» (٣/ ٧٢٤ رقم ٦٦٢٤).

(٥) وقع بالأصل: «عقاظ» بالقاف!

(٦) وهو في «ملحق المعرفة والتاريخ» ٣/ ٢٥١، ورواه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ٧٩ من طريق يعقوب بن سفيان به.

قلتُ: وقد رُوي عن سُوْيد بن غَفَلَة أنه قال: أنا أصغر من النبيِّ ﷺ بسَنَتَيْن. قاله البيهقيُّ في «الدلائل»[١].

«سُوَيدُ بن غَفَلَةَ بن عوسجة بن عامر بن وداع الجعفي أبو أُمية الكوفي» من سادةِ التابعين، وأحدُ المعمّرين، أتىٰ عليه -فيما ذكره عاصم بن كُليب- مائة وثلاثون سنة.

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي فيما رواه عنه الفسوي في «تاريخِه»[٢]: والذي لا يَشكُّ فيه أحد من علمائنا: أن رسولَ الله ﷺ وُلد عام الفيل، وبُعث علىٰ رأسِ أربعين سَنة مِن الفيلِ.

وقال بعضُهم[٣] لمَّا حَكَى الاتفاقَ علىٰ أنه ﷺ وُلِدَ عام الفيل: كلُّ قول يخالفه وَهَمٌ.

وممَّن نقل الإجماعَ علىٰ ذلك: خليفةُ بنُ خيّاط[٤] كما سنذكره إن شاء الله تعالىٰ، وأبو عمر بنُ عبد البر، وأحمدُ بنُ الجزّار، وغيرهم[٥].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب «العلل»[٦]: حدّثني يحيىٰ بن معينٍ، حدّثنا حجَّاج[٧]، حدثنا يونس، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبير، حدثنا يونس، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: وُلد رسولُ الله ﷺ يوم الفيل.

---

(١) «دلائل النبوة» ١/ ٧٩.

(٢) نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٥.

(٣) راجع القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٤.

(٤) «تاريخ خليفة بن خياط» ص١١.

(٥) وهو قول ابن دحية وابن الجوزي وابن القيم.

(٦) «العلل ومعرفة الرجال» (٣٨٠٨).

(٧) هو حجاج بن محمد كما في «المستدرك» ٢/ ٦٥٨.

تابعه أحمد بن الحسن[١] بن عبد الجبّار[٢]، وأبو الفضل عباس بن محمد الدُّوري[٣]، عن يحيىٰ بن معين به.

وهكذا حدّث به أبو زرعة[٤] عبد الرحمن بن عمرو النصري الدمشقي في «تاريخه»[٥] عن يحيىٰ بن معين، وهو أوَّل شيء في «التاريخ».

وكذلك حدّث به أبو جعفر محمد بن أبي شيبة في «تاريخه» عن يحيىٰ بن معين[٦].

قال عبد الله بن أحمد[٧]: إنما هو «عام الفيل» وأخطأ فيه يحيىٰ.

وقال عبد الله بن مُرَّة: فبلغني عن يحيىٰ بن معين أنه رجع عنه فقال: «عام الفيل» .

قلت: في «تاريخ يحيىٰ بن معين» -الذي ألَّفه أبو الفضل عبّاس بن محمد الدوري، ورواه عنه- ما يخالف قول عبد الله بن أحمد؛ لأن «عبّاسًا» قال بعد روايته الحديث عن يحيىٰ: وُلد النبيُّ ﷺ يوم الفيل.

قال[٨]: وقد كان يحيىٰ قال مَرَّةً: «وُلد النبي ﷺ عام الفيل»، ثُم رجع فقال: «يوم الفيل»، ويحتمل أن يريد بقوله «يوم الفيل» «عام

(١) وقع بالأصل: «الحسين» وهو تصحيف، وراجع «السير» ١٤/ ١٥٢.
(٢) خرجه ابن حبان في «الثقات» ١/ ١٤ والضياء في «المختارة» ١٠/ ٣٢٦ والذهبي في «السير» ٩/ ٤٤٩ وغيرهم.
(٣) «تاريخ ابن معين/ رواية الدوري» ٤/ ٢٥ رقم (٢٩٦٣).
(٤) ومن طريق أبي زرعة: خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» ١٠/ ٣٢٥ .
(٥) «تاريخ أبي زرعة» رقم (١).
(٦) نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٣٥.
(٧) «العلل ومعرفة الرجال» (٣٨٠٨).
(٨) «تاريخ ابن معين- رواية الدروي» (٢٩٦٣).

الفيل»؟ قاله بعضهم[١].

وقال أبو حاتم محمد بن حبّان في كتاب «الثقات»[٢]:

وُلد النبيُّ ﷺ عام الفيل يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضتْ من شهر ربيع الأول في اليوم الذي بعث الله طيرًا أبابيل علىٰ أصحابِ الفيلِ[٣].

ابنُ حبان تبع ابنَ معين؛ لأنه روى الحديثَ السابقَ عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار الصوفي عن يحيىٰ. والله أعلم.

واختلفوا فيما مضىٰ من عام الفيل أو بقي منه، علىٰ أقوالٍ[٤]:

فقيل: بعد وقعة الفيل بثلاثين يومًا.

حكاه أبو أحمد الحاكم عن بعضهم.

وقيل: بأربعين يومًا. حكاه أبو أحمد الحاكم أيضًا. وكذلك حكاه والذي قَبْله ابنُ دِحْية.

وقيل: بخمسين يومًا. حكاه أبو محمد ابن حزم، وأبو عبد الله القضاعي في «تاريخه»[٥] وغيرهما.

وقال ابن دحية: وهو الصحيح الذي ذكَره الخوارزمي[٦]، وعليه جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم[٧].

---

(١) وهو في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠١ لابن سعد، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٣ للصالحي.

(٢) «الثقات» ١/ ١٤-١٥.

(٣) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٣-٤٠٤.

(٤) راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٨٠، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٠٤-٤٠٥ و«شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٤-٢٤٥.

(٥) تقدم الكلام عليه ٢/ ٥٠٠.

(٦) تقدم التعريف به قبل قليل، وهو مترجم في «السير» ١٧/ ٦٧٠.

(٧) وهو ما حكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٤٤ وعزاه للسهيلي وآخرين.

وقيل: بعد الفيل بخمسٍ وخمسين يومًا[١]، وعليه عامّة المؤرِّخين. قاله أبو المُظَفَّر سِبْطُ ابن الجوزي[٢]، وذكَره أبو عبد الله القُضَاعي في «تاريخه». وقيل: بَعْده بشهرين وستة أيام.

وقيل: بَعْده بِعَشْر سنين. حكاه والقولَ الذي [قبله فيما][٣] أنبأونا عنه مُغْلطاي[٤].

وقال حنبلُ بن إسحاق في «تاريخه»: حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا يعقوب القمّي، حدّثنا جعفر بن أبي المغيرة، عن ابن أبزىٰ قال: كان بيْن «الفيل» وبيْن مولد رسول الله ﷺ عشر سنين[٥].

قال الذهبي: وهٰذا القول منقطع. قاله في «تاريخ الإسلام»[٦] حين رَواه مُعلقًا عن «القمّي»، وقد اختلف عليه فيه كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

وقيل: بَعْد «الفيل» بعشرين سَنة. حكاه بعضهم.

وقيل: بثلاثٍ وعشرين سَنة. رواه المسيّب بن شريك -وهو متروك[٧]- عن شعيب بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه[٨].

---

(١) حكاه القسطلاني ١/ ٢٤٤ وعزاه الزرقاني في «الشرح» لأبي جعفر محمد بن علي الباقر، وهو في «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٥.

(٢) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي، تقدمت ترجمته (١٣٥-أ) وكتابه هو «منتهى السول في سيرة الرسول».

(٣) سقط من الأصل، والسياق يدل عليه.

(٤) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» ص١١٠.

(٥) راجع «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٦.

(٦) «تاريخ الإسلام/ السيرة النبوية» ١/ ٣٤.

(٧) وقد تقدمت ترجمته تفصيلًا.

(٨) «تاريخ دمشق» ٣/ ٦٦.

وقيل: بثلاثين سَنة. قاله مقاتل.

قال يعقوب الفسوي في «تاريخه»[١]: حدّثنا إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد: حدثنا محمد بن فُليح بن سليمان، عن موسىٰ بن عقبة، عن ابن شهابٍ قال: بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ علىٰ رأسِ خمسة عشر سَنة من بُنيان الكعبة، فكان بيْن مَبْعث النبيِّ ﷺ وبيْن أصحابِ الفيلِ سبعون سنة.

قال أبو إسحاق إبراهيم بن المنذر: وهٰذا وَهَمٌ.

تابعه أبو بكر بن أبي خثيمة، فرواه في «تاريخه»[٢] عن إبراهيم بن المنذر. وقال في آخره: قال الحزامي: وهٰذا وهَمٌ لا يشكّ فيه أحدٌ من علمائنا: أن رسول الله ﷺ تنبَّأ علىٰ رأسِ أربعين مِن «الفيل»[٣].

وقيل: بَعده بأربعين سَنة. قاله أبو زكريا الغلابي[٤]، ونُقِل عن مجاهدٍ، وهو غريبٌ جدًّا. رواه أبو القاسم بن عساكر[٥]، وذكَره الحاكم أبو أحمد.

وقيل: بعد «الفيل» بسبعين عامًا. حكاه مُغلطاي[٦] فيما أنبأونا عنه.

وقيل: قَبْل «الفيل» بخمس عشرة[٧] سنة. رواه خليفة بن خيّاط[٨] من

---

(١) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ٧٨ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٤ من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٢) «تاريخ ابن أبي خيثمة» ٣٣٨.

(٣) راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٧٧.

(٤) الغلابي: يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني.

(٥) «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٦.

(٦) في «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (ص١١٠) وردَّه.

(٧) وقع بالأصل: «عشر».

(٨) راجع «شرح المواهب» ١/ ٢٤٤.

حديث الكلبي[١]، عن أبي صالح[٢] باذام، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما وهٰذا إسناد واهٍ جدًّا.

وقيل: قَبل «الفيل» بشهرٍ.

وقيل: قبله بأربعين يومًا.

وقيل: قَبْله بخمسين يومًا. حكاه والقولين قبلَه: أبو محمد عبد الحق الإشبيلي.

وقيل: قَبْل «الفيل» بثلاثين سَنة. وجاء بمعناه فيما حدّث به أحمد في «العلل»[٣]: حدثنا إسماعيل بن أبان الورّاق، أخبرنا يعقوب يعني: [القمّي، هو: ابن عبد الله بن سعد القمّي][٤]، عن جعفر هو: ابن أبي المغيرة الخزاعي عن ابن أبزىٰ قال: كان بين «الفيل» وبيْن أن بعث النبي ﷺ عشر سنين، فنزل عليه القرآن[٥].

وحدّث به يعقوب بن سفيان الفسوي في «تاريخه» عن أحمد بن الخليل، حدّثنا يونس بن محمد، حدثنا يعقوب القمّي، فذكَره.

قال خليفة بن خيّاط: والمُجتَمع عليه: أنه وُلد ﷺ عام الفيل[٦].

---

(١) محمد بن السائب الكلبي: متهم، متروك الحديث.

(٢) أبو صالح: ضعيف الحديث.

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» (٥٦٦١).

(٤) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل ولكن بعد كلمة «الخزاعي» القادمة، وهو تكرار ظاهر، فحذفته.

(٥) «تاريخ دمشق» ٣/ ٧٦.

(٦) نقله ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٨٠.

فهرس محتويات المجلد الثاني